

تكال الدين

وتمام النعمة

للسيد الجليلي الأفاضل

الصادق

ابن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوق القمي

المعتمد

تأرا الكمال

مرقعي

وهران - بارز سفالي

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين

٣٣

﴿ باب ﴾

○ (ما روى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من النص على) ○

○ (القائم عليه السلام و ذكر غيبته ، و أنه الثاني عشر من) ○

○ (الائمة عليهم السلام) ○

قال [الشيخ الفقيه] أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي
[الفقيه] مصنف هذا الكتاب - رحمه الله - :

١ - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه ، قال : حدثنا أبي ، عن
أيوب بن نوح ، عن محمد بن سنان ، عن صفوان بن مهران ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام
أنه قال : من أقر بجميع الأئمة و جحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء
و جحد محمداً عليه السلام نبوته ، ف قيل له : يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك ؟ قال :
الخامس من ولد السابع ، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

٢ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله
عن الحسن بن علي الزياتوني ؛ و محمد بن أحمد بن أبي قتادة ، عن أحمد بن هلال ، عن
أمية بن علي ، عن أبي الهيثم بن أبي حبة ^(١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا اجتمعت

(١) كذا . و في بعض النسخ : أبي الهيثم بن أبي نجية ، و في بعضها : أبي الحبة ،

و لم أجده ، و يحتمل بعيداً كونه مصنف إبراهيم بن أبي حبة الياسع بن سعد المكي الذي ←

ثلاثة أسماء متوالية : محمد ، و علي ، و الحسن ، فالرابع القائم .

٣- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا أبو علي محمد ابن همام قال : حدثنا أحمد بن مابندان قال : أخبرنا أحمد بن هلال قال : حدثني أمية ابن علي القيسي ، عن أبي الهيثم التميمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا توالى ثلاثة أسماء : محمد ، وعلي ، و الحسن ، كان رابعهم قائمهم .

٤- حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن المفضل بن عمر قال : دخلت على سيدي جعفر بن محمد عليه السلام ، فقلت : يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك ؟ فقال لي : يا مفضل : الإمام من بعدي ابني موسى و الخلف المأمول المنتظر « م ح م د » ابن الحسن بن علي بن محمد علي بن موسى .

٥- حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال : حدثنا أبي ، عن جدي أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان : وأبي علي الزرّاد جميعاً ، عن إبراهيم الكرخي قال : دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وإنني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام ، فقامت إليه فقبلته و جلست فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا إبراهيم أما إنه [ل] صاحبك من بعدي ، أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد [فيه] آخرون ، فلعن الله قاتله و ضاعف على روحه العذاب ، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه ، سمي جدّه ، و وارث علمه و أحكامه و فضائله ، [و] معدن الإمامة ، و رأس الحكمة ، يقتله جبار بني فلان ، بعد عجائب طريقة حسداً له ، و لكن الله [عزّ و جلّ] بالغ أمره و لو كره المشركون . يخرج الله من صلبه تكملة اثني عشر^(١) إماماً مهدياً ، اختصهم الله بكرامته و أحلهم دار قدسه

— عنوانه الشيخ في رجال الصادق عليه السلام وقال : ضعيف . أو كونه و الهيثم بن عروة التميمي ،

الكوفي الثقة . و لفظ « أبي » من زيادات النسخ و يؤيد الثاني ذكره مع النسبة في

الخبر الاتي تحت رقم ٣ .

(١) في بعض النسخ و تمام اثني عشر ، .

المنتظر للثاني عشر منهم^(١) كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ يذب عنه .
قال : فدخل رجل من موالي بني أمية ، فانقطع الكلام فعدت إلى أبي عبدالله
عليه السلام إحدى عشرة مرة أريد منه أن يستتم الكلام فما قدرت على ذلك ، فلما كان
قابل السنة الثانية^(٢) دخلت عليه وهو جالس فقال : يا إبراهيم هو المفرج المكرب
عن شيعته بعد ضحك شديد ، و بلاء طويل ، و جزع و خوف ، فطوبى لمن أدرك ذلك
الزمان . حسبك يا إبراهيم . قال إبراهيم : فما رجعت بشيء أسر من هذا لقلبي
ولا أقر لعيني .

٦ - حدثنا محمد بن علي ما جيلويد ؛ وعبد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنهما
قالا : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أبي طالب عبدالله
ابن الصلت القمي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : كنت أنا وأبو-
بصير و محمد بن عمران مولى أبي جعفر عليه السلام في منزل بمكة ، فقال محمد بن عمران : سمعت
أبا عبدالله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر مهدياً^(٣) فقال له أبو بصير : تالله لقد سمعت
ذلك من أبي عبدالله عليه السلام ؟ فحلف مرة أو مرتين أنه سمع ذلك منه . فقال أبو بصير :
لكني سمعته من أبي جعفر عليه السلام .

وحدثنا بهذا الحديث محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال :
حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمي ، عن عثمان بن-
عيسى ، عن سماعة بن مهران مثله سواء .

٧ - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن محمد
ابن الحسين بن يزيد الزيات ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن ابن سماعة^(٤) ، عن
علي بن الحسن بن رباط ، عن أبيه ، عن المفضل بن عمر قال : قال الصادق جعفر
ابن محمد عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر

(١) في بعض النسخ « المقر بالثاني عشر منهم » .

(٢) كذا . (٣) في بعض النسخ « محدثاً » .

(٤) في بعض النسخ « علي بن سماعة » .

ألف عام فهي أرواحنا . ف قيل له : يا ابن رسول الله و من الأربعة عشر ؟ فقال : محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال و يطهر الأرض من كل جور و ظلم .

٨- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل : «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» (١) ، فقال عليه السلام : الآيات هم الأئمة ، والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف ، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليه السلام .

٩- حدثنا أحمد بن الحسن القطان (*) و علي بن أحمد بن محمد الدقاق ؛ و علي ابن عبدالله الوراق ؛ و عبدالله محمد الصايغ ؛ و محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن زكريا القطان قال : حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال : حدثنا تميم بن بهلول قال : حدثنا عبدالله بن أبي الهذيل (٢) : سأله عن الإمامة فيمن تجب ؟ و ما علامة من تجب له الإمامة ؟ فقال لي : إن الدليل على ذلك والحجة على المؤمنين و القائم في أمور المسلمين و الناطق بالقرآن و العالم بالأحكام أخو نبي الله صلى الله عليه و آله ، و خلفته على أمته و وصيه عليهم ، و وليه الذي كن منه بمنزلة هارون من موسى المفروض الطاعة يقول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » (٣) ، و قال جل ذكره : « إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا

(١) الانعام : ١٥٨ (*) لعله المطار فصحف .

(٢) عبدالله بن أبي الهذيل القنري أبو المنيرة الكوفي عامي من التابعين يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام و عبدالله بن مسعود و عمار بن ياسر و خباب الارت و غيرهم من الصحابة ، و كان عثمانياً توفي في ولاية خالد القسري و روايته هذا عن الصادق (ع) بعيد جداً و إن أدرك أيامه كما أن رواية تميم عنه عليه السلام بواسطة واحدة لم تعهد في كتب الصدوق (ره) ، و احتمال تعدد عبدالله بن أبي الهذيل أو أن القول له بعيد . و السند في البحار أيضاً كما في المتن .

(٣) النساء : ٥٩ .

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون،^(١) المدعو إليه بالولاية، المثبت له الإمامة يوم غدیر خم، بقول الرسول ﷺ عن الله جل جلاله: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأعز من أعانه ذاك علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المنتقين وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيتين وخير الخلق أجمعين بعد رسول رب العالمين، و بعده الحسن ثم الحسين سبطا رسول الله ﷺ إنا خيرة النسوان، ثم علي بن الحسين؛ ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم ابن الحسن بن علي صلوات الله عليهم إلى يومنا هذا واحد بعد واحد، إنهم عترة الرسول ﷺ معروفون بالوصية والإمامة في كل عصر وزمان، وكل وقت وأوان، وإنهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإن كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى، وإنهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان، وإن من مات ولا يعرفهم مات ميتة جاهلية، وإن فيهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة، وحسن الجوار. ثم قال تميم بن بهلول: حدثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام في الإمامة بمثله سواء.

١٠- حدثنا أبي؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد، عن محمد ابن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عز وجل، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله [عنهم وبيناته] فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإن أشد ما يكون غضب الله تعالى على أعدائه إذا

افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفه عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس .

١١- وبهذا الإسناد قال : قال المفضل بن عمر : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه ، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف .

١٢- حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن سهل بن زياد الأدمي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : من أقر بالأئمة من آبائي وولدي وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمد صلى الله عليه وآله نبوته . فقلت : يا سيدي ومن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ، ولا يحل لكم تسميته .

١٣- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا أبو عبد الله العاصمي ، عن الحسين بن القاسم بن أيوب ^(١) ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن ثابت الصائغ ^(٢) عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : منّا اثناعشر مهدياً مضى ستة وبقي ستة ، يصنع الله بالسادس ما أحب ^(٣) .

١٤- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا أبو عبد الله العاصمي ، عن الحسين بن القاسم بن أيوب ، عن

(١) هو الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمون أبو عبد الله الكاتب و كان أبوه من أجلة أصحابنا (جش) . قال ابن الفاضلي : وضعفه وهو عندي ثقة ولكن البحث فيمن يروى عنه .

(٢) هو ثابت بن شريح أبو اسماعيل الصائغ الأنباري مولى الازدثقة . وفي النسخ وثابت الصباغ ، وفي بعضها : الصباح ، وكلاهما تصحيف .

(٣) في بعض النسخ وفي السادة أحب .

الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهيب ، عن ذريح ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : منا اثنا عشر مهدياً .

١٥- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا جعفر بن عبد الله قال : حدثني عثمان بن عيسى ، عن سماعة ابن مهران قال : كنت أنا و أبو بصير و محمد بن عمران مولى أبي جعفر في منزل بمكة فقال محمد بن عمران : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر محدثون (١) فقال أبو بصير : والله لقد سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام فحلف مرتين أنه سمعه عند .

١٦- حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أقرب ما يكون العباد من الله عز وجل و أرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجة الله ، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله عز وجل ولا بيناته ، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، وإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم ، وقد علم أن أوليائه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب عنهم حجته طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس .

١٧- حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل و أرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ، و حجب عنهم فلم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنه لا تبطل حجج الله ولا بيناته فعندها فليتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، وإن أشد ما يكون غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجته فلم يظهر لهم ، وقد علم أن أوليائه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون [١] ما أفقدهم حجته طرفة عين .

(١) في بعض النسخ « اثنا عشر مهدياً » .

١٨- حدثنا أبي [وعمد بن الحسن] رضي الله عنهم [قال] : حدثنا سعد بن-
عبدالله قال : حدثنا المعلّى بن محمد البصري ، عن محمد بن جمهور ، وغيره ، عن [محمد] بن-
أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : في القائم سنة ^(١)
من موسى بن عمران عليه السلام ، فقلت : وما سنة ^(١) موسى بن عمران ، فقال : خفاء مولده ،
و غيبته عن قومه . فقلت : و كم غاب موسى بن عمران عليه السلام عن قومه و أهله ، فقال :
ثمانى و عشرين سنة .

١٩- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى
الططار قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن غير واحد من
أصحابنا ، عن داود بن كثير الرقي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل :
« الذين يؤمنون بالغيب » ^(٢) قال : من أقر بقيام القائم أنه حق .

٢٠- حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن أبي-
عبدالله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد ،
عن علي بن أبي حمزة ^(٣) ، عن يحيى بن أبي القاسم قال : سألت الصادق عليه السلام عن
قول الله عز وجل : « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب »
فقال : المتقون شيعة علي عليه السلام ، والغيب فهو الحجة الغائب .
و شاهد ذلك قول الله عز وجل : « و يقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل

(١) في بعض النسخ « شبه » .

(٢) البقرة : ٢ .

(٣) هو علي بن أبي حمزة - سالم - البطائنى بقرينة روايته عن يحيى بن أبي بصير ، ورواية
الحسين بن يزيد عنه . وكان أحد عمد الواقعة ، قال علي بن الحسن بن فضال : انه كذاب
واقفى متهم ملعون . و قال ابن الغضائرى : علي بن أبي حمزة أصل الوقف و أشد الخلق عداوة
للولى بعد أبى ابراهيم عليه السلام (يعنى الرضا عليه السلام) . و اما يحيى بن أبي القاسم فهو
أبو بصير المكفوف و لعل الصواب : يحيى بن القاسم ، و علي بن أبي حمزة هو قائده .

إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ « (١) .

٢١- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ سَدِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : « إِنِّي فِي الْقَائِمِ شَبِيهٌ » (٢) مِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ : كَأَنَّكَ تَذَكَّرُ خَبْرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ ؟ فَقَالَ لِي : مَا تَنْكَرُ مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخُزَاوِيرِ ، « إِنِّي إِخْوَةُ يَوْسُفَ كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْلَادَ أَنْبِيَاءَ ، تَاجَرُوا يَوْسُفَ وَبَايَعُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ : « أَنَا يَوْسُفُ » فَمَا تَنْكَرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَرْحِجَهُ » (٣) ، لَقَدْ كَانَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ مَلِكُ مِصْرَ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَلَدِهِ مَسِيرَةَ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْرِفَهُ مَكَانَهُ لَقَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَاللَّهُ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَوَلَدُهُ عِنْدَ الْبَشَارَةِ مَسِيرَةَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ ، فَمَا تَنْكَرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَبَطْأً بَسْطِهِمْ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْرِفَهُمْ بِنَفْسِهِ كَمَا أْذَنَ لِيُيُوسُفَ حَتَّى قَالَ لَهُمْ « هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِنْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا إِنَّكَ لَا أَنْتَ يَوْسُفُ » قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي » (٤) .

٢٢- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَحْيٍ الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجُمَّالِ قَالَ : قَالَ

(١) الْآيَةُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ تَحْتَ رَقْمِ ٢٠ . وَكَمَا يَظْهَرُ مِنْ سِيَاقِ الْآيَاتِ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ

الْمَذَابِ . وَقَوْلُهُ : « فَانْتَظِرُوا » الْآيَةُ ، أَيْ فَانْتَظِرُوا الْعَذَابَ وَانِي مَعَكُمْ كَذَلِكَ . وَلَا

يَنْبَغِي تَأْوِيلَ الْعَذَابِ بِالْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقَوْلُهُ « وَشَاهِدَ ذَلِكَ » مِنْ كَلَامِ الصَّدُوقِ - رَحِمَهُ

اللَّهُ - لَا مِنْ تِمَّةِ الْحَدِيثِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْعَلَمَةُ الْمَجْلِسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - . وَلَمْ يَمُهِدْ فِي كَلَامِهِ

أَحَدٌ مِنَ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَقْلَ الشَّاهِدِ لِكَلَامِهِمْ فِي نَظِيرِ هَذَا .

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ « سَنَةٌ » .

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ « يَبِينُ حُجَّتَهُ » .

(٤) يَوْسُفُ : ٩١ و ٩٠ .

الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : أما والله ليغيبن^١ عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم : ما لله في آل محمد حاجة ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢٣- حدثنا عبدالواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان ، عن محمد بن إسماعيل ابن بزيع ، عن حيّان السراج ، عن السيد بن محمد الحميري - في حديث طويل - يقول فيه : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السلام : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم بالحق ، بقية الله في الأرض ، و صاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢٤- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى الكلابي ، عن خالد بن نجيج ، عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن للقائم غيبة قبل أن يقوم ، قلت له : ولم ؟ قال : يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - . ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، منهم من يقول : هو حمل ، ومنهم من يقول : هو غائب ، ومنهم من يقول : ما ولد ، ومنهم من يقول : ولد قبل وفاة أبيه بسنتين . غير أن الله تبارك و تعالى يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون .

قال زرارة : فقلت : جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأني شيء أعمل قال : يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء ^(١) : «اللهم عرّفني نفسك ، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرّفني رسولك فإنك

(١) في بعض النسخ « فالزم هذا الدعاء » .

إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني.

ثمّ قال : يا زرارة لا بدّ من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفيناني؟ قال : لا ، ولكن يقتله جيش بني فلان ، يخرج حتّى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أيّ شيء دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله ^(١) ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عزّ وجلّ فعند ذلك فتوقعوا الفرج .

و حدّثنا بهذا الحديث محمد بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عليّ محمد ابن همام قال : حدّثنا أحمد بن محمد النوفليّ قال : حدّثني أحمد بن هلال ، عن عثمان ابن عيسى الكلابيّ ، عن خالد بن نجیح ، عن زرارة بن أعين ، عن الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام .

و حدّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن عليّ بن محمد الحجاج ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة بن أعين ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال : إنّ للقائم ^(٢) غيبة قبل أن يقوم - و ذكر الحديث مثله سواء - .

٢٥ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن - إبراهيم بن هاشم قال : حدّثنا محمد بن عيسى بن عبيد ، عن صالح بن محمد ، عن هانيء التمار ^(٣) قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليستق الله عبداً وليتمسك بدينه .

٢٦ - حدّثنا إسحاق بن عيسى ، و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا

(١) في الخبر الذي مرّ في ص ٢٣١ تحت رقم ١٦ و قتل غلام من آل محمد بين الركن

و المقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، و لعل هذا الغلام غيره ، فتأمل .

(٢) في بعض النسخ المصححة و للغلام .

(٣) كذا ، وفي بعض النسخ هانيء اليماني ، و في الكافي و صالح بن خالد ، عن

يمان التمار ، و في غيبة النعماني و صالح بن محمد ، عن يمان التمار .

سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله ﷺ في غيبته لم يعلم بها أحد^(١) .

٢٧- حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و علي بن إسماعيل بن عيسى ، عن محمد بن عمرو ابن سعيد الزيات [عن الجريري]^(٢) عن عبد الحميد بن أبي الدائم الطائي قال : قال [لي] أبو عبدالله عليه السلام : يا عبد الحميد بن أبي الدائم إن الله تبارك وتعالى رسلاً مستعلنين ورسلاً مستخفين فإذا سأله بحق المستعلنين فسله بحق المستخفين .

٢٨- حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ؛ و محمد ابن الحسن الصفار جميعاً قالا : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ و محمد بن عيسى ابن عبيد قالا : حدثنا صفوان بن يحيى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أكرم رسول الله ﷺ بمكة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم أمره الله عز وجل أن يصدع بما أمر به^(٣) فظهر رسول الله ﷺ وأظهر أمره .

و في خبر آخر أنه عليه السلام كان مختفياً بمكة ثلاث سنين .

٢٩- حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميري ؛ و محمد بن يحيى العطار ؛ و أحمد بن إدريس جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ و إبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن عبيد الله بن علي الحلبي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : مكث رسول الله ﷺ بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله

(١) من هذا الحديث الى خمسة أو ستة أحاديث بعده ذكرت هنا لمناسبة الاحاديث

السابقة لا مناسبة الباب وتقدم بعضها سابقاً .

(٢) الظاهر هو اسحاق بن جرير وتقدم الخبر ص ٢١ بسند آخر عن عبد الحميد أيضاً .

(٣) في قوله تعالى و فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين ، ، الحجر : ٩٤ .

تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتى أمره الله عز وجل أن يصدع بما أمره به ، فأظهر حينئذ الدعوة .

٣٠ - حدثنا جماعة من أصحابنا قالوا : حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري قال : حدثني جعفر بن إسماعيل الهاشمي قال : سمعت خالي محمد بن علي يروي عن عبد الرحمن بن حماد ، عن عمر بن سالم صاحب السابري^(١) ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية «أصلها ثابت وفرعها في السماء»^(٢) قال : أصلها رسول الله ﷺ وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام ، والحسن والحسين ثمها ، وتسعة من ولد الحسين أغصانها ، والشيعه ورقها ، والله إن الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة . قلت : قوله عز وجل : «تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها»^(٣) قال : ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من حج وعمره .

٣١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم من أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة^(٤) .

قال أبو بصير : فقلت : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟ فقال : يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ، ذلك ابن سيده الإمام ، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ، ولا تبقى

(١) في بعض النسخ «عمر بن صالح السابري» ، وفي بعضها «عمر بن بزيع

السابري» ، وكلاهما تصحيف .

(٢) إبراهيم : ٢٤ .

(٣) القذة : ريش السهم .

في الأرض بقعة عبده فيها غير الله عز وجل إلا عبداً لله فيها ، و يكون الدين كله لله ولو كره المشركون .

٣٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن الفضيل ، ^(٣) عن أبيه ، عن منصور قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد [] يأس ، لا والله [لا يأتيكم] حتى تميزوا ، لا والله [لا يأتيكم] حتى تمحصوا ، و لا والله [لا يأتيكم] حتى يشقى من شقى و يسعد من سعد .

٣٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، عن أحمد بن الحسين ، عن عثمان عيسى ، عن خالد بن نجيع ، عن زرارة بن أعين قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : إن للغلام غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ذاك جعلت فداك ؟ فقال : يخاف - وأشار بيده إلى بطنه وعنقه - ثم قال عليه السلام : وهو المنتظر الذي يشك الناس في ولادته فمنهم من يقول : إذا مات أبوه مات ، ولا عقب له . ومنهم من يقول : قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين . لأن الله عز وجل يحب أن يمتحن خلقه فعند ذلك يرتاب المبتطلون .

٣٣ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن ؛ و محمد بن موسى بن المتوكل ؛ و محمد بن علي ماجيلويه ؛ و أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي ، عن إسحاق بن محمد الصيرفي ، عن يحيى بن المثنى العطار ، عن عبد الله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .

٣٤ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن صالح بن محمد ، عن هانيء التمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد ،

(١) في بعض النسخ « محمد بن الفضل » . و في الكافي ج ١ ص ٣٧٠ د عن جعفر بن -

محمد الصيقل عن أبيه عن منصور . و على أي المراد بمنصور منصور بن الوليد الصيقل و

لعل الصواب « جعفر بن محمد بن الصيقل » عن أبيه ، عن منصور .

ثم قال - هكذا بيده ^(١) - ثم قال : [إن] لصاحب هذا الأمر غيبة فليثق الله عبده وليتمسك بدينه .

٣٥- حدثنا أبي ، وعبد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ ومحمد بن عبد الجبار ؛ وعبد الله بن عامر ابن سعد الأشعري ؛ عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن محمد بن المساور ، عن المفضل ابن عمر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إياكم و التثويد ^(٢) ، أما والله ليغيبن إمامكم سنيناً ^(٣) من دهركم ، ولتمحصن حتى يقال : مات ^(٤) أو هلك بأي وادسلك ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر ^(٥) ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه ، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي ، قال : فبكيت ، فقال [لي] : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ فقلت : وكيف لا أبكي وأنت تقول : اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي فكيف نصنع ؟ قال : فنظر إلى شمس داخلة في الصفة ، فقال : يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس ؟ قلت : نعم ، قال : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس .

٣٦- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسين

(١) أي أشار بيده ، وفي معنى القول توسع . قال بثوبه أي رفعه ، و بيده أي أشار .
وبرجله أي مشى . و الخارط : من يضرب بيده على أعلى النصف ثم يمدّها إلى الأسفل ليسقط ورقه . والقناد شجر له ثوك . و الخبر في الكافي عن صالح بن خالد عن يمان التمار .
(٢) التثويد : الرفع و التشهير والدعوة . يعني لا تشهروا أنفسكم ، أو لاتدعوا الناس إلى دينكم .

(٣) التثوين على لغة بني عامر كما قال الأزهري على ما في النصريح .

(٤) زاد في الكافي « قتل » .

(٥) لتكفأن على بناء المجهول من المخاطب أو الغائب من قولهم كفأت الاناء إذا

كبيته ، كناية عن اضطرابهم وتزلزلهم في الدين من شدة الفتن . (المرأة) .

ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن الحسين بن المختار القلانسي ، عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم ، يتبرأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون ، وعند ذلك اختلاف السيفين ^(١) وإمارة من أول النهار وقتل وخلع ^(٢) من آخر النهار .

٣٧- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ابن عيسى ؛ و يعقوب بن يزيد جميعاً ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن جعفر بن محمد ابن منصور ، عن رجل - واسمه عمر بن عبد العزيز - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتم به فأحب من كنت تحب وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عز وجل .

٣٨- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و محمد بن عيسى بن عبيد ^(٣) ، عن الحسن ابن محبوب ، عن يوسف بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : كيف أنتم إذا بقيتم دهر من عمركم لا تعرفون إمامكم ؟ قيل له : فإذا كان ذلك فكيف نصنع ؟ قال : تمسكوا بالأمر الأول حتى يستبين لكم ^(٤) .

٤٠- حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن محبوب ، عن حماد بن عيسى ، عن إسحاق بن جرير ، عن عبد الله بن سنان قال : دخلت أنا وأبي علي أبي عبد الله عليه السلام فقال : فكيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام

(١) في بعض النسخ « اختلاف السنن » ، وفي البحار « اختلاف السفين » .

(٢) في بعض النسخ « وقطع » .

(٣) في بعض النسخ « وعثمان بن عيسى » .

(٤) أي تمسكوا بما تعلمون من دينكم وإمامكم ولا تنزلوا وتتحيروا وترتدوا ، أولاً

تؤمنوا بمن يدعى أنه الحجة حتى يستبين لكم .

هدى ، ولا علماً يرى ، ولا ينجو منها إلا من دعا دعاء الغريق ، فقال له أبي : إذا وقع هذا ليلاً فكيف نصنع ؟ فقال : أما أنت فلا تدركه ، فإذا كان ذلك فتمسكوا بما في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر .

٤١- حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي رضي الله عنه قال : حدثني جدِّي الحسن بن علي ، عن العباس بن عامر القصباتي ، عن عمر بن أبان الكلبي ، عن أبان بن تغلب قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة ^(١) يارز العلم فيها بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها ، يعني بين مكة والمدينة ، فبينما هم كذلك إذا طلع الله عز وجل لهم نجمهم ، قال : قلت : وما السبطة ؟ قال : الفترة والغيبة لإمامكم ؛ قال : قلت : فكيف نصنع فيما بين ذلك ؟ فقال : كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم .

٤٢- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا ، حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر فقال : لا تحدث به السفلى فيذيعوه ، أما تقرأ في كتاب الله عز وجل : « وإذا نقر في الناقور » ^(٢) إن منا إماماً مستتراً فإذا أراد الله عز وجل إظهار أمره نكت في قلبه نكة فظهر وأمر بأمر الله عز وجل .

٤٣- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قالا : حدثنا محمد بن الحسن

(١) في بعض النسخ « سبطة » هنا وما يأتي ، وفي بعضها « شبطة » كذلك . وفي القاموس أسبط : سكت فرقاً . وبالارض : الصق وامتمدن الضرب . وفي نومه : غمض . وعن الامر تنامي وانبسط ، ووقع فلم يقدر أن يتحرك . وفي الكافي « بطشة » ، وقوله ويارز ، بتقديم المهملة أي تنضم وتجتمع بعضه الى بعض . وتنقيص ، والحية لاذ بجحرها ورجعت اليه وثبتت في مكانها .

(٢) المدثر : ٩

الصفار قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب؛ ومحمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني جميعاً عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب عن خاله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: قلت له: إن كان كون - لا أراني الله يومك - فبمن أئتم؟ فأوماً إلى موسى عليه السلام فقلت: فإن مضى موسى فألى من؟ قال: إلى ولده، قلت: فإن مضى ولده و ترك أخاً كبيراً أو ابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: بولده، ثم قال: هكذا أبداً، قلت: فإن أنا لم أعرفه و لم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال: تقول: «اللهم إني أتوكلى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي» فإن ذلك يجزيك.

٤٤- حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: يتمسكون بالأمم الذي هم عليه حتى يتبين لهم.

٤٥- حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود قال: حدثني أبي محمد بن مسعود قال: حدثنا أحمد بن علي بن كلثوم قال: حدثني الحسن بن علي الدقاق، عن محمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يكون بعد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم.

٤٦- حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي قال: حدثنا علي بن محمد بن شجاع، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في صاحب هذا الأمر سنن من الأنبياء عليهم السلام، سنة من موسى بن عمران، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم:

فأما سنة من موسى بن عمران فخائف يترقب ، و أما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى ، و أما سنة من يوسف فالستر يجعل الله بينه و بين الخلق حجاباً ، يروونه ولا يعرفونه ، و أما سنة من محمد ﷺ فيهندي بهداه و يسير بسيرته .

٤٧- و بهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود قال : حدثني جبرئيل بن أحمد (١) قال : حدثني موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : حدثني محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن أبان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : هل يكون الناس في حال لا يعرفون الإمام ؟ فقال : قد كان يقال ذلك ، قلت : فكيف يصنعون ؟ قال : يتعلقون بالأمر الأول حتى يستبين لهم الآخر .

٤٨- و بهذا الإسناد ، عن موسى بن جعفر قال : حدثني موسى بن القاسم ، عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين » (٢) ، قال : أرأيتم إن غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد .

٤٩- و بهذا الإسناد ، عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : حدثني الحسن بن محمد الصيرفي قال : حدثني يحيى بن المثنى العطار (٣) ، عن عبد الله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يفقد الناس إمامهم ، يشهد الموسم فيراهم ولا يروونه .

٥٠- و بهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود قال : وجدت بخط جبرئيل بن أحمد : حدثني العبيدي محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن سنان قال :

(١) جبرئيل بن أحمد الفاريابي أبو محمد كان مقيماً بكش ، كثير الرواية عن العلماء

بالمراق و قم و خراسان ، (منهج المقال) .

(٢) الملك : ٣٠ .

(٣) كذا في أكثر النسخ والبحار و في بعض النسخ « جعفر بن نجم المثنى العطار »

قال أبو عبد الله عليه السلام : ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ، ولا إمام هدى ، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق ، قلت : كيف دعاء الغريق ؟ قال : يقول : « يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » فقلت : « يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك » قال : إن الله عز وجل مقلب القلوب والابصار ولكن قل كما أقول لك : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » ^(١) .

٥٠ - حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني ^(٢) قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال : حدثنا أحمد بن طاهر [القمي] قال : حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني ^(٣) قال : أخبرنا علي بن الحارث ، عن سعيد ابن منصور الجواشني ^(٤) قال : أخبرنا أحمد بن علي البديلي قال : أخبرنا أبي ، عن سدير الصيرفي قال : دخلت أنا والمفضل بن عمر ، وأبو بصير ، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري ^(٥) مطوَّق بلا جيب ، مقصر الكمين ، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ، ذات الكبد الحرقى ، قد نال الحزن من وجنتيه ، وشاع التغيير في عارضيه ، وأبلى الدموع محجريه ^(٦) وهو

(١) يدل على أنه لا ينبغي تغيير اللفاظ الدعاء المروي بزيادة ولو كانت ترى أحسن .
(٢) كذا و هكذا في العيون ص ٥٤ في صدر سند حديث لكن في بعض النسخ المصححة صححه بقلم أحمر بالبوفكي . ولكن في رجال المامقاني وقاموس الرجال كما في المتن وأحمد بن عيسى عنوانه الخطيب في التاريخ ج ٤ ص ٢٨٠ و قال : كان ، ثقة توفي في رجب ٣٢٢ أو ٣٢٣ .

(٣) محمد بن بحر بن سهل من أهل سجستان ، قيل : في مذهبه ارتفاع و حديثه قريب من السلامة (جش) و قال ابن الفصائري (كما في صه) : انه ضيف وفي مذهبه ارتفاع . و أما راويه أحمد بن طاهر فمهم ، وفي بعض النسخ « أحمد بن عبد الله » .

(٤) علي بن حارث مهمل ، وسعيد بن منصور الجواشني من رؤساء الزيدية ، ولم أجد أحمد علي البديلي وهو و أبوه مهملان والحديث غريب .

(٥) المسح - بكسر الميم - : الكساء من الشعر .

(٦) المحجر - كمجلس و منبر - من العين ما دار بها و بدا من البرقع .

يقول : سيدي غيبتك نفت رقادي ، وضيقت علي مهادي ، وابتزأت مني راحة فؤادي
سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع
والعدد ، فما أحس بدمعة ترقى من عيني وأين يفتر من صدري ^(١) عن دوارج الرزايا
و سوائف البلايا إلا مثل بعيني عن غواير أعظمها وأفظعها ، وبواقي أشدّها وأكرها ^(٢)
و نوائب مخلوطة بغضبك ، و نوازل معجونة بسخطك .

قال سدير : فاستطارت عقولنا ولها ، و تصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب
الهائل ، والحادث الغائل ^(٣) ، وظننا أنه سمت لمكروهة قازعة ^(٤) ، أو حلت به من الدهر
بائقة ، فقلنا : لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من أيّة حادثة تستنزف دمعتك ^(٥)
و تستمطر عبرتك ؟ و أيّة حالة حتمت عليك هذا المأثم ؟ .

قال : فزفر ^(٦) الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه ، و اشتدّ عنها خوفه ، و
قال : ويلكم ^(٧) نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم
المنيا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به عبداً أو الأئمة
من بعده عليه السلام ، وتأملت منه مولد غائمه و غيبته و إبطاءه و طول عمره و بلوى المؤمنين
في ذلك الزمان ، و تولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته و ارتداد أكثرهم عن دينهم ،

(١) يفتر أى يخرج بفتور و ضعف .

(٢) النواير جمع غابر : نقيض الماضي . والنواير والبواقي في قبال الدوارج والسوائف
في المستثنى منه ، وصحف في بعض النسخ والبحار بالمواير والنراقى وتكلف العلامة المجلسي
- رحمه الله - في توجيهه ، و حاصل المعنى : انه ما يسكن بى شيء من البلايا الماضية
الا وعوض عنه من الامور الاتية بأعظم منها .

(٣) النائل : المهلك والنوائل . الدواهي .

(٤) سميت لهم أى هيأ لهم وجه الكلام والرأى .

(٥) استنزف الدمع : استنزله أو استخرجه كله .

(٦) زفر الرجل : اخرج نفسه مع مده اياه . والزفرة : التنفس مع مد النفس .

(٧) قد يرد الويل بمعنى التعجب (النهاية) .

و خلعهم ربة الاسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره : « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه »^(١) - يعني الولاية - فأخذتني الرقة ، واستولت علي الأحران فقلنا : يا ابن رسول الله كرمنا وفضلنا^(٢) بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك .

قال : إن الله تبارك وتعالى أدار للقائم منا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل عليه السلام قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام ، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام ، وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام ، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - دليلاً على عمره ، فقلنا له : اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني . قال عليه السلام : أما مولد موسى عليه السلام فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر باحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنه يكون من بني إسرائيل ، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود ، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إياه ، وكذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم وملك الأمراء^(٣) والجباة منهم على يد القائم منا فاصبونا العداوة ، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول عليه السلام^(٤) وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم ، ويأبى الله عز وجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

و أما غيبة عيسى عليه السلام : فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم »^(٥) ، كذلك غيبة القائم فإن الأمة ستكرها لظولها ، فمن قائل يهذي بأنه لم يلد : وقائل يقول : إنه

(١) الاسراء : ١٣ .

(٢) في بعض النسخ « وشرفنا » .

(٣) « زوال ملكهم والأمراء - الخ » .

(٤) « في قتل اهل بيت رسول الله (ص) » .

(٥) النساء : ١٥٧ .

يعتدني إلى ثلاثة عشر و صاعداً ، و قائل يعصي الله عزاً و جل بقوله : إن روح القائم ينطق في هيكلك غيره .

و أما إبطاء نوح عليه السلام : فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله عز وجل الروح الأمين عليه السلام بسبع نويات ، فقال : يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك : إن هؤلاء خلائقي و عبادي و لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة و إلزام الحجّة فعاود اجتهدك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه و أغرس هذه النوى فإن لك في نباتها و بلوغها و إدراكها إذا أثمرت الفرج و الخلاص ، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين .

فلما نبتت الأشجار و تازرت و نسوقت و تفتت و أثمرت وزها التمر عليها (١) بعد زمان طويل استنجز من الله سبحانه و تعالى العدة ، فأمره الله تبارك و تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار و يعاود الصبر و الاجتهاد ، و يؤكد الحجّة على قومه ، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل و قالوا : لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلفه .

ثم إن الله تبارك و تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها مرة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ، ترتد منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف و سبعين رجلاً فأوحى الله تبارك و تعالى عند ذلك إليه ، وقال : يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه و صفى [الأمر و الايمان] من الكدر بارتداد كل من كانت طيفته خبيثة ، فلو أنني أهلك الكفار و أبقيت من قد أرتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدى السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك ، واعتصموا بحبل نبوتك

(١) الازر: الأحاطة ، والقوة ، والضعف (ضد) والمؤازرة أن يقوى الزرع بعضه بعضاً .

و سوق الشجر تسويقاً صار ذا ساق (القاموس) يعنى تقوى و تقوى ساقها و كثرت أغصانها .

و زهو النمرة : أحمرادها و أصفرادها .

بأن أستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك^(١) من قلوبهم ، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين و بدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا و خبت طينهم و سوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق ، وسنوح الضلالة^(٢) فلو أنهم تسنموا مني الملك^(٣) الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلك أعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولا استحكمت سرائر نفاقهم^(٤) تأبدت حبال ضلالة قلوبهم ، و لكشفوا إخوانهم بالعداوة ، و حاربوهم على طلب الرئاسة ، و التفرّد بالأمر و النهي ، و كيف يكون التمكين في الدين و انتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن و إيقاع الحروب كلاً « فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا »^(٥) .

قال الصادق عليه السلام : و كذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه و يصفوا الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين و الأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام . مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

قال المفضل : فقلت : يا ابن رسول الله فإن [هذه] النواصب تزعم أن هذه الآية^(٦)

(١) في بعض النسخ « بذهاب الشرك » .

(٢) أي ظهورها و في بعض النسخ « شيوخ الضلالة » و في بعضها « شيوخ الضلالة » .

و لعل الصواب « شيوخ الضلالة » .

(٣) أي دكبوا الملك و في بعض النسخ « تنسموا » من تنسم النسيم أي تشمه و في

بعض النسخ « تنسموا من الملك » .

(٤) في بعض النسخ « سرائر نفاقهم » و في بعضها « من أثر نفاقهم » و نشقه - كفرحه -

شمه . و في بعض النسخ « تأيد حبال ضلالة قلوبهم » .

(٥) هود : ٣٠ اقتباس و في الآية « واصنع - الآية » .

(٦) أي قوله « وعد الله الذين آمنوا منكم و عمل الصالحات لستخلفنهم - الآية » .

نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان ، و علي عليه السلام فقال : لا يهدي الله قلوب الناصبة . متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمن ^(١) في الأمة ، وذهاب الخوف من قلوبها ، وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء ، و في عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين و الفتن التي ثور في أيامهم ، و الحروب التي كانت تنشب بين الكفار و بينهم . ثم تلا الصادق عليه السلام « حتى إذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » ^(٢) .

و أما العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدرها له ، ولا لكتاب ينزله عليه ، ولا لشرعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ، ولا لطاعة يفرضها له ، بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر ، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول ، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال بد علي عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة .

٥٤- حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن جعفر بن مسعود ؛ و حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي جميعاً ، عن محمد بن مسعود العياشي قال : حدّثني علي بن محمد بن شعاع ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عز وجل : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » ^(٣) يعني خروج القائم المنتظر مناً ، ثم قال عليه السلام : يا أبا بصير طوبى لشيعتنا القائمين المنتظرين لظهوره في غيبته ، والمطيعين له في ظهوره ، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

(١) في بعض النسخ « بانتشار الامر » .

(٢) يوسف : ١١١ .

(٣) الانعام : ١٥٨ .

٥٥ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي ، عن جعفر ابن أحمد ، عن العمركي بن علي البوفكي^(١) ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن أبي بصير قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : طوبى لمن تمسك بامرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية ، فقلت له جعلت فداك وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها ، وذلك قول الله عز وجل : « طوبى لهم وحسن مآب »^(٢) .

٥٦ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال : حدثنا محمد بن - أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام يا ابن رسول الله إنني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال : يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً فقال : إنما قال : اثنا عشر مهدياً ، و لم يقل : إثنا عشر إماماً ، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالائنا ومعرفة حقائقنا .

٥٧ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال : حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي^(٣) قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري قال : حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات قال : حدثنا محمد بن زياد الأزدي ، عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن »^(٤) ما هذه الكلمات ؟

(١) العمركي بن علي بن محمد البوفكي شيخ من أصحابنا ثقة (صه) و يوفك قرية

بنيسابور ، و رايه جعفر بن أحمد بن أيوب صحيح الحديث .

(٢) الرعد : ٢٩ .

(٣) حمزة بن القاسم من أحفاد أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

الشهيد بطف جليل القدر من أصحابنا كثير الحديث .

(٤) البقرة : ١٢٤ .

قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب الله عليه و هو أنه قال : « أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي » فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم . فقلت له : يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله « فأتتمهن » ؟ قال : يعني فأتتمهن إلى القائم اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليهم السلام . قال المفضل : فقلت : يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » ^(١) قال : يعني بذلك الإمامة ، جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام و هما جميعاً ولدا رسول الله ﷺ و سبطاه و سيديا شباب أهل الجنة ؟ فقال عليه السلام : إن موسى و هارون كانا نبيين مرسلين و أخوين فجعل الله عز وجل النبوة في صلب هارون دون صلب موسى عليه السلام ، ولم يكن لأحد أن يقول : لم فعل الله ذلك ، و إن الإمامة خلافة الله عز وجل في أرضه وليس لأحد أن يقول : لم جعله الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليهما السلام ، لأن الله تبارك و تعالى هو الحكيم في أفعاله « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون » ^(٢)

٣٦

﴿ باب ﴾

﴿ ما روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر في النص ﴾

﴿ علي القائم عليه السلام و غيبته ، وأنه الثاني عشر [من الأئمة] ﴾

١- حدثنا أبي : و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه محمد بن علي ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع

(١) الزخرف : ٢٧ .

(٢) الانبياء : ٢٣ . و للمؤلف كلام طويل ذيل هذا الخبر في كتابه معاني الاخبار

فإن الله في أديانكم لا يزيلنكم أحدٌ عنها ، يا بني^(١) : إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه ، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تبعوه . فقلت : يا سيدي وما الخامس من ولد السابع ؟ فقال : يا بني عقولكم تضعف عن ذلك وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه .

٢- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا الحسن ابن موسى الخشاب ، عن العباس بن عامر القصباني^(٢) قال : سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعد^(٣) .

٣- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى ، عن موسى بن القاسم ، عن معاوية بن وهب البجلي ، وأبي قتادة علي ابن محمد بن حفص ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : قلت : ما تأويل قول الله عز وجل : « قل أرأيتم إن أصبح هاؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين »^(٤) فقال : إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون .

(١) كذا في نسخ الكتاب و علل الشرايع و غيبة الطوسي و غيبة النعماني رحمهما الله وكفاية الاثر ، و الخطاب لأخيه علي بن جعفر ولعله من باب اللطف والشفقة ، أو يكون في الأصل « علي بن جعفر قال : حدثنا موسى بن جعفر عليهما السلام - الخ » و قوله : « يا بني ، بصيلة الجمع من باب الشفقة أيضاً .

(٢) عباس بن عامر بن رباح أبو الفضل الثقفى القصباني عنونه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الكاظم عليه السلام و أخرى في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام ، وعنونه العلامة في القسم الاول و قال : الشيخ الصدوق الثقة انتهى . و القصباني نسبة الى بيع القصب كما في اللباب و هو خلاف القياس

(٣) اعلم أن الخبر يأتي أيضاً في باب ما روى عن الهادي عليه السلام في النص على القائم و غيبة عن سعد عن الخشاب عن اسحاق بن محمد بن أيوب ، عن الهادي (ع) ص ٣٨٢ .

(٤) الملك : ٣٠ .

٤- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن علي بن حسان ، عن داود بن كثير الرقي قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر قال : هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله ، الموتور بأبيه عليه السلام .

٥- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن صالح بن السندي ، عن يونس بن عبد الرحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق ؟ فقال : أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عز وجل ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون .

ثم قال عليه السلام : طوبى لشيعتنا ، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا ، أولئك منّا ونحن منهم ، قدر صوابنا أئمة ، ورضينا بهم شيعة ، فطوبى لهم ، ثم طوبى لهم ، وهم والله معنا في درجائنا يوم القيامة .



قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إحدى العلل التي من أجلها وقعت الغيبة الخوف كما ذكر في هذا الحديث ، وقد كان موسى بن جعفر عليه السلام في ظهوره كاتماً لأمره وكان شيعة لا تختلف إليه ولا تجترونها^(١) على الإشارة خوفاً من طاغية زمانه ، حتى أن هشام بن الحكم طأ سئل في مجلس يحيى بن خالد عن الدلالة على الإمام أخبر بها ، فلمّا قيل له : « من هذا الموصوف » ؟ قال : صاحب القصر أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وكان هو خلف الستر قد سمع كلامه ، فقال : أعطانا والله من جراب النورة^(٢) فلمّا علم هشام أنه قد أتى هرب وطلب فلم يقدر عليه وخرج إلى الكوفة ومات بها

(١) في بعض النسخ ولا تجسرون .

(٢) مثل بين العرب والاصل فيه أنه سأل محتاج اميراً فمسى القلب شيئاً فعلق على رأسه

جرباً من النورة (الكلس) عند فمه وأذنه ، وكلما تنفس دخل في أنفه شيء فصار مثلاً .

عند بعض الشيعة ، فلم يكف الطلب عنه حتى وضع ميتاً بالكناسة و كتبت رقعة و وضعت معه : « هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين » حتى نظر إليه القاضي والعدول وصاحب المعونة والعامل ، فحينئذ كف الطاغية عن الطلب عنه ^(١).

﴿ ذكر كلام هشام بن الحكم رضى الله عنه فى هذا ﴾

﴿ (المجلس و ما آل اليه أمره) ﴾

حدثنا أحمد بن زياد الهمداني ، و الحسين بن إبراهيم بن فائز رضى الله عنهما قالا : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير قال : أخبرني علي الأسواري قال : كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلمون من كل فرقة وملة يوم الأحد ، فيتناظرون في أديانهم ، فيحتج بعضهم على بعض ، فبلغ ذلك الرشيدي ، فقال ليحيى بن خالد : يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما شيء مما رفعني به أمير المؤمنين و بلغ بي من الكرامة والرقة أحسن موقعاً عندي من هذا المجلس ، فأنه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم ، فيحتج بعضهم على بعض ويعرف المحق منهم ، ويتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم .

فقال له الرشيدي : أنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني ولا يظهروا مذاهبهم ، قال : ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء ، قال : فضع يدك على رأسي أن لا تعلمهم بحضوري ، ففعل [ذلك] وبلغ الخبر المعتزلة ، فتشاوروا بينهم وعزموا على أن لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيدي وإنكاره على من قال بالإمامة . قال : فحضروا ، وحضر هشام ، وحضر عبد الله بن يزيد

(١) فى بعض النسخ « كف الطلب عنه » .

الاباضي^(١) و كان من أصدق الناس^(٢) لهشام بن الحكم ، و كان يشاركه في التجارة^(٣) ، فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم ، فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد : يا عبد الله كلم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة .

فقال هشام : أيها الوزير ليس لهم علينا جواب^(٤) و لا مسألة إن هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ، ثم فارقونا بلا علم و لا معرفة ، فلاحين كانوا معنا عرفوا الحق^(٥) ، و لا حين فارقونا علموا على ما فارقونا ، فليس لهم علينا مسألة و لا جواب .

فقال بيان^(٦) - و كان من الحرورية - : أنا أسألك يا هشام ، أخبرني عن أصحاب علي^(٧) يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام : كانوا ثلاثة أصناف : صنف^(٨) مؤمنون ، و صنف^(٩) مشركون ، و صنف^(١٠) ضالّال ، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولي : إن علياً عليه السلام إمام من عند الله عز وجل^(١١) . و معاوية لا يصلح لها ، فأمنوا بما قال الله عز وجل^(١٢) في علي عليه السلام و أقرّوا به .

وأما المشركون فقوم قالوا : علي^(١٣) إمام ، و معاوية يصلح لها ، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي عليه السلام .

وأما الضالّال : فقوم خرجوا على الحميّة والعصبية للقبائل والعشائر [و] لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال .

قال : فأصحاب معاوية ما كانوا ؟ قال : كانوا ثلاثة أصناف : صنف^(١٤) كافرون ، و صنف^(١٥) مشركون ، و صنف^(١٦) ضالّال .

(١) من الصداقة . و الاباض - بكسر الهمزة - و منه الاباضية فرقة من الخوارج

أصحاب عبد الله بن اباض النميري . (الصحاح) .

(٢) في بعض النسخ : في المحاورة .

(٣) في بعض النسخ : بنان ، و كذا فيما يأتي .

فأما الكافرون : فالذين قالوا : إن معاوية إمام ، و علي لا يصلح لها ، فكفروا من جهتين إذ جحدوا إماماً من الله عز وجل ، ونصبوا إماماً ليس من الله .

وأما المشركون : فقوم قالوا : معاوية إمام ، و علي يصلح لها ، فأشركوا معاوية مع علي عليه السلام .

وأما الضلال : فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصية للقبائل والعشائر . فانقطع بيان عند ذلك .

فقال ضرار : وأنا أسألك يا هشام في هذا ؟ فقال هشام : أخطأت قال : ولم ؟ قال : لأنكم كلكنم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي ، وقد سألتني هذا عن مسألة وليس لكم أن تتدوا بالمسألة علي حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب ؟ قال ضرار : فسل ، قال : أتقول : إن الله عز وجل عدل لا يجور ؟ قال : نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى ، قال : فلو كلف الله الملقع المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله ، وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أترأه كان يكون عادلاً أم جائراً ؟ قال ضرار : ما كان الله ليفعل ذلك ، قال هشام : قد علمت أن الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومة ، أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه ؟ قال : لو فعل ذلك لكان جائراً .

قال : فأخبرني عن الله عز وجل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم ؟ قال : بلى ، قال : فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين ، أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد ؟ قال : فسكت ضرار ساعة ، ثم قال : لا بد من دليل وليس بصاحبك ، قال :

فتبسم هشام وقال : تشيع شطرك^(١) وصرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية ، قال ضرار : فإني أرجع القول عليك في هذا ، قال : هات ، قال ضرار لهشام : كيف تعقد الإمامة ؟ قال هشام : كما عقد الله عز وجل النبوة ، قال : فهو إذاً نبي ، قال هشام : لا لأن النبوة يعقدها أهل السماء ، والإمامة يعقدها أهل الأرض ، فعقد النبوة بالملائكة ، وعقد الإمامة بالنبي^(٢) والعقدان جميعاً بأمر الله جل جلاله ، قال : فما الدليل على ذلك ؟ قال هشام : الاضطراب في هذا ، قال ضرار : وكيف ذلك ؟ قال هشام : لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه : إما أن يكون الله عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول ﷺ ، فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها ، أفقول هذا يا ضرار إن التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول ﷺ ؟ قال : لا أقول هذا ، قال هشام : فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون^(٣) قد استحالوا بعد الرسول ﷺ علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد ، فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم ، وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه ، أفقول هذا إن الناس استحالوا علماء حتى صاروا في مثل حد الرسول في العلم بالدين حتى لا يحتاج أحد إلى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحق ؟ قال : لا أقول هذا ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم .

قال : فبقي الوجه الثالث وهو أنه لا بد لهم من عالم يقيمه

(١) أي بعضك ، ولعل المراد به لسانه حيث أقر بوجود الدليل .

(٢) في بعض النسخ : الآن النبوة تعقد بالملائكة والإمامة تعقد بالنبي .

(٣) صفة للناس . و استحالوا ، أي تحولوا علماء لا يحتاجون إلى علمه (ص) بعد

أن يكون في زمان الرسول يحتاجون إليه في دينهم .

الرَّسُولَ لَهُمْ لَا يَسْهُو وَلَا يَفْلُط وَلَا يَحِيفُ ، مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، مَبْرَقٌ ، مِنَ
الْخَطَايَا ، يَحْتَاجُ [النَّاسَ] إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ، قَالَ : فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ ؟
قَالَ هِشَامُ : ثَمَانِ دَلَالَاتٍ أَرْبَعٌ فِي نَعْتِ نَسَبِهِ ، وَأَرْبَعٌ فِي نَعْتِ نَفْسِهِ .

فَأَمَّا الْأَرْبَعُ الَّتِي فِي نَعْتِ نَسَبِهِ : فَإِنَّهُ يَكُونُ مَعْرُوفَ الْجِنْسِ ،
مَعْرُوفَ الْقَبِيلَةِ ، مَعْرُوفَ الْبَيْتِ ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ صَاحِبِ الْمَلَّةِ وَالِدَعْوَةِ
إِلَيْهِ إِشَارَةً ، فَلَمْ يَرِ جِنْسٌ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ أَشْهَرُ مِنْ جِنْسِ الْعَرَبِ الَّذِينَ
مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَلَّةِ وَالِدَعْوَةِ الَّذِي يَنَادِي بِاسْمِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ
عَلَى الصَّوَامِعِ « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » فَتُصَلِّدَعْوَتُهُ
إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَعَالِمٍ وَجَاهِلٍ ، مَقْرُومٍ وَمَنْكُرٍ ، فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا
وَلَوْ جَازَ أَنْ تَكُونَ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ فِي غَيْرِ هَذَا الْجِنْسِ لَأَتَى
عَلَى الطَّالِبِ الْمُرْتَادِ دَهْرٌ مِنْ عَصْرِهِ لَا يَجِدُهُ ، وَلِجَازَ أَنْ يَطْلُبَهُ فِي أَجْنَاسٍ
مِنْ هَذَا الْخَلْقِ مِنَ الْعَجَمِ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَكَانَ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
أَنْ يَكُونَ صَلاَحٌ يَكُونُ فَسَادٌ وَلَا يَجُوزُ هَذَا فِي حِكْمَةِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ
عَدْلُهُ أَنْ يَفْرُضَ عَلَى النَّاسِ فَرِيضَةً لَا تَوْجِدُ ، فَلَمَّا لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ لَمْ يَجْزِ أَنْ
يَكُونَ إِلَّا فِي هَذَا الْجِنْسِ لِاتِّصَالِهِ بِصَاحِبِ الْمَلَّةِ وَالِدَعْوَةِ ، فَلَمْ يَجْزِ أَنْ
يَكُونَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ لِقَرَبِ نَسَبِهَا مِنْ صَاحِبِ الْمَلَّةِ وَهِيَ
قُرَيْشٌ ، وَلَمَّا لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ لَمْ يَجْزِ
أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ لِقَرَبِ نَسَبِهِ مِنْ صَاحِبِ الْمَلَّةِ وَ
الدَّعْوَةِ ، وَلَمَّا كَثُرَ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ وَتَشَاجَرُوا فِي الْإِمَامَةِ لَعَلُّوْهَا وَشَرَفُهَا
أَدْعَاهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَلَمْ يَجْزِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ صَاحِبِ الْمَلَّةِ وَالِدَعْوَةِ
إِشَارَةً إِلَيْهِ بِعَيْنِهِ وَاسْمِهِ وَنَسَبِهِ كَيْلَا يَطْمَعَ فِيهَا غَيْرُهُ .

وَأَمَّا الْأَرْبَعُ الَّتِي فِي نَعْتِ نَفْسِهِ : فَأَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
بِفَرَائِضِ اللَّهِ وَسُنَنِهِ وَأَحْكَامِهِ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا دَقِيقٌ وَلَا جَلِيلٌ ، وَأَنْ

يكون معصوماً من الذنوب كلها ، و أن يكون أشجع الناس ، و أن يكون أسخى الناس .

فقال عبدالله بن يزيد الألباضي : من أين قلت : إنه أعلم الناس ؟ قال : لأنه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله و أحكامه و شرائعه و سننه لم يؤمن عليه أن يقرب الحدود ، فمن وجب عليه القطع حدة ، و من وجب عليه الحد قطعه ، فلا يقيم الله عز وجل حداً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً .

قال : فمن أين قلت : إنه معصوم من الذنوب ؟ قال : لأنه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه و يكتم على حميمه و قريبه ، ولا يحتاج الله بمثل هذا على خلقه .

قال : فمن أين قلت : إنه أشجع الناس ؟ قال : لأنه فئة للمسلمين الذي يرجعون إليه في الحروب ، و قال الله عز وجل : « و من يؤلهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله » (١) فإن لم يكن شجاعاً قرأ فيبوء بغضب من الله ، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عز وجل حجة الله على خلقه .

قال : [ف] من أين قلت إنه أسخى الناس ؟ قال : لأنه خازن المسلمين فإن لم يكن سخياً ناقت نفسه إلى أموالهم (٢) فأخذها فكان خائناً ، و لا يجوز أن يحتاج الله على خلقه بخائن .

فعند ذلك قال ضرار : فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت ؟ فقال : صاحب القصر أمير المؤمنين . و كان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله ، فقال عند ذلك : أعطانا والله من جراب النورة ، ويحك يا جعفر - و كان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر - من يعني بهذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين يعني

(١) الانفال : ١٦ .

(٢) أى اشتاقت و نازعت نفسه إليه .

به موسى بن جعفر ، قال : ما عنى بها غير أهلها ^(١) ، ثم عض على شفتيه
وقال : مثل هذا حي و يبقى لي ملكي ساعة واحدة ؟ فوالله للسان هذا
أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف ، وعلم يحيى أن هشاماً قد أتني ^(٢)
فدخل السر فقال : يا عباسي ويحك من هذا الرجل فقال : يا أمير
المؤمنين حسبك تكفى تكفى ، ثم خرج إلى هشام فغمزه ، فعلم هشام أنه
قد أتني فقام يريهم أنه يبول أو يقضي حاجة فلبس نعليه وانسل ومرييته
و أمرهم بالتواري و هرب و مر من فوره نحو الكوفة فوافي الكوفة و نزل
على بشير النبال - وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام -
فأخبره الخبر ، ثم اعتل علة شديدة فقال له البشير : آتيك بطبيب ؟ قال :
لا أنا ميت ، فلما حضره الموت قال لبشير : إذا فرغت من جهازي فاحملني
في جوف الليل وضعني بالكناسة و اكتب رقعة و قل : هذا هشام بن الحكم
الذي يطلبه أمير المؤمنين ، مات حتف أنفه .

و كان هارون قد بعث إلى إخوانه و أصحابه فأخذ الخلق به ، فلما
أصبح أهل الكوفة رأوه ، و حضر القاضي و صاحب المعونة و العامل و
المعدون بالكوفة ، و كتب إلى الرشيد بذلك ، فقال : الحمد لله الذي
كفانا أمره فخلّى عنن كان أخذه .

☆☆☆

ع- حدّ ثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّ ثنا علي
ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال : سألت سيدي
موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : " وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة " ^(٣)
فقال عليه السلام : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، و الباطنة الإمام الغائب . فقلت له : و
يكون في الأئمة من يغيب ؟ قال : نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ، ولا يغيب عن

(١) أى ما عنى بقوله " أمير المؤمنين " الامن هو أمير المؤمنين عنده .

(٢) يعنى وقع فى الهلكة . (٣) لقمان : ٢٠ .

قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشر منّا ، يسهل الله له كلّ عسير ، و يذلل له كلّ صعب ، و يظهر له كنوز الأرض ، و يقرب له كلّ بعيد ، و يبهر به كلّ جبار عنيد^(١) و يهلك على يده كلّ شيطان مريد ، ذلك ابن سيّدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته ، و لا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّ وجلّ فيملا الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً^(٢).

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : لم أسمع هذا الحديث إلّا من أحمد بن زياد ابن جعفر الهمداني رضي الله عنه بهمدان عند منصرفي من حجّ بيت الله الحرام ، و كان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه و رضوانه .



(١) أباه الله : أهلكه . وفي بعض النسخ : يتبرأ ، و التبرأ الكسر و الإهلاك كالنتبير

و في بعض النسخ : يقنى به .

(٢) في هامش بعض النسخ المخطوطة هكذا : والذي ادعاه المصنف فيما تقدم من النهي عن ذكر اسمه عليه السلام يقويه و يؤيده هذا الحديث و الألفاروايات التي ذكرها في هذه الأبواب عن الأئمة عليهم السلام في النهي عن ذكر اسمه عليه السلام يمكن أن يحمل النهي فيها على قبل الغيبة في زمان العباسية دون عصرنا هذا لان التقية كانت في ذلك الزمان أشد من هذا العصر . و انما قلنا : يمكن أن يحمل النهي على قبل غيبته عليه السلام ، لان النهي لا يخلو من وجهين . اما خوفاً على الإمام وهو مفقود في هذا العصر اذ لا يقدر احد أن يظفر به ، و اما خوفاً على القائل اذا ذكر باسمه وهذا أيضاً منتف اذ لا يتصور الضرر من مخالفي هذا العصر و لا التعرض به لانه لو كان أحد ينادي في الأسواق بأعلى صوته يا محمد بن الحسن لا يرى أحد من المخالفين أنه سمع اسمه و يعرفه حتّى يؤذى قائله و اذا كان كذلك فلم لا يجوز للمؤمنين أن يسموه و يتبركوا و يتشرفوا بذكر اسمه (ع) . و أما قبل غيبته الكبرى كان الضرر متصوراً ، لكن هذه الرواية تأي عن ذلك والله أعلم .

٣٥

﴿باب﴾

﴿ ما روى عن الرضا على بن موسى عليهما السلام في النص على القائم ﴾
 ﴿ وفي غيبته عليه السلام و أنه الثاني عشر ﴾

١- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن أيوب بن نوح قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر و أن يرده الله ^(١) عز وجل إليك من غير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدّراهم باسمك ، فقال : ما منّا أحدٌ اختلفت إليه الكتب ، و سئل عن المسائل و أشارت إليه الأصابع ، و حملت إليه الأموال إلّا اغتيل أو مات على فراشه حتّى يبعث الله عز وجل لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه .
 ٢- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن الرّيان بن الصلت قال : سمعته يقول : سئل أبو الحسن الرّضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال : لا يرى جسمه ولا يسمّى باسمه .

٣- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد ابن هلال العبر تائي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرّضا عليه السلام قال : قال لي : لا بدّ من فتنة صماء صيلم ^(٢) يسقط فيها كل بطانة ووليعة وذلك عند

(١) في بعض النسخ « يسديه الله » و في بعضها « يسوقه الله » .

(٢) الصيلم : الامر الشديد و الداهية . والفتنة الصماء هي التي لا سبيل الى تسكينها لتناهيها في دهاها لان الاسم لا يسمع الاستفائة ولا يقلع عما يفعله ، و قيل : هي كالحية الصماء التي لا تقبل الرقى (النهاية) و بطانة الرجل صاحب سره والذي يشاوره . و وليعة الرجل دخلاؤه وخاصته .

فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكل حرّى وحرّان ، وكل حزين ولهفان .

ثم قال عليه السلام : بأبي وأمي سمي جدّي عليه السلام وشبهه موسى بن عمران عليه السلام ، عليه جيوب النور ، يتوقّد من شعاع ضياء القدس ^(١) يحزن ملوته أهل الأرض والسماء ، كم من حرّى مؤمنة ، وكم من مؤمن متأسّف حرّان حزين عند فقدان الماء المعين ، كأنتي بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يسمع من بُعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين .

٤- حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن محمد ابن أحمد ، عن محمد بن مهران ^(٢) ، عن خاله أحمد بن زكريّا قال : قال لي الرضا عليّ ابن موسى عليه السلام : أين منزلك ببغداد ؟ قلت : الكرخ ، قال : أما إنّه أسلم موضع ولا بدّ من فتنة صمّاء صيلم تسقط فيها كلّ وليجة وبطانة ، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي .

٥- حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال : قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام : لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، إنّ أكرمكم عند الله أعمالكم بالتقية . فقيل له : يا ابن رسول الله إلى متى ؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا

(١) في بعض النسخ «سنا ضياء القدس» و قال العلامة المجلسي : المعنى أن جيوب

الأشخاص النورانية من كمل المؤمنين والملائكة المقربين وأرواح المرسلين تشعّل للحزن على غيبته و حيرة الناس فيه و إنما ذلك لنور إيمانهم الساطع من شمس عوالم القدس - الى أن قال - : ويحتمل أن يكون «على» تعليلية أي بركة هدايته و فيضه (ع) يسطع من جيوب القابليين أنوار القدس من العلوم و المعارف الربانية .

(٢) في بعض النسخ «محمد بن حمدان» .

ف قيل له : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟ قال الرابع من ولدي ابن-
 سيده الاماء ، يطهر الله به الأرض من كل جور ، ويقدر بها من كل ظلم ، [وهو] الذي
 يشك الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه ، فإذا خرج أشرقَت الأرض
 بنوره ^(١) ، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً ، وهو الذي تطوي له
 الأرض ولا يكون له ظلٌ ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض
 بالدُّعاء إليه يقول : ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فإن الحق معه
 وفيه ، وهو قول الله عز وجل : « إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظَلَّت أعناقهم
 لها خاضعين » ^(٢) .

٦ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي
 ابن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعت دعبل بن علي
 الخزاعي يقول : أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أوَّلها :
 مدارس آيات خلت من تلاوة
 فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج
 يقوم على اسم الله والبركات
 يميز فينا كل حق وباطل
 ويجزي على النعماء والنقمات

بكي الرضا عليه السلام بكاء شديداً ، ثم رفع رأسه إلي فقال لي : يا خزاعي نطق
 روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم ؟
 فقلت : لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد و
 يملأها عدلاً [كما ملئت جوراً] .

فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني ، وبعد محمد ابنه علي ، وبعد علي ابنه
 الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، لو لم
 يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوَّل الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً

(١) في بعض النسخ : بنور ربها .

(٢) الشعراء : ٢ .

الأرض (١) عدلاً كما ملئت جوراً .

و أما « متى » فإخبار عن الوقت ؛ فقد حدثني أبي ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن النبي ﷺ قيل له : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك ؟ فقال ﷺ : مثله مثل الساعة التي لا يعلمها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا يأتيكم إلا بغتة (٢) .

و لدعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه خبر آخر أحببت إبراده على أثر هذا الحديث الذي مضى .

حدثنا أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن جده إبراهيم بن هاشم ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور فقال له : يا ابن رسول الله إنني قد قلت فيكم قصيدة و آليت على نفسي (٣) أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال عليه السلام هاتها ، فأنشدها :
مدارس آيات خلقت من ثلاثة
و منزل وحي مقفر العرصات
فلماً بلغ إلى قوله :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً
و أيديهم من فيهم صفرات
بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام و قال : صدقت يا خزاعي .

فلماً بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدوا إلى واريهم
أكفاً عن الأوتار منقبضات
جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه و هو يقول : أجل والله منقبضات ،
فلماً بلغ إلى قوله :

(١) في بعض النسخ « فيملاها » .

(٢) الاعراف : ١٨٧ . و في أكثر النسخ « لا يعلمها لوقتها الا الله عز وجل ثقلت في السموات - الآية » لكن في الميون كما في المتن .

(٣) أي حلفت أو نذرت وجعلت على نفسي كذا وكذا .

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها و إنني لأرجو الأمن بعد وفاتي
قال له الرضا عليه السلام : آمناك الله يوم الفزع الأكبر .
فلما انتهى إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنه الرحمن في الغرفات
قال له الرضا عليه السلام : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين ، بهما تمام
قصيدتك ؟ فقال : بلى يا ابن رسول الله ، فقال عليه السلام :
وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الأحشاء بالحرقات (١)
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات
فقال دعبل : يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو ؟ فقال
الرضا عليه السلام : قبري ، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس
مختلف شيعتي وزواري في غربتي ، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان
معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له .

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاده القصيدة وأمره
أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه
بمائة دينار رضوية ، فقال له : يقول لك مولاي : إجعلها في نفقتك ، فقال
دعبل : والله ما لهذا جئت ، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إلي
وردد الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به ويتشرف ،
فأنفذ إليه الرضا عليه السلام جبة خز مع الصرة وقال للخادم : قل له : يقول
لك [مولاي] : خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها ، فأخذ
دعبل الصرة والجبة وانصرف ، و سار من مرو في قافلة ، فلما بلغ ميان
قوهان (٢) وقع عليهم اللصوص ، وأخذوا القافلة بأسرها وكتفوا أهلها ، و

(١) في بعض النسخ : ألحت على الأحشاء بالزفرات ، .

(٢) كذا أيضاً في الميرون . و في هامش بعض النسخ : قوهان قرية بقرب نيسابور .

كان دعبل فيمن كتف ، وملك اللصوص القافلة ، وجعلوا يقسمونها بينهم ، فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل من قصيدته :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات

فسمعه دعبل فقال له : لمن هذا البيت ؟ فقال له : لرجل من خزاعة يقال له : دعبل بن علي ، فقال له دعبل : فأنا دعبل بن علي قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت ، فوثب الرجل إلى رئيسهم و كان يصلي على رأس تل وكان من الشيعة فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل قال له : أنت دعبل ؟ فقال : نعم ، فقال له : أنشد القصيدة ، فأشدها فحمل كتابه و كتاف جميع أهل القافلة ^(١) ، ورد إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل و سار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا في مسجد الجامع ، فلما اجتمعوا صعد دعبل المنبر فأشدهم القصيدة ، فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير ، و اتصل بهم خبر الجبة ، فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار ، فامتنع من ذلك ، فقالوا له : فبعنا شيئاً منها بألف دينار ، فأبى عليهم ، و سار عن قم ، فلما خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب فأخذوا الجبة منه ، فرجع دعبل إلى قم فسألهم رد الجبة عليه ، فامتنع الأحداث من ذلك ، وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل : لا سبيل لك إلى الجبة ، فخذ ثمنها ألف دينار ، فأبى عليهم ، فلما يش من رد الجبة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأجابوه إلى ذلك فأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار و انصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان له في منزله ، فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كل دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم ، فتذكر قول الرضا

عليه السلام : « إنك ستحتاج إليها » ، و كانت له جارية لها من قلبه محل^١
 فرمدت رمداً عظيماً فأدخل أهل الطب عليها ، فنظروا إليها فقالوا : أما
 العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت ، وأما اليسرى فنحن نعالجها
 و نجتهد و نرجو أن نسلم ، فأغتم^٢ دعبل لذلك غمّاً شديداً ، و جزع عليها
 جزعاً عظيماً .

ثم إنه ذكر ما معه من فضلة الجبة فمسحها على عيني الجارية و
 عصبها بعصاة منها من أول الليل ، فأصبحت و عيناها أصح^٣ مما كانتا [و
 كأنه ليس لها أثر مرض قط^٤] بركة [مولانا] أبي الحسن الرضا عليه السلام^(١) .

☆☆☆

٧ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي^٥
 ابن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الرئبان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت صاحب
 هذا الأمر ؟ فقال : أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالكذي أملاًها عدلاً كما ملئت
 جوراً ، و كيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ، وإن القائم هو الذي إذا خرج
 كان في سنّ الشيوخ و منظر الشبان ، قوياً في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة
 على وجه الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا
 موسى ، وخاتم سليمان عليه السلام . ذاك الرابع من ولدي ، يغيبه الله في ستره ما شاء ، ثم^٦
 يظهره فيملاً [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

(١) لدعبل وقصيدته هذه حكايات ، وقيل : انه كتب هذه القصيدة على ثوب و أحرم
 فيه وأمر أن يجعل في جملة أكفانه وتوفي سنة ٢٣٦ بشوش .

وقيل : ان ابنه رآه في المنام فسئل عن حاله فذكر أنه على سوء حال ومشقة لبعض أفعاله
 فلقى رسول الله (ص) فقال له : انت دعبل ؟ قال : نعم قال : فانشدني ماقلت في أولادي
 فأنشده قوله :

لا أضحكك الله من الدهران ضحكت * وآل أحمد مظلومون قد قهروا

بشردون نفوا من عمر دارهم * كأنهم قد جنوا ما ليس يفتنهم

فقال له : احسنت فشنع (ص) فيه و أعطاه ثيابه ، فأمن ونجا .

﴿ باب ﴾

✽ (ما روى عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي [الجواد] في) ✽

✽ ([النص على] القائم و غيبته ، و أنه الثاني عشر من الائمة) ✽

✽ (عليهم السلام) ✽

١- حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق^(١) رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن هارون الصوفي قال : حدثنا أبو تراب عبد الله موسى الرؤياني^(٢) قال : حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام [الحسنی] قال : دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره فابتهدأني فقال لي : يا أبا القاسم إن القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ، و يطاع في ظهوره ، و هو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة و خصنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملا الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، و إنّ الله تبارك و تعالی ليصلح له أمره في ليلة ، كما أصلح أمر كلمه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقبض لأهله ناراً فرجع و هو رسول نبي ، ثم قال عليه السلام : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

٢- حدثنا محمد بن أحمد الشيباني^(٣) رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن سهل بن زياد الأدمي ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنی قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد

(١) في بعض النسخ « علي بن أحمد بن محمد الدقاق » .

(٢) تقدم ويأتى أنه في بعض النسخ « عبيد الله بن موسى » .

(٣) في بعض النسخ « محمد بن أحمد السناني » وكلاهما واحد ظاهراً .

الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فقال ﷺ : يا أبا القاسم : ما منّا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل ، وهادٍ إلى دين الله ، ولكن القائم الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ، ويملاها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ^(١) ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته ، وهو الذي تطوي له الأرض ، ويذل له كل صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر : ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، من أقاصي الأرض ، وذلك قول الله عز وجل : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير » ^(٢) ، فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل .

قال عبد العظيم : فقلت له : يا سيدي وكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي ؟ قال : يلقي في قلبه الرحمة ، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما .

٣ - حدثنا عبد الواحد بن محمد العبدوس العطار رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان قال : حدثنا الصقر ابن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : إن الإمام بعدي إبن علي ، أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والإمام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه ، وقوله قول أبيه ، وطاعته طاعة أبيه ، ثم سكت . فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكى عليه بكاء شديداً ، ثم قال : إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر . فقلت له : يا ابن رسول الله لم سمي القائم ؟ قال : لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته . فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟ قال : لأنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكذب فيها الوقتون ، ويهلك فيها المستعجلون ، وينجو فيها المسلمون .

﴿ باب ﴾

❖ (ما روى عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي في النص علي) ❖

❖ (القائم عليه السلام وغيبته ، وأنه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام) ❖

١ - حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق^(١) ؛ وعلي بن عبدالله الوراق رضي الله عنهما قالا : حدثنا محمد بن هارون الصوفي قال : حدثنا أبو تراب عبدالله بن موسى الرؤياني^(٢) ، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني قال : دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام فلما بصري قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً قال : فقلت له : يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال : هات يا أبا القاسم ، فقلت : إني أقول : إن الله تبارك وتعالى واحد ، ليس كمثله شيء ، خارج عن الحدين حد الأبطال وحد التشبيه ، وإنه ليس بجسم ولا صورة ، ولا عرض ولا جوهر ، بل هو مجسم الأجسام ، ومصور الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه ، وإن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة ، وإن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعد ها إلى يوم القيامة^(٣) .

وأقول : إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ،

(١) في بعض النسخ د علي بن أحمد بن محمد الدقاق .

(٢) تقدم الكلام فيه ، وفي بعض النسخ وفي التوحيد عبيد الله بن موسى .

(٣) كذا في جميع النسخ ولكن رواه المصنف في التوحيد ص ٨١ و ليس فيه قوله :

و وإن شريعته - إلى قوله : - يوم القيامة .

ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم أنت يا مولاي . فقال عليه السلام : ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده ؟ قال : فقلت : وكيف ذاك يا مولاي ؟ قال : لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملكت جوراً وظلماً ، قال : فقلت : أقررت وأقول : إن ليسهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله . وأقول : إن المعراج حق ، والمساءلة في القبر حق ، وإن الجنة حق ، والنار حق ، والصراف حق ، والميزان حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وأن الله يبعث من في القبور . وأقول : إن الفرائض الواجبة بعد الولاية : الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فقال علي بن محمد عليه السلام : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و [في] الآخرة .

٢- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد ابن عمر الكاتب ، عن علي بن محمد الصيمري ، عن علي بن مهزيار قال : كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج ، فكتب إلي : إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقموا الفرج .

٣- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثني إبراهيم ابن مهزيار ، عن أخيه ، علي بن مهزيار ، عن علي بن محمد بن زياد ^(١) قال : كتبت إلى

(١) هذا الخبر والذي قبله متحد إلا أن في السابق علي بن محمد الصيمري عن علي بن مهزيار وفي هذا الخبر علي بن مهزيار عن علي بن محمد ولعل أحدهما نسخة بدل عن الآخر فتوهم الكتاب وجعلوه على زعمهم خبرين . وقيل : المراد هنا علي بن محمد التستري الذي عنوانه العلامة في الإيضاح وهو غير علي بن محمد الصيمري الذي في الخبر السابق انتهى . ثم أعلم أن علي بن محمد بن زياد الصيمري هو صهر جعفر بن محمود الوزير علي ابنه أم أحمد وكان رجلاً من وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدمات في الكتابة والأدب والعلم والمعرفة كما في اثبات الوصية ص ٢٤٠ طبع النجف والظاهر أن الكاتب هو دون علي بن مهزيار والله أعلم .

أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج ، فكتب إليّ : إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج .

٤ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي غانم القزويني قال : حدثني إبراهيم بن محمد بن فارس قال : كنت أنا [ونوح] وأيوب بن نوح في طريق مكة فنزلنا على وادي زباله فجلسنا نتحدث فجرى ذكر ما نحن فيه وبعد الأمر علينا فقال أيوب بن نوح : كتبت في هذه السنة أذكر شيئاً من هذا ، فكتب إليّ : إذا رفع علمكم ^(١) من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم ^(٢) .

٥ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : و لم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف تذكره ؟ قال : قولوا : الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله .

٦ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالاً : حدثنا سعد بن عبد الله

(١) « علمكم » أما بالتحريك أي من يعلم به سبيل الحق ، أو بالكسر بمعنى صاحب علمكم .

(٢) قال العلامة المجلسي - رحمه الله - : « توقع الفرج من تحت الأقدام كناية عن قربه وتيسر حصوله ، فإن من كانت قدماء على شيء فهو أقرب الأشياء به و يأخذه إذا رفعهما ، فعلى الأولين المعنى أنه لا بد أن تكونوا في تلك الأزمان متوقعين للفرج كذلك . غير آيين منه . و يحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ظهور الامام أي يحصل لكم فرج إما بالموت و الوصول الى رحمة الله ، أو ظهور الامام ، أو رفع شر الاعادي بفضل الله . و على الوجه الثالث الكلام محمول على ظاهره فانه اذا تمت جهالة الخلق و ضلالتهم لا بد من ظهور الامام عليه السلام كما دلت الاخبار وعادة الله في الامم الماضية عليه . »

قال : حدثني الحسن بن موسى الخشاب ، عن إسحاق بن محمد بن أيوب قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد [بن علي بن موسى] عليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعد^(١) .

٧- وحدثنا بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمد بن معقل ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن إسحاق بن محمد بن أيوب ، عن أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام أنه قال : صاحب هذا الأمر من يقول الناس : إنه لم يولد بعد .

٨- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن علي بن صدقة ، عن علي بن عبد الغفار قال : لما مات أبو جعفر الثاني عليه السلام كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام يسألونه عن الأمر ، فكتب عليه السلام : الأمر لي ما دمت حياً ، فإذا تزلت بي مقادير الله عز وجل آتاكم الله الخلف مني وأنتي لكم بالخلف بعد الخلف .

٩- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم قال : حدثني عبد الله بن أحمد الموصلي ، عن الصقر بن أبي دلف قال : لما حمل المتوكل سيدنا أبي الحسن عليه السلام جئت لأسأل عن خبره قال : فنظر إلي حاجب المتوكل^(٢) فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه ، فقال : يا صقر ما شأنك ؟ فقلت : خير أيها الأستاذ فقال : أقعد ، قال الصقر : فأخذني ما تقدم وما تأخر^(٣) وقلت : أخطأت في المجيئ قال :

(١) تقدم الخبر في باب ما روى عن موسى بن جعفر عليهما السلام ص ٢٦٠ .

(٢) في معاني الاخبار ونظر إلى الرازي وكان حاجباً للمتوكل وأوماً إلى أن ادخل .

(٣) كذا في جميع النسخ المخطوطة عندى في الخصال والمعاني أيضاً وفي المطبوع

و فأخذ فيما تقدم وما تأخر ، و عليه فالمعنى أما أخذ بالسؤال عما تقدم وما تأخر من

الامور المختلفة لاستعلام حالى و سبب مجيئى ، فلذا ندم على الذهاب اليه لئلا يطلع على

حاله و مذهبه ، او الموصول فاعل «أخذنى» بتقدير أى أخذنى التفكير فيما تقدم من

الامور من ظنه التشيع بى و فيما تأخر مما يترتب على مجيئى من المفاسد (الهجار) ،

فوحى الناس عنه^(١)، ثم قال : ما شأنك وفيهم جئت ؟ قلت : أخبرم ، قال : لعنك جئت تسأل عن خبر مولاك ؟ فقلت له : ومن مولاي ؟ مولاي أمير المؤمنين ، فقال : اسكت مولاك هو الحق لا تتحشمني فإني على مذهبك ، فقلت : الحمد لله ، فقال : أحب أن تراه ؟ فقلت : نعم ، فقال : اجلس حتى يخرج صاحب البريد ، قال : فجلست فلما خرج قال : لعلك له : خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس و خذ بينه وبينه ، قال : فأدخلني الحجرة و أوما إلى بيت ، فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير و بحذاء قبر محفور ، قال : فسلمت فرد^(٢) [علي السلام] ثم أمرني بالجلوس فجلست ، ثم قال لي : يا صقر ما أتى بك ؟ قلت : يا سيدي جئت أتعرف خبرك ، قال : ثم نظرت إلى القبر و بكيت ، فنظر إلي وقال : يا صقر لعلك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت : الحمد لله . ثم قلت : يا سيدي حديث يروى عن النبي ﷺ لا أعرف معناه ، قال : فما هو ؟ قلت : قوله ﷺ : « لا تعادوا الأيام فتعاديكم » ما معناه ؟ فقال : نعم الأيام نحن ، بنا قامت السماوات والأرض ، فاسبت : اسم رسول الله ﷺ ، والأحد أمير المؤمنين ، والاثنين الحسن والحسين ، والثلاثاء علي بن الحسين و محمد بن علي الباقر و جعفر بن محمد [الصادق] ، والأربعاء موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي وأنا ، والخميس ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني و إليه تجتمع عصاة الحق ، و هو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فهذا معنى الأيام ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ، ثم قال عليه السلام : ودّع و اخرج فلا آمن عليك^(٣) .

١٠ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم قال : حدثنا عبد الله بن أحمد الموصلي قال : حدثنا الصقر بن أبي دلف قال : سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : إن الإمام بعدي الحسن ابني ، و بعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

(١) أي أشار إليهم أن يبعدوا عنه ، أو على بناء التفعيل أي أعجلهم في الذهاب . و في المعاني و فأوحى الناس عنه ، بصيغة المجهول و أوجأ فلاناً عنه أي دفعه و نجاه .

(٢) في الخصال في ذيل الخبر بيان للمصنف و قال : الأيام ليست بالائمة ولكن كني بها عن الائمة لا لا يدرك معناه غير اهل الحق ثم ذكر لعلامه شاهداً من آيات القرآن .

٣٨

﴿باب﴾

﴿ما روى عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام﴾

﴿من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام و أنه الثاني﴾

﴿عشر من الائمة عليهم السلام﴾

١ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد ابن إسحاق بن سعد الأشعري قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام و أنا أريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده ، فقال لي مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، و به ينزل الغيث ، و به يخرج بركات الأرض .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج و على عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين ، فقال : يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل و على حجه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنه سمي رسول الله عليه السلام و كنيته ، الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ، و مثله مثل ذي القرنين ، و الله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبتته الله عز وجل على القول بإمامته و وفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه .

فقال أحمد بن إسحاق : فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي ؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح فقال : أنا بقية الله في أرضه ، و المنتقم من أعدائه ، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق .

فقال أحمد بن إسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلما كان من الغد عدت إليه

فقلت له : يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت [به] عليّ فما السنة الجارية فيد من الخضر وذو القرنين ؟ فقال : طول الغيبة يا أحمد ، قلت : يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول ؟ قال : إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجلّ عهده لولايتنا ، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه .

يا أحمد بن إسحاق : هذا أمر من أمر الله ، وسرٌّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : لم أسمع بهذا الحديث إلا من علي بن -عبدالله الوراق وجدت بخطه مثبتاً فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد ابن إسحاق رضي الله عنه كما ذكرته (١) .

(ما روى من حديث الخضر عليه السلام (٢))

١ - حدثني محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري قال : حدثنا محمد بن عطية قال : حدثنا هشام ابن جعفر ، عن حماد ، عن عبدالله بن سليمان (٣) قال : قرأت في بعض كتب الله عز وجلّ أن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجة على عباده ولم يجعله نبياً ، فمكّن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً ، فوصفت له عين الحياة وقيل له : من شرب منها لم يمت حتى يسمع الصيحة وإنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاثمائة وستون عيناً و

(١) راجع تمة احاديث هذا الباب فيما سيأتي ص ٤٠٧ عند قول المصنف : ورجعنا الى

ذكر ماروي عن أبي الحسن بن علي العسكري (ع) ،

(٢) ذكر المصنف هذا الفعل والذي بعده استطراداً بين باب أخبار أبي محمد

العسكري عليه السلام ولذا جعلناه ممنازاً عن أخبار الباب .

(٣) عبدالله بن سليمان مشترك بين خمسة ولم يوثق أحد منهم والخبر - كما ترى - مقطوع

أي غير مروي عن المعصوم عليه السلام .

كان الخضر على مقدّمته (١) ، و كان من أحبّ الناس إليه فأعطاه حوتاً مالحاً ، وأعطى كلّ واحد من أصحابه حوتاً مالحاً ، و قال لهم : ليغسل كلّ رجل منكم حوته عند كلّ عين ، فاطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حيي و انساب في الماء ، فلما رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنّه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه و سقط في الماء فجعل يرتس فيه و يشرب منه فرجع كلّ واحد منهم إلى ذي القرنين و معه حوته ، و رجع الخضر وليس معه الحوت فسأله عن قصّته فأخبره فقال له : أشربت من ذلك الماء ؟ قال : نعم ، قال : أنت صاحبها و أنت الذي خلقت لهذا العين فأبشر بطول البقاء في هذه الدّنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور .

٢ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أبي عبدالله البرقيّ قال : حدّثنا أبي ، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حمزة بن محمد بن عمار ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : خرج أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام (٢) بالمدينة فتضجّر واتكأ على جدار

(١) يعني على مقدّمة عسكر ذي القرنين و هو غريب لان الخضر اذا كان معاصر الموصي فكان على التقريب ١٥٠٠ عام قبل الميلاد ، و ذو القرنين سواء كان اسكندر أو كورش كان بعد موسى عليه السلام بقرون كثيرة ، فان اسكندر في عام ٣٣٠ قبل الميلاد و كورش ٥٥٠ قبل الميلاد فلعل المراد بذى القرنين رجل آخر غيرهما هذا ، وقد نقل ابن قتيبة في معارفه عن وهب بن منبه قال : و ذو القرنين هو رجل من الاسكندرية اسمه الاسكندروس و كان حلم حلماء رأى فيه أنّه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها و غربها ، فقص رؤياه على قومه ، فسموه ذا القرنين و كان في الفترة بعد عيسى عليه السلام . انتهى . وعلى أي حال تاريخ ذي القرنين و الخضر في غاية تمويه و الوهم و الاضطراب و نحن لا نقول في حقهما الا ما قاله القرآن او ما وافقه من الاخبار و نترك الزوائد لاهلها .

(٢) وهم الراوى ، و انما هو عليّ بن الحسين عليهما السلام فاشتبه عليه كما قال —

من جدرانها متفكراً إذا قبل إليه رجل فقال له : يا أبا جعفر عليّ م حزنك ؟
 على الدنيا فرزق [الله عز وجل] حاضر يشترك فيه البر والفاجر ، أم
 على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر ، قال أبو جعفر عليه السلام : ما
 على هذا حزني إنما حزني على فتنة ابن الزبير ، فقال له الرجل : فهل
 رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه ، أم هل رأيت أحداً توكل على الله فلم
 يكفه ؟ و هل رأيت أحداً استجار الله فلم يجره ^(١) ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام :
 لا ، فولى الرجل ، فقليل : من هو ذاك ؟ فقال أبو جعفر : هذا هو الخضر
 عليه السلام .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : جاء هذا الحديث هكذا ،
 و قد روى في خبر آخر أن ذلك كان مع علي بن الحسين عليه السلام .
 ٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثني سعد بن عبدالله ؛ و

→ المصنف رحمه الله . و ذلك لانه كانت فتنة ابن الزبير في سنة ثلاث وستين و هو بمكة وأخرج
 أهل المدينة عامل يزيد و عثمان بن محمد بن أمي سفيان ، و مروان بن الحكم و سائر بني
 أمية من المدينة بأشادة ابن الزبير و هو بمكة فوجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة في جيش عظيم
 لقتال ابن الزبير ، فسار بهم حتى نزل المدينة فقاتل أهلها و هزمهم و أباحها ثلاثة أيام - و هي وقعة
 الحرة المعروفة - ثم سار مسلم بن عقبة الى مكة قاصداً قتال عبدالله بن الزبير فتوفي بالطريق
 ولم يصل ، فدفن بقديد و ولي الجيش الحصين بن نمير السكوني ، فمضى بالجيش و حاصروا
 عبدالله بن الزبير و أحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها و سقط سقفها و أتاهم الخبر بموت
 يزيد فانكفئوا راجعين الى الشام . و بويح ابن الزبير على الخلافة سنة خمس وستين و بني
 الكعبة و بايعه أهل البصرة و الكوفة و قتل في أيام الحجاج سنة ٧٣ .

هذا ، ثم اعلم أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في أيام ابن الزبير ابن
 ست عشرة سنة ، و في وقعة الحرة ابن سبع أو ثمان سنين . فكيف يلائم هذا مع ما في المتن .
 بل كان ذلك مع علي بن الحسين عليهما السلام لان فتنة ابن الزبير و خروجه و هدم البيت
 و بناء الكعبة و قتله كلها في أيام السجاد عليه السلام .

(١) في بعض النسخ : استخار الله فلم يجره .

عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن أحمد بن زيد النيسابوري قال : حدثني عمر بن إبراهيم الهاشمي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله ﷺ قال : لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام إرتج الموضع بالبكاء ^(١) ، ودهش الناس كيوم قبض النبي ﷺ فجاء رجل باك وهو مسرع ^(٢) مسترجع ، وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة ، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين فقال : رحلك الله يا أبا الحسن كنت أوّل القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدّهم يقيناً ، وأخوفهم من الله عز وجل ، وأعظمهم عناء ^(٣) ، وأحوطهم على رسوله ﷺ وآمنهم على أصحابه ، وأفضلهم مناقب ، وأكرمهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم من رسول الله ، وأشبههم به هدياً ونطقاً وسمّاً وفعلاً ^(٤) ، وأشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله ﷺ وعن المسلمين خيراً ، قويت حين ضعف أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ، ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ هم أصحابه ، كنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تضرع ^(٥) برغم المنافقين ، وغيظ الكافرين ، وكره الحاسدين ، وضغن الفاسقين .

فقمت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ^(٦) ، ومضيت بنور الله إذ وقفوا ، ولو اتبعوك لهدوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلامهم

(١) ارتج أى اضطرب .

(٢) فى بعض النسخ « متضرع » .

(٣) « أعظمهم غنى » . و « أحوطهم » أى أشدهم حياطة و حفظاً وصيانة و تعهداً .

(٤) الهدى : الطريقة و السيرة . والسمت : هيئة أهل الخير . وفى نسخة « خلفاء » مكان « نطقاً » .

(٥) أى تذلل فى بعض النسخ « تضرع » بالصاد المهملة .

(٦) التعتمة : التردد فى الكلام ، حصر أوعى .

قوتاً^(١) وأقلهم كلاماً ، وأصوبهم منطقاً ، وأكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدّهم يقيناً ، وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالأمور .
كنت والله للدين يعسوباً [أو لا حين تفرّق الناس و آخراً حين فشلوا] وكنت بالمؤمنين أباً رحيماً ، إذ صاروا عليك عيالاً ، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمّرت إذ خنعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ جزعوا ، وأدركت إذ تخلّفوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا .

كنت على الكافرين عذاباً صعباً ، وللمؤمنين غيثاً وخصباً ، فطرت والله بنعمائها ، وفزت بحبائنها ، وأحرزت سوابقها^(٢) ونهبت بفضائلها ، لم تفلح حجّتك^(٣) ، ولم يزغ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك [ولم تخن^(٤)] .

كنت كالجبل [الذي] لا تحركه العواصف ، ولا تزيله القواصف . و كنت كما قال النبي ﷺ : ضعيفاً في بدنك ، قوياً في أمر الله عز وجل متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله عز وجل ، كبيراً في الأرض ، جليلاً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، ولا لأحد فيك مطمع ، ولا لأحد عندك هوادة^(٥) ، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز

(١) في الكافي وأعلام قنوتاً . وفي بعض نسخه « قدما » .

(٢) في هامش بعض النسخ الجديدة « سوابقها » . والظاهر هو الصواب بقرينة النعماء والحباء . ولكن « بنعمائها » في بعض النسخ « بنانها » و « حبائنها » في بعض النسخ « بجنائنها » .

(٣) في بعض النسخ « لم يفلح حدك » .

(٤) في بعض نسخ الكافي « لم تخن » من الخروار وهو السقوط .

(٥) المهمز : الميب و الوقية و المنمز : المطمن واليبب أيضاً . و الهوادة : اللين و الرفق والرخسة و المحاباة اى لا تأخذك عند وجوب حد الله على أحد محاباة ورفق .

حتى تأخذ له بحقّة ، والقويّ العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحقّ ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحقّ وانصدق الرفق وقولك حكم وحتم ، وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم فيما فعلت ^(١) ، وقد نهج السبيل ، وسهل العسير ، وأطفئت النيران ^(٢) واعتدل بك الدّين ، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، وقوي بك الإيمان ، وثبت بك الإسلام والمؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً فجعلت عن البكاء ، وعظمت رزيتك في السماء ، وهدأت مصيبتك الأنام فإنّا لله وإنا إليه راجعون . رضينا من الله عزّ وجلّ قضاءً ، وسلمنا لله أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً .

كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً [وقنة راسياً] وعلى الكافرين غلظة وغيظاً ، فأحقك الله بنبيّه ولا حرماً أجرك ولا أضلنا بعدك . وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وأبكى أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم طلبوه فلم يضادفوه .

٤ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري السمرقندي رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد ، عن الحسن بن عليّ بن فضال قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول : إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصور ، وإنّه ليأتينا ^(٣) فيسكّم فنسمع صوته ولا نرى شخصه ، وإنّه ليحضر حيث ما ذكر ، فمن ذكره منكم فليسكّم عليه ، وإنّه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع

(١) كذا في بعض النسخ وفي الكافي أيضاً لكن في أكثر النسخ « وعزم فأقلت » .

(٢) في بعض النسخ « وأطفئت بك النار » .

(٣) في بعض النسخ « ليلقانا » .

المناسك ، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، يصل به وحدته .

٥ - و بهذا الإسناد قال : قال أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام : لما قبض رسول الله ﷺ جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه علي و فاطمة والحسن والحسين عليهما السلام و رسول الله ﷺ قد سجد بشو به فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد « كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيمة » ، إن في الله خلقاً من كل هالك ، و عزاء من كل مصيبة ، و دركاً من كل فائت ، فتوكلوا عليه ، و ثقوا به ، و أستغفر الله لي ولكم . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا أخي الخضر عليه السلام جاء يعزكم بنبيكم ﷺ .

٦ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزاهم به ، و أهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه . فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : هذا هو الخضر عليه السلام أناكم يعزكم بنبيكم ﷺ .

و كان اسم الخضر (١) خضرويه بن قابيل بن آدم عليه السلام ، و يقال له : خضرون أيضاً و يقال له : جعدا ، و إنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك وهو أطول آدميين عمراً ، و الصحيح أن اسمه بليا (٢) بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن -

(١) من كلام المصنف (ره) .

(٢) في معاني الأخبار « تاليا » .

نوح^(١) . وقد أخرجت الخبر في ذلك مسنداً في كتاب « علل الشرائع والأحكام والأسباب » .

٧- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى قال : حدثنا علي بن سعيد بن - بشير قال : حدثنا ابن كاسب قال : حدثنا عبد الله بن ميمون المكي قال : حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام - في حديث طويل - يقول في آخره : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسبه^(٢) ولا يرون شخصه ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيمة » إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : هل تدرؤن من هذا؟ [قالوا : لا ، قال : هذا هو الخضر عليه السلام .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إن أكثر المخالفين يسلمون لنا حديث الخضر عليه السلام ويعتقدون فيه أنه حي غائب عن الأبصار ، وأنه حيث ذكر حضر ، ولا ينكرون طول حياته ، ولا يحملون حديثه على عقولهم ويدفعون كون القائم عليه السلام وطول حياته في غيبته ، و عندهم أن قدرة الله عز وجل تتناول إبقاءه إلى يوم النفخ في الصور ، وإبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته . وأنها لا تتناول إبقاء حجة الله على عباده مدة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة بالنص عليه بعينه^(٣)

(١) كذا ، وفي المعارف لابن قتيبة « بلهيا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالح بن -

أرفخشذ بن سام بن نوح » .

(٢) يعني صوته . وفي بعض النسخ « صوته » .

(٣) في بعض النسخ « بغيته » .

واسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام .

❦ (ما روى من حديث ذي القرنين) ❦

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحببه الله وناصح لله فناصحه الله ، أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ، ثم رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنته .

٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البرز أقال : حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني ^(١) ، عن عمرو ابن ثابت ، عن سماعة بن حارث ، عن رجل من بني أسد قال : سألت رجلاً علياً عليه السلام : أرايت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب ؟ قال : سخر الله له السحاب ، ومد له في الأسباب ، و بسط له النور ، فكان الليل والنهار عليه سواء .

٣ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة قال : حدثني القاسم بن عروة ، عن يزيد الأرجني ^(٢) ، عن سعد بن طريف ، عن الأصمغ ابن نباتة قال : قام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو على المنبر فقال له : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبي كان أو ملك ؟ وأخبرني عن قرنيه أذهب كان أو فضة ؟ فقال له عليه السلام : لم

(١) محمد بن إسحاق هو صاحب السيرة وجدة كما في تهذيب التهذيب «يسار» ولكن ضبط في هامش السيرة لابن هشام «بشار» .
(٢) يزيد بن قيس كان عاملاً على الري و همدان .

يكن نبياً ولا ملكاً ولا كان قرناه من ذهب ولا فضة ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبته الله ، ونصح الله فنصحه الله ، وإنما سمى ذا القرنين لأنه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ، ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر و فيكم مثله .

٤- حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثني محمد بن نصير قال : حدثنا محمد بن عيسى [عن حماد بن عيسى] عن عمرو بن - شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عزاً وجل حجة على عباده فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه ، فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك بأي وادسلك ، ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر ، و فيكم من هو على سنته ، و إن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الأرض ، وجعل له من كل شيء ^(١) سبباً ، و بلغ المغرب و المشرق ، و إن الله تبارك و تعالى سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض و غربها حتى لا يبقى منها ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذوا القرنين إلا وطئه ، و يظهر الله عز وجل له كنوز الأرض و معادنها ، و ينصره بالرعب ، فيملأ الأرض به عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

و مما روي من سياق حديث ذي القرنين .

٥- حدثنا به محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن سعيد البصري قال : حدثنا محمد بن عطية قال : حدثنا عبد الله بن عمر [و] بن سعيد البصري قال : حدثنا هشام بن جعفر

(١) في بعض النسخ : و آتاه من كل شيء .

ابن حماد ، عن عبدالله بن سليمان و كان قارئاً للكتب قال : قرأت في بعض كتب الله عز وجل " إن ذا القرنين كان رجلاً من أهل الإسكندرية وأمه عجوز من عجائزهم وليس لها ولدٌ غيره يقال له : إسكندروس ، وكان له أدب وخلق وعفة من وقت ما كان غلاماً إلى أن بلغ رجلاً ، وكان [قد] رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها فلمّا قص رؤياه على قومه سمّوه ذا القرنين ، فلمّا رأى هذه الرؤيا بعدت همته وعلا صوته وعزّ في قومه .

وكان أوّل ما اجتمع عليه أمره أن قال : أسلمت لله عز وجل ، ثم دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له ، ثم أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إلى ذلك فأمر أن يجعلوا طوله أربع مائة ذراع ، وعرضه مائتي ذراع ، وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعاً ، وعلوه إلى السماء مائة ذراع ، فقالوا له : يا ذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين ؟ فقال لهم : إذا فرغتم من بنیان الحائطين فاكبسوه بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كل رجل من المؤمنين على قدره ^(١) من الذهب والفضة ، ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر ، وخلطتموه مع ذلك الكبس و عملتم له خشباً من نحاس وصفائح من نحاس تذيبون ذلك وأنتم متمكنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية ، فإذا فرغتم من ذلك دعوتكم المساكين لنقل ذلك التراب ، فيسارعون فيه من أجل ما فيه من الذهب والفضة .

فبنوا المسجد وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقل السقف بما فيه واستغنى ، فجندهم أربعة أجناد في كل جند عشرة آلاف ، ثم نشرهم في البلاد ، وحدّث نفسه بالمسير ، واجتمع إليه قومه فقالوا له : يا ذا القرنين نشدك بالله ألا تؤثر علينا بنفسك غيرنا ، فنحن أحقّ برؤيتك و فينا كان

مَسْقُطَ رَأْسِكَ ، وَبَيْنَتَانِشَاتٍ وَرَبِيتٍ ، وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا وَ أَنْفُسُنَا فَأَنْتَ الْحَاكِمُ فِيهَا ، وَ هَذِهِ أَمَّاكَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ ، وَهِيَ أَعْظَمُ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْصِيَهَا وَ تَخَالَفَهَا ، فَقَالَ لَهُمْ : وَاللَّهِ إِنَّ الْقَوْلَ لِقَوْلِكَمْ وَإِنَّ الرَّأْيَ لِرَأْيِكُمْ وَلَكِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمَأْخُودِ بِقَلْبِهِ وَ سَمْعِهِ وَ بَصَرِهِ ، يَقَادُ وَ يَدْفَعُ مِنْ خَلْفِهِ ، لَا يَنْدِرِي أَيْنَ يُوْخِذُ بِهِ وَمَا يَرَادُ بِهِ وَلَكِنْ هَلُمُّوْا يَا مَعْشَرَ قَوْمِي فَادْخُلُوا هَذَا الْمَسْجِدَ وَ أَسْلُمُوا عَنْ آخِرِكُمْ وَ لَا تَخَالَفُوا عَلَيَّ فَتَهْلِكُوا .

ثُمَّ دَعَا دَهْقَانَ ^(١) الْإِسْكَندَرِيَّةَ فَقَالَ لَهُ : ائْمُرْ مَسْجِدِي وَ عَزِّ عَنِّي أُمَّي ، فَلَمَّا رَأَى الدَّهْقَانَ جَزَعَ أَمَّهُ وَطَوَّلَ بِكَائِهَا احْتِمَالُهَا لَهَا لِعِزِّهَا بِمَا أَصَابَ النَّاسَ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَ الْبَلَاءِ ، فَصَنَعَ عِيدًا عَظِيمًا ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدَّهْقَانَ يُؤْذِنُكُمْ لِتَحْضُرُوا يَوْمَ كَذَا وَ كَذَا ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ اسْرِعُوا وَ احْذَرُوا أَنْ يَحْضُرَ هَذَا الْعِيدَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ عَرَى مِنَ الْبَلَاءِ وَ الْمَصَائِبِ ، فَاحْتَبَسَ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَ قَالُوا : لَيْسَ فِينَا أَحَدٌ عَرَى مِنَ الْبَلَاءِ مَا مَنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ أُصِيبَ بِبَلَاءٍ أَوْ بِمَوْتٍ حَمِيمٍ ، فَسَمِعَتْ أُمُّ ذِي الْقَرْنَيْنِ هَذَا فَأَعْجَبَهَا وَلَمْ تَنْدَرِ مَا يَرِيدُ الدَّهْقَانُ ، ثُمَّ إِنَّ الدَّهْقَانَ بَعَثَ مُنَادِيًا يَنَادِي فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدَّهْقَانَ قَدْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَحْضُرُوا يَوْمَ كَذَا وَ كَذَا وَ لَا يَحْضُرُهُ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ ابْتَلِيَ وَ أُصِيبَ وَفَجَعَ وَ لَا يَحْضُرُهُ أَحَدٌ عَرَى مِنَ الْبَلَاءِ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَصِيبُهُ الْبَلَاءُ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ ، قَالَ النَّاسُ : هَذَا رَجُلٌ قَدْ كَانَ بَخْلًا ثُمَّ نَدِمَ فَاسْتَحْيَا فَتَدَارَكَ أَمْرُهُ وَ مَحَاطِيْبُهُ ، فَامَّا اجْتِمَاعُ النَّاسِ خُطْبِهِمْ :

فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَجْعَلْكُمْ لِمَادَعَوْتِكُمْ لَهُ وَلَكِنِّي جَعَلْتُكُمْ لِأَكْلِكُمْ فِي ذِي الْقَرْنَيْنِ وَ فِيمَا فَجَعَلَنَاهُ مِنْ فَقْدِهِ وَ فِرَاقِهِ فَادْكُرُوا آدَمَ

(١) الدهقان: رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة .

ﷺ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ
وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَكْرَمَهُ بِكَرَامَةٍ لَمْ يَكْرَمْ بِهَا أَحَدًا ثُمَّ ابْتَلَاهُ بِأَعْظَمِ بَلِيَّةٍ
كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ الْخُرُوجُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ الْمَصِيبَةُ الَّتِي لَا جَبْرَ لَهَا ،
ثُمَّ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ مِنْ بَعْدِهِ بِالْحَرِيقِ وَابْتَلَى ابْنَهُ بِالذَّبْحِ ، وَيَعْقُوبَ
بِالْحَزْنِ وَالْبُكَاءِ ، وَيُوسُفَ بِالرُّقِّ ، وَأَيُّوبَ بِالسَّقَمِ ، وَيَحْيَى بِالذَّبْحِ ، وَ
زَكَرِيَّا بِالْقَتْلِ ، وَعِيسَى بِالْأَسْرِ ^(١) وَخَلَقًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرًا لَا يَحْصِيهِمْ إِلَّا
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ قَالَ لَهُمْ : انْطَلِقُوا فَعَزَّوْا أُمَّ الْإِسْكَندَرُوسَ
لِنَنْظُرَ كَيْفَ صَبَرَهَا فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مَصِيبَةٍ فِي أَبْنَاهَا ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهَا قَالُوا
لَهَا : هَلْ حَضَرْتَ الْجُمُعَةَ الْيَوْمَ وَسَمِعْتَ الْكَلَامَ ؟ قَالَتْ لَهُمْ : مَا خَفِيَ عَنِّي
مِنْ أَمْرٍ كَمِ شَيْءٍ وَلَا سَقَطَ عَنِّي مِنْ كَلَامٍ كَمِ شَيْءٍ ، وَمَا كَانَ فِيكُمْ أَحَدٌ
أَعْظَمَ مَصِيبَةٍ بِإِسْكَندَرُوسَ مِنِّي ، وَلَقَدْ صَبَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَأَرْضَانِي وَرَبَطَ
عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَجْرِي عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ ، وَأَرْجُو لَكُمْ
مِنْ الْأَجْرِ بِقَدَرِ مَا رَزَيْتُمْ مِنْ فَقْدِ أَخِيكُمْ وَأَنْ تَوْجِرُوا عَلَى قَدَرِ مَا نَوَيْتُمْ
فِي أُمَّةٍ وَأَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ وَيَرْحَمَنِي وَإِيَّاكُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا حَسَنَ
عَزَائِهَا وَصَبَرَهَا انْصَرَفُوا عَنْهَا وَتَرَكَوْهَا ، وَانْطَلَقَ ذَا الْقَرْنَيْنِ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِهِ

(١) إِنْ قُلْتَ : إِنْ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ قَبْلَ مِيلَادِ عِيسَى ﷺ بِقُرُونٍ فَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ
الْقَوْلُ ؟ وَقُلْتَ إِنْ قُلْنَا أَنَّهُ بَعْدَ الْمِيلَادِ فَكَيْفَ يَلَاكُمُ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْخَبَرِ وَكَانَ عِدَّةٌ مَا سَارَفِيَ الْبِلَادَ
مِنْ يَوْمِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يَوْمِ قُبْضِهِ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ .
قُلْنَا : الْأَمْرُ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْغَيْرِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْمَعْصُومِ سَهْلٌ . وَأُورِدَهَا الْمُصَنِّفُ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - طَرْدًا لِلْبَابِ ظَهِيرِ الذِّيُولِ الَّتِي تَدَاوَلَتْ فِي عَصْرِنَا فِي جَمِيعِ الْمَوْفُوفَاتِ مِنَ الْمَوْلُفِينَ
وَلَمَّا لَمْ يَصْنَفْ رَحِمَهُ اللَّهُ أُورِدَهَا لِأَجْلِ الْمَوَاقِعِ الْبَالِغَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِي آخِرِهَا وَلَكِنْ أَعْلَمَ أَنَّهُ (ر) لَمْ
يَحْتَاجْ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْقِصَصِ وَجَلَّتْ سَاحَتُهُ عَنِ الْإِحْتِجَاجِ بِهَا ، ثُمَّ رَاجَعَ فِي تَحْقِيقِ ذِي الْقَرْنَيْنِ
بِحَارِ الْأَنْوَارِ ج ١٢ ص ٢٠٨ إِلَى ٢١٥ مِنَ الطَّبْعِ الْحَرْوِيِّ .

حتى أمعن في البلاد يوم في المغرب ، وجنوده يومئذ المساكين ، فأوحى الله جل جلاله إليه ياذا القرنين أنت حجتي على جميع الخلائق ما بين الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها ، و حجتي عليهم ، وهذا تأويل رؤياك .

فقال ذو القرنين : يا إلهي إنك قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره غيرك ، فأخبرني عن هذه الأمة بأي قوة أكابريهم ^(١) ؟ وبأي عدد أغلبهم ، وبأي حيلة أكيدهم ، وبأي صبر أقاسيهم ، وبأي لسان أكلمهم ، وكيف لي بأن أعرف لغاتهم ، وبأي سمع أعي كلامهم ، وبأي بصر أنفذهم ، وبأي حجة أخاصمهم ، وبأي قلب أعقل عنهم ، وبأي حكمة أدبر أمورههم ، وبأي حلم أصابرهم ، وبأي قسط أعذل فيهم ، وبأي معرفة أفصل بينهم ، وبأي علم أتقن أمورههم ، وبأي عقل أحصيهم ، وبأي جند أقاتلهم ؟ فإنه ليس عندي مما ذكرت شيء يا رب ، فقوتني عليهم فإنك الرب الرحيم الذي لا تكلف نفساً إلا وسعها ، ولا تحملها إلا ما طاقتها .

فأوحى الله جل جلاله إليه أنتي سأطوقك ما حملتك ، وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء ، وأشرح لك صدرك فتسمع كل شيء ، وأطلق لسانك بكل شيء ، وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء ، وأكشف لك عن بصرك فتنفذ كل شيء ، وأحصى لك ^(٢) فلا يفوتك شيء ، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء ، وأشد ^(٣) [لك] ظهرك فلا يهولك شيء ، وألبسك الهيبة فلا يروءك شيء ، وأسد ذلك رأيك فتصيب كل شيء ، وأسخر لك جسدك فتحسن كل شيء ، وأسخر لك النور والظلمة وأجعلها جندين من جنودك النور يهديك ، والظلمة تحوطك ، وتحوش عليك الامم ^(٣) من ورائك .

(١) في بعض النسخ : أكابريهم .

(٢) في بعض النسخ : وأحضر لك .

(٣) حاش الصيد : جاءه من حواله لبصره الى الحباله (القاموس) .

فانطلق ذوالقرنين برسالة ربه عز وجل ، وأيده الله تعالى بما وعده فمر بمغرب الشمس فلا يمر بأمة من الأمم إلا ادعاهم إلى الله عز وجل فإن أجابوه قبل منهم وإن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة ، فأظلمت مداينهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم ، وأغشيت أبصارهم ، ودخلت في أفواههم وآذانهم وآذانهم وأجوافهم ، فلا يزالون فيها متحيرين حتى يستجيبوا لله عز وجل ويعرجوا إليه حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الأمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه ففعل بهم ما فعل بمن مرت به [من] قبلهم حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ووجد جمعا وعددا لا يحصيهم إلا الله وبأسا وقوة لا يطيقه إلا الله عز وجل ، والسنة مختلفة وأهواء متشتتة وقلوب متفرقة ، ثم مشى على الظلمة ثمانية أيام وثمان ليال وأصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذي هو محيط بالأرض كلها فاذا هو بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول : سبحان ربي من الآن إلى منتهى الدهر ، سبحان ربي من أول الدنيا إلى آخرها ، سبحان ربي من موضع كفى إلى عرش ربي ، سبحان ربي من منتهى الظلمة إلى النور ، فلما سمع ذلك ذوالقرنين خروا ساجدا ، فلم يرفع رأسه حتى قواه الله تعالى وأعانه على النظر إلى ذلك الملك ، فقال له الملك : كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع ولم يبلغه أحد من ولد آدم قبلك ؟ قال ذوالقرنين : قواهني على ذلك الذي قواه على قبض هذا الجبل وهو محيط بالأرض ، قال له الملك : صدقت قال له ذوالقرنين : فأخبرني عنك أيها الملك ؟ قال : إنني موكل بهذا الجبل وهو محيط بالأرض كلها ، ولولا هذا الجبل لا تكفأت الأرض بأهلها ، وليس على وجه الأرض جبل أعظم منه ، وهو أول جبل أثبتته الله عز وجل ^(١) ، فرأسه ملصق بسماء الدنيا وأسفله في الأرض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة ، وليس على وجه الأرض مدينة إلا ولها عرق إلى

(١) في بعض النسخ : أسسه الله عز وجل .

هذا الجبل ، فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل مدينة أوحى إلى فخركت
العرق الذي [متصل] إليها فزلزلها .

فلما أراد ذو القرنين الرجوع قال للملك : أوصني ، قال الملك : لا
يهمنك رزق غد ، ولا تؤخر عمل اليوم لغد ، ولا تعزن على ما فاتك ،
و عليك بالرفق ، ولا تكن جباراً متكبراً .

ثم إن ذا القرنين رجع إلى أصحابه ، ثم عطف بهم نحو المشرق
يستقرىء ما بينه وبين المشرق من الأمم فيفعل بهم مثل ما فعل بأمم المغرب
قبلهم حتى إذا فرغ [م] ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الردم الذي ذكره الله
عز وجل في كتابه فإذا هو بأمة « لا يكادون يفقهون قولاً » وإذا [ما]
بينه وبين الردم مشحون من أمة يقال لها : يأجوج ومأجوج أشباه
البهائم يأكلون ويشربون ويتوالدون وهم ذكور وإناث ، وفيهم مشابه من
الناس الوجوه والأجساد والخلق ، ولكنهم قد نقصوا في الأبدان نقصاً
شديداً وهم في طول العلمان ، ليس منهم أنثى ولا ذكر يجاوز طوله خمسة
أشبار ، وهم على مقدار واحد في الخلق والصورة ، عراة حفاة لا يغزلون ولا
يلبسون ولا يحتذون ، عليهم وبر كوبر الإبل يواريههم ويستترهم من الحر
والبرد ^(١) ، ولكل واحد منهم أذنان أحدهما ذات شعر والأخرى ذات
وبر ، ظاهرهما وباطنهما ، ولهم مخالب في موضع الأظفار ، وأضراس و
أنياب كأضراس السباع وأنيابها . وإذا نام أحدهم افترش إحدى أذنيه و
التحف بالأخرى فتسعه لحافاً ، وهم يرزقون تنين البحر ^(٢) في كل عام

(١) المروى عن أئمتنا عليهم السلام أنهم أقوام وحشية غير متمدين ، بل يعيشون كالبهائم
كما جاء في تفسير المياشي عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام قال : « لم يعلّموا صنعة البيوت »
وفي تفسير القمي « لم يعلّموا صنعة الثياب » . وعن أمير المؤمنين عليه السلام « ورد على قوم قد أحرقهم
الشمس وغيّرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالأظلمة » .

(٢) التنين نوع من الحيات .

يقذفه إليهم السحاب فيعيشون به عيشاً خصباً ويصلحون عليه ويستمطرونه في إبانته ^(١) كما يستمطر الناس المطر في إبان المطر ، وإذا قذفوا به خصبوا وسمنوا وتوالدوا وكثروا وأكلوا مند حولاً كمللاً إلى مثله من العام المقبل ، ولا يأكلون معه شيئاً غيره ، وهم لا يحصى عددهم إلا الله عز وجل الذي خلقهم ، وإذا أخطأهم التنين قحطوا وأجدبوا وجاعوا وانقطع النسل والولد ، وهم يتسافدون كما تتسافد البهائم ^(٢) على ظهر الطريق وحيث ما التقوا ، وإذا أخطأهم التنين جاعوا وساحوا في البلاد ، فلا يدعون شيئاً أتوا عليه إلا أفسدوه وأكلوه ، فهم أشد فساداً فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد والبرد والآفات كلها ، وإذا أقبلوا من أرض إلى أرض جالاً أهلها غنماً وخنوها ، وليس يغلبون ولا يدفعون حتى لا يجد أحدٌ من خلق الله تعالى موضعاً لقدمه ، ولا يخلو للإنسان قصر مجلسه ، ولا يدري أحدٌ من خلق الله أين أولهم وآخرهم ^(٣) ، ولا يستطيع أحدٌ من خلق الله أن ينظر إليهم ولا يدنو منهم نجاسةً وقذراً وسوء حلية ، فبهذا غلبوا أولهم حساً وحنيناً ^(٤) ، إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم ، كما يسمع حس الرّيح البعيدة ، أو حس المطر البعيد ولهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كههممة النحل إلا أنه أشد وأعلى صوتاً ، يملأ الأرض حتى لا يكاد أحدٌ أن يسمع من أجل ذلك الهميم شيئاً ، وإذا أقبلوا إلى أرض حاشوا وحوشها كلها وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء منها ، وذلك لأنهم يملؤنها ما بين أقطارها ولا يتخلف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلا اجتلبوه من قبل أنهم أكثر من كل شيء ،

(١) إبانته أي وقته . وفي بعض النسخ : في أيام المطر .

(٢) السفاد : التكاثر .

(٣) في بعض النسخ : كم من أولهم إلى آخرهم .

(٤) الحس والحسيس : الصوت الخفى . و الحنين : الصوت الجلى .

فأمرهم أعجب من العجب و ليس منهم أحدٌ إلا وقد عرف متى يموت وذلك من قبل أنه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد ولا تموت منهم أنثى حتى تلد ألف ولد ، فبذلك عرفوا آجالهم ، فإذا ولد ذلك الألف برزوا للموت ، وتركوا طلب ما كانوا فيه من المعيشة والحياة ، فهذه قصتهم من يوم خلقهم الله عز وجل إلى يوم يقنيهم .

ثم إنهم جعلوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضاً أرضاً من الأرضين ، وأمة أمة من الأمم وهم إذا توجهوا لوجه لم يعدلوا عنه أبداً ولا ينصرفون يميناً ولا شمالاً ولا يلتفتون .

فلما أحسَّت تلك الأمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذى القرنين و ذوالقرنين يومئذ قارلاً في ناحيتهم فاجتمعوا إليه وقالوا : يا ذا القرنين إنه قد بلغنا ما آتاك الله من الملك والسلطان ، وما ألبسك الله من الهيبة ، وما أيدك به من جنود أهل الأرض و من النور والظلمة ، و إنما جيران يأجوج ومأجوج ، وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال ، وليس لهم إلينا طريق إلا هذين الصدفين و لو ينسلون أجلونا عن بلادنا لكثرتهم حتى لا يكون لنافيها قرار ، وهم خلق من خلق الله كثير فيهم مشابه من الإنس وهم أشباه البهائم ، يأكلون من العشب ، ويفترسون الدواب و الوحوش كما تفرسها السباع ، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب و كل ذي روح مما خلق الله تعالى ، و ليس [مما خلق الله] جل جلاله خلق ينمو انماهم وزيادتهم فلانشك أنهم يملؤون الأرض ويجلون أهلها منها و يفسدون فيها ، و نحن نخشى كل وقت أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين ، وقد آتاك الله عز وجل من الحيلة والقوة ما لم يؤت أحداً من العالمين ، فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ؟ قال ما مكني فيه ربِّي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً . آتوني زبر الحديد .

قالوا : و من أين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل الذي تريد أن تعمل قال : إنني سأدلكم على معدن الحديد و النحاس ، ف ضرب لهم في جبلين حتى فتقهما فاستخرج لهم منهن معدنين من الحديد و النحاس ، قالوا : فبأي قوة تقطع الحديد والنحاس ؟ فاستخرج لهم معدناً آخر من تحت الأرض يقال لها : السامور وهو أشدُّ بياضاً من الثلج ^(١) وليس شيء منه يوضع على شيء إلا ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها - وبه قطع سليمان بن داود عليه السلام أساطين بيت المقدس وصخورها جاءت بها الشياطين من تلك المعادن - فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبراً مثال الصخور ، فجعل حجارته من حديد ، ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ، ثم بنى وقاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة أميال فحفر له أساساً حتى كاد أن يبلغ الماء وجعل عرض ميلاً وجعل حشوه زبر الحديد ، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس وأخرى من حديد حتى ساوى الردم بطول الصدفين ، فصار كأنه برّد حبرة من صفرة النحاس و حرته و سواد الحديد ، فبأجوج و مأجوج ينتابونه في كل سنة مرة ، و ذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الرّدم حبسهم ، فرجعوا يسيحون في بلادهم ، فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة و تجيء أشرافها فإذا جاء أشرافها و هو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عز وجل لهم ، و ذلك قوله عز وجل « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » ^(٢).

فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه ، فبينما هو يسير وجنوده إذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من

(١) في بعض النسخ : و هو أشد شيء بياضاً ، و السامور : الالمان المعروف اليوم

كما في بحر الجواهر ولا يذب شيئاً بل قطعه .

(٢) الكهف : ٩٥ و ٩٦ .

صلاته فقال له ذوالقرنين : كيف لم يروعك ما حضرك من الجنود ؟ قال : كنت أُنَاجِي من هو أكثر جنوداً منك و أعزُّ سلطاناً و أشدُّ قوَّةً ، و لو صرفت وجهي إليك ما أدركت حاجتي قبيله . فقال له ذوالقرنين : فهل لك أن تنطلق معي فأُواسيك بنفسي و أستعين بك على بعض أموري ؟ قال : نعم إن ضمننت لي أربعاً^(١) : نعيماً لا يزول ، وصحة لا سقم فيها ، و شباباً لا هرم فيه ، و حياة لا موت فيها . فقال له ذوالقرنين : أيُّ مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟ فقال الشيخ : فأنني مع من يقدر على هذه الخصال^(٢) و يملكها و إياك .

ثم مرَّ برجل عالم فقال لذي القرنين : أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله تعالى قائمين ، و عن شيئين جاريتين ، و شيئين مختلفين ، و شيئين متباغضين ؟ فقال ذوالقرنين : أمَّا الشيطان القائمان فالسما و الأرض ، و أمَّا الشيطانان الجاريتان فالشمس و القمر ، و أمَّا الشيطانان المختلفان فالليل و النهار ، و أمَّا الشيطانان المتباغضان فالموت و الحياة ، فقال : انطلق فإنك عالم .

فانطلق ذوالقرنين يسير في البلاد حتَّى مرَّ بشيخ يقلب بحاجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له : أخبرني أيُّها الشيخ لأيِّ شيء تقلب هذه الجاحم ؟ قال : لأعرف الشريف عن الوضيع فما عرفت ، فأنني لأقلبها منذ عشرين سنة ، فانطلق ذوالقرنين و تركه و قال : ما أراك عنيت بهذا أحداً غيري .

فبينما هو يسير إذ وقع إلى الأمة العالمة الذين هم من قوم موسى الذين يهدون بالحق و به يعدلون ، فوجد أمة مقسطة عادلة يقسمون

(١) في بعض النسخ « أربع خصال » .

(٢) في بعض النسخ « فإن مني » ، يقدر عليها .

بالسوية ، و يحكمون بالعدل ، و يتواسون ويتراحون ، حالهم واحدة ، و كلمتهم واحدة ، و قلوبهم مؤتلفة ، و طريقتهم مستقيمة ، و سيرتهم جميلة ، و قبور موتاهم في أفنيئتهم و على أبواب دورهم و بيوتهم ، و ليس لبيوتهم أبواب و ليس عليهم أمراء ، و ليس بينهم قضاة ، و ليس فيهم أغنياء و لا ملوك و لا أشراف ، و لا يتفاوتون و لا يتفاضلون و لا يختلفون و لا يتنازعون و لا يستبشون و لا يقتتلون ، و لا تصيبهم الآفات .

فلما رأى ذلك من أمرهم ملئ منهم عجباً ، فقال : أيها القوم أخبروني خبركم فأنسى قد درت الأرض شرقها و غربها و برتها و بحرها و سهلها و جبلها و نورها و ظلمتها فلم ألق مثلكم ^(١) ، فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أفنيئكم و على أبواب بيوتكم ؟ قالوا : فعلنا ذلك عمداً لئلا ننسى الموت ، و لا يخرج ذكره من قلوبنا .

قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ فقالوا : لأنه ليس فينا لص ولا ظنين ^(٢) ، و ليس فينا إلا الأمين ، قال : فما بالكم ليس عليكم أمراء ؟ قالوا : لأننا لا نتظام ، قال : فما بالكم ليس بينكم حكام ؟ قالوا : لأننا لا نختم ، قال : فما بالكم ليس فيكم ملوك ؟ قالوا : لأننا لا نتكاثر ، قال : فما بالكم ليس فيكم أشراف ؟ قالوا : لأننا لا نتنافس ، قال : فما بالكم لا تتفاضلون و لا تتفاوتون ، قالوا : من قبل أننا متواسون متراحون ، قال : فما بالكم لا تتنازعون و لا تختلفون ؟ قالوا : من قبل ألفة قلوبنا و صلاح ذات بيننا ، قال : فما بالكم لا تستبشون و لا تقتتلون ؟ قالوا : من قبل أننا غلبنا طبائعنا بالعزم ، و سسنا أنفسنا بالحلم ، قال : فما بالكم كلمتكم واحدة و طريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قبل أننا لا

(١) في بعض النسخ ، فلم أرمثلكم .

(٢) في بعض النسخ « ليس فينا لص ولا خائن » .

تتكاذب ولا تتخادع ، ولا يفتاب بعضنا بعضاً ، قال : فأخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟ قالوا : من قبل أننا نقسم بالسويّة ، قال : فما بالكم ليس فيكم فقط ولا غليظ ؟ قالوا : من قبل الذلّ والتواضع ، قال : فلم جعلكم الله أطول الناس أعماراً ؟ قالوا : من قبل أننا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل ، قال : فما بالكم لا تقحطون ؟ قالوا : من قبل أننا لا نغفل عن الاستغفار ، قال : فما بالكم لا تحزنون ؟ قالوا : من قبل أننا وطننا أنفسنا على البلاء وحرصنا عليه فعزّينا أنفسنا ^(١) ، قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات ؟ قالوا : من قبل أننا لا نتوكل على غير الله [جلّ جلاله] ولا نستمطر بالأَنْواء ^(٢) والنجوم ، قال : فحدّثوني أيّها القوم أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون ؟ قالوا : وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم ، ويواسون فقيرهم ، ويعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، ويستغفرون لمسيئتهم ، ويصلون أرحامهم ، ويؤدّون أماناتهم ، ويصدقون ولا يكذبون ، فأصلح الله بذلك أمرهم .

فأقام عندهم ذوالقرنين حتى قبض ولم يكن له فيهم عمر ، وكان قد بلغه السن ، وأدركه الكبر ، وكان عدّة ماسار في البلاد من يوم بعثه الله عزّ وجلّ إلى يوم قبضه الله خمسمائة عام .

(١) عزى تعزية - الرجل - : سلاه .

(٢) الأنواء : النجم جمعه أنواء . و الأنواء ثمان وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها و يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر و تطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق فتنقضى جميعها مع انقضاء السنة . وكانت العرب ترعى أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر ، وينسبونه إليها ، فيقولون : مطرنا بنوء كذا . و إنما سمى نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب فاء الطالع بالشرق . و ينوء نوءاً أي نهض و طلع . (النهاية)

رجعنا الى ذكر ما روى عن أبي محمد الحسن العسكري
عليه السلام بالنص على ابنه القائم صاحب الزمان عليه السلام .

٢ - حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال :
حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي قال : حدثنا آدم
ابن محمد البلخي ^(١) قال : حدثني علي بن الحسين ^(٢) بن هارون الدقاق قال :
حدثنا جعفر بن محمد بن عبد الله بن قاسم بن إبراهيم بن مالك الأشتر قال : حدثني
يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على
دكان في الدار ، و عن يمينه بيت عليه ستر مسجل ، فقلت له : [يا سيدي من صاحب
هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر ، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي ^(٣) له عشر أو ثمان أو
نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن الكفين ، معطوف
الركبتين ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه نؤابة ، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام
ثم قال لي : هذا صاحبكم ، ثم وثب فقال له : يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم ،
فدخل البيت و أنا أنظر إليه ، ثم قال لي : يا يعقوب انظر من في البيت ، فدخلت فما
رأيت أحداً ^(٤) .

٣ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثني
موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنه خرج من أبي محمد عليه السلام توقيع : « زعموا أنهم
يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل وقد كذب الله عز وجل قولهم والحمد لله » .

(١) هو آدم بن محمد القلانسي من أهل بلخ ، يقول بالتفويض (صه) .

(٢) في بعض النسخ « علي بن الحسن » .

(٣) في الدر النثير والنهاية غلام خماسي : طوله خمسة أشبار والاشئ خماسية ، ولا
يقال : سداسي ولا سباعي ولا غير الخمسة .

(٤) سيأتي الحديث في باب من شاهد القائم عليه السلام بهذا السند أيضاً .

٤- حدَّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن يعقوب الكليني^١ قال : حدَّثني علاء بن الرّازي^٢ قال : أخبرني بعض أصحابنا أنّه لما حملت جارية أبي محمد^{عليه السلام} قال : ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي.

٥- حدَّثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي^٣ رضي الله عنه قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدَّثنا أحمد بن علي^٤ بن كلثوم قال : حدَّثنا علي^٥ بن أحمد الرّازي^٦ قال : خرج بعض إخواني من أهل الرّي مرثداً بعد مضي أبي محمد^{عليه السلام} فبينما هو في مسجد الكوفة مغموماً متفكراً فيما خرج له يبحث حصا المسجد بيده فظهرت له حصاة فيها مكتوب محمد ، قال الرّجل : فنظرت إلى الحصاة فإذا فيها كتابة ثابتة^(١) مخلوقة غير منقوشة .

٦- حدَّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدَّثني أبي ، عن جعفر بن محمد بن مالك الفراري^٧ قال : حدَّثني محمد بن أحمد المدائني^٨ ، عن أبي غانم^(٢) قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي^{عليه السلام} يقول : في سنة مائتين وستين تفرق شيعة . ففيها قبض أبو محمد^{عليه السلام} وتفرقت الشيعة وأنصاره ، فمنهم من انتمى إلى جعفر^(٣) ومنهم من تاه و [منهم من] شك ، ومنهم من وقف على تحييره ، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجلّ .

٧- حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي^٩ السمرقندي^{١٠} رضي الله عنه قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي^{١١} ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي^{١٢} بن كلثوم ، عن علي^{١٣} بن أحمد الرّازي^{١٤} ، عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي^{١٥}

(١) في بعض النسخ « ثابتة » وتأتي تنوؤاً خرج من موضعه . وتنفع وبضوورم فهو ناتيء .

(٢) كذا ، وفي بعض النسخ والبحار أيضاً « أبي حاتم » . وفي هامش بعض المخطوط عن

حاشية رجال الميرزا « أبو غانم لا أعرفه روى خبراً عنه عيسى بن مهران في باب ضمان النفوس من كتاب قصاص التهذيب » .

(٣) انتمى أي انتسب وفي بعض النسخ « آل » وتاء يتبه إذا تحير وضل .

العسكري عليه السلام يقول : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً ، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ، ثم يظهره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٨ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : سمعت أبا محمد الحسن ابن علي عليه السلام يقول : كأني بكم وقد اختلقتم بعدي في الخلف مني ، أما إن المقر بالائتمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمُنكر لأولنا . أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل .

٩ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثني أبو علي بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العميري عليه السلام يقول : سمعت أبي يقول : سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام : « أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » فقال عليه السلام : إن هذا حق كما أن النهار حق ، ف قيل له : يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك ؟ فقال : ابني محمد ، هو الإمام والحجة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية . أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقانون ، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

﴿ باب ﴾

﴿ فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ﴾

١- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات .

٢- وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، والحسن بن ميثيل الدقاق ؛ و عبدالله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ و يعقوب بن يزيد ؛ و إبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن محمد بن أبي عمير ؛ و صفوان بن يحيى جميعاً ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات .

٣- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن سعيد ، عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من عرف الأئمة و لم يعرف الإمام الذي في زمانه أمؤمن هو ؟ قال : لا ، قلت : أمسلم هو ؟ قال : نعم .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : الإسلام هو إقرار بالشهادتين ، وهو الذي به تحقق الدماء و الأموال و الثواب على الإيمان ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : « من شهد أن لا إله إلا الله ، و أن محمداً رسول الله فقد حقن ما له و دمه إلا بحقهما ، و حسابه على الله عز و جل » .

٤- حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدثنا سهل بن زياد الأدمي قال : حدثنا الحسن بن محبوب ^(١) ، عن

(١) في أكثر النسخ د عن محمد بن الحسن بن محبوب ، وهو تصحيف ورواية سهل عن السراد كثير راجع التهذيب ج ٢ ص ٧٣ و ص ٤١١ و ٤٦٣ ، والكافي ج ١ ص ٢٥٧ . وهكذا رواية السراد عن العبدى راجع التهذيب ج ٢ ص ٤٥٥ و ٤٦٢ حسباً رقمناه ٣٩٩ و ٢٠٨ حسباً رقم فيه .

عبد العزيز العبدي ، عن ابن أبي يعفور ^(١) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من أقر بالائمة من آبائي وولدي ، وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمدًا عليه السلام . فقلت : يا سيدي : ومن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع ، يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته .

٥ - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن أيوب بن نوح ، عن محمد بن سنان ، عن صفوان [بن مهران] ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : من أقر بجميع الأئمة ، وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمدًا عليه السلام نبوته ، فقل له : يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع ، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

٦ - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطيار رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، عن حمدان بن سليمان قال : حدثني أحمد بن عبد الله بن جعفر الهمداني ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : قال رسول الله صلوات الله عليه : القائم من ولدي اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، وشماله شمالي ، وسننه سنتي ، يقيم الناس على ملتي وشريعتي ، ويدعوهم إلى كتاب ربي عز وجل ، من أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ، ومن كذبه فقد كذبني ، ومن صدقه فقد صدقني ، إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره ، والجاحدين ليقولي في شأنه ، والمضلين لأمتي عن طريقته « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

٧ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام - في حديث طويل - يقول في آخره : كيف يهتدي من

لم يبصر ؟ وكيف يبصر من لم يُنذر ، اتبعوا قول رسول الله ﷺ وأقروا بما نزل من عند الله عز وجل ، واتبعوا آثار الهدى فانها علامات الأمانة والتقى ، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل عليه السلام لم يؤمن ، اقصدوا الطريق بالتماس المنار ، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم ، وتؤمنوا بالله ربكم .

٨ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني .

٩ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن عبد الله ابن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن غير واحد ، عن مروان بن مسلم قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : الإمام عليم فيما بين الله عز وجل وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً .

١٠ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن محمد بن مروان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم .

١١ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن ؛ ومحمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنهم قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ؛ جميعاً ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي سعيد المكلاري ، عن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية كفر وشرك وضلالة .

١٢ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه

عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته [و] مات [فقد مات] ميتة جاهلية .

١٣ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن علي بن محمد قال : حدثني عمران عن محمد ^(١) بن عبد الحميد ، عن محمد بن الفضيل ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله عز وجل على خلقه ، وأعلامه في بريته ، من أنكر واحداً منكم فقد أنكرني ، ومن عصى واحداً منكم فقد عصاني ، ومن جفا واحداً منكم فقد جفاني ، ومن وصلكم فقد وصلني ومن أطاعكم فقد أطاعني ، ومن والاكم فقد والاني ، ومن عاداكم فقد عاداني لأنكم مني ، خلقتكم من طينتي وأنا منكم .

١٤ - حدثنا علي بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا حمزة بن القاسم العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا الحسن بن محمد الفارسي قال : حدثنا عبد الله بن قدامة الترمذي ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها : معرفة الإمام في كل زمان وأوان بشخصه ونعته .

١٥ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن محمد بن عيسى ؛ ويعقوب بن يزيد ؛ وإبراهيم ابن هاشم جميعاً ؛ عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عبيد ، عن سليم بن قيس الهلالي أنه سمع من سلمان ومن أبي ذرٍّ ومن المقداد حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ، ثم عرض على جابر وابن-

(١) في بعض النسخ «عن محمد بن علي قال : حدثني عمران بن محمد» . وهو عمران بن موسى

الزيتوني الأشعري . وأما رواه علي بن محمد فلم له علي بن محمد بن مروان ، وهو مهمل .

عباس فقالا : صدقوا و برّوا ، وقد شهدنا ذلك و سمعناه من رسول الله ﷺ ، و إن سلمان قال : يا رسول الله إنك قلت : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة من هذا الإمام ؟ قال : من أوصيائي بإسلمان ، فمن مات من أمتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليّة ، فإن جهله و عاداه فهو مشرك ، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوا فهو جاهل وليس بمشرك .

٢٠

﴿ باب ﴾

﴿ ما روى في أن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد ﴾

﴿ الحسن و الحسين عليهما السلام ﴾

١- حدّثنا أبي ، و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدّثنا سعد بن عبد الله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن عن الحسين بن نويرة أبي فاختة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكون الإمامة ^(١) في أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام أبداً ، إنها جرت ^(٢) من علي بن الحسين عليهما السلام كما قال الله جلّ جلاله : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ^(٣) و لا تكون بعد علي بن الحسين إلّا في الأعقاب و أعقاب الأعقاب .

٢- حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ؛ و محمد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسين بن الحسن الفارسي ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام ، إنّما تجري في الأعقاب و أعقاب الأعقاب ^(٤) .

(١) في الكافي ج ١ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ بهذا الاسناد و لا تعود الإمامة .

(٢) في الكافي : انما جرت .

(٣) الانفال : ٧٦ و الاحزاب : ٧ .

(٤) في الكافي بإسناده ، عن سليمان ، عن حماد عنه عليه السلام .

٣- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أبي الله عز وجل أن يجعلها (يعني الإمامة)^(١) في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين ابن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي سلام ، عن سورة بن كليب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « وجعلها كلمة باقية في عقبه »^(٢) إنها في الحسين عليه السلام تنتقل من ولد إلى ولد ، لا ترجع إلى أخ ولا عم .

٥- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي جعفر محمد بن جعفر ، [عن أبيه - ذ] عن عبد الحميد بن نصر ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً ، إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

٦- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام أخبرها أبوها عليه السلام أن أمته ستقتله من بعده ، قالت : ولا حاجة لي فيه ، فقال : إن الله عز وجل قد أخبرني أن يجعل الأئمة من ولده ، قالت : قد رضيت يا رسول الله .

٧- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ و محمد بن عيسى بن عبيد جميعاً ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عيسى بن عبد الله العلوي العمري^(٣) ، عن أبي عبد الله

(١) من زيادات النسخ أو المؤلف (ره) لعدم وجودها في الكافي والراوى واحد .

(٢) الزخرف : ٢٨ .

(٣) هو عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إن كان كونٌ - ولا أراني الله يومك - فبمن أئتمُّ ؟ قال : فأوماً إلى موسى عليه السلام ، قلت : فإن مضى موسى عليه السلام فبمن أئتمُّ ؟ قال : بولده ، قلت : فإن مضى ولده وترك أخاً كبيراً و ابناً صغيراً فبمن أئتمُّ ؟ قال : بولده ، ثم هكذا أبداً ، قلت : فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع ؟ قال : تقول : « اللهم إنني أتوكلي من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي فإن ذلك يجزئك (١) » .

٨ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال : حدثنا الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما أن حملت (٢) فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عز وجل قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين ، تقتله أمتي ، قالت : فإلحاجة لي فيه ، فقال : إن الله عز وجل قد وعدني فيه عدة ، قالت : وما وعدك ؟ قال : وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده ، فقالت : رضيت .

٩ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن هشام بن سالم قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : الحسن أفضل أم الحسين ؟ فقال : الحسن أفضل من الحسين ، [قال :] قلت : فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل (٣) سنة موسى و هارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام ، ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة وإن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون عليهما السلام ، قلت : فهل يكون إمامان في وقت

(٣) روى الكليني (ره) نحوه في الكافي ج ١ ص ٢٨٦ .

(١) في بعض النسخ « عقلت » .

(٢) في بعض النسخ « إن الله تبارك وتعالى لم يرد بذلك إلا أن يجعل - الخ » وفي

بعضها « إن الله تبارك وتعالى أبى إلا أن يجعل - الخ » .

واحد؟ قال : لا إلا أن يكون أحدهما صامناً مأموماً لصاحبه ، و الآخر ناطقاً إماماً لصاحبه ، فأما أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا .

قلت : فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال : لا إنما هي جارية في عقب الحسين عليهما السلام كما قال الله عز وجل : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » ثم هي جارية في الأعقاب و أعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة .

١٠- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وبئر معطلة وقصر مشيد » ^(١) فقال : البئر المعطلة الإمام العاصم ، والقصر المشيد الإمام الناطق .

❦ ما روى في نرجس أم القائم عليهما السلام واسمها ❦

❦ مليكة بنت يشوعا (٢) بن قيصر الملك ❦

١- حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال : حدثنا أحمد بن طاهر القمي قال : حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر الشيباني قال : وردت كربلا سنة ست وثمانين ومائتين ، قال : وزرت قبر غريب رسول الله ﷺ ثم أنكفأت إلى مدينة السلام متوجّهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تضرّعت الهواجر وتوقّدت السمائم ، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرّحمة ، المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة ، وزفرات متتابعة

(١) الحج : ٢٥ . وعلى بن أبي حمزة البطائني أحد عمد الواقفة كذاب متهم ملعون قال العلامة (ر) : قد رويت عنه أحاديث كثيرة و كتب تفسير القرآن كله من أوله الى آخره الا أن أبي لا أستحل أن أروى عنه حديثاً واحداً .

(٢) في بعض النسخ : يوشما ، وفي بعضها : يشوعا .

وقد حجب الدَّمع طرفي عن النظر فلما رأت العبرة وانقطع النحيب فتحت بصري فأبنا
 أنا بشيخ قد انحنى صلبه ، و تقوّس منكباه ، وثفتت جبهته وراحته ، وهو يقول لأخ
 معه عند القبر : يا ابن أخي لقد نال عمك شرفاً بما حمله السيّدان من غوامض الغيوب
 وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلاً إلاّ سلمان ، وقد أشرف عمك على استكمال الهدى و
 انقضاء العمر ، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه سرّه ، قلت : يانفس لا يزال
 العناء والمشقة ينالان منك باتعابي الخفّ والحافر^(١) في طلب العلم ، وقد قرع سمعي
 من هذا الشيخ لفظ يدلّ على عِلْمٍ جسيم وأثر عظيم ، فقلت : أيّها الشيخ ومن السيّدان ؟
 قال : النجمان المغيّبان في الثرى سرّاً من رأى ، فقلت : إنّي أقسم بالمواالاة وشرف محلّ
 هذين السيّدين من الإمامة والوراثة إنّي خاطب علمهما ، وطالب آثارهما ، و باذل
 من نفسي الأيمان المؤكّدة على حفظ أسرارهما ، قال : إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر
 ما صحبتك من الآثار عن نقله أخبارهم ، فلما فتش الكتب وتصفح الرّوايات منها قال :
 صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس^(٢) من ولد أبي أيّوب الأنصاري أحد موالى أبي الحسن
 وأبي عماد عليهما السلام وجارهما سرّاً من رأى ، قلت : فأكرم أخاك ببعض ما شهدت من آثارهما
 قال : كان مولانا أبو الحسن عليّ بن عماد العسكري عليه السلام فقهني في أمر الرّقيق فكنت
 لأتباع ولا أبيع إلاّ بأذنه ، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتّى كملت معرفتي فيه فأحسن
 الفرق [فيما] بين الحلال والحرام .

فبينما أنا ذات ليلة في منزلي سرّاً من رأى وقد مضى هوي^(٣) من الليل إذ قرع
 الباب قارع فعدوت مسرعاً فأبنا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عليّ بن عماد
 عليه السلام يدعوني إليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيتّه يحدث ابنه أبا عماد وأخته حكيمه
 من وراء السّتر ، فلما جلست قال : يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل
 فيكم يرثها خلف عن سلف ، فأنتم ثقاتنا أهل البيت وإنّي مزكّيك ومشرّفك بفضيلة

(١) كناية عن البعير والفرس . (٢) مهمل .

(٣) يعني زماناً غير قليل .

تسبق بها شأو الشيعة^(١) في الموالات بها : بسرّ أطلعك عليه و أنفذك في ابتياع أمة^(٢) ، فكتب كتاباً ملصقاً^(٣) بخط روميّ ولغة روميّة ، وطبع عليه بخانمه ، وأخرج شستقة^(٤) صفراء فيها مائتان و عشرون ديناراً فقال : خذها وتوجّه بها إلى بغداد ، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا ، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا و برزن الجوّاري منها فستحرق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس و شرادهم من فتيان العراق ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامّة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرتين صفيقتين ، تمتنع من السفور ولس المعترض ، و الانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة روميّة ، فاعلم أنّها تقول : واهتك ستراء ، فيقول بعض المبتاعين علىّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة ، فتقول بالعربيّة : لو برزت في زيّ سليمان و على مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك ، فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بدّ من بيعك ، فتقول الجارية : و ما العجلة ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي [إليه] إلى أمّ الله وديانته ، فعلم ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له : إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخط روميّ ، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته ، فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان النخاس : فامتثلت جميع ما حدّته لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في

(١) في بعض النسخ « سائر الشيعة » ، والشأ و مصدر - الامد و الغاية يقال فلان بعيد الشأ و أي عالي الهمة .

(٢) في بعض النسخ « في تتبع أمره » . مكان وفي ابتياع أمة .

(٣) في بعض النسخ « مطلقاً » ، وفي بعضها « ملصقاً » .

(٤) كذا في أكثر النسخ وفي بعض النسخ « الشنقة » ، و الظاهر الصواب « الشنقة » ،

معرب و جنته ، و في البحار « الشقة » و هي بالكسر و الضم - الحبيبة المقطوعة من الثياب المستطيلة . و على أي المراد الصرة التي يجعل فيه الدنانير .

أمر الجارية ، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً ، وقالت لعمر بن يزيد النخاس :
 يعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرجة المغلظة^(١) إنّه متى امتنع من بيعها
 منه قتلت نفسها ، فما زلت أشاحني ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان
 أصحابه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء ، فاستوفاه منّي و تسلمت منه
 الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد فما
 أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه^(٢) و تضعه على
 خدّها و تطبقه على جفنها و تمسحه على بدنّها ، فقلت : تعجباً منها أنلثمين كتاباً و لا
 تعرفين صاحبه ؟ قالت : أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعزني سمعك
 وفرغ لي قلبك أنا مليكة بنت يوشع^(٣) بن قيصر ملك الروم ، وأمّي من ولد الحواريين
 تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون ، أنبئك العجب العجيب إن جدّي قيصر أراد
 أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل
 الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الاخطار سبعمائة رجل
 و جمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف ،
 وأبرز من بهو ملكه عرشاً مسوغاً^(٤) من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق
 أربعين مرقة فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصليبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت
 أسفار الإنجيل تسافلت الصليبان^(٥) من الأعالي فلصقت بالأرض ، وتقوّضت الأعمدة^(٦)

(١) المحرجة : اليمين الذي يضيق المجال على الحالف ولا يبقى له مندوحة عن

برّ قسمه . والمغلظة : المؤكدة .

(٢) أي تقبله .

(٣) في بعض النسخ « يوشع » .

(٤) في بعض النسخ « وأبرز هو من ملكه عرشاً مصنوعاً » . و البهو : البيت المقدم

إمام البيوت . و في بعض النسخ « مصنوعاً » مكان « مسوغاً » .

(٥) في بعض النسخ « تساقطت الصليبان » .

(٦) في بعض النسخ « تفرقت الاعدا » . في بعضها « تقرضت » .

فانبهات إلى القرار ، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه ، فتغيرت ألوان الأساقفة ، وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدي : أيها الملك أعفنا من ملاقات هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي و المذهب الملكاني ^(١) ، فتطير جدّي من ذلك تطيراً شديداً ، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة ، وارفعوا الصلبان ، واحضروا أخا هذا المدبر العائر ^(٢) المنكوس جدّه لأزواج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأوّل ، وتفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتماً ودخل قصره و أرخيت الستور فأريت في تلك الليلة كان المسيح و الشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي و نصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً ^(٣) و ارتفاعاً في الموضع الذي كان جدّي نصب فيه عرشه ، فدخل عليهم تحمداً ﷺ مع فتية وعدّة من بنيهم فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول : يا روح الله إنني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ، وأوماً يئده إلى أبيي تحمداً صاحب هذا الكتاب ، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له : قد أتك الشرف فصل رحمتك برحم رسول الله ﷺ قال : قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر وخطب تحمداً ﷺ و زوجته و شهد المسيح ﷺ و شهد بنوا تحمداً ﷺ و الحواريون ، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبيي وجدّي مخافة القتل ، فكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم ، وضرب صدري بمحبة أبيي تحمداً حتى امتنعت من الطعام والشراب و ضعفت نفسي و دقّ شخصي و مرضت مرضاً شديداً فما بقي من مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدّي و سأله عن دوائي فلمّا برّح به اليأس ^(٤) قال : يا قرّة عيني فهل تخطري بالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا ؟ فقلت : يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب

(١) الملكانية أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم و استولى عليها . ومعظم الروم ملكانية

قالوا : ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح (الملل و النحل) .

(٢) في بعض النسخ « العابر » وفي البحار نقلا عن غيبة الشيخ « العاهر » .

(٣) يباري السماء : أي يمازها .

(٤) برح به الامر تبريحاً : جهده و أضرّ به .

عمن في سجنك من أسارى المسلمين و فككت عنهم الأغلال و تصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء ، فلما فعل ذلك جدتي تجلّدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام فسرّ بذلك جدتي وأقبل على إكرام الأسارى إعزازهم ، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيّدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم : هذه سيّدة النساء أمّ زوجك أبي محمد ﷺ ، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي ، فقالت لي سيّدة النساء ﷺ : إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى ^(١) وهذه أختي مريم تهرأ إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إليك فتقولني : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن -أبي- محمداً رسول الله ، فلما تتكلمت بهذه الكلمة ضمنتني سيّدة النساء إلى صدرها فطابت لي نفسي ، وقالت : الآن توقعي زيارة أبي محمد إليك فإنني منفضة إليك ، فانتبهت وأنا أقول : واشوقاه إلى لقاء أبي محمد ، فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد ﷺ في منامي فرأيت أنه كأنني أقول له : جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك ؟ قال : ما كان تأخيري عنك إلا لشركك وإن قد أسلمت فإنني زائر لك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان ، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية .

قال بشر : فقلت لها : وكيف وقعت في الأسر ^(٢) فقالت : أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جدك سيسرب ^(٣) جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ، ثم يتبعهم فعمليك باللعاق بهم متكررة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا ، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري مارأيت وما شاهدت وما شعر أحد [بي] بأنني ابنة ملك الرّوم إلى هذه الغاية سواك ، وذلك باطلاعي إليك عليه ، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأكرته ، و قلت : فرجس ، فقال :

(١) كذا في البحار وفي جميع النسخ « على دين مذهب النصارى » .

(٢) في بعض النسخ « وكيف صرت في الأسارى » .

(٣) أي سيرسل . وفي البحار عن الغيبة « سير » .

اسم الجواري ، فقلت : العجب إنك رومية و لسانك عربي ؟ قالت : بلغ من ولوع جدي و حمله إليّاي على تعلم الآداب أن أو عز^(١) إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إليّ ، فكانت تقصدني صباحاً و مساءً و تفيدني العربية حتى استمرت عليها لساني و استقام . قال بشر : فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى^(٢) دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها : كيف أراك الله عزّ الاسلام وذلّ النصرانية ، و شرف أهل بيت محمد ﷺ ؟ قالت : كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي ؟ قال : فأنّي أريد^(٣) أن أكرمك فأيتما أحب إليك عشرة آلاف درهم أم بشرى لك فيها شرف الأبد ؟ قالت : بل البشرى^(٤) ، قال عليه السلام : فأبشري بولدي ملك الدنيا شرقاً و غرباً و يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، قالت : ممن ؟ قال عليه السلام : ممن خطبك رسول الله ﷺ له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية ، قالت : من المسيح و وصيته ؟ قال : فممن زوجك المسيح و وصيته ، قالت : من ابنك أبي محمد ؟ قال : فهل تعرفينه ؟ قالت : و هل خلوت ليلة من زيارته إليّاي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيّدة النساء أمّه .

فقال أبو الحسن عليه السلام : يا كافور ادع لي أختي حكيمة ، فلمّا دخلت عليه قال عليه السلام لها : هاهيه فاعتنقتها طويلاً و سرّت بها كثيراً ، فقال لها مولانا : يا بنت رسول الله ﷺ أخرجيها إلى منزلك و علميها الفرائض و السنن فإنتها زوجة أبي محمد و أمّ القائم عليه السلام^(٥) .

(١) أو عز اليه في كذا : تقدمه .

(٢) انكفأت أي رجعت .

(٣) في بعض النسخ « أحب » .

(٤) في بعض النسخ « قال : بل الشرف » .

(٥) سيأتي ص ٤٢٧ ما ينافيه في الجملة . ونقلنا هناك في عدم التناهي كلاماً .

﴿ باب ﴾

﴿ ما روى في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن بن ﴾

﴿ علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ﴾

﴿ ابن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ﴾

١- حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن رزق الله ^(١) قال : حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالت : بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال : يا عمّة اجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا فإنّها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه ، قالت : فقلت له : ومن أمّه ؟ قال لي : نرجس ، قلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فحسنت ، فلما سكمت وحلست جاءت تنزع خفي وقالت لي : يا سيدي [وسيدة أهلي] كيف أمسيت ؟ فقلت : بل أنت سيدي وسيدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمّة ؟ قالت : فقلت لها : يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة قالت : فخرجت واستحييت .

فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت ، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ، ثم قامت فصلت ونامت .

(١) كذا في النسخ المصححة ولم أجده ، وفي بعض النسخ الحسين بن عبيد الله ، وهو

السعدى يرمى بالفلو وقال النجاشي : له كتب صحيحة الحديث . وأما موسى بن محمد فمهم

ولم أجده الا في نسخة الطالب في عقب القاسم حمزة بن موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : وخرجت أتفقدا الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمّة فهاك الأمر قد قرب ، قالت : فجلست وقرأت الم السجدة ويس ، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت : اسم الله عليك ، ثم قلت لها : أتحسّين شيئاً ؟ قالت : نعم يا عمّة ، فقلت لها : اجمعي نفسك و اجمعي قلبك فهو ما قلت لك ، قالت : فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده فضمته إليّ فإذا أنا به نظيفٌ متنظفٌ فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمّي إليّ ابني يا عمّة فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره و وضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه و أمرّ يده على عنقه وسمعه و مفاصله ، ثم قال : تكلم يا بني فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليه السلام إلى أن وقف على أبيه ، ثم أحجم^(١) .

ثم قال أبو محمد عليه السلام : يا عمّة اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها وائتني به ، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعت في المجلس ثم قال : يا عمّة إذا كان يوم السابع فأيتنا قالت حكيمة : فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت السر لا تفقد سيدي عليه السلام فلم أره ، فقلت : جعلت فداك ما فعل سيدي ؟ فقال : يا عمّة استودعناه الذي استودعته أم موسى موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال : هلمّي إليّ ابني ، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقه ففعل به كفعلة الأولى ، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً ، ثم قال : تكلم يا بني ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وننسى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام ، ثم تلا هذه الآية : « بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين . و نمكّن

(١) أي سكت . أحجم عنه أي كف و نكص هوبة .

لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ، ^(١) قال: موسى فسألت عقبة الخادم عن هذه ، فقالت : صدقت حكيمة .

٢- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثني محمد بن إبراهيم الكوفي قال : حدثنا محمد بن عبد الله الطهوي ^(٢) قال : قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضي أبو محمد عليه السلام أسألتها عن الحجّة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها فقالت لي : اجلس فجلست ، ثم قالت : يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلّي الأرض من حجّة ناطقة أوصامته ، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتزويهاً لهما أن يكون في الأرض عدلهما إلا أن الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن عليهما السلام كما خصّ ولد هارون على ولد موسى عليهما السلام وإن كان موسى حجّة على هارون ، والفضل لولده إلى يوم القيامة ، ولا بدّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّقون ، كيلا يكون للخلق على الله حجّة ، وإن الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام ، فقلت : يا مولائي هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسّمت ثم قالت : إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجّة من بعده وقد أخبرتك أنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، فقلت : يا سيدي حدثني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام قالت : نعم كانت لي جارية يقال لها : نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحدّق النظر إليها ، فقلت له : يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟ فقال لها : لا يا عمّة ولكنني أتعجب منها فقلت : وما أعجبك [منها] ؟ فقال عليه السلام : سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فقلت : فأرسلها إليك يا سيدي ؟ فقال : استأذني في ذلك أبي عليه السلام قالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن

(١) القصص : ٥ .

(٢) في بعض النسخ « الطهوي » و في بعضها « الطهري » و في بعضها « الزهري » و بعضها « المطهري » و في بعضها « الطهري » ولم أجد بهذه العناوين في أصحاب الهادي أحداً نعم ذكر « الطهومي » في جامع الرواة من أصحاب الرضا عليه السلام لكن حاله مجهول .

عليه السلام فسلمت و جلست فبدأني عليه السلام وقال : يا حكيمة أبعثي نرجس إلى ابني أبي محمد قالت : فقلت : يا سيدي ^(١) على هذا قصدتك على أن أستاذك في ذلك ، فقال لي : يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً ، قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها و وهبتها لأبي محمد عليه السلام و جمعت بينه و بينها في منزلي فأقام عندي أياماً ، ثم مضى إلى والده عليهما السلام و وجهت بها معه .

قالت حكيمة : فمضى أبو الحسن عليه السلام و جلس أبو محمد عليه السلام مكان والده و كنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي ، فقالت : يا مولاتي ناوليني خفك ، فقلت : بل أنت سيدي و مولاتي والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري ، فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال : جزاك الله يا عمّة خيراً ، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية و قلت : ناوليني ثيابي لأنصرف فقال عليه السلام : لا يا عمتي الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيى الله عز وجل به الأرض بعد موتها ، فقلت : ممن يا سيدي و لست أرى بنرجس شيئاً من أثر الجبل ؟ فقال : من نرجس لا من غيرها ، قالت : فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أربها أثر جبل ، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت فتبسّم ثم قال لي : إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الجبل لأن مثلها مثل أم موسى عليه السلام لم يظهر بها الجبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها ، لأن فرعون كان يشق بطون الجبال في طلب موسى عليه السلام ، وهذا نظير موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فعدت إليها فأخبرتها بما قال و سألتها عن حالها فقالت : يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا ، قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة

(١) قيل : لامنافاء بين هذا الحديث والذي سبق لان في الذي سبق قال عليه السلام : يا

بنت رسول الله أخرجيها و علميها الفرائض والسنن فانها زوجة أبي محمد و أم القائم عليه السلام ، فكانت هي عند حكيمة في تلك الحالة حتى اشتهرت بجارية حكيمة و جرى الامر بعد كما في هذا الخبر .

بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبتت فزعة فضمتها إلى صدري وسميت عليها ^(١) فصاح [إلى] أبو محمد عليه السلام وقال : اقرئي عليها « إنا أنزلناه في ليلة القدر » فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها : ما حالك ؟ قالت : ظهر [بي] الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ و سلم علي .

قالت حكيمة : ففزعنا لما سمعت ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام لا تعجبي من أمر الله عز وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صفاراً ، ويجهلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستقم الكلام حتى غابت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة ، فقال لي : ارجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها .

قالت : فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه ^(٢) ، جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبابتيه ، وهو يقول : « أشهد أن لا إله إلا الله [وحدّه لا شريك له] وأن جدّي محمد رسول الله وأن أبي أمير المؤمنين ، ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه . ثم قال : ^(٣) اللهم انجز لي ما وعدتني وأنعم لي أمري وثبت وطأتي ، واملا الأرض بي عدلاً وقسطاً » .

فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال : يا عمة تناوليها وهاتيه ، فتناولته وأتيت به نحوه ، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني [و الطير ترفرف على رأسه] وناولته لسانه فشرب منه ، ثم قال : امضي به إلى أمه لترضعه وردّيه إليّ قالت : فتناولته أمه فأرضعته ، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً ، فتناوله الطير

(١) يعني قلت : واسم الله عليك ، كما مر في الحديث السابق .

(٢) في بعض النسخ « على وجهه » .

(٣) في بعض النسخ « فقال عليه السلام » .

وطاربه في جوف السماء وأتبعه سائر الطير ، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : « استودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى » فبكت نرجس فقال لها : اسكتي فإن الرضاع محرّم عليه إلا من نديك وسبعاد إليك كمارد موسى إلى أمّه وذلك قول الله عز وجل : « فردذناه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن » (١) .

قالت حكيمة : فقلت : وما هذا الطير ؟ قال : هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليه السلام يوقّهم ويسدّ دهم ويربّيهم بالعلم (٢) .

قالت حكيمة : فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام وجهه إلى ابن أخي علي عليه السلام فدعاني ، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي متحرّك يمشي بين يديه ، فقلت : يا سيدي هذا ابن سفتين ؟ فتبسّم عليه ، ثم قال : إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم ، وإن الصبي منّا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة ، وإن الصبي منّا ليتكلم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عز وجل ، [و] عند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً .

قالت حكيمة : فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً (٣) قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيّام قلّائل فلم أعرفه ، فقلت لا بن أخي علي عليه السلام من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال لي : هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي .

قالت حكيمة : فمضى أبو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيّام قلّائل ، واftرق الناس كما ترى والله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عما تسألون عنه فأخبركم ، والله إنّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنّه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي . وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق .

(١) القصص : ١٣ .

(٢) في بعض النسخ : يزيّنهم بالعلم .

(٣) فيه غرابة لأن كل من رآه عليه السلام في أيام أبيه رآه وهو صبي .

قال محمد بن عبد الله : فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل ، فعلمت أن ذلك صدق و عدل من الله عز وجل ، لأن الله عز وجل قد أطلعني على ما لم يطلع عليه أحد من خلقه .

٣ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن محمد ابن عامر ، عن معلى بن محمد البصري^(١) قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبير : « هذا جزاء من افتري على الله تبارك وتعالى في أوليائه ، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله عز وجل » وولده ولد وسماه « م ح م د » سنة ست وخمسين ومائتين .
٤ - حدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا علي بن محمد قال : ولد صاحب السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين^(٢) .

٥ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهما قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثنا الحسين بن علي النيسابوري ، عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن السيارى قال : حدثتني نسيم و مارية قالتا : إننا لما سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبأ بتيه إلى السماء ، ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة لو أذن لنا في الكلام لزال الشك .

قال إبراهيم بن محمد بن عبد الله : وحدثتني نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قالت : قال لي صاحب الزمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة ، فعطست عنده فقال لي : يرحمك الله ، قالت : نسيم ففرحت بذلك فقال لي عليه السلام : ألا أبشرك في العطاس فقلت : بلى [يا مولاي] فقال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام .

٦ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه : ومحمد بن موسى بن المتوكل ، وأحمد بن محمد

(١) كذا في جميع النسخ وقد سقط هنا « عن أحمد بن محمد بن عبد الله » كما في الكافي والارشاد .

(٢) كذا ولم أجده في الكافي غير أن فيه بعد عنوان الباب بدون ذكر السند هكذا « ولد

للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين » .

ابن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثني إسحاق بن رباح البصري^(١) ، عن أبي جعفر العمري قال : لما ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام : ابعثوا إلى أبي عمرو^(٢) ، فبعث إليه فصار إليه فقال له : اشتر عشرة آلاف رطل خبز ، وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه - أحسبه قال : على بني هاشم - وعق عنه بكذا وكذا شاة .

٧- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثني أبو علي الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر ، فتزوج بها . قال أبو علي : فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام ، وأن اسم أم السيد صفي ، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله ، فسألته أن يدعو الله عز وجل لها أن يجعل منيتها قبله ، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام^(٣) وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد . قال أبو علي : وسمعت هذه الجارية تذكر أنه لما ولد السيد عليه السلام رأت لها نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء ، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ، ثم تطير ، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك فضحك ، ثم قال : تلك ملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج .

٨- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي غانم الخادم قال : ولد لأبي محمد عليه السلام ولد قسمته محمد ، فعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : هذا صاحبكم من بعدي ، وخليفتي عليكم ، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار ، فإذا اعتلات الأرض جوراً وظلماً خرج فملاها قسطاً وعدلاً .

(١) مهمل وفي بعض النسخ : إسحاق بن نوح وفي بعضها : إسحاق بن روح ، ولم أجده .

(٢) يعني عثمان بن سعيد .

(٣) موتها قبل وفاة أبي محمد مخالف لما سيحيى في الباب الاتي (باب ذكر من

شاهد القائم (ع)) ولم أجده في غيره من الأحاديث أو التواريخ وفاتها قبل أبي محمد (ع) .

٩- حدثنا علي بن الحسن بن الفرج^(١) المؤذن رضي الله عنه قال : حدثني محمد ابن الحسن الكرخي قال : سمعت أبا هارون - رجلاً من أصحابنا - يقول : رأيت صاحب الزمان عليه السلام وكان مولده يوم الجمعة سنة ست وخمسين ومائتين .

١٠- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثني عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثني محمد بن إبراهيم الكوفي إن أبا محمد عليه السلام بعث إلي بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة ، وقال : هذه من عقيقة ابني محمد .

١١- حدثنا محمد بن علي ما جيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا الحسين بن علي النهساوري قال : حدثنا الحسن بن المنذر ، عن حمزة بن أبي الفتح قال : جاءني يوماً فقال لي : البشارة ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد عليه السلام وأمر بكتمانه ، قلت : وما اسمه ؟ قال ، سمّي بمحمد وكنّي بجعفر^(٢) .

١٢- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا الحسن بن علي بن زكريّا بمدينته السلام قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليان قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن غياث بن أسيد قال : ولد الخلف المهدي عليه السلام يوم الجمعة ، وأمه ربحانة ، ويقال لها : فرجس ، ويقال : صقيل ، ويقال : سوسن إلا أنه قيل : لسبب الحمل صقيل^(٣) وكان مولده عليه السلام لثمان ليال خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ، ووكيله عثمان بن سعيد ، فلما مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان ، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح ، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم ، قال : فلما حضرت السمري

(١) في بعض النسخ : علي بن الحسين بن الفرج .

(٢) سيبيعي في باب ذكر من شاهد القائم (ع) من قول عتبة الخادم : يكنى أبا القاسم ويقال أبا جعفر . وتقدم فيما أخبر به الحسين (ع) من ٣١٨ آخر حديث «الموتور» بابيه المكنى بعمه ، فتأمل .

(٣) إنما سمي صقلاً أو صقلاً لما اعتراه من النور والجلال بسبب الحمل المنور .

الوفاة سئل أن يوصي فقال : لله أمر هو بالغه ، فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمرى رضي الله عنه .

١٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليان قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن غياث بن أسيد^(١) قال : شهدت محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه يقول : لما ولد الخلف المهدي عليه السلام سطع نور من فوق رأسه إلى أعنان السماء ، ثم سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره ثم رفع رأسه وهو يقول : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام » قال : وكان مولده يوم الجمعة .

١٤ - وبهذا الإسناد ، عن محمد بن عثمان العمري - قدّس الله روحه - أنه قال : ولد السيد عليه السلام مختوناً ، وسمعت حكيمة تقول : لم يربأ منه دم في نفاسها ، وهكذا سبيل أمّات الأئمة عليهم السلام .

١٥ - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمد بن الحسين بن [إد] زيد ، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : - لما ولد الرضا عليه السلام - : إن ابني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهراً ، وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختوناً طاهراً مطهراً ، ولكن سنمرّ موسى عليه لا صابة السنة واتباع الحنيفة .

١٦ - حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن مهران الآبي الأزدي العروضي^(٢) بمرو قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي^(٣) قال : لما ولد

(١) كذا في بعض النسخ المصححة وفي بعضها د عن غياث بن اسد .

(٢) راجع مقدمة معاني الاخبار (ص ٣٩ تحت رقم ١٣) المتن والهامش .

(٣) كذا ، وفي نسخة د أحمد بن الحسن بن أحمد اسحاق ، والمعنون في الرجال

د أحمد بن الحسن بن إسحاق بن سعد .

الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام إلى جدي أحمد بن -
إسحاق ^(١) كتاب فإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات
عليه ، وفيه « ولد لنا مولودٌ فليكن عندك مستوراً و عن جميع الناس مكتوماً ، فإننا
لم نظهر عليه إلا الأقرب لقربته والولي لولايته أحببنا إعلامك ليسرك الله به ، مثل
ما سرنا به ^(٢) ، والسلام .

❦ ذكر من هنا أبا محمد الحسن بن علي (ع) بولادة ابنه القائم عليه السلام ❦

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن -
الحسن الكرخي قال : حدثنا عبد الله بن العباس العلوي قال : حدثنا أبو الفضل
الحسن بن الحسين العلوي قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسر من
رأى فنهاته بولادة ابنه القائم عليه السلام .

بسم

❦ باب ❦

❦ ذكر من شاهد القائم (ع) ورآه وكلمه ❦

١ - حدثنا علي بن الحسن بن الفرج ^(٣) المؤذن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد
ابن الحسن الكرخي قال : سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول : رأيت صاحب
الزمان عليه السلام ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر ، ورأيت على سرقته شعراً يجري
كالخط ، وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً ، فسألت أبا محمد عليه السلام عن ذلك فقال :

(١) كذا .

(٢) في بعض النسخ « كما سرنا به » .

(٣) في بعض النسخ « الحسين بن الفرج » .

هكذا ولد ، وهكذا ولدنا ، و لكننا سنمر بالموسى عليه لا صابة السنة .

٢- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال : حدثني معاوية بن حكيم ؛ ومحمد ابن أيوب بن نوح ؛ ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قالوا : عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ونحن في منزله و كننا أربعين رجلاً فقال : هذا إمامكم من بعدي ، وخليفتي عليكم ، أطيعوه ولا تنفروا من بعدي في أديانكم فتهلكوا ، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا ^(١) ، قالوا : فخرجنا من عنده فمامضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام .

٣- حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : قالت لمحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه : إنني أسألك سؤال إبراهيم ربه جل جلاله حين قال له : « رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » ^(٢) فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته ؟ قال : نعم وله رقبة مثل ذي - وأشار بيده إلى عنقه .

٤- حدثنا علي بن أحمد الدقاق ؛ ومحمد بن محمد بن عصام الكليني ؛ وعلي بن - عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثني علي بن محمد قال : حدثني محمد ^(٣) والحسن ابنا علي بن إبراهيم في سنة تسع وسبعين

(١) يعني أكثركم ، أو عن قريب ، فإن الظاهر أن محمد بن عثمان العمري كان يراه في أيام سفارته . ويحتمل اتصال الكتب اليه من وراء الحجاب أو بواسطة ، لكن ينافية الخبر الاتي وكذا ماسياتي في الباب من أنه شاهد القائم (ع) تحت رقم ٩ و ١٠ .

(٢) البقرة ٢٦٠ .

(٣) الظاهر هو محمد بن علي بن إبراهيم الهمداني روى عن أبيه عن جده عن الرضا (ع) وكان وكيل الناحية وكذلك ابنه القاسم وأبوه علي وجده إبراهيم بن محمد (منهج المقال) وقيل : المراد بعلی علی بن إبراهيم بن موسى بن جعفر والعلم عند الله . والخبر رواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٥١٤ والشيع في النبية ص ١٥٠ .

و مائتين قالاً : حدثنا محمد بن علي بن عبد الرحمن العبدى - من عبد قيس - عن ضوء ابن علي العجلي ، عن رجل من أهل فارس سمّاه قال : أتيت سرّ من رأى فلزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني من غير أن أستاذن ، فلمّا دخلت وسلّمت قال لى : يا أبا فلان كيف حالك ؟ ثمّ قال لى : أقعد يا فلان ، ثمّ سألتني عن رجال و نساء من أهلى ، ثمّ قال لى : ما الذى أقدمك على ؟ قلت : رغبة فى خدمتك ، قال لى : فقال : ألزم الدّار ، قال : فكنت فى الدّار مع الخدم ، ثمّ صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان فى دار الرّجال ، فدخلت عليه يوماً وهو فى دار الرّجال فسمعت حركة فى البيت فناداني : مكانك لا تبرح ، فلم أجسر أخرج ولا أدخل ، فخرجت على جاربة ومعها شيء منقطى ، ثمّ ناداني أدخل ، فدخلت و نادى الجارية فرجعت فقال لها : اكشفي عما معك ، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه و كشفت عن بطنه ، فإذا شعر نابت من لبته إلى سرّته ، أخضر ليس بأسود ، فقال : هذا صاحبكم ، ثمّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمد عليه السلام ، قال ضوء بن علي : فقلت للفرسى : كم كنت تقدّر له من السنين ؟ فقال : سنتين ، قال العبدى : فقلت لضوء : كم تقدّر له الآن فى وقتنا ؟ قال : أربعة عشر سنة ، قال أبو عليّ و أبو عبد الله ^(١) : ونحن نقدّر له الآن إحدى وعشرين سنة ^(٢) .

هـ - حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضى الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود العياشى قال : حدثنا آدم بن محمد البلخي قال : حدثني علي بن الحسن بن هارون ^(٣) الدقاق قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن إبراهيم بن الأشتر قال : حدثنا يعقوب بن -

(١) يعنى بايى على : محمد بن علي بن إبراهيم . وبأبي عبد الله : الحسن بن علي

ابن إبراهيم الهمداني على ما مرّ تحقيقه .

(٢) فبناء على ذلك يكون إلصاحب عند وفاة أبيه ابن سنتين وهو مخالف للمشهور .

(٣) فى بعض النسخ : علي بن حسين بن هارون .

منقوش^(١) قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مسبل ، فقلت له : يا سيدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن الكفين ، معطوف الركبتين^(٢) ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذوابة ، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثم قال لي : هذا هو صاحبكم ، ثم وثب فقال له : يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم ، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ، ثم قال لي : يا يعقوب انظر إلى من في البيت ؟ فدخلت فمارأيت أحداً . ٦ - حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي رضي الله عنه قال : حدثنا أبو الحسين عبد الله بن محمد بن جعفر القصباني البغدادي قال : حدثنا محمد بن جعفر الفارسي الملقب بابن جرموز^(٣) قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن بلال بن ميمون قال : حدثنا الأزهرى مسرور بن العاص^(٤) قال : حدثني مسلم بن الفضل قال : أتيت أبا سعيد غانم بن سعيد الهندي بالكوفة فجلست ، فلما طالت مجالستي إياه سألته عن حاله ، وقد كان وقع إلي شيء من خبره ، فقال : كنت ببلد الهند بمدينة يقال لها : قشмир الداخلة ونحن أربعون رجلاً .

ح^(٥) وحدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن علان الكليني قال : حدثني علي بن قيس ، عن غانم أبي سعيد الهندي . ح^(٥) قال علان الكليني : وحدثني

(١) في البحار و يعقوب بن منقوش .

(٢) و دري المقلتين ، المراد به شدة بياض العين أو تلالؤ جميع الحدقة ، من قولهم و كوكب دري ، بالهمز و دونها . معطوف الركبتين ، أي كانتا مائلتين إلى القدام لعظمها و غلظهما كما أن شثن الكفين غلظهما أي يميلان إلى الغلظ والقصر .

(٣) لم أجده ولا راويه ولا شيخه ولاشيخ شيخه إلى آخر السند الأول في أحد من كتب الرجال و التراجع التي كانت عندي . وفي بعض النسخ و ابن حرسون ، مكان ابن جرموز .

(٤) في بعض النسخ و الأزهرى [ي] بن مسرور بن العباس .

(٥) علامة تحويل السند .

جماعة ، عن محمد بن محمد الأشعري ، عن غانم ، ثم قال : كنت عند ملك الهند^(١) في قشмир
الذي أخلة ونحن أربعون رجلاً تقعد حول كرسي الملك وقد قرأنا التوراة والإنجيل
والزبور يفرغ إلينا في العلم فتذاكرنا يوماً محمداً ﷺ وقلنا : نجده في كتبنا فاتفقنا
على أن أخرج في طلبه وأبحث عنه ، فخرجت ومعي مال فقطع على الترك وشكحوني^(٢)
فوقعت إلى كابل وخرجت من كابل إلى بلخ والأمير بها ابن أبي شور^(٣) فأتيته وعرفته
ما خرجت لم فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرني ، فسألهم عن محمد ﷺ فقال : هو نبينا محمد
ابن عبدالله ﷺ وقد مات ، فقلت : ومن كان خليفته ؟ فقالوا : أبو بكر فقلت : أنسبوه
لي ، فنسبوه إلى قريش ، فقلت : ليس هذا بنبي إن النبي الذي نجده في كتبنا خليفته
ابن عمه وزوج ابنته وأبو ولده ، فقالوا للأمير : إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر
فمر بضرب عنقه ، فقلت لهم : أنا متمسك بدين ولا أدعه إلا ببيان .

فدعا الأمير الحسين بن إسكيب^(٤) وقال له : يا حسين ناظر الرجل ، فقال :
العلماء والفقهاء : حولك فمرهم بمناظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك واخذه به و
الطف له ، فقال : فخلاني الحسين وسألته عن محمد ﷺ فقال : هو كما قالوه لك غير أن
خليفته ابن عمه علي بن أبي طالب وهو زوج ابنته فاطمة وأبو ولده الحسن والحسين ،
فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، وصرت إلى الأمير فأسلمت فمضى بي إلى
الحسين ففقهني فقلت له : إننا نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة ، فمن كان
خليفة علي عليه السلام ؟ قال : الحسن ، ثم الحسين ، ثم سمي الأئمة واحداً واحداً حتى

(١) في بعض النسخ المصححة : كنت أكون مع ملك الهند .

(٢) التخليع : التعمية .

(٣) في بعض النسخ : أبي شور ، وفي الكافي : داود بن العباس بن أبي [أ] سود .

(٤) بالسين غير المعجمة والكاف المكسورة والباء المنقطعة تحتها نقطتين والباء المنقطعة

تحتها نقطة - المروزي المقيم بسمرقند وكش قال العلامة : هو من أصحاب أبي محمد العسكري
عليه السلام ثقة ثبت عالم متكلم مصنف الكتب وله كتب ذكرناه في كتابنا الكبير (صه) .

بلغ الحسن بن علي^٢ ثم قال لي : تحتاج أن تطلب خليفة الحسن و تسأل عنه ، فخرجت في الطلب .

قال محمد بن محمد : ووافي معنا بغداد فذكر لنا أنه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه .

قال : فبينما أنا يوماً وقد تمسحت^(١) في الصراة وأنا مفكر فيما خرجت له إذا تاني آت وقال لي : أجب مولاك ، فلم يزل يخترق بي المحال حتى أدخلني داراً وبستاناً ، وإذا بمولاي عليه السلام قاعد ، فلمّا نظر إليّ كلمني بالهنديّة وسلم عليّ ، وأخبرني عن اسمي وسألني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجل رجل ، ثم قال لي : تريد الحج مع أهل قم في هذه السنة ؟ فلا تحج في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحج من قابل . قال : ورمي إليّ بصرّة وقال : اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء مما رأيت .

قال محمد : فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحج ، و خرج غانم إلى خراسان وانصرف من قابل حاجاً ، فبعث إلينا^(٢) بالاطاف ولم يدخل قم وحج وانصرف إلى خراسان فمات - رحمه الله - بها .

قال محمد بن شاذان عن الكابلي^(٣) : وقد كنت رأيته عند أبي سعيد - فذكر^(٤) أنه خرج من كابل مرثاداً أو طالباً وأنه وجد صحبة هذا الدين في الانجيل و به اهتدى^(٥) .

(١) اي توضأت . وفي بعض النسخ : تمشيت ، وفي بعضها : تمسيت ، اي وصات اليها في المساء . و الصراة : نهران ببغداد كبيرى وصغرى . وفي بعض النسخ : الفرات ، مكان د الصراة .

(٢) في بعض النسخ : اليه .

(٣) الظاهر هو رفيق أبي سعيد غانم .

(٤) أي محمد بن شاذان ، يحتمل أبا سعيد وهو بعيد .

(٥) الى هنا انتهى ما في الكافي .

فحدثني محمد بن شاذان بنيسابور قال : بلغني أنه قد وصل فترصدت له حتى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنه لم يزل في الطلب وأنه أقام بالمدينة فكان لا يذكره لأحد إلا زجره ، فلقى شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمد العريضي فقال له : إن الذي تطلبه بصرياء . قال : فقصدت صرياء فجئت إلى دهليز مرشوش ، و طرحت نفسي على الدكان فخرج إلي غلام أسود فزجرني وابتهرني وقال لي : قم من هذا المكان وانصرف فقلت : لأفعل ، فدخل الدار ثم خرج إلي وقال : ادخل فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعد بوسط الدار ، فلما نظر إلي سماني باسم لي لم يعرفه أحد إلا أهلي بكابل ، وأخبرني بأشياء ، فقلت له : إن نفقتي قد ذهبت فمر لي بنفقة ، فقال لي : أما إنها ستذهب منك بكذبك ، وأعطاني نفقة فضاع مني ما كانت معي وسلم ما أعطاني ، ثم انصرفت السنة الثانية فلم أجد في الدار أحداً .

٧- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك الكوفي ، عن إسحاق بن محمد الصيرفي ، عن يحيى بن المثنى العطار ، عن عبد الله بن بكير ، عن عبيد بن زرارَةَ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه :

٨- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال : سمعته يقول : والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه .

٩- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، قال : سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه فقلت له : أرايت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول : « اللهم أنجز لي ما وعدتني » .

١٠- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : سمعت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه يقول : رأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول : « اللهم انتقم لي من أعدائي » .

١١- حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن -
 محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود قال :
 حدثنا أبو النضر محمد بن مسعود قال : حدثنا آدم بن محمد البلخي قال : حدثنا علي بن -
 الحسن الدقاق (١) قال : حدثني إبراهيم بن محمد العلوي قال : حدثني نسيم
 خادمة أبي محمد عليه السلام قالت : دخلت على صاحب هذا الأمر عليه السلام بعد موامه ليلة فغطت
 عنده قال لي : يرحمك الله قالت نسيم : ففرحت [بذلك] فقال لي عليه السلام : ألا أشرك في
 العطاس ؟ قلت : بلى ، قال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام .

١٢- و بهذا الإسناد ، عن إبراهيم بن محمد العلوي قال : حدثني طريف
 أبو نصر (٢) قال : دخلت على صاحب الزمان عليه السلام فقال : علي بالصندل الأحمر فأنبته
 به ، ثم قال : أتعرفني ؟ قلت : نعم ، فقال : من أنا ؟ فقلت : أنت سيدي و ابن سيدي ،
 فقال : ليس عن هذا سألتك ، قال طريف : فقلت : جعلني الله فداك فبين لي (٣) قال : أنا
 خاتم الأوصياء ، وبي يدفع الله عز وجل البلاء عن أهلي و شيعتي .

١٣- حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال :
 حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا جعفر بن معروف قال : كتب إلي أبو عبد الله
 البلخي ، حدثني عبد الله السوري قال : صرت إلى بستان بني عامر ، فرأيت غلماناً
 يلعبون في غدير ماء وفتى جالساً على مصلى واضعاً كفه على فيه ، فقلت : من هذا ؟
 فقالوا « م ح م د » ابن الحسن عليه السلام و كان في صورة أبيه عليه السلام .

١٤- حدثنا أبي : و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا عبد الله بن جعفر
 الحميري قال : كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري رضي الله عنه فقلت للعمري :
 إنني أسألك عن مسألة كما قال الله عز وجل في قصة إبراهيم : « أو لم تؤمن قال بلى
 ولكن ليظمن قلبي » : هل رأيت صاحبي ؟ فقال لي : نعم وله عنق مثل ذي - و أو ما يديه

(١) في بعض النسخ « علي بن الحسن الدقاق كما مر » .

(٢) في بعض النسخ « أبو نصر » .

(٣) في بعض النسخ « فسر لي » .

جميعاً إلى عنقه ، قال : قلت : فالاسم ؟ قال : إيمانك أن تبحث عن هذا فإن عند القوم أن هذا الذئب قد انقطع .

١٥- حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا جعفر بن معروف ، عن أبي عبد الله البلخي ، عن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال : خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضي أبي محمد عليه السلام فقال له : يا جعفر مالك تعرض في حقوقي ؟ فتحير جعفر وبهت ، ثم غاب عنه ، فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره ، فلما ماتت الجدة أم الحسن أمرت أن تدفن في الدار ، فنازعهم وقال : هي داري لا تدفن فيها ، فخرج عليه السلام فقال : يا جعفر أدارك هي ؟ ، ثم غاب عنه فلم يره بعد ذلك .

١٦- حدثنا محمد بن محمد الخزازي رضي الله عنه قال : حدثنا أبو علي الأسدي ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي أنه ذكر عدد من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورواه من الوكلاء ببغداد : العمري وابنه ، وحاجز ، والبلالي ، والطار . ومن الكوفة : العاصمي . ومن أهل الأهواز : محمد بن إبراهيم بن مهزيار . ومن أهل قم : أحمد بن إسحاق . ومن أهل همدان : محمد بن صالح . ومن أهل الري : البسامي ، والأسدي - يعني نفسه - . ومن أهل آذربيجان : القاسم بن العلاء . ومن أهل نيسابور : محمد بن شاذان .

ومن غير الوكلاء من أهل بغداد : أبو القاسم بن أبي حليس ^(١) ، وأبو عبد الله الكندي ، وأبو عبد الله الجندي ، وهارون القزاز ، والنيلي ، وأبو القاسم بن ديبس ^(٢) ، وأبو عبد الله بن فروخ ، ومسروق الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام ، وأحمد ومحمد ابنا الحسن ، وإسحاق الكاتب من بني نيبخت ^(٣) ، وصاحب النواء ، وصاحب

(١) في بعض النسخ « أبي حابس » وفي بعضها « أبي عابس » .

(٢) في بعض النسخ « بن ديبس » وفي بعضها « ديبس » . وفي بعضها « ديبش » .

(٣) كذا في النسخ المصححة . وفي نسخة « بني نوبخت » . وفي بعضها « صاحب

الفراء » مكان « صاحب النواء » .

الصرقة المختومة . ومن همدان : محمد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومحمد بن هارون بن عمران . ومن الدّينور : حسن بن هارون ، وأحمد بن أخية^(١) وأبو الحسن . ومن إصفهان ابن بادشالة^(٢) . ومن الصيمرة : زيدان . ومن قم : الحسن بن النضر ، ومحمد بن محمد ، وعلي بن محمد بن إسحاق ، وأبوه ، والحسن بن يعقوب . ومن أهل الرقي : القاسم بن موسى وابنه ، وأبو محمد بن هارون . وصاحب الحصاة ، وعلي بن محمد ، ومحمد بن محمد الكليني ، وأبو جعفر الرقاء . ومن قزوین : مرداس ، وعلي بن أحمد . ومن فاقر^(٣) : رجلان . ومن شهرزور : ابن الخال . ومن فارس : المعروج^(٤) . ومن مرو : صاحب الألف دينار ، وصاحب المال والرقة البيضاء ، وأبو ثابت . ومن نيسابور : محمد بن شعيب ابن صالح . ومن اليمن الفضل بن يزيد ، والحسن ابنه ، والجعفري ، وابن الأعجمي والشمشاطي . ومن مصر : صاحب المولودين^(٥) ، وصاحب المال بمكة وأبورجاء . ومن نصيبين : أبو محمد بن الوجناء . ومن الأهواز الحضيبي^(٦) .

١٧ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن أحمد الكوفي المعروف بأبي القاسم الخديجي قال : حدثنا سليمان بن إبراهيم الرقي قال : حدثنا أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبی قال : كنت ساجداً تحت الميزات في رابع أربع وخمسين حجّة بعد العتمة ، وأنا أتضرّع في الدّعاء إذ حرّكني محرّك قال : قم يا حسن بن وجناء ، قال : فقامت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول : نّها من أبناء أربعين فما فوقها ، فمشت بين يدي وأنا لا أسألها عن شيء حتى

(١) في بعض النسخ : أحمد وأخوه .

(٢) في بعض النسخ : ابن بادشاة .

(٣) في بعض النسخ : قابس . وفي بعض النسخ : قائن .

(٤) في بعض النسخ : المعروج .

(٥) في بعض النسخ المصححة : صاحب المولودين . ولعل المراد من سيجي وذكرهما

في باب ذكر التوقيعات .

(٦) في بعض النسخ المصححة : الحضيبي ، وفي بعضها : الحضيبي .

أتت بي إلى دار خديجة عليها السلام وفيها بيت باب به في وسط الحائط وله دج ساج يرتقى ، فصعدت الجارية وجاءني النداء : اصعد يا حسن ، فصعدت فوقفت بالباب ، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام : يا حسن أترأك خفيت عليّ والله ما من وقت في حجك إلا وأنا معك فيه ، ثم جعل يعد عليّ أوفائي ، فوقعت [مغشياً] عليّ وجهي ، فحسست بيد قد وقعت عليّ فقممت ، فقال لي : يا حسن الزم دار جعفر بن محمد عليه السلام ، ولا يهمنك طعامك ولا شرابك ولا ما يستر عورتك ، ثم دفع إليّ دفترأ فيه دعاء الفرج وصلاة عليه فقال : بهذا فادع ، وهكذا صلّ عليّ ، ولا تعطه إلا محققي أوليائي فإن الله جلّ جلاله موفقك فقلت : يا مولاي لأراك بعدها ؟ فقال : يا حسن إذا شاء الله ، قال : فانصرفت من حجتي ولزمت دار جعفر بن محمد عليه السلام فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلا لثلاث خصال : لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار ، وأدخل بيته وقت الإفطار فأصيب رباعياً مملوءاً ماءً ورغيفاً عليّ رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار ، فأكل ذلك فهو كفاية لي ، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء ، وكسوة الصيف في وقت الصيف ، وإنّي لأدخل الماء بالنهار فأرشي البيت وأدع الكوز فارغاً فأؤتي بالطعام ^(١) ولا حاجة لي إليه فأصدق به ليلاً كيلاً يعلم بي من معي .

١٨ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو القاسم عليّ بن أحمد الخديجي الكوفي قال : حدثنا الأزد ^(٢) قال : بينما أنا في الطواف قد طفت ستاً وأنا أريد أن أطوف السابع فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة و شاب حسن الوجه طيب الرائحة هبوب مع هيبته متقرب إلى الناس يتكلم فلم أرا أحسن من كلامه ولا أعذب من نطقه وحسن جلوسه فذهبت أكلّمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله يظهر في كلّ سنة يوماً لخواصه يحدثهم ، فقلت : يا سيدي مسترشداً أتيتك فأرشدني هداك الله ، فناولني عليه السلام حصاة فحوّلت وجهي فقال لي بعض جلسائه : ما الذي دفع إليك ؟ فقلت : حصاة وكشفت عنها فإذا أنا بسبيكة

(١) في بعض النسخ « وأواني الطعام » ،

(٢) مضطرب ، ففي « غط » عن علي بن إبراهيم الفدكي ، عن الأودي ،

ذهب ، فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد احقني فقال : لي ثبتت عليك الحجة ، وظهر لك الحق وذهب عنك العمى ، ، أتعرفني ؟ فقلت : لا فقال عليه السلام : أنا المهدي [و] أنا قائم الزمان ، أنا الذي أملاها عدلاً كما ملكت جوراً ، إن الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة وهذه أمانة لا تحدث بها إلا إخوانك من أهل الحق .

١٩- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار^(١) قال : قدمت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فبحثت عن أخبار آل أبي محمد الحسن بن علي الأخير عليه السلام فلم أقع على شيء منها فرحلت منها إلى مكة مستبشراً عن ذلك ، فبينما أنا في الطواف إذ ترأى لي فتى أسمر اللون ، رائع الحسن ، جميل المخيلة ، يطيل التوسم في ، فعدت إليه مؤملاً مند عرفان ما قصدت له ، فلما قربت منه سلمت ، فأحسن الإجابة ، ثم قال : من أي البلاد أنت ؟ قلت : رجل من أهل العراق ، قال : من أي العراق ؟ قلت : من الأهواز ، فقال : مرحباً بلقائك هل تعرف بها جعفر بن حمدان الحصيني^(٢) ، قلت : دعي فأجاب ، قال : رحمة الله عليه ما كان أطول ليلة وأجزل ليلة ، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار قلت : أنا إبراهيم بن مهزيار فعانقني ملياً ثم قال : مرحباً بك يا أبا إسحاق ما فعلت بالعلامة التي وشجت^(٣) بينك وبين أبي محمد عليه السلام ؟ فقلت : لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله به من الطيب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ؟ فقال : ما أردت سواء ، فأخرجته إليه ، فلما نظر إليه استعبر وقبله ، ثم قرأ كتابته فكانت « يا الله يا محمد يا علي » ، ثم ، قال : بأبي يدا طالما جلت فيها^(٤) .

(١) سيجىء نحو هذه الحكاية عن محمد بن علي بن مهزيار عن أبيه واستشكل فيهما لتقدم

زمانهما عن عصر النبوة .

(٢) في بعض النسخ المصححة « الخصيبى » .

(٣) في النهاية في حديث علي عليه السلام « و وشج بينهما و بين أزواجها » أى خلط وألف

يقال : وشج الله بينهما توشيحاً .

(٤) يعنى بأبي فديت يد أبي محمد المسكرى عليه السلام التى طالما جلت أيها الخاتم فيها .

وفى بعض النسخ « بأبي بنان طالما جلت فيها » .

و تراخى بنا فنون الأحاديث ^(١) - إلى أن قال لي - : يا أبا إسحاق أخبرني عن عظيم ما توخيت بعد الحج ؟ قلت : وأبيك ما توخيت إلا ما سأستعلمك مكنونه ، قال : سل عما شئت فأنني شارح لك إن شاء الله ؟ قلت : هل تعرف من أخبار آل أبي محمد الحسن عليه السلام شيئاً ؟ قال لي : وأيم الله إنني لأعرف الضوء بجبين ^(٢) محمد وموسى ابني الحسن ابن علي عليهما السلام ثم أنني لرسولهما إليك قاصداً لانبائك أمرهما فإن أحببت لقاءهما والاكتحال بالتبرك بهما فارتحل معي إلى الطائف و ليكن ذلك في خفية من رجالك واكتتام .

قال إبراهيم : فشخصت معه إلى الطائف أتخلل رملة فرملة حتى أخذني بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر ، قد أشرفت على أكمة رمل تتلاؤت لك البقاع منها تلاًؤاً ، فبدرني إلى الأذن ، ودخل مسلماً عليهما وأعلمهما بمكاني فخرج عليّ أحدهما وهو الأكبر سناً « م ح م د » ابن الحسن عليه السلام وهو غلام أمرد ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخدين ، أقرنى الأنف ، أشم أروع كأنه غصن بان ، وكأنه صفحة غرته كوكب دري ، مخدّه الأيمن خال كأنه فتاة مسك على بياض الفضة وإذا برأسه وفرة سحماء ^(٣) بسيطة تطالع شحمة أذنه ، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حسناً وسكينة وحياء .

(١) كذا في جميع النسخ و وقع في نسخة العلامة المجلسي (ره) في البحار تصحيف .
(٢) في البحار والضريحين ، وقال في بيانه : البعيدين عن الناس . وقال : قال الجوهرى : الضريح : البعيد - الخ . و الصريح : الخالص والمراد خالص النسب ، وفي بعض النسخ « الضويحين » . تثنية الضويحة مصدر الضاحية بمعنى البصر والعين . والتفسير للمحبة فالمعنى البصريين أو العينين المحبوبين ، لكنه ببديل ما سيجيء تحت رقم ٢٣ « اتمرف الصريحين قلت ، نعم ، قال : ومن هما قلت محمد وموسى » .

(٣) الناصع الخالص . والبلجة : نقاؤه ما بين الحاجبين . يقال : رجل أبلج بين البلج إذا لم يكن مقروناً . والمسنون : المملى . ورجل مسنون الوجه إذا كان في وجهه و أنه طول . والشم : ارتفاع في قبة الأنف مع استواء أعلاه ، فإن كان فيها احديداً فهو

فلما مثل لي أسرع إلى تلقّيه فأكبت عليه أثم كل جارحة منه ، فقال لي :
مرحباً بك يا أبا إسحاق لقد كانت الأيام تعدني وشك لقائك والمعائب بيني وبينك على
تشاحط الدّار وتراخي المزار ^(١) ، تنخيل لي صورتك حتى كأننا لم نخل طرفة عين من
طيب المحادثة ، وخيال المشاهدة ، وأنا أحمد الله ربّي وليّ الحمد على ماقيض من
التلاقي ورفقه من كربة التنازع ^(٢) والاستشراف عن أحوالها متقدّمها ومتأخّرها .

فقلت : بأبي أنت وأمي ما زلت أفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ استأثر الله بسيدي
أبي محمد عليه السلام فاستغلق عليّ ذلك حتى من الله عليّ بمن أرشدني إليك ودلني عليك ،
والشكر لله على ما أوزعني ^(٣) فيك من كريم اليد والطول ، ثم نسب نفسه وأخاه
موسى ^(٤) واعتزل بي ناحية ، ثم قال : إنّ أبا عبد الله عليه السلام عهد إليّ أن لا أوطن من الأرض
إلا أخفاها وأقصاها إسراداً لأمري ، و تحصيناً لمحلّي لمكائد أهل الضلال والمردة من
أحداث الأمم الضوال ، فنبذني إلى عالية الرّمال ، وجبت صرائم الأرض ^(٥) ينظرني
الغاية التي عندها يحلّ الأمر وينجلي الهلع ^(٦) .

مركز تحقيق كامبوري علوم اسلامی

→ القنى . والوفرة : الشجرة الى شجرة الاذن . والسحباء : السوداء . وشعر سبط أى مفرسل
غير جمد ، والسمت : هيئة أهل الخير (الصالح).

(١) الوشك - بالفتح والضم - : السرعة . والمعائب المراضى من قولهم د استعقبته
فأعتبني أى استرضيته فأرضاني و تشاحط الدار : تباعدها .

(٢) التقييض : التيسير والتسهيل ، والتنازع : التساوق من قولهم نازعت النفس الى
كذا أى اشتاقت . وفى بعض النسخ « التنازع » أى التباعد .
(٣) أى الهمنى .

(٤) هذا خلاف ما أجمعت عليه الشيعة الامامية من أنه ليس لأبي محمد ولد الا القائم
عليه وعلى آباءه السلام . فتأمل .

(٥) « العالية » : كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها الى تهامة
العالية ، وما كان دون ذلك السافلة . (المراد) . و« جبت صرائم الارض » أى قطعت ودرت
ما انفرد من معظم الرمل يعنى الاراضى المحصود ذرعها . وفى بعض النسخ « خبت » بالخاء
المعجمة - وهو المطمئن من الارض فيه رمل . (٦) الهلع : الجزع .

وكان ﷺ أنبط لي^(١) من خزائن الحكم ، وكوامن العلوم ما أن أشعت إليك^(٢) منه جزءاً أغناك عن الجملة .

[واعلم] يا أبا إسحاق إنه قال ﷺ : يا بني إن الله جل ثناؤه لم يكن ليخلى أطباق أرضه وأهل الجدد في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلى بها ، وإمام يؤتم به ، و يقتدى بسبيل سنته ومنهاج قصده ، وأرجو يا بني أن تكون أحد من أعداء الله لنشر الحق ووطئ الباطل^(٣) وإعلاء الدين ، وإطفاء الضلال ، فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض ، و تنبّع أفاصيحها ، فإن لكل ولي لا ولياء الله عز وجل عدواً مقارعاً وضدّاً منازعاً افتراضاً لمجاهدة أهل النفاق وخلاعة أولى الإلحاد والعناد فلا يوحشك ذلك . واعلم إن قلوب أهل الطاعة والإخلاص نزع إليك^(٤) مثل الطير إلى أوكارها وهم معشر يطمعون بمخائل الذلّة والاستكانة^(٥) ، وهم عند الله بررة أعزّاء ، يبرزون بأنفس مختلفة محتاجة^(٦) ، وهم أهل القناعة والاعتصام ، استنبطوا الدين فوزروه على مجاهدة الأضداد ، خصهم الله باحتمال الضيم في الدنيا^(٧) ليشملهم باتساع العزّ

(١) أنبط الحفار : بلغ الماء . ونبيج الماء : نبيج . والمراد أظهر وأمشى .

(٢) في بعض النسخ « أشد » أي أفرق وأجزء .

(٣) في بعض النسخ « وطي الباطل » .

(٤) نزع - كركع - أي مشتاقون إليك . وقد يقرء « نزع » بالتحريك والنزع

- محرّكة - : الاسراع إلى الشيء والامتلاء . في القاموس : نزع - كفرح - فهو نزع ، وفلان

اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً فهو تريع . ولعل المختار أنسب كما في البحار ، لكن في بعض

النسخ المصححة « إن قلوب أهل الطاعة والإخلاص تفرح أشدّ ترحاً إليك من الطير .. الخ » .

(٥) أي يدخلون في أمور هي مظان المذلة ، أو يطمعون ويخرجون بين الناس مع

أحوال هي مظانها .

(٦) في بعض النسخ « بررة أغراء » بأعجام العين وإهمال الراء جمع الاغرم من غرا لا ما جد

وغير المعجلين . وفي بعض النسخ « بأنفس مهيبة محتاجة » والخيل : فساد العقل والمختار

هو الصواب . (٧) الضيم . الظلم .

في دار القرار ، و جبلهم ^(١) على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى ، وكرامة حسن العقبى .

فاقتبس يا بني " نور الصبر على موارد أمورك تنفّر بدرك الصنع في مصادرها ، و استشعر العزّ فيما ينوبك تحفظ بما تحمد غيبه إن شاء الله ^(٢) ، وكأنّك يا بني " بتأييد نصر الله [و] قد آن ، و نيسير الفلج وعلو الكعب [و] قد حان ^(٣) ، وكأنّك بالآيات الصفراء والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك ^(٤) ما بين الحطيم وزمزم ، وكأنّك بترادف البيعة و تصافي الولاء ^(٥) يتناظم عليك تناظم الدرّ في مثاني العقود ، و تصافق الأكفّ على جنبات الحجر الأسود ^(٦) ، تلوذ بفنائك من ملا إبراهيم الله من طهارة الولادة و نفاسة التربة ، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق ، مهدّبة أفئدتهم من رجس الشقاق ، لينة

(١) أى خلقهم و فطرهم .

(٢) أى اصبر على المكارة و البلياء وما يرد عليك منها حتى تفوز بدرك ما صنع الله اليك ومعروته لديك فى ارجاع المكارة و صرفها عنك . واستشعر العزّ فى ما ينوبك أى أضمر العز و الفصرة و الغلبة فى قلبك لاجل الغيبة من خوفك عن الناس ، و اصبر و انتظر الفرج فيما أصابك من هذه النوائب . أو اعلم و أيقن بأن ما ينوبك من البلياء والمحن هو سبب لعزك وقربك وسعادتك . والغب : المال والعاقبة . وفى بعض النسخ « بما تحمد عليه » .

(٣) علو الكعب كناية عن الغلبة والعز والشرف .

(٤) أثناء الشيء : قواه وطاقاته ، والمراد بالأعطاف جوانبها . والحقق : الاضطراب وخفقت الراية تحرك واضطرب .

(٥) فى الكنز « تصافى » : با همدى كر دوستى پاک و خالص داشتن . - يعنى الود والخالص . وفى بعض النسخ « تصادف » .

(٦) أى العقود المثنية المعقودة التى لا ينطرق اليها التبدد . أو فى موضع ثنيها فانها فى تلك المواضع أجمع وأكثف . و التصافق : ضرب اليد على اليد عند البيعة من صفقت له بالبيع أى ضربت يدي على يده . و الجنبات : الاطراف .

عرائكهم للدِّين^(١) ، خشنه ضرائبهم عن المدوان ، واضحه بالقبول أوجههم ، نضرة
بالفضل عيدانهم^(٢) يدينون بدين الحق وأهله ، فإذا اشتدَّت أركانهم ، وتقوَّمت
أعمادهم فدَّت بمكانفتهم^(٣) طبقات الأُمم إلى إمام ، إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحه
تشعبت أفنان غصونها على حافة بحيرة الطبرية^(٤) فعندها يتلأل صبح الحق وينجلي
ظلام الباطل ، ويقصم الله بك الطفغيان ، ويعيد معالم الإيمان ، يظهر بك استقامة الآفاق
وسلام الرِّفاق ، يودُّ الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً ، ونواشط الوحش لو تجد
نحوك مجازاً ، تهتزُّ بك^(٥) أطراف الدنيا بهجة ، وتنشر عليك أغصان العزِّ نضرة ، وتستقرُّ
بواني الحق في قرارها ، وتؤوب شوارد الدِّين^(٦) إلى أو كارها ، تتهاطل عليك سحائب
الظفر ، فتخنق كلُّ عدوٍّ ، وتنصر كلُّ وليٍّ ، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاسط
ولاجاحد غامط ، ولا شانيء مبغض ، ولا معاند كاشح^(٧) ، ومن يتوكل على الله فهو

(١) العرائك جمع عريكة وهي الطبيعة . وكذا الضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة

أيضاً والسيف وحده .

(٢) الميدان - بالفتح - الطوال من النخل .

(٣) فدَّت - كفر يفر - : عدا وركض . والمكانفة : المعاونة . و الأعماد : جمع

عمود من غير قياس .

(٤) « إذ تبعتك » أي بإيمك وتابعك هؤلاء المؤمنون . والدوحه : الشجرة العظيمة و

الأفنان : الأغصان . وفي بعض النسخ « بسقت أفنان غصونها » وبق النخل سوقاً : طال . و

الحافة : الجوانب .

(٥) الناشط : الثور الوحشي يخرج من أرض إلى أرض . وتهتز : أي تتحرك .

(٦) بواني الحق : أساسها . وفي بعض النسخ « بواني العز » أي الخصال التي تبني

العز وتؤسسها . وآب يؤوب أوباً فهو آب أي راجع . وشرذ البعير أي نفر فهو شارذ . و

الوكر : عش الطائر ، جمعها أوكار . وتهاطل السحاب أي تتابع بالمطر .

(٧) النامط : الحافر للحق ، و غطت المافية لم يشكرها ، و غمط أهله بطر بالنعمة .

والشانيء ، العائب . والكاشح : الذي يضرر « المداوة » .

حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً .

ثم قال : يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلا عن أهل التصديق والأخوة الصادقة في الدين ، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تبطل بها أخوانك عنا و باهر المسارعة ^(١) إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين تلقو رشداً إن شاء الله . قال إبراهيم بن مهزيار : فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أودّي إليهم ^(٢) من موضحات الأعلام ونيرات الأحكام ، وأروّي نبات الصدور من نضارة ما أدخره الله في طبائعه من لطائف الحكم و طرائف فواضل القسم حتى خفت إضاءة مخلفي بالأهواز لتراخي اللقاء عنهم فاستأذنته بالقول ، و أعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش لفرقة والتجرّع للظعن عن محاله ^(٣) ، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله ولعقبى وقرابتي إن شاء الله .

فلما أرف ارتحالي ^(٤) وتبياً اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً ومجدّداً للعهد وعرضت عليه مالا كان معي يزيد على خمسين ألف درهم و سألته أن يتفضل بالأمر بقبوله منّي ، فابتسم وقال : يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك فإن الشقة قذفة وفلوات الأرض أمامك جمّة ^(٥) ولا تحزن لأعراضنا عنه ، فإننا قد أحدثنا لك شكره

(١) في هامش بعض النسخ من المحكم لابن سيده : بهر عليه أي غلبه وفاق على غيره .

في العلم والمسارة انتهى . وفي بعض النسخ : ناهز المسارعة ، وفي البحار : باهل المسارعة .

ثم اعلم أن هذه الجملة يتضمن بقاء إبراهيم بن مهزيار إلى يوم خروجه ولا يخفى ما فيه .

(٢) يعني أودى إلى أخواني . وقوله : إليهم ، ليس في بعض النسخ .

(٣) القفول : الرجوع من السفر والظن : السير والارتحال .

(٤) أي دنار جعتى . و الاعتزام : العزم ، أو لزوم القصد في المشى . و قد يقرأ

« الاغترام » ، بالفتن المعجمة و الراء المهملة من الغرامة كأنه يغرّم نفسه بسوء صنيعه في مفارقة مولاه .

(٥) الشقة - بالضم والكسر - : البعد والناحية يقصدها المسافر ، و السفر البعيد و

المشقة . (القاموس) . و فلاة قذف - محرّكة ؛ و بضمين و كسبور - أي بعيدة . و الجمّة

- بفتح الجيم وضمها - : معظم الشيء أو الكثير منه .

ونشره وربضناه عندنا بالتذكيرة وقبول المنّة فبارك الله فيما خوّك وأدام لك مانو^(١) لك
وكتب لك أحسن ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين ، فإنّ الفضل له ومنه ، وأسأل
الله أن يردك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة وأكثاف الغبطة بلبين المنصرف
ولأوعث الله لك سبيلاً^(٢) ، ولا حير لك دليلاً ، وأستودعه نفسك وديعة لاتضيع ولا تزول
بمنّته ولطفه إن شاء الله .

يا أبا اسحاق : قنعنا بعوائد إحسانه وفوائد امتنانه ، و صان أنفسنا عن معاونة
الأولياء لنا عن الاخلاص في النية ، وإحاض النصيحة ، والمحافظة على ما هو أنقى و
أنقى وأرفع ذكراً^(٣) .

قال : فأقفلت عنه^(٤) حامداً لله عزّ وجلّ على ما هداني وأرشدني ، عالماً بأنّ
الله لم يكن ليعطل أرضه ولا يخليها من حجة واضحة ، وإمام قائم ، وألقيت^(٥) هذا
الخبر المأثور والنسب المشهور توحياً للزّيادة في بصائر أهل اليقين ، وتعريفاً لهم ما
منّ الله عزّ وجلّ به من إنشاء الدُرّة الطيبة والتربة الزّكية ، وقصدت أداء الأمانة
والتسليم لما استبان ليضاعف الله عزّ وجلّ الملة الهادية ، والطريقة المستقيمة
المرضية^(٦) قوة عزم و تأييد نيّة ، وشدة أزر ، واعتقاد عصمة ، والله يهدي من يشاء

(١) ربضت الشاة : أقامت في مربضها . وربضه بالمكان تريضاً ثبته فيه ، والدواب :
آواها في المربض . و خوله الشيء : أعطاه أياه . متفضلاً ، أو ملكه أياه . و نوله تنويلاً :
أعطاه نوالاً ، ونوله معروفه أعطاه أياه .

(٢) الاوبة : الرجوع ، والاكناف اما بكسر الهمزة مصدر أكنفه أي صانه وحفظه
وأعانه وأحاطه ، أو بفتحها جمع الكنف - مكره - وهو الحرز والستر والجانب والظل
والناحية . ووعث الطريق : تيسر سلوكه ، والوعث : الطريق العسر ، والوعشاء : المشقة .
(٣) في بعض النسخ : ما هو أبقى وأتقى وأرفع ذكراً .

(٤) أي رجعت عنه ، وفي بعض النسخ : فأقفلت عنه ، أي تركته .

(٥) في بعض النسخ : وألفت .

(٦) في بعض النسخ : ر الطيبة مرضية . مكان : و الطريقة - الخ ،

إلى صراط مستقيم .

٢٠ - وسمعنا شيخاً^(١) من أصحاب الحديث يقال له : أحمد بن فارس الأديب يقول : سمعت بهمدان حكاية حكيتها كما سمعتها لبعض إخواني فسألني أن أثبت لها بخطي ولم أجد إلى مخالفته سبيلاً ، وقد كتبها

وعهدتها علي من حكاها :

وذلك أن بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم كلهم يتشيعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة ، فسألت عن سبب تشيعهم من بين أهل همدان ؟ فقال لي شيخ منهم - رأيت فيه صلاحاً وسمتاً - : إن سبب ذلك أن جدنا الذي نتسب إليه خرج حاجاً فقال : إنه لما صدر من الحج وساروا منازل في البادية قال : فنشطت في النزول والمشي فمشيت طويلاً حتى أعيت ونعست فقلت في نفسي : أأنام نومة تريحني ، فإذا جاء أواخر القافلة قمت ، قال : فما انتبهت إلا بحر الشمس ولم أر أحداً فتوحشت ولم أر طريقاً ولا أنراً ، فتوكلت على الله عز وجل وقلت : أسير حيث وجهني ، ومشيت غير طويل ف وقعت في أرض خضراء نضراء كأنها قريبة عهد من غيث ، وإذا نوابها أطيب نوبة ، ونظرت في سواء تلك الأرض^(٢) إلى قصر يلوح كأنه سيف ، فقلت : ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهد ولم أسمع به فقصده ، فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين ، فسلمت عليهما فرداً رداً جميلاً وقالوا : اجلس فقد أراد الله بك خيراً ، فقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيد ، ثم خرج فقال : قم فادخل ، فدخلت قصرأ لم أر بناء أحسن من بنائه ولا أضوء منه ، فتقدم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ، ثم قال لي : ادخل ، فدخلت البيت فإذا فتى جالس في وسط البيت وقد علق فوق رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظلمته تلمس رأسه^(٣) ، والفتى [كأنه] بدر يلوح في ظلام ، فسلمت فرداً السلام باللفظ كلام و

(١) في هامش بعض النسخ و البعار كذا ، القصة مذكورة في كتاب السلطان المفرج

عن أهل الإيمان ، عن أحوال صاحب الزمان ، تأليف السيد علي بن عبد الحميد .

(٢) أي وسطها .

(٣) ظلمة السيف - بالضم مخففاً - : طرفه ، وحد السيف والمنان .

أحسنه ، ثم قال لي : أتدري من أنا ؟ فقلت : لا والله ، فقال : أنا القائم من آل محمد عليه السلام أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف وأشار إليه - فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فسقطت على وجهي ، و تعفرت ، فقال : لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها : همدان ، فقلت : صدقت يا سيدي و مولاي ، قال : فتحب أن تؤوب إلى أهلك ؟ فقلت : نعم يا سيدي و أبشركم بما أتاح الله عز وجل لي ، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرة و خرج و مشى معي خطوات ، فنظرت إلى طلال وأشجار و منارة مسجد ، فقال : أتعرف هذا البلد ؟ فقلت : إن بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسدآ بان وهي تشبهها ، قال : فقال : هذه أسدآ بان إمض راشداً ، فالتفت فلم أراه .

فدخلت أسدآ بان و إذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً ، فوردت همدان و جمعت أهلي و بشرتهم بما يسره الله عز وجل لي و لم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير .

مركز تحقيق كتاب علوم الحديث

٢١- حدثنا محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال : حدثنا أحمد بن طاهر القمي قال : حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال : حدثنا أحمد بن مسرور ^(١) ، عن سعد بن عبد الله القمي قال : كنت إمراً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم و دقائقها ، كلفاً باستظهار ما يصح لي من حقائقها ، مفرماً ^(٢) بحفظ مشتبهها

(١) رجال السند بعضهم مجهول الحال و بعضهم مهمل ، والتمن متضمن لنرائب بعيد

صدورها عن المعصوم عليه السلام ، و يشمل على احكام تخالف ما صح عنهم عليهم السلام . مضافاً

إلى أن الواسطة بين الصدوق وسعد بن عبدالله في جميع كتبه واحدة أبوه أو محمد بن الحسن

ابن أحمد بن الوليد كما هو المحقق عند من تتبع كتبه و مشيخته و هنا بين المؤلف وسعد

خمس وسائط . وقد رواء الطبري في الدلائل بثلاث وسائط هم غير ما هنا .

(٢) ولهجاً ، أي حريصاً . و كلفاً ، أي مولماً . و مفرماً ، أي محباً مشفقاً .

ومسغلقها ، شحيحاً على ما أظفر به من معضلاتها^(١) و مشكلاتها ، متعصباً لمذهب الإمامية ، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدي إلى التباغض والتشاتم ، معيباً للفرق ذوي الخلاف ، كاشفاً عن مثالب أئمتهم ، هتاكاً لحجب قادتهم ، إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة ، وأطولهم مخاصمة ، وأكثرهم جدلاً ، وأشنعهم سؤالا وأثبتهم على الباطل قدماً .

فقال ذات يوم - وأنا أناظره - : تَبَّأ لك ولا محابك يا سعد إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأَنْصار بالظمن عليهما ، وتجددون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما ، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته ، أما علمتم أن رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلا علماً منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو المقلد لأمر التأويل والملقى إليه أئمة الأمة ، وعليه المعوّل في شعب الصدع ، ولم الشعث ، وسدّ الخلل ، وإقامة الحدود ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك^(٢) ، وكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته ، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفي فيه ، ولما رأينا النبي متوجّهاً إلى الانجحار ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر للغار للعلّة التي شرحناها ، وإنّما أبات علينا على فراشه لما لم يكن يكترث به ، ولم يحفل به لاستثقاله^(٣) ، ولعلمه بأنّه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها .

قال سعد : فأوردت عليه أجوبة شتى ، فما زال يعقب^(٤) كل واحد منها بالنقض والرّدّ عليّ ، ثم قال : يا سعد ودونكها أخرى بمثلها تخطم أنوف الرافض^(٥) ، أستم

(١) في بعض النسخ «معضلتها» .

(٢) تسريب الجيوش : بعثها قطعة قطعة .

(٣) أكثرث له أي ما أبالي . وما حفله وما حفل به أي ما أبالي به ولا أهتم له .

(٤) في بعض النسخ «يقصد» .

(٥) خطمه أي ضرب أنفه .

تزعمون أن الصدِّيق المبرِّأ من دنس الشكوك والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرَّ أن النفاق ، واستدللت بلبلة العقبة ، أخبرني عن الصدِّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً ؟ قال سعد : فاحتلت لدفع هذه المسألة عني خوفاً من الإلزام وحذراً من أنني إن أقررت له بطوعهما ^(١) للإسلام احتج بأن بدء النفاق ونشأ في القلب لا يكون إلا عند هبوب روائح القهر والغلبة ، وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد إليه قلبه نحو قول الله تعالى : فلمَّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لمَّا رأوا بأسنا ^(٢) وإن قلت : أسلما كرهاً كان يقصدني بالظعن إذ لم تكن نمة سيوف منتضاة ^(٣) كانت تريهما البأس .

قال سعد : فصدرت عنه مزوراً ^(٤) قد انتفخت أحشائي من الغضب وتقطع كبدي من الكرب وكنت قد اتخذت طوماً وأثبت فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل عنها خير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد عليه السلام فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا يسر من رأى فلحقته في بعض المنازل فلمَّا تصافحنا قال : خير لحاقك بي ، قلت : الشوق ثم العادة في الأسولة قال : قد تكافينا على هذه الخطئة الواحدة ، فقد برَّح بي القرم ^(٥) إلى لقاء مولانا أبي محمد عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل في التنزيل فدونكها الصعبة المباركة

(١) في بعض النسخ « بطواعيتهما » .

(٢) المؤمن : ٨٥ .

(٣) اتقى السيف : سله .

(٤) الازورار عن الشيء : العدول عنه .

(٥) الخطئة - بالضم - شبه القصة والامر والجهل (ق) بمعنى تساويني على هذه الحالة أي العادة في الأسولة في القصة الواحدة في الامر الواحد . وبرح به الامر تبريحاً ، وتباريح الشوق : توجهه . والقرم - محركة - : شدة شهوة اللحم وكثرة استعمالها حتى قبل في الشوق إلى الحبيب والمراد هنا شدة الشوق . وفي بعض النسخ « برح بي الشوق » .

فإنها تقف بك على ضفة بحر^(١) لا تنقضي عجائبه ، ولا تنفى غرائب ، وهو إمامنا .
فوردنا سرّاً من رأى فأنتهينا منها إلى باب سيدنا فاستأذنّا فخرج علينا الآذن
بالدخول عليه و كان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبري فيدمائة
وستون صرّة من الدنانير والدراهم ، على كل صرّة منها ختم صاحبها .

قال سعد : فما شبهت وجه مولانا أبي محمد عليه السلام حين غشينّا نور وجهه إلا ببدر قد استوفى
من لياليه أربعاً بعد عشر ، وعلى فخذ الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر ،
على رأسه فرق بين وفرتين كأنه ألف بين واو بن ، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع
بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها ، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء
أهل البصرة ، ويده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض شيئاً قبض الغلام على أصابعه ،
فكان مولانا يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردها كيلا يصدّه عن كتابة ما أراد^(٢)
فسلمنا عليه فالطف في الجواب و أوماً إلينا بالجلوس فلمّا فرغ من كتابة البياض الذي
كان بيده ، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طي كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادي
عليه السلام^(٣) إلى الغلام وقال له : يا بني قطّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك ، فقال : يا

(١) ضفة البحر : ساحله . وفي بعض النسخ « ثقف بك » .

(٢) قال في هامش البحار الطبع الحروفى كذا : وفيه غرابة من حيث قبض الغلام
عليه السلام على أصابع أبيه أبي محمد عليه السلام . وهكذا وجود رمانة من ذهب يلعب بها لئلا يصدّه
عن الكتابة ، وقد روى في الكافي ج ١ ص ٣١١ عن صفوان الجمال قال : « سألت أبا عبد الله
عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال : ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب . وأقبل أبو الحسن
موسى وهو صغير ومعه عناق مكية وهو يقول لها : اسجدي لربك . فأخذه أبو عبد الله عليه السلام
وضمه إليه ، وقال : يا بني وامني من لا يلهو ولا يلعب ، انتهى . أقول : في طريق هذه الرواية
معلّى بن محمد البصري قال العلامة - رحمه الله - في حقه : مضطرب الحديث والمذهب .
وكذا النجاشي . وقال ابن القضاة نرى نعرف حديثه وننكره ، يروى عن الضعفاء ويجوز أن
يخرج شاهداً . راجع جامع الرواة .

(٣) كذا . ولعله مصحف « عن مولاي عليه السلام » .

مولاي أيجوز أن أمد يدًا طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها؟ فقال مولاي: يا ابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميز ما بين الحلال والحرام منها، فأول صرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: «هذه لفلابن فلان، من محلة كذا بقم»، يشتمل على اثنين وستين ديناراً، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير، فقال مولانا: صدقت يا بني «ذل» الرجل على الحرام منها، فقال عليه السلام: «فتش عن دينار رازي» السكة، تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضة آملية وزنها ربع دينار، والعلة في تحريمها أن صاحب هذه الصرّة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل مناً وربع من فأتت على ذلك مدة وفي انتهائها قبض لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذّبه واسترد منه بدل ذلك مناً ونصف من غزلاً أدق مما كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوباً، كان هذا الدنيار مع القراضة ثمنه، فلما فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدنيار والقراضة بتلك العلامة.

ثم أخرج صرّة أخرى فقال الغلام: «هذه لفلان بن فلان، من محلة كذا بقم تشتمل على خمسين ديناراً لا يحل لنا لمسها». قال: وكيف ذاك؟ قال: «لأنها من ثمن حنطة خاف صاحبها على أكاره في المقاسمة، وذلك أنه قبض حصته منها بكيل واف وكان ما حصّ الأكار بكيل بخص» فقال مولانا: صدقت يا بني.

ثم قال: يا أحمد بن إسحاق اجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، واثقنا بثوب المعجوز. قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته ^(١).

فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولانا أبو عبد الله عليه السلام فقال:

(١) الحقيقة: ما يجعل في مؤخر القتب أو السرج من الخرج ويقال له بالفارسية:

ما جاء بك يا سعد ؟ فقلت : شوّقتني أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا . قال : و المسائل التي أردت أن تسأله عنها ؟ قلت : على حالها يا مولاي قال : فسل قرّة عيني - وأوماً إلى الغلام - فقال لي الغلام : سل عما بدالك منها ، فقلت له : مولانا وابن مولانا إننا روينا عنكم أن رسول الله ﷺ جعل طلاق نساءه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتى أرسل يوم الجملة إلى عائشة : إنك قد أُرهِجَت على الإسلام ^(١) وأهله بفتنتك ، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، فإن كفت عني غرباك ^(٢) وإلا طلقتك ، ونساء رسول الله ﷺ قد كان طلاقهنّ وفاته ، قال : ما الطلاق ؟ قلت : تخلية السبيل ، قال : فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله ﷺ قد خلّيت لهنّ السبيل فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج ؟ قلت : لأن الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ ، قال : كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ ؟ قلت : فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : إن الله تقدّس اسمه عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصّهنّ بشرف الأمّهات ، فقال رسول الله : يا أبا الحسن إن هذا الشرف باقٍ لهنّ ما دمن الله على الطاعة ، فأبتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين ^(٣) .

قلت : فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في عدتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته ؟ قال : الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزنا ^(٤) فإن المرأة إذا

(١) الارهاج : إزاحة النبار .

(٢) الغرب - بتقديم الغين المعجمة على الراء - : الحدّة .

(٣) في بعض النسخ « من شرف امهات المؤمنين » .

(٤) كذا ، ولم يعمل به أحد من الفقهاء ، بل فسروا الفاحشة بما يوجب الحد أو أياها

أهل الرجل بلسانها أو بفعلها فتخرج للادل لاقامة الحد ثم ترد الى مسكنها عاجلا . و في الثاني تخرج الى مسكن آخر يناسب حالها ، ثم مافيه أن السحق يوجب الرجم أيضاً خلاف ما أجمعت الامامية عليه من أنه كالزنا في الحد بل دون الزنا بایجاب الحد ولو كان من محصنة وقد روی المؤلف في فقيهه عن هشام وحفص البختری « أنه دخل نسوة على أبي عبد الله عليه السلام فسألته امرأة عن السحق ، فقال : حدّها حد الزانی - الخبر » .

زنت وأقيم عليها الحد ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوج بها لأجل الحد وإذا سحقت وجب عليها الرجم والرجم خزي ومن قد أمر الله برحمة فقد أخزاه ، ومن أخزاه فقد أبعدته ، و من أبعدته فليس لأحد أن يقربه .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله لنبيه موسى عليه السلام « فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ^(١) » فإن فقهاء القريقين يزعمون أنها كانت من إهاب المدينة ، فقال عليه السلام من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته ^(٢) لأنه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين إما أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة ، وإن كانت مقدسة مطهرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز ، وهذا كفر ^(٣) .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال : إن موسى ناجى ربه بالواد المقدس فقال : يا رب إني قد أخلصت لك الممجة مني ، وغسلت قلبي عمن سواك - و كان شديد الحب لأهله - فقال الله تعالى : « أخلع نعليك » أي أزرع حباً أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً ^(٤) .

(١) طه : ١٢ .

(٢) ان موسى عليه السلام لم يكن نبياً حينذاك فتأمل .

(٣) غريب جداً ، فان المصنف - رحمه الله - روى في الملل عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال الله عز وجل لموسى : « فأخلع نعليك » لأنها من جلد حمار ميت » والخبر صحيح أودحس كالصحيح مع ان ابن الوليد الراوى للخبر هو من نقدة الآثار . ولا يمارضه خبر المتن من حيث السند .

(٤) محبة الله تعالى خالصة لم تكن مخالفاً لمحبة الأهل وقد كان النبي (ص) يحب فاطمة وبعثها و بنها عليهم السلام حباً شديداً فتأمل فيه ، وهذه المطالب بعيد صدورها عن المصوم وربما تقوى القول بموضوعية الخبر ، والاعلم عند الله .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن ثأويل « كهيعص » قال : هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكريا ، ثم قصتها على محمد صلى الله عليه وآله و ذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها ، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين سري عنه همته ، وانجلي كربه ، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة ، و وقعت عليه البهرة ^(١) ، فقال ذات يوم : يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتورز فرتي ؟ فأنبأ الله تعالى عن قصته ، وقال : « كهيعص » « فالكاف » اسم كربلاء . و « الهاء » هلاك العترة . و « الياء » يزيد ، و هو ظالم الحسين عليه السلام . و « العين » عطشه . و « الصاد » صبره ^(٢) .

فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام و منع فيها الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته « إلهي أتفجع خير خلقك بولده إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائهم ، إلهي أطلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ، إلهي أنحل كربة هذه الفجيعة بساكتهم » ^(٣) ثم كان يقول : « اللهم ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر ، وأجعله وارثاً وصياً ، وأجعل محله مني محل الحسين ، فإذا رزقته فافتني بحبه ، ثم فجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده ، فرزقه الله يحيى و فجعه به . وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك ، وله قصة طويلة .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم ، قال : مصلح أو مفسد ؟ قلت : مصلح ، قال : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد ؟ قلت : بلى ، قال : فهي العلة ، وأوردها لك بيهان ينقاد له عقلك ^(٤) أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله تعالى وأنزل عليهم الكتاب وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم ^(٥) وأهدى إلى

(١) البهر : تنابع النفس وانقطاعه كما يحصل بعد الاعياء والمدور الشديد .

(٢) وفسر بغير ذلك راجع معاني الاخبار ص ٢٢ وتفسير علي بن ابراهيم سورة مريم .

(٣) في بعض النسخ « يثق بعقلك » .

(٤) كذا . و الظاهر « أعلم الامم » .

الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقليهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنه مؤمن ، قلت : لا ، فقال : هذا موسى كلم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجود عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم ، فوقعت خيرته على المنافقين ، قال الله تعالى : « واختار موسى قوم سبعين رجلاً لميقاتنا - إلى قوله - لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الساعة بظلمهم ^(١) » فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر وتصرّف عليه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح .

ثم قال مولانا : يا سعد وحين ادّعى خصمك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلّا علماً منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو المقلّد أمور التأويل والملقى إليه أئمة الأمة وعليه الموعول في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر ، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته إذ لم يكن من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه وإنما أبات عليّاً على فراشه لما لم يكن يكثرث له ولم يحفل به لا استنقاله إياه وعلمه أنه إن قُتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها . فهالاً نقضت عليه دعواه بقولك أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الرّاشدون في مذهبكم فكان لا يجد بدءاً من قوله لك : بلى ، قلت : فكيف تقول حينئذ : أليس كما علم رسول الله أن الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعليّ فكان أيضاً لا يجد بدءاً من قوله لك : نعم ، ثم كنت

تقول له : فكان الواجب على رسول الله ﷺ أن يخرجهم جميعاً [على الترتيب] إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم .

ولما قال : أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً ؟ لم لم تقل له : بل أسلما طمعاً وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد ﷺ ومن عواقب أمره ^(١) ، فكانت اليهود تذكر أن محمداً يسلط على العرب كما كان يختنصر سبط على بني إسرائيل ولا بد له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصر ببني إسرائيل غير أنه كاذب في دعواه أنه نبي ^(٢) . فأتيا محمداً فساعداه على شهادة ألا إله إلا الله وبإيعاء طمعاً في أن ينال كل واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أموره واستتببت ^(٣) أحواله فلما آيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع عدة من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه فدفع الله تعالى كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً كما أتى طلحة والزبير عليهما ﷺ فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد ، فلما آيسا نكثا بيعته وخرجا عليه فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين .

قال سعد : ثم قام مولانا الحسن بن علي الهادي ﷺ للصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت : ما أبطأك وأبكأك ؟ قال : قد فقدت الثوب الذي سألتني مولاي إحضاره ، قلت : لا عليك فأخبره ، فدخل عليه مسرعاً

(١) قيل : هذا خلاف الاعتبار لأن أهل مكة كلهم مشركون وليس بينهم أهل الكتاب لاسيما اليهود ، مع انهما ليسا من أهل التحقيق . و خبر اسلام الثاني مشهور ولا يمتنع إيمان احد طوعاً ثم كفره كما لا يمتنع أن يكون ملكاً مقرباً ثم صار رجيماً كما هو حال كثير من الصحابة كطلحة والزبير وخالد بن الوليد واضرابهم الذين ارتدوا .

(٢) قيل : هذا مخالف لقوله تعالى في شأن اليهود وكانوا من قبل يستفتحون على الذين

كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به .

(٣) استتب له الأمر أي استقام .

وانصرف من عنده متبسّماً وهو يصلي على نبي وآل نبي ، فقلت : ما الخبر ؟ قال : وجدت الثوب مبسوطةً تحت قدمي مولانا يصلي عليه .

قال سعد : فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أياماً ، فلانرى الغلام بين يديه . فلما كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا ^(١) وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال : يا ابن رسول الله قد دنت الرحلة واشتدّ المحنة ^(٢) ، فنحن نسأل الله تعالى أن يصلي على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيّدة النساء أمّك وعلى سيّدي شباب أهل الجنة عمّك وأبيك وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك ، وأن يصلي عليك وعلى ولدك و نرغب إلى الله أن يعلي كعبك ويكبّت عدوك ، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقاءك .

قال : فلما قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتّى استهلكت دموعه وتقاطرت عبراته ثمّ قال : يا ابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططاً فإنّك ملاق الله تعالى في صدرك هذا فخرٌ أحمد مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : سألتك بالله وبحرمة جدّك إلا شرقتني بخرقة أجعلها كفناً ، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال : خذها ولا تنفق على نفسك غيرها ، فإنّك إن ندمت ما سألت ، وإنّ الله تبارك وتعالى لن يضيع أجر من أحسن عملاً .

قال سعد : فلما انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق وثارت به علة صعبة أيس من حياته فيها ، فلما وردنا حلوان ووزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها ^(٣) ، ثمّ قال : تفرّقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي ، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منّا إلى مرقده . قال سعد : فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتنى فكرة ^(٤) ففتحت

(١) في بعض النسخ « من أهل أرضنا » .

(٢) في بعض النسخ « واستد الرحلة » .

(٣) أي مقيماً بحلوان .

(٤) في بعض النسخ « وكزة » والوكز كالوعد : الدفع والطنن والضرب بجمع الكف .

عيني فإذا أنا بكافور الخادم (خادم مولانا أبي محمد عليه السلام) وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، و جبر بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيديكم. ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتى قضينا حقه، وفرغنا من أمره (١) - رحمه الله -.

٢٣- حدثنا أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: وجدت في كتاب أبي رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أحمد الطوال، عن أبيه، عن الحسن بن علي الطبري، عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن إبراهيم بن مهزيار (٢) يقول: كنت نائماً في مرقد

(١) اعلم أن ما تضمنه الخبر من وفات أحمد بن اسحاق القمي في حياة أبي محمد العسكري (ع) مخالف لما أجمعت عليه الرجاليون من بقاءه بعده عليه السلام قال الشيخ في كتاب الغيبة: «وقد كان في زمان السفراء المسمومين أقوام ثقات يروون عنهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل - ثم ساق الكلام إلى أن قال: - ومنهم أحمد بن اسحاق وجماعة يخرج التوقيع في مدحهم، روى أحمد بن ادریس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى عن أبي محمد الرازي قال: كنت و أحمد بن أبي عبد الله بالمسكر، فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال: أحمد بن اسحاق الاشمری و ابراهيم بن محمد الهمداني و احمد بن حمزة ابن اليسع ثقات جميعاً».

وفي ربيع الشيعة لابن طاووس: «انه من السفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن علي عليهما السلام فيهم». راجع منهج المقال ص ٣٢.

(٢) في بعض النسخ «محمد بن علي قال سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن مهزيار» وهو كما ترى،ضطرب لان علي بن ابراهيم أبوه دون جده وفي نسخة مصححة «محمد بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن مهزيار، و جعل «ابراهيم نسخة بدل لمهزيار. ولكن فيما يأتي بعد كلها «علي بن مهزيار» وفي البحار «سمعت جدي علي بن مهزيار، و كذا في ما يأتي في كل المواضع «علي بن مهزيار».

إذ رأيت في ما يرى النائم قائلًا يقول لي : حج فإنيك تلقى صاحب زمانك . قال علي
ابن إبراهيم : فانتبهت وأنا فرح مسرور^(١) ، فما زلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح
وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاج فوجدت فرقة تريد الخروج ، فبادرت
مع أوّل من خرج ، فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم أريد

ثم أعلم أن علي بن إبراهيم بن مهزيار لم يكن مذكوراً في كتب الرجال بل المذكور
« أبو الحسن علي بن مهزيار » وابنه « محمد بن علي » و « أبو اسحاق إبراهيم بن مهزيار »
وابنه « محمد بن إبراهيم » وكان علي بن مهزيار يروي عنه أخوه إبراهيم ، وكان من أصحاب
الرضا (ع) ، ثم اختص بابي جعفر الثاني وكذلك بابي الحسن الثالث عليهما السلام وتوكل
لهم . وكان أبو اسحاق إبراهيم بن مهزيار من أصحاب أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام
وفي ربيع الشيعة أنه من وكلاء القائم وكذا ابنه محمد بن إبراهيم وليس غير هؤلاء من
أسماء أبناء مهزيار مذكورين في الرجال . هذا .

ثم أعلم أيضاً أن ملاقة علي بن مهزيار للقائم (ع) ببغداد تقدم زمانه ففي الكافي ج ٢
ص ٣١٠ عن محمد بن يحيى عن حماد ، عن إبراهيم بن مهزيار قال : « كتبت إلى أبي محمد
(ع) أن مولاي علي بن مهزيار أوصى أن يحج عنه من ضبعة صبر ربها لك في كل سنة
حجة إلى عشرين ديناراً و أنه قد انقطع طريق البصرة فنضاعف المؤونة على الناس فليس
يكتفون بعشرين ديناراً ، وكذلك أوصى عدة مواليك في حجهم ، فكتب يجعل ثلاث حجج
حجّتين إن شاء الله ، وهذا الخبر وأمثاله ظاهرة في موت علي بن مهزيار في أيام العسكري
و عدم ادراكه عصر الغيبة .

وأما ملاقة أخيه إبراهيم بن مهزيار ، مع خصوصيات ذكره من سفره و بحثه عن
أخبار آل أبي محمد عليه السلام مع أنه من وكلائه فستبعد أيضاً بحسب بعض الروايات روى الكشي
باسناده عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار أن أباه إبراهيم لما حضره الموت دفع إليه مالا وأعطاه
علامة وقال من اتاك بها فادفع إليه ولم يعلم بالعلامة إلا الله تعالى ، ثم جاءه شيخ فقال : أنا
العمرى هات المال وهو كذا وكذا ومعه العلامة فدفع إليه المال ، وهو ظاهر في كونه من
سفراء صاحب (ع) . وروى نحوه الكليني في الكافي ج ١ ص ٥١٨ والشيخ في غيبته أيضاً .
(١) في بعض النسخ « فانتبهت » مسروراً .

الكوفة ، فلما وافيتها نزلت عن راحلتي وسلمت متاعى إلى ثقات إخواني و خرجت
 أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام ، فمازلت كذلك فلم أجد أثراً ، ولا سمعت خبراً ، وخرجت
 في أوّل من خرج أريد المدينة ، فلما دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلمت
 رحلي إلى ثقات إخواني و خرجت أسأل عن الخبر وأقفوا لأثر ، فلا خبراً سمعت ، ولا
 أثراً وجدت ، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة ، و خرجت مع من خرج ،
 حتى وافيت مكة ، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام
 فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً ، فمازلت بين الإياس والرجاء متفكراً في أمري و
 عائباً على نفسي ، وقد جنّ الليل . فقلت : أرقب إلى أن يخلولي وجه الكعبة لأطوف
 بها وأسأل الله عز وجل أن يعرفني أملي فيها فبينما أنا كذلك وقد خلالي وجه الكعبة
 إذ قمت إلى الطواف ، فإذا أنا بفتى مليح الوجه ، طيب الرائحة ، مترز بيردة ، متشع
 بأخرى ، وقد عطف بردائه على عاتقه فرعته^(١) ، فالتفت إلي فقال : ممن الرجل ؟ فقلت :
 من الأهواز ، فقال : أعرف بها ابن الخصيب ! فقلت : رحمه الله دعني فأجاب ، فقال :
 رحمه الله لقد كان بالنهار صائماً وبالليل قائماً والمقرآن تالياً ولنا موالياً ، فقال :
 أعرف بها علي بن إبراهيم بن مهزيار ؟ فقلت : أنا علي ، فقال : أهلاً وسهلاً بك يا
 أبا الحسن . أعرف الصريحين^(٢) ؟ قلت : نعم قال : ومن هما ؟ قلت : محمد وموسى . ثم
 قال : ما فعلت العلامة التي بينك وبين أبي محمد عليه السلام ؟ فقلت : معي ، فقال : أخرجها إلي ،
 فأخرجتها إليه خانماً حسناً على فصّه « محمد وعلي » فلما رأى ذلك بكى [ملياً ورن
 شجياً ، فأقبل يبكي بكاءً طويلاً وهو يقول : رحمك الله يا أبا محمد فلقد كنت إماماً
 عادلاً ، ابن أئمة وأبا إمام ، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليه السلام .

ثم قال : يا أبا الحسن صر إلى رحلك وكن على أهبة من كفايتك^(٣) حتى إذا ذهب
 الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا فانك ترى منك [إن شاء الله] . قال ابن مهزيار :

(١) أي خفته وفي بعض النسخ « فحركته » .

(٢) تقدم الكلام فيه ص ٢٢٦ .

(٣) في بعض النسخ « أهبة السفر من لقائنا » .

فصرت إلى رحلي أطيل التفكير حتى إذا هجم الوقت^(١)، فقممت إلى رحلي وأصلحته ، وقدّمت راحلتي وحملتها وصرت في متنها حتى لحقت الشعب فإذا أنا بالفتى هناك يقول : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن طوبى لك فقد أذن لك ، فسار وسرت بسيره حتى جازي عرفات و منى ، وصرت في أسفل ذروة جبل الطائف ، فقال لي : يا أبا الحسن انزل وخذ في أهبة الصلاة ، فنزل وتزلت حتى فرغ وفرغت ، ثم قال لي : خذني صلاة الفجر وأوجز ، فأوجزت فيها وسلم وعفّر وجهه في التراب ، ثم ركب وأمرني بالركوب فركبت ، ثم سار وسرت بسيره حتى علا الذروة فقال : الملح هل ترى شيئاً ؟ فلمحت فرأيت بقعة ترهة كثيرة العشب والكلاء ، فقلت : ياسيدي أرى بقعة ترهة كثيرة العشب والكلاء ، فقال لي : هل ترى في أعلاها شيئاً ؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب من رحل فوق بيت من شعر يتوقد نوراً ، فقال لي : هل رأيت شيئاً ؟ فقلت : أرى كذا وكذا ، فقال لي : يا ابن مهزيار طب نفساً وقر عيناً فإن هناك أمل كل مؤمل ، ثم قال لي : انطلق بنا ، فسار وسرت حتى صار في أسفل الذروة ، ثم قال : انزل فهنا يذل لك كل صعب ، فنزل وتزلت حتى قال لي : يا ابن مهزيار خلّ عن مام الرّاحلة ، فقلت : على من أخلفها وليس ههنا أحد ؟ فقال : إن هذا حرم لا يدخله إلا ولي ، ولا يخرج منه إلا ولي ، فخلّيت عن الرّاحلة ، فسار وسرت فلما دنا من الخيباء سبقني وقال لي : قف هناك إلى أن يؤذن لك ، فما كان إلا هنيئة فخرج إليّ وهو يقول : طوبى لك قد أعطيت سؤالك ، قال : قد دخلت عليه صلوات الله عليه وهو جالس على نمط عليه نطع أديم^(٢) أحمر منكىء على مسورة أديم ، فسلمت عليه وردّ عليّ السلام ولمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر ، لا بالخرق ولا بالبزق ، ولا بالطويل الشامخ ، ولا بالقصير اللّاصق ، ممدود القامة ، صلت الجبين ، أزج الحاجبين^(٣) ، أدعج العينين ، أفضى الأنف^(٤) سهل الخدين ، على خدة الأيمن

(١) في بعض النسخ « انهجم الليل » .

(٢) النمط : ضرب من البسط ويمكن أن يكون معرب نمد . والمسورة : متكأ من آدم .

(٣) الدعج : سواد العين ، وقيل : شدة سواد العين في شدة بياضها . و الأزج : اللدق .

(٤) أى ذواحد يداب . و سهل : خدين ، أى غير مرتفع الخدين لقلة لحمهما .

خال . فلمّا أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته ، فقال لي : يا ابن مهزيار كيف خلّفت إخوانك في العراق ؟ قلت : في ضنك عيش وهناة ، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيبان^(١) فقال : قاتلهم الله أنّي يؤفكون ، كأنّي بالقوم قد قتلوا في ديارهم و أخذهم أمر ربهم ليلا و نهارا ، فقلت : متى يكون ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبة بأقوام لاخلاق لهم والله و رسوله منهم براء ، و ظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللجين تتلأل نوراً ويخرج السروسي^(٢) من إرمينية و أذربيجان يريد وراء الرّي الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر ، لزيق جبل طالقان ، فيكون بينه و بين المروزيّ وقعة صيلمانية^(٣) ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما . فعندها توقعوا خروجه إلى الزوراء ،^(٤) فلا يلبث بها حتى يوافي باهات^(٥) ، ثم يوافي واسط العراق ، فيقيم بها سنة أو دونها ، ثم يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغريّ وقعة شديدة تذهل منها العقول ، فعندها يكون بوار القتين ، و على الله حصاد الباقيين .

ثم تلا قوله تعالى « بسم الله الرحمن الرحيم أتيتها أمرا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تكن بالأمس »^(٦) فقلت : سيدي يا ابن رسول الله ما الأمر ؟ قال : نحن

(١) الهناة : الشر و الفساد . والشيبان : اسم شيطان ، وقبيلة من الجن ، والذكر

من النحل .

(٢) نسبة إلى سروس - بالمهملنين أوله و آخره وربما قيل بالمعجمة في آخره : مدينة نفيسة في جبل نفوسه بأفريقية وأهلها خوارج أباضية ، ليس بها جامع ولا منبر ولا مئذنة قريبة من قراها وهي نحو من ثلاثمائة قرية لم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة (المراسد) وفي بعض النسخ : الشروسي ، ولم أجده . و الارمنية بالكسر - كورة بالروم . (ق)

(٣) الصيلم : الامر الشديد و وقعة صيلم أي مستأصلة . وفي نسخة « صليانية » .

(٤) الزوراء : دجلة ببلاد وموضع بالمدينة قرب المسجد . كما في القاموس وفي

المراسد : دجلة ببلاد ، وأرض كانت لأحيحة بن الحلاج .

(٥) في البحار دماهان ، وقال : أي الدينور و نهاوند .

(٦) يونس : ٢٤ .

أمر الله وجنوده ، قلت : سيدي يا ابن رسول الله حان الوقت ؟ قال : « واقتربت الساعة وأنشق القمر » (١).

٢٤ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال : حدثنا أبو القاسم جعفر ابن أحمد (٢) العلوي الرقي العريضي قال : حدثني أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي قال : حدثني أبو نعيم الأنصاري الردي قال : كنت بمكة عند المستجار وجماعة من المقصرة (٣) وفيهم المحمودي وعلان الكليني وأبو الهيثم الديناري وأبو جعفر الأحول الهمداني ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً ، ولم يكن منهم مخلص علمته غير محمد بن القاسم العلوي العقيقي ، فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين من الهجرة إذ خرج علينا شاب من الطواف عليه أزاران معرم [بهما] ، وفي يده نعلان فلما رأيناه قمنا جميعاً هيباً له ، فلم يبق منا أحد إلا قام وسلم عليه ، ثم قعد والتفت يميناً وشمالاً ، ثم قال : أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح ؟ قلنا : وما كان يقول ؟ قال : كان يقول :

« اللهم إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء ، وبه تقوم الأرض ، وبه تفرق بين الحق والباطل ، وبه تجمع بين المتفرق ، وبه تفرق بين المجتمع ، وبه أحصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً » .

ثم نهض فدخل الطواف ، فقمنا لقيامه حين انصرف ، وأنسينا أن نقول له : من هو ؟ فلمّا كان من الغد في ذلك الوقت خرج علينا من الطواف فقمنا كقيامنا الأوّل

(١) احتمل العلامة المجلسي - رحمه الله - اتحاد هذا الخبر مع الذي تقدم تحت رقم

١٨ وقال : العجب أن محمد بن أبي عبد الله عد فيما مضى محمد بن إبراهيم بن مهزيار من رآه (ع) (يعني صاحب) ولم يعد أحداً من هؤلاء ثم قال : اعلم أن اشتغال هذه الاخبار على أن له (ع) أخاً مسمى بموسى غريب .

(٢) في النسخة المصححة : أبو القاسم جعفر بن محمد .

(٣) يعني في المرة في الحج .

بالأُمس ثم جلس في مجلسه متوسطاً ، ثم نظر يميناً وشمالاً قال : أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول بعد صلاة الفريضة ؟ قلنا : وما كان يقول ؟ قال : كان يقول :
 « اللهم إليك رفعت الأصوات [ودعيت الدعوات] ولك عنت الوجوه ، ولك خضعت الرقاب وإليك التحاكم في الأعمال ، يا خير مسؤول وخير من أعطى ، يا صادق يا باريء ، يا من لا يخلف الميعاد ، يا من أمر بالدعاء وتكفل بالإجابة ، يا من قال :
 « ادعوني أستجب لكم » يا من قال : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » . يا من قال : « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم » .

ثم نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء فقال : أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر ؟ قلنا : وما كان يقول ؟ قال : كان يقول :
 « يا من لا يزيدك إلحاح الملحين إلا جوداً وكرماً ، يا من له خزائن السماوات والأرض ، يا من له خزائن مادي وجلي ، لا تمنعك إساءتي من إحسانك إلي ، إني أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله ، وأنت أهل الجود والكرم والعفو ، يا رباه ، يا الله افعل بي ما أنت أهله فأنت قادر على العقوبة وقد استحققتها ، لاحتجة لي ولا عذر لي عندك ، أبوء إليك بذنوبي كلها ، وأعترف بها كي تعفو عني وأنت أعلم بهامني ، بؤث إليك بكل ذنب أذنبته ، وبكل خطيئة أخطأتها ، وبكل سيئة عملتها ، يا رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم .

و قام فدخل الطواف فقمنا لقيامه و عاد من غد في ذلك الوقت فقمنا لاستقباله كفعلنا فيما مضى ^(١) . فجلس متوسطاً و نظر يميناً وشمالاً فقال : كان علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده إلى الحجر نحو الميزاب - :

« عبيدك بفنائك ^(٢) ، مسكينك بيباك أسألك ما لا يقدر عليه سواك ، ثم نظر

(١) في بعض النسخ « لاقباله كقيامنا فيما مضى » .

(٢) زاد في بعض النسخ « فقيرك بفنائك » .

يميناً وشمالاً ونظر إلى محمد بن القاسم العلوي فقال : يا محمد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله ، وقام فدخل الطواف فما بقي أحد منا إلا وقد تعلم ما ذكر من الدعاء و [١] نسينا أن نتذكر أمره إلا في آخر يوم ، فقال لنا المحمودي : يا قوم أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا والله صاحب الزمان عليه السلام ، فقلنا : وكيف ذاك يا أبا علي فذكر أنه مكث يدعو ربه عز وجل و يسأله أن يريه صاحب الأمر سبع سنين قال : فبينما أنا يوماً في عشيّة عرفة فإذا بهذا الرجل بعينه فدعا بدعاء وعيته فسألته ممن هو ؟ فقال : من الناس ، فقلت : من أيّ الناس من عربها أو مواليها ؟ فقال : من عربها ، فقلت : من أيّ عربها ؟ فقال : من أشرفها وأشمنها ^(١) ، فقلت : ومن هم ؟ فقال بنو هاشم ، فقلت : من أيّ بني هاشم ؟ فقال : من أعلاها ذروة وأسناها رفعة ، فقلت : وممن هم ؟ فقال : ممن فلق الهام ، وأطعم الطعام ، وصلى بالليل والناس نيام ، فقلت : إنه علوي فأحبهته على العلوية ، ثم افتقدته من بين يدي ، فلم أدركيف مضى في السماء أم في الأرض ، فسألت القوم الذين كانوا حوله أتعرفون هذا العلوي ؟ فقالوا : نعم يحج معنا كل سنة ماشياً ، فقلت : سبحان الله والله ما أرى به أثر مشي ، ثم انصرفت إلى المزدلفة كثيراً حزينا على فراقه وبّت في ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢) فقال : يا محمد رأيت طلبتك ؟ فقلت : ومن ذاك يا سيدي ؟ فقال : الذي رأيته في عشيّتك فهو صاحب زمانكم .

فلما سمعنا ذلك منه عاتبناه على ألا يكون أعلمنا ذلك ، فذكر أنه كان ناسياً أمره إلى وقت واحد ثنا .

وحدثنا بهذا الحديث عمار بن الحسين بن إسحاق الأسروشنى ^(٣) رضي الله عنه

(١) في بعض النسخ : من أسمعها .

(٢) في بعض النسخ : قرأت رسول الله (ص) .

(٣) في اللباب : الأسروشنى بضم الالف وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون

الواو وفتح الشين المعجمة وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى أسروشنة وهي بلدة كبيرة وراء سمرقند من سبخون خرج منها جماعة من العلماء في كل فن - الخ ، وقال في المراسد -

بجبل بوتك من أرض فرغانة قال : حدثني أبو العباس أحمد بن الخضر قال : حدثني أبو الحسين محمد بن عبد الله الإسكافي قال : حدثني سليم ، عن أبي نعيم الأنصاري^(١) قال : كنت بالمستجار بمكة أنا و جماعة من المقصرة فيهم المحمودي وعلان الكليني وذكر الحديث مثله سواء .

وحدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حاتم قال : حدثنا أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن جعفر القصباني البغدادي قال : حدثني أبو محمد علي بن محمد بن أحمد بن الحسين الماذرائي^(٢) قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي المنقذي الحسيني بمكة قال : كنت جالساً بالمستجار و جماعة من المقصرة وفيهم المحمودي وأبو الهيثم الديناري وأبو جعفر الأحول ، وعلان الكليني ، والحسن بن وحناء ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً ، وذكر الحديث مثله سواء .

٢٥- حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن [علي بن] محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت أبا الحسين الحسن بن وحناء يقول : حدثنا أبي ، عن جده^(٣) أنه كان في دار الحسن بن علي عليه السلام فكسبنا الخيل وفيهم جعفر بن علي الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همتي في مولاي القائم عليه السلام قال : فإذا [أنا] به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو عليه السلام ابن ست سنين فلم يره أحد حتى غاب .

و وجدت مثبتاً في بعض الكتب المصنفة في التواريخ ولم أسمعها إلا عن محمد بن الحسين بن عباد أنه قال : مات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة

— كذا ذكره السمائي والاشهر الاعرف أنه بالشين المعجمة أولاً . أقول : وفي بعض النسخ « أشروني » كما في ضبط المراد .

(١) هو محمد بن أحمد الأنصاري وفي بعض النسخ « سليم بن أبي نعيم الأنصاري » .

(٢) في بعض النسخ « الماذرائي » ، باهمال الدال .

(٣) في بعض النسخ « عن جدي » .

الغداة ، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة ، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين و مائتين من الهجرة ، ولم يحضر [هـ] في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية ، وعقيد الخادم ومن علم الله عز وجل غيرهما ، قال عقيد : فدعا بماء قد أغلى بالمصطكي فجئنا به إليه فقال : أبدء بالصلاة هيئوني فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرّة مرّة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرّب فأقبل القدح يضرب ثنياه و يده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده . ومضى من ساعته صلوات الله عليه و دفن في داره بسرّ من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما فصار إلى كرامة الله جلّ جلاله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة .

قال : وقال لي عباد في هذا الحديث : قدمت أمّ أبي محمد عليه السلام من المدينة واسمها «حديث» حين اتصل بها الخبر إلى سرّ من رأى فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إياها بميراثه وسعيته بها إلى السلطان وكشفه ما أمر الله عز وجل بستره فادّعت عند ذلك صقيل أنها حامل فحملت إلى دار المعتمد فجعل نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفق وخدمه ، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كل وقت . ويراعون إلى أن دهمهم أمر الصغار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتة ، وخروجهم من سرّ من رأى وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها .

و قال أبو الحسن عليّ بن محمد حباب ^(١) حدثني أبو الأديان قال : قال عقيد الخادم وقال أبو محمد بن خيويه التستري وقال حاجز الوشاء ^(٢) كلهم حكوا عن عقيد الخادم ، وقال أبو سهل بن نوبخت : قال عقيد الخادم : ولد وليّ الله الحجة ابن الحسن ابن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن - أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ليلة الجمعة غرّة شهر رمضان ^(٣) سنة أربع وخمسين ومائتين من الهجرة ، و يكنى أبا القاسم ويقال : أبو جعفر ، ولقبه المهدي وهو حجة الله

(١) في بعض النسخ « قال أبو الحسن محمد بن علي بن حباب ، وفي بعضها «خشب» .

(٢) في بعض النسخ « حاجب الوشاء » و كذا ما يأتي .

(٣) في بعض النسخ « ليلة الجمعة من شهر رمضان » .

عز وجل في أرضه على جميع خلقه ، وأمه سقيل الجارية ، ومولده بسر من رأى في درب الرضاة (١) وقد اختلف الناس في ولادته ، فمنهم من أظهر ، ومنهم من كتم ، ومنهم من نهى عن ذكر خبره ، ومنهم من أبدى ذكره والله أعلم به .

وحدث أبو الأديان قال : كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علقته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال : امض بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر وسمع الواعية في داري وتجذني على المغتسل . قال أبو الأديان : فقلت : يا سيدي فإذا كان ذلك فمن ؟ قال : من طالك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي ، فقلت : زدني ، فقال : من يصلي علي فهو القائم بعدي ، فقلت : زدني ، فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ، ثم منعني هيبتة أن أسأله عما في الهميان .

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعه من حوله يعزونه ويهنونه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة ، لأنني كنت أعرفه يشرب النعيد ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور ، فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء ، ثم خرج عقيد فقال : يا سيدي قد كفن أخوك فقم وصل عليه فدخل جعفر بن علي والشيعه من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة .

فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه ، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجه سمرة ، بشعره ققط ، بأسنانه تفليج ، فجذب برداء جعفر بن علي وقال : تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي ، فتأخر جعفر ، وقد اربد وجهه واصفر (٢) .

(١) في بعض النسخ : درب الرضاة ، وفي بعضها : دار الرضاة .

(٢) اربد وجه أي تنير إلى النيرة .

فتقدم الصبي وصلى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام. ثم قال : يا بصري هات جوابات الكتب التي معك ، فدفعها إليه ، فقلت في نفسي : هذه بيتان ^(١) بقي الهميان ، ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشاء : يا سيدي من الصبي لنقيم الحجّة عليه ؟ فقال : والله ما رأيته قط ولا أعرفه . فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته فقالوا : فمن [نعزي] ؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا : إن معنا كتباً ومالاً ، فتقول بمن الكتب ؟ وكم المال ؟ فقام ينفض أثوابه ويقول : تريدون منا أن نعلم الغيب ، قال : فخرج الخادم فقال : معكم كتب فلان وفلان [وفلان] وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية ، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا : الذي وجه بك لأخذ ذلك ^(٢) هو الإمام ، فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك ، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وأدّعت حبلاً بها لتغطي حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي ، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن - خاقان فجأة ، وخرج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية ، فخرجت عن أيديهم ، والحمد لله رب العالمين .

٢٦ - حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن مهران الآبي العروضي رضي الله عنه بمرو قال : حدثنا [أبو] الحسين [بن] زيد بن عبد الله البغدادي قال : حدثنا أبو الحسن علي بن سنان الموصلي قال : حدثني أبي قال : لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهما وفد ^(٣) من قم والجبّال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرّسم والعادة ، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام ، فلما أن وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عن سيدنا الحسن بن علي عليه السلام ، فقيل لهم : إنّه قد فقد ، فقالوا : ومن وارثه ؟ قالوا : أخوه جعفر بن علي فسألوا عنه فقيل لهم

(١) في بعض النسخ « هذه اثنتان » .

(٢) في بعض النسخ « لاجل ذلك » .

(٣) في بعض النسخ « أتى » .

إنه قد خرج متنزهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنون ، قال : فتشاور القوم ^(١) فقالوا : هذه ليست من صفة الإمام ، وقال بعضهم لبعض : امضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها .

فقال أبو العباس محمد بن جعفر الحميري القمي : قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل و نختبر أمره بالصحة .

قال : فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا : يا سيدنا نحن من أهل قم و معنا جماعة من الشيعة و غيرها و كنّا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي الأموال فقال : وأين هي ؟ قالوا : معنا ، قال : احملوها إلي ، قالوا : لا ، إن لهذه الأموال خيراً طريفاً ، فقال : و ما هو ؟ قالوا : إن هذه الأموال تجمع و يكون فيها من عامة الشيعة الدينار و الديناران ، ثم يجعلونها في كيس و يختمون عليه و كنّا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي محمد عليه السلام يقول : جملة المال كذا و كذا ديناراً ، من عند فلان كذا و من عند فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلهم و يقول ما على الخوانيم من نقش ، فقال جعفر : كذبتُم تقولون على أخي ما لا يفعله ، هذا علم الغيب و لا يعلمه إلا الله .

قال : فلما سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال لهم : احملوا هذا المال إلي ، قالوا : إنّا قوم مستأجرون و كلاء لأرباب المال و لا نسلم المال إلا بالعلامات التي كنّا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي عليه السلام فإن كنت الإمام فبرهن لنا و إلا رددناها إلى أصحابها ، يرون فيها رأيهم .

قال : فدخل جعفر على الخليفة - و كان بسر من رأى - فاستعدى عليهم ، فلما حضروا قال الخليفة : احملوا هذا المال إلى جعفر ، قالوا : أصلح الله أمير المؤمنين إنّا قوم مستأجرون و كلاء لأرباب هذه الأموال و هي وداعة لجماعة و أمرنا بأن لا نسلمها إلا بعلامة و دلالة ، و قد جرت بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام .

(١) في بعض النسخ « فتشاور القوم » .

فقال الخليفة : فما كانت العلامة التي كانت مع أبي محمد . قال القوم : كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي ؟ فإذا فعل ذلك سلمناها إليه ، وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه و دلالتنا ، وقد مات ، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه ، وإلا رددناها إلى أصحابها .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذّابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب فقال الخليفة : القوم رسل و ماعلى الرسول إلا البلاغ المبين . قال : فبهت جعفر ولم يرد جواباً ، فقال القوم : يتطوّل أمير المؤمنين بأخراج أمره إلى من يبدّقنا (١) حتى نخرج من هذه البلدة ، قال : فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها ، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً ، كأنه خادم ، فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان ابن فلان أجيئوا مولاكم ، قال : فقالوا : أنت مولانا ، قال : معاذ الله : أنا عبد مولاكم فسيروا إليه ، قالوا : فسرنا [إليه] معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليه السلام ، فإذا ولده القائم عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقة قمر ، عليه ثياب خضر ، فسلمنا عليه ، فردّ علينا السلام ، ثم قال : جملة المال كذا وكذا ديناراً ، حمل فلان كذا ، [وحمل] فلان كذا ، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع .

ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب ، فخررنا سجداً لله عزّ وجلّ شكراً لما عرفنا ، وقبلنا الأرض بين يديه ، وسألناه عما أردنا فأجاب ، فحملنا إليه الأموال ، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سرّ من رأى بعدها شيئاً من المال ، فإنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات ، قالوا : فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القميّ الحميريّ شيئاً من الخنوط والكفن فقال له : أعظم الله أجرك في نفسك ، قال : فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله .

(١) من البدقة . وفي بعض النسخ بالذال المعجمة بهذا المعنى أيضاً .

و كان بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النوّاب المنصوبين بها و يخرج من عندهم التوقيعات .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرف هذا الأمر كيف هو [وأيّن هو] وأيّن موضعه ، فلهذا كف عن القوم عما معهم من الأموال ، ودفع جعفر الكذاب عن مطالبتهم ^(١) ولم يأمرهم بتسليمها إليه إلا أنه كان يحب أن يخفى هذا الأمر ولا ينشر لئلا يهتدي إليه الناس فيعرفونه ، وقد كان جعفر الكذاب حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لما توفي الحسن بن علي عليه السلام وقال : يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخى الحسن و منزلته . فقال الخليفة : اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله عز وجل ونحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه ، وكان الله عز وجل يأبى إلا أن يزيد كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة و حسن السمت ^(٢) والعلم والعبادة ، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا ، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً .

مركز تحقيق كامبوتر علوم اسلامی

٤٢

﴿ باب ﴾

﴿ علة الغيبة ﴾

١ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر نعمى ولادته على [هذا] الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج .

٢ - حدّثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله

(١) في بعض النسخ « عنهم » مكان « عن مطالبتهم » .

(٢) السمّت - بفتح المهملة - : هيئة أهل الخير . وتقدم تفصيله سابقاً في رواية أحمد

عن محمد بن عبيد؛ و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل ابن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يبعث القائم و ليس في عنقه بيعة لأحد.

٣ - حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، والحسن بن ظريف جميعاً، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقوم القائم عليه السلام و ليس لأحد في عنقه بيعة.

٤ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: كأني بالشيعة عند قدوم الثالث^(١) من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه، قلت له: و لم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولم؟ قال: لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف.

٥ - حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار رضي الله عنه قال: حدثنا أبو عمرو الكشي، عن محمد بن مسعود قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق كيلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج و يصلح الله عز وجل أمره في ليلة [واحدة].

٦ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود؛ و حيدر بن محمد السمرقندي جميعاً قالوا: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي قال: حدثني الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم منّا غيبة يطول أمدها، فقلت له: يا ابن رسول الله و لم ذلك؟ قال:

(١) المراد به أبو محمد عليه السلام. و في بعض النسخ و عند قدوم الرابع، فالمراد

الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لأن الله عز وجل أبقى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم ، وإنه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم ، قال الله تعالى : « لتركبن طبقاً عن طبق » ^(١) أي سنن من كان قبلكم .

٧ - و بهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود قال : حدثني عبدالله بن محمد بن خالد قال : حدثني أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الرواسي ، عن خالد بن نجيع الجوزي ^(٢) ، عن زرارة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا زرارة لابد للقائم من غيبة ؟ قلت : ولم ، قال : يخاف علي نفسه - وأوماً بيده إلى بطنه - .

٨ - و بهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود قال : حدثني محمد بن إبراهيم الوراق قال : حدثنا حمدان بن أحمد القلاسي ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن للقائم غيبة قبل أن يقوم ، قال : قلت : ولم ؟ قال : يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - .

٩ - حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن للقائم غيبة قبل ظهوره ، قلت : ولم ؟ قال : يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - . قال زرارة : يعني القتل .

١٠ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثني عمي محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : للقائم غيبة قبل قيامه ، قلت : ^(٣) ولم ؟ قال : يخاف علي نفسه الذبح .

١١ - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال : حدثني

(١) الانشقاق : ١٩ .

(٢) في بعض النسخ « الجوان » ، ولعله هو الصواب .

(٣) في بعض النسخ « قيل » .

علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان النيسابوري قال :
حدثني أحمد بن عبدالله بن جعفر المدائني ، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال :
سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : إن صاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب
فيها كل مبطل ، فقلت : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم ^(١) ؟
قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة ^(٢) في غيبات
من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره
كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة ، وقتل الغلام ،
وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما ^(٣) .

يا ابن الفضل : إن هذا الأمر أمر من [أمر] الله تعالى وسر من سر الله ، وغيب
من غيب الله ، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن
كان وجهها غير منكشف .

٤٥

مركز تحقيق كتب علوم الشريعة
باب

❦ (ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام) ❦

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثني جعفر
ابن محمد بن مسعود وحيدر بن محمد بن السمرقندي قالا : حدثنا أبو النضر محمد بن مسعود
قال : حدثنا آدم بن محمد الباخي قال : حدثنا علي بن الحسن الدقاق ؛ وإبراهيم
ابن محمد قالا : سمعنا علي بن عاصم الكوفي يقول : خرج في توقيعات صاحب الزمان :
« ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس » ^(٤) .

(١) يعني على التفصيل .

(٢) يعني على سبيل الاجمال .

(٣) في بعض النسخ « الا وقت افتراقهما » .

(٤) قال علي بن عيسى الادبلي (ر) : من العجب أن الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد -

٢ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا :
حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال : حدثني محمد بن صالح الهمداني قال : كتبت
إلى صاحب الزمان عليه السلام : إن أهل بيتي يؤذونني ويفزعونني ^(١) بالحديث
الذي روي عن آبائك عليهما السلام أنهم قالوا : قوأمنا وخذأما شرار خلق الله ، فكتب
عليه السلام : « ويحكم أما تقرؤون ما قال عز وجل » : « وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها قرى ظاهرة » ^(٢) ونحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم
القرى الظاهرة .

قال عبدالله بن جعفر : وحدثنا بهذا الحديث علي بن محمد الكليني ، عن محمد
ابن صالح ، عن صاحب الزمان عليه السلام .

٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : سمعت
أبا علي محمد بن همام يقول : سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول : خرج
توقيع بخط أعرفه « من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله » قال أبو علي
محمد بن همام : وكتبت أسأله عن الفرج متى يكون ؟ فخرج إلي « كذب الوقتون » .

٤ - حدثنا محمد بن محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب
الكليني ، عن إسحاق بن يعقوب ^(٣) قال : سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه
أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد [تفي] التوقيع بخط مولانا
صاحب الزمان عليه السلام :

→ رحمه الله قالا : انه لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته ، ثم يقولان : ان اسمه اسم النبي وكنيته
كنيته صلى الله عليه وآله . وهما يظنان أنهما ام يذكران اسمه ولا كنيته ، وهذا عجيب . والذي
أراه أن المنع من ذلك إنما كان في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه ، فاما الآن فلا ،
والله أعلم انتهى ، وتقدم الكلام فيه ص ٣٦٩ .

(١) التقريع : التننيف (الصحاح) وفي بعض النسخ « يفزعونني » .

(٢) السبا : ١٨ .

(٣) مجهول الحال أم أجده في الرجال ولا الكتب الا في نظير هذا الباب .

أما سألت عنه أرشدك الله ونبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبنينا،
فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني و سبيله
سبيل ابن نوح عليه السلام.

أما سبيل عمي جعفر و ولده فسبيل إخوة يوسف عليهم السلام.

أما الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب ^(١)، وأما أموالكم فلا تقبلوها إلا
لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم.
وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون.

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال.

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ^(٢) فانهم حجتي عليكم
وأنا حجة الله عليهم.

(١) شراب يتخذ من الشيلم وهو الزوان الذي يكون في البر، قال ابوحنيفة: الشيلم
حب صفار مستطيل أحمر قائم كأنه في خلفة سوس الحنطة ولا يسكر ولكنه يمر الطعام امرأاً
شديداً. وقال مرة نبات الشيلم طاج وهو يذهب على الأرض وورقه كورقة الخلاف البلخي
شديدة الخضرة رطبة، قال: والناس يأكلون ورقه إذا كان رطباً وهو طيب لا مرارة له
وحبه اعق من الصبر (التاج) وقال استاذنا الشيرازي في هامش الوسائل ج ١٧ ص ٢٩١:
وان الشلماب شراب يتخذ من الشيلم وهو حب شبيه بالشعير وفيه تخدير نظير البنج وان
اتفق وقوعه في الحنطة وعمل منه الخبز اورث السدر والدوار والنوم ويكثر نباته في
مزرع الحنطة ويتوهم حرمة لمكان التخدير واشتباه التخدير بالاسكار عند العوام.

(٢) قيل: الحوادث الواقعة ما يحتاج فيه الى الحاكم كاموال اليتامى فيثبت فيه
ولاية الفقيه. وليس بشيء، والظاهر ما يتفق للناس من المسائل التي لا يعلمون حكمها فلا بد
لهم أن يرجعوا فيها الى من يستنبطها من الاحاديث الواردة عنهم. والمراد برواية الحديث
الفقهاء الذين يفقهون الحديث و يعلمون خاصه وعامه ومحكمه ومتشابهه؛ ويعرفون صحيحه
من سقيم، وحسنه من مخلقه، والذين لهم قوة التفكير بين الصريح منه والدخيل وتمييز
الاصيل من المزيف المتقول. لا الذين يقرؤون الكتب المعروفة ويحفظون ظاهراً من الفاظه
ولا يفهمون معناه وليس لهم منة الاستنباط وان زعموا أنهم حملة الحديث.

و أمّا محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فإنه ثقتي و كتابه كتابي .

و أمّا محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكّه .
و أمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لما طاب و طهر ، و ثمن المغنّية حرام^(١) .
و أمّا محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعةنا أهل البيت .
و أمّا أبو الخطاب محمد بن أبي زئب الأجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس
أهل مقاتلتهم فإنّي منهم بريء و آباءنا عليهم السلام منهم براء .
و أمّا المتلبسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فأثمّما يأكل النيران .
و أمّا الخمس فقد أبيع لشيعةنا و جعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتنظيف
ولادتهم ولا نخبت .

و أمّا ندامة قوم قد شكّوا في دين الله عزّ وجلّ على ما وصلونا به فقد أقلنا من
استقال ، ولا حاجة في صلة الشاكّين .
و أمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : « يا أيّها الذين آمنوا
لا تسئلوا عن أشياء إن تبدّ لكم تسؤكم »^(٢) . إنّه لم يكن لأحد من آباءنا عليهم السلام إلاّ وقد
وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، و إنّي أخرج حين أخرج ، و لا بيعة لأحد من
الطواغيت في عنقي .

و أمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكلا انتفاع بالشمس إذا غيبتتها عن الأبصار السحاب ،
و إنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا باب السؤال
عما لا يعنيكم ، ولا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم ، وأكثروا الدّعاء بتعجيل الفرج ، فإنّ ذلك
فرجكم و السلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى .

٥- حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ،
عن عليّ بن محمد الرّازي المعروف بعلان الكليني قال : حدّثني محمد بن شاذان بن نعيم

(١) في بعض النسخ : ثمن القينة حرام ، يعني الاماء المغنيات .

(٢) المائدة : ١٠٢ .

النيسابوري^١ قال : اجتمع عندي مال للغريم عليه السلام ^(١) خمسمائة درهم ، ينقص منها عشرين درهماً فأنت ^(٢) أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار ، فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر ^(٣) ولم أكتب مالي فيها فأنفذ إلى محمد بن جعفر القبض ، وفيه وصلت خمسمائة درهم ، لك منها عشرون درهماً .

٦- حدثني أبي رضي الله عنه ، قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن إسحاق بن يعقوب قال : سمعت الشيخ العمري رضي الله عنه يقول : صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم عليه السلام فأنفذه فرداً عليه ، وقيل له : أخرج حق ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم ، فبقي الرجل متحيراً باهتاً متعجباً ونظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمه قد كان رداً عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها فإذا الذي نض لهم ^(٤) من ذلك المال أربعمائة درهم ، كما قال عليه السلام ، فأخرجه وأنفذ الباقي فقبل .

٧- حدثني أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن علي بن محمد الرازي قال : حدثني جماعة من أصحابنا أنه ^(٥) بعث إلى أبي عبدالله بن الجنيد وهو بواسط غلاماً وأمر ببيعه ، فباعه وقبض ثمنه ، فلما عير الدنانير نقصت من التعبير ثمانية عشر قيراطاً وحبّة ، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبّة وأنفذها فرداً عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبّة .

٨- حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن علي بن محمد الرازي المعروف بعلان الكليني قال : حدثني محمد بن جبرئيل الأهوازي ، عن

(١) في بعض النسخ « للقائم » عليه السلام . و إطلاق الغريم على صاحب لكونه صاحباً للمعق عجل الله تعالى فرجه .

(٢) أي كرهت ، و في بعض النسخ « فأبيت » .

(٣) هو محمد بن جعفر الاسدي أبو الحسين الرازي أحد الابواب كما في « ست » .

(٤) في النهاية الاثرية « خذ صدقة ما نض من اموالهم » أي حصل وظهر من ائمان

أمتعتهم وغيرها .

(٥) يعني صاحب الامر عليه السلام .

إبراهيم ومحمد ابني الفرج ، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار أنه ورد العراق شاكاً مر تاداً ، فخرج إليه « قل للمهزياري » قد فهمنا ما حكيتك عن موالينا بناحيتمكم فقل لهم : أما سمعتم الله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » هل أمر إلا بما هو كائن إلى يوم القيامة ، أو لم تروا أن الله عز وجل جعل لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي [أبو محمد] صلوات الله عليه ، كلما غاب علم بدا علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم ، فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله عز وجل قد قطع السبب بينه وبين خلقه كلاً ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ^(١) ويظهر أمر الله عز وجل وهم كارهون .

يا محمد بن إبراهيم لا يدخلك الشك فيما قدمت له فإن الله عز وجل لا يخلي الأرض من حجة ، أليس قال لك أبوك قبل وفاته : أحضر الساعة من يعير هذه الدنيا نائير التي عندي ، فلما أبطىء ذلك عليه وخاف الشيخ على نفسه الوحا ^(٢) قال لك : عيرها على نفسك وأخرج إليك كيساً كبيراً وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس وصرّة فيها دنائير مختلفة النقد فعيرتها وختم الشيخ بخاتمه وقال لك : الختم مع خاتمي ، فإن أعش فأنا أحق بها ، وإن أمت فاتق الله في نفسك أو لا ثم في ، فخلصني وكن عند ظني بك . أخرج رحمك الله الدنيا نائير التي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا وهي بضعة عشر ديناراً واسترد من قبلك فإن الزمان أصعب مما كان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . قال محمد بن إبراهيم : وقدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية فلقيتني امرأة وقالت : أنت محمد بن إبراهيم ؟ فقلت : نعم ، فقالت لي : انصرف فإنك لاتصل في هذا الوقت وارجع الليلة فإن الباب مفتوح لك فادخل الدار واقصد البيت الذي فيه السراج ، ففعلت وقصدت الباب فإذا هو مفتوح فدخلت الدار وقصدت البيت الذي وصفته فيينا أنا بين القبرين أنتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول : يا محمد اتق الله وتب من كل ما أنت عليه ^(٣) فقد قللت أمراً عظيماً .

(١) في بعض النسخ « إلى أن تقوم الساعة » .

(٢) الوحا : السرعة والبدار ، والمعنى انه خاف على نفسه سرعة الموت .

(٣) يعني من الوكالة وقد تقدم أنه من وكلاء الناحية .

٩- وحدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن علي بن محمد الرّازي ، عن نصر بن الصباح البلخي قال : كان بمرور كاتب كان للخوزستاني - سمّاه لي نصر - واجتمع عنده ألف دينار للناحية فاستشارني ، فقلت : أبعث بها إلى الحاجزي ، فقال : هو في عنقك إن سألتني الله عز وجل عنه يوم القيامة ، فقلت : نعم قال نصر : ففارقته على ذلك ، ثم انصرفت إليه بعد سنتين فلقينته فسألته عن المال ، فذكر أنه بعث من المال بمائتي دينار إلى الحاجزي فورد عليه وصولها والدعاء له ، وكتب إليه كان المال ألف دينار فبعث بمائتي دينار فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الأسدي بالرّي .

قال نصر وورد عليّ نعي حاجز فجزعته من ذلك جزعاً شديداً واغتصمت له^(١) فقلت له : ولم تغتم وتجعزع وقد من الله عليك بدلاتين قد أخبرك بمبلغ المال وقد نعي إليك حاجزاً مبتدئاً .

١٠- حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، عن علي بن محمد الرّازي قال : حدَّثني نصر بن الصباح قال : أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز وكتب رقعة وغير فيها اسمه ، فخرج إليه الوصول باسمه ونسبه والدعاء له .

١١- حدَّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أبي حامد المراغي عن محمد بن شاذان بن نعيم ، قال : بعث رجل من أهل بلخ بمال ورقعة ليس فيها كتابة قد خطّ فيها بأصبعه كما تدور من غير كتابة ، وقال للرّسول : احمل هذا المال فمّن أخبرك بقصّته وأجاب عن الرّقعة فأوصل إليه المال ، فصار الرجل إلى العسكر وقد قصد جعفرأ وأخبره الخبر ، فقال له جعفر : تقرّ بالبداء ؟ قال الرجل : نعم ، قال له : فإن صاحبك قد بدا له وأمرك أن تعطيني المال ، فقال له الرّسول : لا يقنعني هذا الجواب فخرج من عنده وجعل يدور على أصحابنا ، فخرجت إليه رقعة قال : هذا مال قد كان

(١) فيه تصحيف والصواب « فورد على نعي حاجز فأخبرته فجزع من ذلك جزعاً

شديداً واغتم ، فقلت له - الخ - كما يظهر من الخرائج . أو خطاب للنفس و « له » زائد .

غرّر به ^(١) وكان فوق صندوق فدخل اللصوص البيت وأخذوا ما في الصندوق وسلم المال وردت عليه الرقعة وقد كتب فيها كما تدور سالت الدعاء فعل الله بك وفعل .

١٢- حدثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الصالح قال : كتبت أسأله الدعاء لباداشاله ^(٢) و قد حبسه ابن عبد العزيز ، و أستاذن في جارية لي أستولدها ، فخرج «استولدها ويفعل الله ما يشاء ، والمحجوس يخلصه الله» فاستولدت الجارية فولدت فماتت ، وخطي عن المحجوس يوم خرج إلى التوقيع .

قال : وحدثني أبو جعفر ولد لي مولود فكتبت أستاذن في تطهيره يوم السابع أو الثامن ، فلم يكتب شيئاً فمات المولود يوم الثامن ، ثم كتبت أخبر بموته فورد «سيخلف عليك غيره و غيره فسمه أحمد و من بعد أحمد جعفرأ» فجاء كما قال ^(٣) : قال : و تزوجت بامرأة سرّاً ، فلمّا وطئتها علقّت و جاءت بابنة فاغتممت وضاق صدري فكتبت أشكوك ذلك ، فورد «ستكفاه» فعاشت أربع سنين ثم ماتت ، فورد : «إن الله ذواناة و أتم تستعجلون» .

قال : و لما ورد نعي ابن هلال لعنه الله ^(٤) جاءني الشيخ فقال لي : أخرج الكيس الذي عندك ، فأخرجته إليه فأخرج إلي رقعة فيها : «و أمّا ما ذكرت ^(٥) من أمر الصوفي المتصنع - يعني الهلالي - فبئر الله عمره » ثم خرج من بعد موته «فقد قصدنا فصبرنا عليه فبئر الله تعالى عمره بدعوتنا» ^(٥) .

(١) التقرير حمل النفس على الخطر . و في بعض النسخ «غدربه» و في بعضها «عوربه» من التعوير و عوربه أي صرف عنه ، قال في الصحاح : عورته عن الامر تعويراً أي صرفته عنه .

(٢) كذا . و في بعض النسخ المصححة صححه بـ «باداشاكه» و على ما في المتن كأنه اسم رجل مركب من فارسي هو «باداء» و من «ان شاء الله» فان أهل الفرس كثيراً ما يستعملونها «شاله» .

(٣) يعني أحمد بن هلال العبترائي . والمراد بالشيخ أبو القاسم الحسين بن روح كما

يظهر من كتاب الاحتجاج . (٤) الخطاب للشيخ ظاهراً .

(٥) البئر بتقديم الموحدة على المثناة : القطع

١٣- حدثني أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن إعلان الكليني عن الحسن بن الفضل اليماني قال : قصدت سر من رأى فخرجت إلي صرّة فيها دنانير و ثوبان فرددتها و قلت في نفسي : أنا عندهم بهذه المنزلة فأخذتني المرأة ^(١) ، ثم ندمت بعد ذلك ، فكنت رقعة أعذر من ذلك و أستغفر ، ودخلت الخلاء وأنا أحدث نفسي وأقول : والله لئن ردت إلي الصرّة لم أحلها و لم أنفقها حتى أحلها إلي والذي فهو أعلم بها مني ، قال : و لم يشر علي من قبضها مني بشيء و لم ينهني عن ذلك . فخرج إليه «أخطأت إذ لم تعلمه أنار بما فعلنا ذلك بموالينا وربما يسألونا ذلك يتبركون به» . و خرج إلي «أخطأت بردك برنا ، فإذا استغفرت الله عز وجل فإله يغفر لك . فأما إذا كانت عزيزتك و عقد نيتك أن لا تحدث فيها حدثاً و لا تنفقها في طريقك فقد صر فناها عنك و أما الثوبان فلا بدّ منهما لتحرّم فيهما» .

قال : و كتبت في معنيين وأردت أن أكتب في معنى ثالث فقلت في نفسي : لعله يكره ذلك ، فخرج إلي الجواب للمعنيين والمعنى الثالث الذي طويته ولم أكتبه .

قال : و سألت طبيباً فبعث إلي بطيب في خرقة بيضاء فكانت معي في المحمل ، فنفرت ناقتي بعسفان ^(٢) و سقط محملي و تبدّد ما كان فيه ، فجمعت المتاع و افتقدت الصرّة واجتهدت في طلبها ، حتى قال لي بعض من معنا ما تطلب ؟ فقلت : صرّة كانت معي قال : و ما كان فيها ؟ قلت نفقتي قال : قد رأيت من حملها ، فلم أزل أسأل عنها حتى أيست منها ، فلما وافيت مكة حللت عيبتني وفتحتها فإذا أوّل ما بدر علي منها الصرّة و إنّما كانت خارجاً في المحمل ، فسقطت حين تبدّد المتاع .

قال : و ضاق صدري ببغداد في مقامى ، و قلت في نفسي : أخاف أن لا أحج في هذه السنة ولا أنصرف إلى منزلي و قصدت أبا جعفر أقتضيه جواب رقعة كنت كتبتها ، فقال لي : صر إلى المسجد الذي في مكان كذا و كذا ، فإنه يجيئك رجل يخبرك بما تحتاج إليه فقصدت المسجد و أنا فيه إذ دخل علي رجل فلما نظر إلي سلم

(١) في بعض النسخ « العزة » وفي بعضها « النيرة » .

(٢) كعثمان موضع على مرحلتين من مكة .

وضحك ، وقال لي : أبشر فإنك ستحج في هذه السنة و تنصرف إلى أهلِكَ سالماً إن شاء الله تعالى .

قال : و قصدت ابن و جناء أسأله أن يكتري لي و يرتاد عديلاً فرأيتَه كارهاً ثم لقيته بعد أيام فقال لي : أنا في طلبك منذ أيام قد كتب إليّ و أمرني أن أكتري لك و أرتاد لك عديلاً ابتداءً ، فحدثني الحسن أنه وقف في هذه السنة على عشر دلالات والحمد لله رب العالمين .

١٤- حدثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن علي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني قال : كنت مقيماً ببغداد ، و نهيأت قافلة اليمانيين للخروج فكتبت أستاذن في الخروج معها فخرج « لانخرج معها فمالك في الخروج خيرة و أقم بالكوفة » فخرجت القافلة و خرجت عليها بنو حنظلة فاجتاحوها ^(١) . قال : و كتبت أستاذن في ركوب الماء ، فخرج « لانفعل » فما خرجت سفينة في تلك السنة إلا خرجت عليها البوارج ^(٢) فقطعوا عليها .

قال : و خرجت زائراً إلى العسكر فأنا في المسجد الجامع [مع المغرب] إذ دخل عليّ غلام فقال لي : قم ، فقلت : من أنا و إلى أين أقوم ؟ فقال لي : أنت علي بن محمد رسول جعفر بن إبراهيم اليماني ، قم إلى المنزل ، قال : و ما كان علم أحد من أصحابنا بموافائي ^(٣) ، قال : فقممت إلى منزله و استأذنت في أن أزور من داخل فأذن لي .

١٥- حدثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن علان الكليني ، عن الأعمى المصري ^(٤) عن أبي رجاء المصري ^(٥) قال : خرجت في الطلب بعد مضي أبي محمد

(١) اجتاح الشيء : استأصله ، و الاجتاحة : الاقة .

(٢) جمع البارجة وهي سفينة كبيرة للقتال ، و الشرير .

(٣) وافيت القوم : أتيتهم .

(٤) في بعض النسخ « عن الأعمى البصري » .

(٥) « البصري » .

عليه السلام بسنتين لم أقف فيهما على شيء ، فلما كان في الثالثة كنت بالمدينة في طلب ولد لأبي محمد عليه السلام بصرياء ^(١) ، وقد سألتني أبو غانم أن أتعشى عنده ، وأنا قاعدٌ مفكرٌ في نفسي وأقول : لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين ، فإذا هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه وهو يقول : «يا نصر بن عبد ربّه ^(٢) قل لأهل مصر : آمنتم برسول الله ﷺ حيث رأيتموه ؟» قال نصر : ولم أكن أعرف اسم أبي وذلك أنني ولدت بالمدائن فحملني النوفلي وقد مات أبي ، فنشأت بها ، فلما سمعت الصوت قمت مبادراً ولم أنصرف إلى أبي غانم وأخذت طريق مصر .

قال : وكتب رجالان من أهل مصر في ولدين لهما فورد «أما أنت يا فلان فأجرك الله ودعا للآخر فمات ابن المعزّي» .

١٦- قال : وحدثني أبو محمد الوجيهاني قال : اضطرب أمر البلدونارت فتنة فعزمت على المقام ببغداد [فأقمت] ثمانين يوماً ، فجاءني شيخ ، وقال لي : انصرف إلى بلدك ، فخرجت من بغداد وأنا كاره ، فلما وافيت سرّ من رأى وأردت المقام بها لما ورد عليّ من اضطراب البلد ، فخرجت فما وافيت المنزل حتى تلقاني الشيخ ومعه كتاب من أهلي يخبرونني بسكون البلد ويسألوني القدوم .

١٧- حدثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن هارون قال : كانت للفريرم عليه السلام خمسمائة دينار فأنا ليلة ببغداد وبها ربيع وظلمة ^(٣) وقد فرغت فرعاً شديداً وفكرت فيما عليّ ولي ، وقلت في نفسي : حوائيت اشتريتها بخمسمائة و ثلاثين ديناراً وقد جعلتها للفريرم عليه السلام بخمسمائة دينار ، قال : فجاءني من يتسلم منّي الحوائيت وما كتبت إليه في شيء من ذلك من قبل أن أطلق به لساني ولا أخبرت به أحداً .

(١) قد مر هذه اللفظة في حكاية غانم الهندي ص ٢٢٠ .

(٢) في بعض النسخ « نصر بن عبدالله » .

(٣) في بعض النسخ « وقد كان لها ربيع وظلمة » .

١٨- حدثني أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ^(١) قال : حدثني أبو القاسم ابن أبي حليس ^(٢) قال : كنت أزور الحسين عليه السلام ^(٣) في النصف من شعبان فلما كان سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان و هممت أن لا أزور في شعبان ، فلما دخل شعبان قلت : لا أدع زيارة كنت أزورها فخرجت زائراً وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعة أو برسالة ، فلما كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أحمد الوكيل : لا تعلمهم بقدمي فإني أريد أن أجعلها زورة خالصة قال : فجاءني أبو القاسم وهو يتبسّم وقال : بعث إليّ بهذين الدّينارين وقيل لي : ادفعهما إلى الحليسيّ وقل له : من كان في حاجة الله عزّ وجلّ كان الله في حاجته ، قال : واعتلت بسرّ من رأى علة شديدة أشفقت منها فأطليت ^(٤) مستعداً للموت ، فبعث إليّ بستوفة فيها بنفسجين ^(٥) وأمرت بأخذه ، فما فرغت حتّى أفقت من علكتي والحمد لله ربّ العالمين .

قال : ومات لي غريم فكنت أستاذن في الخروج إلى ورثته بواسطة وقلت : أصير إليهم حدثان موته لعلّي أصل إلى حقّي فلم يؤذن لي ، ثم كتبت ثانية فلم يؤذن لي ، ثم كتبت ثانية فلم يؤذن لي ، فلما كان بعد سنتين كتب إليّ إبتداء «صر إليهم» فخرجت إليهم فوصل إليّ حقّي .

قال أبو القاسم : وأوصل أبو رميس ^(٦) عشرة دنانير إلى حاجز ففسحها حاجز

(١) الظاهر سقط هنا « عن علان الكليني » بقرينة ما تقدم في قصة الكابلي .

(٢) في بعض النسخ « أبي حابس » والظاهر الصواب ما في المتن لأن في المحكي عن نسخة ثمينة من الخرائج للراوندي « قال أبو القاسم الحليسي : كنت أزور العسكر في شعبان في أوله ثم أزور الحسين عليه السلام في النصف - الخ » بأدنى تفاوت في لفظها .

(٣) كذا وفي بعض النسخ « أزور الحير » والظاهر هو الأصوب وهو اسم القصر الذي كان بسرمن رأى فيه قبر العسكريين عليهما السلام . والله أعلم .

(٤) في بعض النسخ « أشفقت فيوا » . وأطلى فلان الحلاء : مالت عنقه للموت .

(٥) شيء يعمل من البنفسج والانجبين كالسكنجبين .

(٦) في بعض النسخ « ابن رميس » وفي بعضها « أبو ديمس » .

أن يوصلها ، فكتب إليه «تبعت بدنانير أبو ربيع» ابتداء .
قال : ^(١) و كتب هارون بن موسى بن الفرات في أشياء و خطاً بالقلم بغير مداد
يسأل الدعاء لابني أخيه وكانا محبوسين ، فورد عليه جواب كتابه و فيه دعاء للمحبوسين
باسمهما .

قال : و كتب رجلٌ من ربيع حميد يسأل الدعاء في حمل له فورد عليه «الدعاء في
الحمل قبل الأربعة أشهر وستلداثي» . فجاء كما قال ^(٢) .

قال : و كتب محمد بن محمد البصري ^(٣) يسأل الدعاء في أن يكفي أمر بناته ، وأن
يرزق الحج و يرد عليه ماله ، فورد عليه الجواب بما سأل ، فحج من سنته ومات من
بناته أربع و كان له ست ، ورد عليه ماله .

قال : و كتب محمد بن يزداد ^(٤) يسأل الدعاء لوالديه ، فورد «غفر الله لك
ولو لديك ولا أخذك المتوفاة الملقبة كلكي» ، وكانت هذه امرأة صالحة متزوجة بجوار ^(٥) .
و كتبت في إنقاذ ^(٦) خمسين ديناراً لقوم مؤمنين منها عشرة دنائير لابنة عم لي ^(٧)
لم تكن من الإيمان على شيء ، فجعلت اسمها آخر الرقعة والفصول ، ألتمس بذلك
الدلالة في ترك الدعاء فخرج في فصول المؤمنين تقبل الله منهم و أحسن إليهم و أنا بك
ولم يدع لابنة عمي بشيء .

قال : و أنفذت ^(٨) أيضاً دنائير لقوم مؤمنين فأعطاني رجلٌ يقال له : محمد بن سعيد

(١) يعني قال بعد أو علان الكليني وهو الموابوه كذا الى آخر الخبر .

(٢) في بعض النسخ « القصرى » .

(٣) محمد بن يزداد بالياء المثناة من تحت والزاي والذال المهملة والذال المعجمة .

(٤) رجال ابن داود .

(٥) الجوار - ككتان - الاكار .

(٦) في بعض النسخ « أنقاد » .

(٧) في بعض النسخ « لابن عمي » ، والضماير فيما بعد مذكورة .

(٨) في بعض النسخ « و أنقدت » ، و نقدت له الدراهم و نقدته الدراهم أى أعطيته

فأنقدها أى قبضها . و نقدت الدراهم و أنقدها اذا اخرجت منها الزيف (ص) .

دناثير فأنفذتها باسم أبيه متممداً ولم يكن من دين الله على شيء ، فخرج الوصول من عنوان اسمه محمد .

قال : وحملت في هذه السنة التي ظهرت لي فيها هذه الدلالة ألف دينار ، بعث بها أبو جعفر و معي أبو الحسين محمد بن محمد بن خلف و إسحاق بن الجنيد ، فحمل أبو الحسين الخرج إلى الدور واكرتينا ثلاثة أجرة ، فلمّا بلغت القاطول ^(١) لم نجد حميراً فقلت لأبي الحسين : احمل الخرج الذي فيه المال واخرج مع القافلة حتى أتخلف في طلب حمار لإسحاق بن الجنيد يركبه فإنه شيخ ؛ فأكرتيت له حماراً ولحقت بأبي الحسين في الحير - حير سرّ من رأى - وأنا أسامره ^(٢) وأقول له : احمد الله على ما أنت عليه ، فقال : وددت أن هذا العمل دام لي ، فوافيت سرّ من رأى وأوصلت ما معنا ، فأخذه الوكيل بحضرتي و وضعه في منديل و بعث به مع غلام أسود ، فلمّا كان العصر جاءني برزيمة ^(٣) خفيفة ، ولمّا أصبحنا خلايى أبو القاسم و تقدّم أبو الحسين وإسحاق ، فقال أبو القاسم للغلام الذي حمل الرزيمة جاءني بهذه الدراهم وقال لي : اذهبها إلى الرسول الذي حمل الرزيمة ، فأخذتها منه ، فلمّا خرجت من باب الدار قال لي أبو الحسين من قبل أن أنطق أو يعلم أن معي شيئاً : لما كنت معك في الحير تمنيت أن يجثنى منه دراهم أتبرك بها ، و كذلك عام أوّل حيث كنت معك بالعسكر . فقلت له : خذها فقد آتاك الله ، والحمد لله ربّ العالمين .

قال : و كتب محمد بن كشمرد يسأل الدعاء أن يجعل ابنه أحمد من أمّ ولده في حلّ ، فخرج : « والصقريّ أحلّ الله له ذلك » فأعلم عليه السلام أن كنيته أبو الصقر . قال ^(٤) : و حدّثني عليّ بن قيس ، عن غانم أبي سعيد الهندي ، و جماعة ، عن

(١) موضع على دجلة .

(٢) المسامرة : المحادثة بالليل في بعض النسخ « أسامره » . و تقدم ان الحير قصر

كان يسر من رأى .

(٣) تصغير « رزمة » وهي بالكسر ماشد في ثوب واحد . و جاءني ، أي أبو الحسين .

(٤) من هنا إلى تمام الخبر تقدم في باب من شاهد القائم عليه السلام ص ٢٣٨ عن سعد عن

علان الكليني عن علي بن قيس عن غانم أبي سعيد الهندي ولا مناسبة لظاهر هذا الباب .

محمد بن محمد الأشعري ، عن غانم قال : كنت أكون مع ملك الهند بقشмир الداخلة ونحن أربعون رجلاً نحمد حول كرسي الملك وقد قرأنا التوراة والإنجيل والزبور ، و يفرع إلينا في العلم فتذاكرنا يوماً أمر محمد عليه السلام وقلنا : نجده في كتبنا وانفقنا على أن أخرج في طلبه وأبحث عنه ، فخرجت ومعى مال ، فقطع على الترك وشلحوني فوكت إلى كابل وخرجت من كابل إلى بلخ والأمير بها ابن أبي شور^(١) فأتيته وعرفته ما خرجت له فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي فسألتهم عن محمد عليه السلام فقالوا : هو نبي محمد بن عبدالله وقد مات ، فقلت : ومن كان خليفته ؟ فقالوا : أبو بكر ، فقلت : أنسبوه لي فنسبوه إلى قريش ، فقلت : ليس هذا بنبي إن النبي الذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمه وزوج ابنته وأبو ولده ، فقالوا للأمير : إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر مر بضرب عنقه ، فقلت لهم : أنا متمسك بدين لا أدعه إلا ببيان ، فدعا الأمير الحسين بن إسكيب وقال له : ناظر الرجل فقال له : العلماء والفقهاء حولك فمرهم بمناظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك واخل به وألف له ، فقال : فخلاني الحسين فسألته عن محمد عليه السلام فقال : هو كما قالوه لك غير أن خليفته ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ومحمد ابن عبدالله بن عبد المطلب وهو زوج ابنته فاطمة ، وأبو واديه : الحسن والحسين ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وصرت إلى الأمير فأسلمت ، فمضى بي إلى الحسين ففقهني ، فقلت : إنا نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة ، فمن كان خليفة علي ؟ قال : الحسن ، ثم الحسين ، ثم سمي الأئمة حتى بلغ إلى الحسن عليه السلام . ثم قال : تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتسال عنه فخرجت في الطلب . فقال محمد بن محمد : فوافي معنا ببغداد ، فذكر لنا أنه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه ، قال : فبينما أنا ذات يوم وقد تمسحت في الصراة^(٢) وأنا مفكر فيما خرجت له إذ أتاني آت وقال لي : أجب مولاك ، فلم يزل يخترق بي المحال حتى أدخلني داراً وبستاناً ، فإذا مولاي عليه السلام قاعد فلما نظر إلي كلمني بالهنديّة وسلم

(١) في بعض النسخ : ابن أبي شبور .

(٢) تقدم سابقاً أنها اسم نهران بالعراق وهما العظمى والصغرى .

عليّ وأخبرني باسمي و سألتني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجل رجل ؛ ثم قال لي : تريد الحج مع أهل قم في هذه السنة فلا تحج في هذه السنة و انصرف إلى خراسان و حج من قابل .

قال : و رمى إلى بصرّة و قال : اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء مما رأيت .

قال محمد : فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحج ، و خرج غانم إلى خراسان و انصرف من قابل حاجاً و بعث إلينا بالطاف ولم يدخل قم و حج و انصرف إلى خراسان فمات بها - رحمه الله - .

قال محمد بن شاذان ، عن الكابلي : و قد كنت رأيته عند أبي سعيد فذكر أنّه خرج من كابل مرقاداً طالباً وإنه وجد صحة هذا الدين في الإنجيل و به اهتدى . فحدثني محمد بن شاذان بنيسابور قال : بلغني أنّ قد وصل^(١) فترصدت له حتى لقيت فسالته عن خبره فذكر أنّه لم يزل في الطلب و أنّه أقام بالمدينة فكان لا يذكره لأحد إلاّ جره فلقى شيخاً من بني هاشم و هو يحيى بن محمد العريضي فقال له : إن الذي تطلبه بصرياء ، قال : فقصدت صرياء و جئت إلى دهليز مرشوش فطرحت نفسي على الدكان فخرج إليّ غلام أسود فزجرني و انتهرني و قال لي : قم من هذا المكان و انصرف ، فقلت : لا أفعل فدخل الدار ثم خرج إليّ وقال : ادخل ، فدخلت فإذا مولاي^(٢) قاعد وسط الدار فلمّا نظر إليّ سماني باسم لم يعرفه أحد إلاّ أهلي بكابل و أجرى لي أشياء ، فقلت له : إن نفقتي قد ذهبت فمر لي بنفقة ، فقال لي : أما إنّها ستذهب منك بكذبك و أعطاني نفقة فضاغ منّي ما كان معي و سلم ما أعطاني ، ثم انصرفت السنة الثانية ولم أجد في الدار أحداً .

١٩- حدثني أبي رضي الله عنه قال : حدثني سعد بن عبدالله قال : حدثني عليّ بن محمد بن إسحاق الأشعري قال : كانت لي زوجة من الموالي قد كنت هجرتها دهرأ فجاءتني فقالت : إن كنت قد طلقنتي فأعلمني ، فقلت لها : لم أطلقك و نلت منها

في هذا اليوم فكتبت إلى بعد أشهر تدعى أنها حامل ، فكتبت في أمرها وفي دار كان صهرى أوصى بها للغريم عليه السلام أسأل أن يباع منى وأن ينجم على ثمنها ^(١) فورد الجواب في الدار « قد أعطيت ما سألت » وكف عن ذكر المرأة والحمل ، فكتبت إلى المرأة بعد ذلك تعلمني أنها كتبت بباطل وأن الحمل لا أصل له ، والحمد لله رب العالمين .

٢٠- حدثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله قال : حدثني أبو علي المتبلي ^(٢) قال : جاءني أبو جعفر فمضى بي إلى العباسية وأدخلني خربة وأخرج كتاباً فقرأه علي فاذا فيه شرح جميع ما حدث علي الدار وفيه « أن فلانة - يعني أم عبدالله - تؤخذ بشعرها وتخرج من الدار ويحدر بها إلى بغداد ، فتقعد بين يدي السلطان - وأشياء مما يحدث » ثم قال لي : احفظ . ثم مزق الكتاب وذلك من قبل أن يحدث ما حدث بمدة .

٢١- قال ^(٣) : وحدثني أبو جعفر المروزي ، عن جعفر بن عمرو قال : خرجت إلى العسكر وأم أبي محمد عليه السلام في الحياة ومعها جماعة ، فوافينا العسكر فكتب أصحابي يستأذنون في الزيادة من داخل باسم رجل رجل ، فقلت : لا تثبتوا اسمي فإني لأستأذن فتركوا اسمي فخرج الإذن « أدخلوا ومن أبي أن يستأذن » .

٢٢- قال : وحدثني أبو الحسن جعفر بن أحمد قال : كتب إبراهيم بن محمد بن الفرج الرضائي في أشياء وكتب في مولود ولد له يسأل أن يسمي ، فخرج إليه الجواب فيما سأل ولم يكتب إليه في المولود شيء ، فمات الولد ، والحمد لله رب العالمين .

قال : وجرى بين قوم من أصحابنا مجتمعين على كلام في مجلس فكتب إلى رجل منهم شرح ما جرى في المجلس .

٢٣- قال : وحدثني العاصمي أن رجلاً تفكر في رجل يوصل إليه ما وجب

(١) أي يقرر أدائه في اوقات معلومة متتابعة نجوماً لا دفعة واحدة .

(٢) في بعض النسخ « المسلي » وفي بعضها « النيلي » .

(٣) يعني سعد بن عبدالله .

للغريم عليه السلام وضاق به صدره ، فسمع هاتفاً يهتف به : « أوصل ما معك إلى حاجز » .
قال : و خرج أبو محمد السروي^(١) إلى سر^(٢) من رأى و معه مال فخرج إليه ابتداء
« فليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا شك و ردنا ما معك إلى حاجز » .

٢٤ - قال : و حدثني أبو جعفر قال : بعثنا مع ثقة من ثقات إخواننا إلى
العسكر شيئاً فعمد الرجل فجلس فجلس فيما معه رقعة من غير علمنا فردت عليه الرقعة
من غير جواب .

قال^(١) أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الكندي^(٢) قال : قال لي أبو طاهر البلالى^(٣) :
التوقيع الذي خرج إلي من أبي محمد عليه السلام فعلقوه في الخلف بعده وديعة في بيتك ، فقلت
له : أحب أن تنسخ لي من لفظ التوقيع ما فيه ، فأخبر أبا طاهر بمقالتى^(٤) فقال له :
جئني به حتى يسقط الإسناد بيني وبينه ، فخرج إلي من أبي محمد عليه السلام قبل مضيته
بستينين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي بعد مضيته بثلاثة أيام يخبرني
بذلك^(٥) فلعن الله من جحد أولياء الله حقوقهم و حمل الناس على أكفاهم ، والحمد
لله كثيراً .

(١) كلام سعد بن عبد الله ، أو علان الكليني الساقط في السند على ما استظهرناه .
وكذا قوله « فقلت له » فيما يأتي . وضمير « له » راجع إلى الحسين . وكذا المستتر في قوله
« فأخبر » فيما يأتي .

(٢) في بعض النسخ « بمسألتى » .

(٣) حاصل المعنى أن الحسين بن إسماعيل سمع من البلالى أنه قال : التوقيع الذي
خرج إلى من أبي محمد عليه السلام في أمر الخلف القائم هو من جملة ما أودعته في بيتك - وكان
قد أودعه أشياء كان في بيته - فأخبر الحسين سعداً بما سمع منه فقال سعد للحسين : أحب
أن ترى التوقيع الذي عنده و تكتب لي من لفظه ، فأخبر الحسين أبا طاهر بمقالة سعد ،
فقال أبو طاهر : جئني بسعد حتى يسمع مني بلا واسطة ، فلما حضره أخبره بالتوقيع . كما قال
العلامة المجلسي في البحار وأيد بيانه بالخبر المروي في الكافي ج ١ ص ٣٢٨ باب الإشارة
والنص على صاحب الدار تحت رقم ١ . حيث روى هذا التوقيع عن علي بن بلال .

٢٥ - قال : و كتب جعفر بن حمدان : فخرجت إليه هذه المسائل : «استحللت بجارية و شرطت عليها أن لا أطلب ولدها و لا ألزمها منزلي ، فلمّا أتني لذلك مدّة قالت لي : قد حبلى ، فقلت لها : كيف و لا أعلم أنّي طلبت منك الولد ؟ ثمّ غبت و انصرفت و قد أتت بولد ذكر فلم أنكره و لا قطعت عنها الإجراء و النفقة ، و لي ضيعة قد كنت قبل أن تصير إليّ هذه المرأة سبيلتها على وصاياي و على سائر ولدي على أن الأمر في الزيادة و النقصان منه إليّ أيّام حياتي ، و قد أتت هذه بهذا الولد ، فلم ألحقه في الوقف المتقدّم المؤبّد ، و أوصيت إن حدث بي حدث الموت أن يجري عليه مادام صغيراً فإذا كبر أعطى من هذه الضيعة جملة مائتي دينار غير مؤبّد و لا يكون له و لا لعقبه بعد إعطائه ذلك في الوقف شيء ، فأبىك أعزّك الله في إرشادي فيما عملته و في هذا الولد بما أمثله و الدّعاء لي بالعافية و خير الدّنيا والآخرة » ؟

جوابها : «و أمّا الرّجل الذي استحلّ بالجارية و شرط عليها أن لا يطلب ولدها فسيحان من لا شريك له في قدرته ، شرطه على الجارية ^(١) شرط على الله عزّ و جلّ هذا ما لا يؤمن أن يكون ، و حيث عرف في هذا الشكّ و ليس يعرف الوقت الذي أتاها فيه فليس ذلك بموجب البراعة في ولده ، و أمّا إعطاء المائتي دينار و إخراجها [أيّام وعقبه] من الوقف فالمال ماله فعل فيه ما أراد » . قال أبو الحسين : حسب الحساب قبل المولود فجاء الولد مستويّاً ^(٢) .

و قال : وجدت في نسخة أبي الحسن الهمداني : أتاني - أبقاك الله - كتابك و الكتاب الذي أنفذته و روى هذا التوقيع الحسن بن عليّ بن إبراهيم ، عن السياري .

(١) في بعض النسخ « شرطه في الجارية - الخ » . وفي بعض النسخ « شرط على الجارية شرطاً على الله » ، وفي بعضها « شرط على الجارية شرط على الله » ، وكذا في البحار وقال المجلسي (ره) : شرط على الجارية مبتدأ و « شرط على الله » خبره و هما فعلاّن و الاوّل استفهام انكاري . و ما اخترناه في المتن معناه ظاهر .

(٢) الظاهر أن الرجل حسب حسابه التقديرى قبل ميلاد الولد ، فجاء الولد حسب ما قدره فعرف أنه ولده . والله أعلم .

٢٦ - وكتب علي بن محمد الصيمري رضي الله عنه يسأل كفناً فوزد « إنه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى وثمانين ». فمات رحمه الله في الوقت الذي حدثه وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر .

٢٧ - [حدثنا علي بن أحمد بن مهزيار] قال : حدثني أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم قال : دخلت على حكيمة ^(١) بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن العسكري عليه السلام في سنة اثنين وثمانين بالمدينة فكلمتها من وراء الحجاب وسألها عن دينها فسمت لي من تأتم به ، ثم قالت : فلان بن الحسن عليه السلام فسمته ، فقلت لها : جعلني الله فداك معاينة أو خبراً ؟ فقالت : خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه ، فقلت لها : فأين المولود ؟ ^(٢) فقالت : مستور ، فقلت : فإلى من تفرع الشيعة ؟ فقالت : إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام فقلت لها : أفتدي بمن وصيته إلى المرأة ؟ ^(٣) فقالت : اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إن الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر ، و كان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت علي عليه السلام تسترأ على علي بن الحسين ، ثم قالت : إنكم قوم أصحاب أخبار ، أما رويتم أن الناس من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة ^(٤) .

٢٨ - وحدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه قال : كنت أحمل الأموال التي تجعل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه فيقبضها مني ، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الرُّوحى رضي الله عنه و كنت أطلبه بالقبوض

(١) في بعض النسخ « حليلة » وفي بعضها « خديجة » .

(٢) في بعض النسخ « فأين الواد » .

(٣) في بعض النسخ « اقتدأتم في وصيته بامرأة » .

(٤) لا مناسبة بين هذا الحديث وما يأتي وبين عنوان الباب .

فشكا ذلك إلى أبي جعفر العمري رضي الله عنه فأمرني أن لا أطلبه بالقبض^(١) ، وقال :
كلما وصل إلى أبي القاسم وصل إلي ، قال : فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا
أطلبه بالقبوض .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : الدلالة في هذا الحديث هي في المعرفة
بمبلغ ما يحمل إليه و الاستغناء عن القبوض ولا يكون ذلك إلا من أمر الله عز وجل .

٢٩ - و حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه أن أبا جعفر العمري
حفر لنفسه قبراً و سواه بالساج ، فسأله عن ذلك ، فقال : للناس أسباب ، ثم سأله
بعد ذلك فقال : قد أمرت أن أجمع أمري . فمات بعد ذلك بشهرين رضي الله عنه .

٣٠ - و حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه قال : دفعت إلي
امراً سنة من السنين ثوباً و قالت : أحمله إلى العمري رضي الله عنه ، فحملته مع ثياب
كثيرة ، فلما وافيت بغداد أمرني بتسليم ذلك كله إلى محمد بن العباس القمي ، فسلمته
ذلك كله ما خلا ثوب المرأة ، فوجهته إلي العمري رضي الله عنه و قال : ثوب المرأة
سلمه إليه ، فذكرت بعد ذلك أن امرأة سلمت إلي ثوباً و طلبته فلم أجده ، فقال
لي : لا تقم فانك ستجده فوجدته بعد ذلك ، ولم يكن مع العمري رضي الله عنه نسخة
ما كان معي .

٣١ - و حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه قال : سألتني علي بن-
الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن
أسأل أبا القاسم الرُّوحى أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عز وجل أن
يرزقه ولداً ذكراً قال : فسألته فأنهى ذلك ، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا
لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع [الله] به وبعده أولاد .

قال أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه و سأله في أمر نفسي أن يدعو الله
لي أن يرزقني ولداً ذكراً فلم يجبني إليه و قال : ليس إلى هذا سبيل ، قال : فولد

(١) في بعض النسخ و بالقبوض .

لعلي بن الحسين رضي الله عنه محمد بن علي وبعده أولاد^(١) ، ولم يولد لي شيء .
قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله
عنه كثيراً ما يقول لي - إذا رأيته أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد
ابن الوليد رضي الله عنه ، وأرغب في كتب العلم وحفظه - : ليس بعجب أن تكون لك هذه
الرغبة في العلم ، وأنت ولدت بدعاء الإمام علي عليه السلام .

٣٢ - حدثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقاني رضي الله عنه في ذي القعدة
سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال :
حضرت بغداد عند المشايخ رضي الله عنهم فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمری
قدس الله روحه ابتداء منه : « رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي »
قال : فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي ذلك اليوم ، ومضى
أبو الحسن السمری رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان و عشرين
و ثلاثمائة .

٣٣ - أخبرنا محمد بن علي بن متيل عن عمه جعفر بن محمد بن متيل^(٢) قال :
لمّا حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري السمان رضي الله عنه الوفاة كنت جالساً
عند رأسه أسأله وأحدثه ، وأبو القاسم الحسين بن روح ، فالتفت إلي ثم قال لي : قد
أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح قال : فقممت من عند رأسه^(٣) وأخذت
بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحوّلت عند رجله .

٣٤ - وأخبرنا محمد بن علي بن متيل قال : كانت امرأة يقال لها : زينب من أهل
آبة ، وكانت امرأة محمد بن عبد الله بن أبي معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمي جعفر
ابن محمد بن متيل وقالت : أحب أن أسلم هذا المال من يد إلى يد أبي القاسم بن -

(١) في بعض النسخ : فولد لعلي بن الحسين (ر) تلك السنة ابنه محمد و بعده

أولاد ، .

(٢) كذا وفي بعض النسخ وفي غيبة الشيخ « جعفر بن أحمد بن متيل » .

(٣) في بعض النسخ « فقممت من مكاني » .

روح قال : فأنفذني معها أترجم عنها ، فلما دخلت على أبي القاسم رضي الله عنه أقبل
بكلّمها بلسان أبي فصيح فقال لها : « زينب اچونا ، خويذا ، كوابذا ، چون استه » (١)
ومعناه كيف أنت ؟ وكيف كنت ؟ وما خبر صبيانك (٢) ؟ قال : فاستغنت عن الترجمة ، و
سلمت المال ورجعت .

٣٥- وأخبرنا محمد بن علي بن متّيل قال : قال عمي جعفر بن محمد بن متّيل : دعاني
أبو جعفر محمد بن عثمان السمان المعروف بالعمرى رضي الله عنه فأخرج إليّ ثوبيات
مُعَلّمة وصرّة فيها دراهم ، فقال لي : يحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط في هذا الوقت
وتدفع مادفعت إليك إلى أوّل رجل يلقاك عند صعودك من المركب إلى الشطّ بواسطة ،
قال : فتداخنتي من ذلك غمّ شديد ، وقلت مثلي يرسل في هذا الأمر ويحمل هذا الشيء
الوتح ؟ (٣) .

قال : فخرجت إلى واسط وصعدت من المركب فأوّل رجل يلقاني سألته عن
الحسن بن محمد بن قطّاة الصيدلاني (٤) وكيل الوقف بواسط فقال : أنا هو ، من أنت ؟
فقلت : أنا جعفر بن محمد بن متّيل ، قال : فعرفني باسمي وسلم عليّ و سلمت عليه ، و
تعاقدنا ، فقلت له : أبو جعفر العمرى يقرأ عليك السلام ودفع إليّ هذه الثوبيات وهذه
الصرّة لأسلمها إليك ، فقال : الحمد لله فإنّ محمد بن عبد الله الحائري (٥) قد مات و
خرجت لإصلاح كفنّه ، فحلّ الثياب وإذا فيها ما يحتاج إليه من حبر و ثياب و كافور
في الصرّة ، وكريّ الحمّالين والحفّار ، قال : فشيعنا جنازته وانصرفنا .

(١) لسان آوجى محلى معناه بالفارسية الدارجة اليوم « چطورى ، خوشى ، کجا بودى ،

بچه هايت چطورند » .

(٢) فى بعض النسخ « كيف أنت ؟ وكيف مكنت ؟ وما خبر صبيانك ؟ » .

(٣) الوتح - بالتحريك وككفف - : القليل التافه من الشيء .

(٤) الصيدلان قرية من قرى الواسط .

(٥) فى بعض النسخ « العامرى » .

٣٦ - وأخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره ، قال : قدم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العقيقي ببغداد في سنة ثمان وتسعين ومائتين إلى علي بن عيسى بن الجراح وهو يومئذ وزير في أمر ضيعة له ، فسأله . فقال له : إن أهل بيتك في هذا البلد كثير فإن ذهبنا نعطي كلنا سألونا طال ذلك . - أو كما قال - فقال له العقيقي : فإنني أسأل من في يده قضاء حاجتي ، فقال له علي بن عيسى : من هو ؟ فقال : الله عز وجل ، وخرج مغضباً ، قال : فخرجت وأنا أقول : في الله عزاء من كل هالك ، ودرك من كل مصيبة .

قال : فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح رضي الله عنه وأرضاه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرسول بمائة درهم عدداً ووزناً و منديل وشيء من حنوط وأكفان ، وقال لي : مولاك يقرئك السلام ويقول لك : إذا أهمتك أمر أو غم فامسح بهذا المنديل وجهك ، فإن هذا منديل مولاك عليه السلام ، وخذ هذه الدراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان وستقضي حاجتك في ليلتك هذه ، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيام ، ثم تموت بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك .

قال : فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول وإذا أنا بالمشاعل على بابي والباب يندق ، فقلت لغلامي «خير» : يا خير انظر أي شيء هو ذا ؟ فقال خير : هذا غلام حميد بن محمد الكاتب ابن عم الوزير فأدخله إلي فقال لي : قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حميد : اركب إلي ، قال : فركبت [وخبث الشوارع والدروب] وجمت إلى شارع الرزازين ^(١) فإذا بحميد قاعد ينتظرني ، فأمّا رأي أخذ بيدي وركبنا فدخلنا على الوزير ، فقال لي الوزير : يا شيخ قد قضى الله حاجتك واعتذر إلي ودفع إلي الكتب مكتوبة مبخومة قد فرغ منها ، قال : فأخذت ذلك وخرجت .

قال أبو محمد الحسن بن محمد فحدثنا أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي رحمه الله بنصيين بهذا وقال لي : ما خرج هذا الحنوط إلا لعمتي فلانة لم يسمها ، وقد نعت ^(١) في بعض النسخ «فركبت وفتحت الشوارع والدروب وجمت إلى شارع الزوايين» .

إلى نفسي^(١) ولقد قال لي الحسين بن روح رضي الله عنه : إنني أملك الضيعة وقد كتب لي^(٢) بالذي أردت ، فقلت إليه وقبّلت رأسه وعينه ، وقلت : يا سيدي أرني الأكفان والحنوط والدراهم ، قال : فأخرج إليّ الأكفان وإذا فيها ببرد حبرة مسهم^(٣) من نسيج اليمن وثلاثة أثواب مروية^(٤) وعمامة ، وإذا الحنوط في خريطة وأخرج إليّ الدراهم فعددتها مائة درهم [و]وزنها مائة درهم ، فقلت : يا سيدي هب لي منها درهماً أصوغه خاتماً ، قال : وكيف يكون ذلك خدمني ما شئت ، فقلت : أريد من هذه وألححت عليه ، وقبّلت رأسه وعينه ، فأعطاني درهماً فشددته في منديل وجعلته في كمّي ، فلما صرت إلى الخان فتحت زنفيلجة^(٥) معي وجعلت المنديل في الزنفيلجة وقيد الدرهم مشدود وجعلت كتبي ودفاتري فوقه ، وأقمت أياماً ، ثم جئت أطلب الدرهم فإذا الصرّة مصرودة بحالها ولا شيء فيها ، فأخذني شبه الوسواس فصرت إلى باب العقيقي فقلت لغلّامه خير : أريد الدخول إلى الشيخ ، فأدخلني إليه فقال لي : مالك ؟ فقلت : يا سيدي الدرهم الذي أعطيتني إياه ما أصبته في الصرّة فدعا بالزنفيلجة وأخرج الدراهم فإذا هي مائة درهم عدداً ووزناً ، ولم يكن معي أحدٌ أتهمته . فسألته في رده إلى قايي ، ثم خرج إلى مصر وأخذ الضيعة ، ثم مات قبله محمد بن إسماعيل بعشرة أيام [كما قيل] ثم توفي رضي الله عنه وكفن في الأكفان الذي دفعت إليه .

(١) كذا في البحار نقلاً عن الغيبة للطوسي (ر) فيحتمل أن تكون عمته في بيت الحسين بن روح فخرج إليها . وفي بعض النسخ من الأكمال : وقد بنيت له نفسى ، والمعنى ما خرج هذا الحنوط أولاً إلا لعمتي ثم طلبت حنوطاً لنفسى فخرج مع الكفن والدراهم .
(٢) على بناء المجهول ليكون حالاً عن ضمير « أملك » أو تصديقاً لما أخبر به أو على بناء المعلوم فالضمير المرفوع راجع إلى الحسين أي وقد كان كتب مطلبي إليه (ع) فلما خرج أخبرني به قبل رد الضيعة .

(٣) المسهم : المخطط .

(٤) في بعض النسخ : فروى .

(٥) معرب زنفيلجة .

حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثني محمد بن جعفر قال : حدثني أحمد بن إبراهيم قال : دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا ، أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام . في سنة اثنتين وستين ومائتين فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمعت لي من تأتم بهم ، ثم قالت : والحجة ابن الحسن بن علي فسمته ، فقلت لها : جعلني الله فداك معاينة أو خبراً ؟ فقالت خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه ، فقلت لها : فأين الولد ؟ فقالت : مستور ، فقلت : إلى من تفرع الشيعة ؟ فقالت [لي] إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام فقلت لها : أقدي بمن وصيته إلى امرأة ؟ فقالت : اقتداء بالحسين بن علي عليه السلام فإن الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر فكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب سراً علي بن الحسين عليه السلام ، ثم قالت : أنكم قوم أصحاب أخبار أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين بن علي عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة ^(١) .

٣٧ . حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري فقام إليه رجل فقال له : إنني أريد أن أسألك عن شيء ، فقال له : سل عما بدالك ، فقال الرجل : أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو ولي الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني ، عن قاتله أهو عدو الله ؟ قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يسقط الله عز وجل عدوه علي وليه ؟ فقال له أبو القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه : أفهم عنّي ما أقول لك أعلم أن الله عز وجل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافهم بالكلام ، ولكنّه جلّ جلاله يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم ، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لتفروا عنهم ولم يقبلوا منهم ، فلمّا جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم بشرٌ مثلنا ولا نقبل منكم

(١) تقدم الخبر في ص ٥٠١ مع الاختلاف في السند إلى الاسدى . ولا مناسبة له

حتى تأتوننا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه
فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، ، فمنهم من جاء بالطوفان
بعد الإنذار والأعذار ، فغرق جميع من طغى وتمرد ، ومنهم من ألقى في النار فكانت
برداً وسلاماً ، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى من ضرعها لبناً ، ومنهم
من فلق له البحر ، وفجر له من الحجر العيون ، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما
يأفكون ، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحياى الموتى بإذن الله ، وأنبأهم بما
يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، ومنهم من انشق له القمر ، وكلمته البهائم مثل البعير
والذئب وغير ذلك .

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمرهم وعن أن يأتوا بمثله ^(١) كان من
تقدير الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه ﷺ مع هذه القدرة و
المعجزات في حالة غاليين وفي أخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين وفي أخرى مقهورين
ولو جعلهم الله عز وجل في جميع أحوالهم غاليين وقاهرين ولم يبتليهم ولم يمتحنهم
لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن
والاختبار ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال
المحنة والبلوى صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في
جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد أن لهم ﷺ إلهاً
هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله ، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز
الحد فيهم وادعى لهم الربوبية ، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرسل
والأنبياء ﷺ « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة » .

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن-
روح قدس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي : أترأه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من
عند نفسه ، فابتدأني فقال لي : يا محمد بن إبراهيم لأن آخر من السماء فتخطفني الطير
أو تهوى بي الرّيح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله عز وجل برأيي أو

(١) في بعض النسخ « عجز الخلق من أمهم عن أن يأتوا بمثله » .

من عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة صلوات الله عليه وسلامه .
 ٣٨ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا أبي قال :
 حدثنا محمد بن شاذان بن نعيم الشاذاني قال : اجتمعت عندي خمسمائة درهم ينقص عشرين
 درهماً فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتهما إلى أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه
 ولم أعرفه أمر العشرين ، فورد الجواب « قد وصلت الخمسمائة درهم التي لك فيها
 عشرون درهماً »^(١) .

قال محمد بن شاذان : أنفذت بعد ذلك مالاً ولم أفسر لمن هو ، فورد الجواب
 « وصل كذا وكذا ، منه لفلان كذا ولفلان كذا » .

قال : وقال أبو العباس الكوفي : حمل رجل مالاً لي وصله وأحب أن يقف على الدلالة ،
 فوقع عليه « إن استرشدت أرشدت وإن طلبت وجدت » يقول لك مولاك : احمل مامعك
 قال الرجل : فأخرجت مما معي ستة دنانير بلا وزن وحملت الباقي ، فخرج التوقيع « يا
 فلان رد الستة دنانير التي أخرجتها بلا وزن ووزنها ستة دنانير وخمسة دوايق وحبة
 ونصف » قال الرجل : فوزنت الدنانير فإذا هي^(٢) كما قال عليه السلام .

٣٩ - حدثنا أبو محمد عمار بن الحسين بن إسحاق الأسروشي رضي الله عنه قال : حدثنا
 أبو العباس أحمد بن الخضر بن أبي صالح النخجندي^(٣) رضي الله عنه أنه خرج إليه
 من صاحب الزمان عليه السلام توقيع بعد أن كان أغري بالفحص والطلب وسار عن وطنه
 ليتبين له ما يعمل عليه .

وكان نسخة التوقيع « من بحث فقد طلب ، ومن طلب فقد دل » ، ومن دل فقد
 أشاط ، ومن أشاط فقد أشرك » قال : فكف عن الطلب ورجع .

و حكى عن أبي القاسم بن روح - قدس الله روحه - أنه قال في الحديث الذي
 روى في أبي طالب أنه أسلم بحساب الجمل وعقد يده ثلاثة وستين أن معناه إله

(١) تقدم الحديث سابقاً .

(٢) في بعض النسخ « فإذا أنها » وفي بعضها « فإذا بها » .

(٣) في البحار والجهدى .

أُحَدِّثُ جَوَادُ (١).

٤٠- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاضِي (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَامِدٍ الْكَاتِبِ قَالَ : كَانَ يَقُمُ رَجُلٌ بِزُأَزْمُومَنَ وَلَهُ شَرِيكَ مَرَجِيٌّ فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا ثُوبٌ نَفِيسٌ فَقَالَ الْمُؤْمَنُ : يَصْلَحُ هَذَا الثُّوبُ لِمَوْلَايَ ، فَقَالَ لَهُ شَرِيكُهُ : لَسْتُ أَعْرِفُ مَوْلَاكَ ، وَلَكِنْ أَفْعَلُ بِالثُّوبِ مَا تَحِبُّ ، فَلَمَّا وَصَلَ الثُّوبُ إِلَيْهِ شَقَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَصْفَيْنِ طَوَلًا فَأَخَذَ نِصْفَهُ وَرَدَّ النِّصْفَ ، وَقَالَ : لَاحَاجَةٌ لَنَا فِي مَالِ الْمَرَجِيِّ .

٤١- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ : وَخَرَجَ التَّوْقِيعُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ عُثْمَانَ الْعَمَرِيِّ فِي التَّعْزِيَةِ بِأَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي فَصْلٍ مِنَ الْكِتَابِ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» تَسْلِيمًا لِأَمْرِهِ وَرِضَاءً بِقَضَائِهِ ، عَاشَ أَبُوكَ سَعِيدًا وَمَاتَ حَمِيدًا فَرَحَهُ اللَّهُ وَأَلْحَقَهُ بِأَوْلِيَائِهِ وَمَوَالِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَلَمْ يَزَلْ مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِهِمْ ، سَاعِيًا فِيمَا يَقْرُبُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْهِمْ ، نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَأَقَالَهُ عَثْرَتَهُ .

وَفِي فَصْلِ آخِرٍ : «أَجْزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ وَأَحْسَنَ لَكَ الْعِزَّاءَ ، رَزَّيْتُ وَرَزَّنَا وَأَوْحَشَكَ فِرَاقَهُ وَأَوْحَشَنَا ، فَسَرَّهَ اللَّهُ فِي مَنْقَلَبِهِ ، وَكَانَ مِنْ كِمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا وَلَدًا مِثْلَكَ يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ ، وَأَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَإِنَّ الْأَنْفُسَ طَيْبَةً بِمَكَانِكَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا فَيْكَ وَعِنْدَكَ ، أَعَانَكَ اللَّهُ وَقَوَّاهُ وَعَضَدَكَ وَوَفَّقَكَ ، وَكَانَ اللَّهُ لَكَ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَرَاعِيًّا وَكَافِيًّا وَمَعِينًا .»

توقيع من صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ خَرَجَ إِلَى الْعَمَرِيِّ وَابْنَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

٤٢- قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَجَدْتُهُ مُثَبَّتًا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ «وَفَّقَكُمَا اللَّهُ لِعِطَاعَتِهِ ، وَثَبَّتَكُمَا عَلَى دِينِهِ ، وَأَسْعَدَكُمَا بِمَرْضَاتِهِ ، إِنْتَهَى إِلَيْنَا

ما ذكرتما أن الميثمي^(١) أخبركما عن المختار ومناظراته من لقي واحتججه بأنه لا خلف غير جعفر بن علي وتصديقه إياه وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ، ومن الضلالة بعد الهدى ، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن^(٢) ، فإنه عز وجل يقول : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون^(٣) » ، كيف يتساقطون في الفتنة ، ويترددون في الحيرة ، و يأخذون يميناً وشمالاً ، فارقوا دينهم ، أم ارتابوا ، أم عاندوا الحق ، أم جهلوا ما جاءت به الرّوايات الصادقة والأخبار الصحيحة ، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون إن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهراً وإما مغموراً .

أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم ﷺ واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عز وجل إلى الماضي - يعني الحسن بن علي عليه السلام - فقام مقام آبائه عليه السلام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، كانوا نوراً ساطعاً ، وشهاباً لامعاً ، و قمراً زاهراً ، ثم اختار الله عز وجل له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليه السلام حذوا والنعل بالنعل على عهد عهده ، ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله عز وجل بأمره إلى غاية وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ ، وفيما موضعه ، ولنا فضله ، ولو قد أذن الله عز وجل فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حلية ، وأبين دلالة ، وأوضح علامة ، ولأن بان عن نفسه وقام بحجته ولكن أقدار الله عز وجل لا تغالب وإرادته لا ترد وتوفيقه لا يسبق ، فليدعوا عنهم اتباع الهوى وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه ، ولا يبحثوا عما ستر عنهم فيأثموا ، ولا يكشفوا ستر الله عز وجل فيندموا ، وليعلموا أن الحق معنا وفينا ، لا يقول ذلك سوانا إلا كذاب مقتر ، ولا يدعيه غيرنا إلا ضال غوي ، فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير ، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله .

(١) في النسخ « الميثمي » .

(٢) أي مهلكاتها . أو بفتح : أهلكه .

(٣) الروم : ٢ .

[الدعاء في غيبة القائم عليه السلام]

٤٣ - حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتوب قال : حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء ، وذكر أن الشيخ العمري قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام .

« اللهم عرّفني نفسك ، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك ^(١) ، اللهم عرّفني نبيك فإنك إن لم تعرّفني نبيك لم أعرف حجّتك ، اللهم عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني ، اللهم لا تمنني ميتة جاهليّة ، ولا ترغ قلبي بعد إزهديتني ، اللهم فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته عليّ من ولاة أمرك بعد رسوّك صلواتك عليه وآله حتّى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّاً وحمداً وجعفرّاً وموسى وعليّاً وحمداً وعليّاً والحسن والحجة القائم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين ، اللهم قنّبنتني على دينك واستعملني بطاعتك ، ولبّ قلبي لوليّ أمرك ، وعافني ممّا امتحنت به خلقك ، وثبّنتني على طاعة وليّ أمرك الذي سترته عن خلقك ، فبإذنك غاب عن بريّتك ، وأمرك ينتظر وأنت العالم غير معلّم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليّك في الإذن له بإظهار أمره وكشف ستره ، فصبرني على ذلك حتّى لا أحبّ تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ، ولا أكشف عمّا سترته ، ولا أبحث عمّا كتمته ، ولا أنازعك في تدبيرك ، ولا أقول : لم وكيف ؟ وما بال وليّ الأمر ^(٢) لا يظهر ؟ وقد امتلأت الأرض من الجور ؟ . وأفوض أموري كلّها إليك .

« اللهم إنّي أسألك أن تُريني وليّ أمرك ظاهراً نافذاً لأمرك مع علمي بأنّك السلطان والقدرة والبرهان والحجة والمشیئة والارادة والحوّل والقوّة ، فافعل ذلك بي وجميع المؤمنين حتّى ننظر إلى وليّك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة ، واضح الدلالة ، هادياً من الضلالة ، شافياً من الجهالة ، أبرز يا ربّ مشاهدته ، وثبّت

(١) في بعض النسخ « رسولك » وكذا ما يأتي .

(٢) في بعض النسخ « وليّ أمر الله » .

قواعده ، واجعلنا ممن تقرأ عينه برؤيته ، وأقمنا بخدمته ، وتوفنا على ملته ، واحشرنا في زمرة .

اللهم أعذه من شر جميع ما خلقت وبرأت وذرأت وأنشأت وصورت واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به ، واحفظ فيه رسولك ووصي رسولك . اللهم ومد في عمره ، وزدني أجله وأعذه على ما أوليته واسترعيته ، وزدني كرامتك له فانه الهادي والمهتدي والقائم المهدي ، الطاهر التقى النقي الزكي الرضي المرضي ، الصابر المجتهد الشكور .

اللهم ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خبره عنا ، ولا تنسنا ذكره وانتظاره والايمان وقوة اليقين في ظهوره والدعاء له والصلاة عليه حتى لا يقنطننا طول غيبته من ظهوره وقيامه ، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله ، وما جاء به من وحيك وتنزيلك ، وقو قلوبنا على الايمان به حتى تسلك بنا على يده منهاج الهدى والحجة العظمى ، والطريقة الوسطى ، وقونا على طاعته ، ونبتنا على متابته ^(١) واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره ، والراضين بفعله ^(٢) ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا حتى تتوفانا ونحن على ذلك غير شاكين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذبين .

اللهم عجل فرجه وأيده بالنصر ، وانصر ناصريه ، واخذل خاذليه ، ودمر على من ^(٣) نصب له وكذب به ، وأظهر به الحق ، وأمت به الباطل ^(٤) ، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذل ، وانتش به البلاد ^(٥) ، واقتل به جبابرة الكفر ، واقصم به رؤوس

(١) في بعض النسخ « على مطايسته » . وفي بعضها « على مشايسته » ،

(٢) في بعض النسخ « راغبين بفعله » .

(٣) في بعض النسخ « دمدم على من » ودمدم عليه أى أهلكه .

(٤) في بعض النسخ « به الجور » .

(٥) نعشه الله أى رفعه ، وانتش المائر : نهض من عثرته .

الضلالة ، وذلك به الجبارين والكافرين ، وأبر^(١) به المنافقين و الناكثين وجميع المخالفين والملاحدين في مشارق الأرض ومغاربها ، وبرها و بحرها ، وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم ديناراً ولا تبقى لهم آثاراً ، و تطهر منهم بلادك ، واشف منهم صدور عبادك ، و جدّد به ما امتحنى من دينك^(٢) ، وأصلح به ما بدّل من حكمك ، وغير من سننك حتى يعود دينك به وعلى يديه غصّاً^(٣) جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه حتى تطفئ بعدله نيران الكافرين ، فانه عبدك الذي استخلصته لنفسك وارتضىته لنصرة نبيك ، واصطفيته بعلمك ، وعصمته من الذنوب وبراته من العيوب ، وأطلعته على القيوب ، وأنعمت عليه وطهرته من الرّجس ونقيته من الدّنس .

اللهم فصل عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين ، وعلى شيعتهم المنتجبين ، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون ، واجعل ذلك منا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نريد به غيرك ولا نطلب به إلا وجهك .

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا ، وغيبة ولينا ، وشدة الزّمان علينا ، ووقوع الفتن [بنا] ، ونظائر الأعداء [علينا] ، وكثرة عدونا ، وقلة عددنا .

اللهم فافرج ذلك بفتح منك تعجّله ، ونصر منك تعزّه^(٤) ، وإمام عدل تظهره إله الحق رب العالمين .

اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليّك في إظهار عدلك في عبادك ، وقتل أعدائك في بلادك حتى لا تدع للجور يا ربّ دغامة إلا قصمتها ولا بنية إلا أفنيته ، ولا قوة إلا أوهنتها ، ولا ركناً إلا هددته^(٥) ولا أحداً إلا أقللته ، ولا سلاحاً إلا أكللته^(٦) ولا راية إلا

(١) أباره أى أهلكه ، والمبير : المهلك . وفى بعض النسخ « أفن » .

(٢) أى ما زال وذهب منه .

(٣) الفص : الطرى .

(٤) فى بعض النسخ « وبصر منك تيسره » .

(٥) الهدّة : الهدم والكسر .

(٦) الحد : السيف . والفل : الكسر و الثلثة . وما يقال بالفارسية (كند شدن و كند

کردن) و الكلل - بفتح الكاف - بمعنى .

نكستها ، ولا شجاعاً إلا قتلته ، ولا جيشاً إلا خذلته ، وارمهم يا رب بحجرك الدامغ ، واضربهم بسيفك القاطع ، وبأسك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين ، وعذب أعدائك وأعداء دينك وأعداء رسولك بيد وليك وأيدي عبادك المؤمنين .

اللهم اكف وليك وجبتك في أرضك هول عدوّه وكدمن كادّه ، وامكر من مكر به ، واجعل دائرة السوء على من أراد به سوءاً ، واقطع عنه مآذيتهم ، وارعب له قلوبهم ، وزلزل له أقدامهم ، وخذهم جهرة وبغته ، وشدّ دعليهم عقابك ، واخزهم في عبادك ، والغنم في بلادك ، وأسكنهم أسفل نارك ، وأحط بهم أشدّ عذابك ، وأصلهم ناراً واحش قبور موتاهم ناراً ، وأصلهم حرّاً نارك ، فإنتهم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وأذكوا عبادك .

اللهم وأحي بوليّك القرآن ، وأرنا نوره سرمداً لا ظلمة فيه ، وأحي به القلوب الميتة ، واشف به الصدور الوجرة ^(١) ، واجمع به الأهواء المختلفة على الحق ، وأقم به الحدود المعطاة والأحكام المهمة حتى لا يبقى حق إلا ظهر ، ولا عدل إلا زهر ، واجعلنا يا رب من أعوانه ومقوّي سلطانه ^(٢) والمؤمنين لأمره ، والراضين بفعله ، والمسلمين لأحكامه ، وممن لا حاجة له به إلى التقيّة من خلقك ، أنت يا رب الذي تكشف السوء وتجيّب المضطرّ إذا دعاك ، وتنجي من الكرب العظيم ، فاكشف يا رب الضرّ عن وليّك ، واجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له .

اللهم ولا تجعلني من خصماء آل محمد ، ولا تجعلني من أعداء آل محمد ، ولا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمد ، فإني أعوذ بك من ذلك فأعذني ، وأستجير بك فأجرنني .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقرّين .

(١) الوجرة - بالتسكين - : شدة توقد الحر . وفي صدره على وعر أي ضغن والضغن

الحقد والعداوة .

(٢) في بعض النسخ « وممن يقوى سلطانه » .

٤٤- حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتوب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمرى - قدس الله روحه - فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثانية^(١) فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي شيعتي من يدعى المشاهدة ، ألافمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينى والصيحة فهو كاذب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : فتسخرنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقليل له : من وصيتك من بعدك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه . ومضى رضي الله عنه ، فهذا آخر كلام سُمع منه .

٤٥- حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد بن بزرج بن عبدالله بن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق عليه السلام قال : سمعت محمد بن الحسن الصيرفي الدورقي^(٢) المقيم بأرض بلخ يقول : أردت الخروج إلى الحج وكان معي مالٌ بعضه ذهب وبعضه فضة ، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك وما كان معي من الفضة نقراً وكان قد دفع ذلك المالك إليّ لأسلمه من الشيخ^(٣) أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - قال : فلما نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل ، فجعلت أميز تلك السبائك والنقر فسقطت سبيكة من تلك السبائك مني وفاضت في الرمل وأنا لا أعلم قال : فلما دخلت همدان ميزت تلك السبائك والنقر امرأة أخرى اهتماماً مني بحفظها ففقدت منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل - أو قال : ثلاثة وتسعون

(١) في بعض النسخ « الغيبة التامة » .

(٢) في بعض النسخ « الدورى » .

(٣) في النسخ « ذلك الداعي » ، لتسليمه إلى الشيخ .

مثقلاً . قال : فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك ، فلمّا وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - و سلّمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر ، فمدّ يده من بين [تلك] السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلاً ممّا ضاع منّي فرمى بها إليّ وقال لي : ليست هذه السبيكة لنا وسبيكتنا ضيعتها بسرّخس حيث ضربت خيمتك في الرّمل فارجع إلى مكانك و انزل حيث نزلت و اطلب السبيكة هناك تحت الرّمل فإنّك ستجدها وستعود إلى ههنا فلا تراني .

قال : فرجعت إلى سرّخس و نزلت حيث كنت نزلت ، فوجدت السبيكة تحت الرّمل و قد نبت عليها الحشيش ، فأخذت السبيكة و انصرفت إلى بلدي ، فلمّا كان بعد ذلك حججت ومعّي السبيكة فدخلت مدينة السلام و قد كان الشيخ أبو القاسم الحسين ابن روح رضي الله عنه مضى ، ولقيت أبا الحسن عليّ بن محمد السمرّي رضي الله عنه فسلمت السبيكة إليه .

٤٦- وحدثنا أبو جعفر محمد بن عليّ بن أحمد البزرجي قال : رأيت بسرّ من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زبيدة في شارع السوق و ذكر أنّه هاشميّ من ولد موسى بن عيسى لم يذكر أبو جعفر اسمه و كنت أصليّ فلمّا سلّمت قال لي : أنت قمّي أو رازي ؟ فقلت : أنا قمّي مجاور بالكوفة في مسجد أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : أتعرف دار موسى بن عيسى التي بالكوفة ؟ فقلت : نعم ، فقال : أنا من ولده قال : كان لي أبٌ وله أخوان و كان أكبر الأخوين ذامالاً ولم يكن للصغير مالٌ ، فدخل عليّ أخيه الكبير فسرّق منه ستمائة دينار ، فقال الأخ الكبير : أدخل عليّ الحسن بن عليّ ابن محمد بن الرضا عليه السلام وأسأله أن يلطف للصغير لعلّه يردّ مالي فأنّه حلّو الكلام ، فلمّا كان وقت السحر بدالي في الدّخول عليّ الحسن بن عليّ بن محمد بن الرضا عليه السلام فقلت : أدخل عليّ أشناس التركي صاحب السلطان (١) فأشكو إليه ، قال : فدخلت عليّ أشناس التركي وبين يديه ردّ يلعب به ، فجلست أنتظر فراغه ، فجاءني رسول الحسن بن عليّ

عليه السلام فقال لي : أجب ، فقممت معه فلما دخلت على الحسن بن علي عليه السلام قال لي : كان لك إلينا أوّل الليل حاجة ، ثمّ بدالك عنها وقت السحر ، إذهب فانّ الكيس الذي أخذ من مالك فدرّد ولا تشك أخاك وأحسن إليه وأعطه فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه فلما خرج تلقاه غلاماً يخبره بوجود الكيس .

قال أبو جعفر البرزجي : فلما كان من الغد حملني الهاشمي إلى منزله وأضافني ثمّ صاح بجارية وقال : يا غزال - أو يا زلال - فإنّا أنا بجارية مسنة فقال لها : يا جارية حدّثي مولاي بحديث الميل والمولود ، فقالت : كان لنا طفل وجع ، فقالت لي مولاتي : امضي إلى دار الحسن بن علي عليه السلام فقلولي لحكيمة : تعطينا شيء نستشفى به لمولودنا هذا ، فلما مضيت وقلت كما قال لي مولاي قالت حكيمة (١) : ايتوني بالميل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة - تعني ابن الحسن بن علي عليه السلام - فأُتيّت بميل فدفعته إليّ وحملته إلى مولاتي فكحلت به المولود فعوفي ، وبقي عندنا وكنّا نستشفى به ثمّ فقدناه .

قال أبو جعفر البرزجي : فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن بن برهون البرسيّ فحدّثته بهذا الحديث عن هذا الهاشمي فقال : قد حدّثني هذا الهاشمي بهذه الحكاية كما ذكرتها حدّثو النعل بالنعل سواء من غير زيادة ولا نقصان .

٤٧- حدّثنا الحسين بن عليّ بن محمد القميّ المعروف بأبي عليّ البغداديّ قال : كنت ببخارى ، فدفع إليّ المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً وأمرني أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - فحملتها معي فلما بلغت أمويه (٢) ضاعت منّي سبيكة من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتّى دخلت مدينة السلام ، فأخرجت السبائك لأسلمها فوجدتها قد نقصت واحدة فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع السبائك .

(١) في بعض النسخ المصححة : فدخلت عليها ومألّها ذلك فقالت حكيمة - الخ .

(٢) و يقال : أمويه - بالقنح و تشديد الميم وسكون الواو وفتح الياء - وهي آمل

المعروف : مدينة بطبرستان .

ثم دخلت على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - ووضعت السبائك بين يديه فقال لي: خذ تلك السبيكة التي اشتريتها - وأشار إليها بيده - وقال: إن السبيكة التي ضيعتها قد وصلت إلينا وهوذا هي ، ثم أخرج إلي تلك السبيكة التي كانت ضاعت مني بأمويه فنظرت إليها فعرفتها .

قال الحسين بن علي بن محمد المعروف بأبي علي البغدادي ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألتني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو ؟ فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها فدخلت عليه وأنا عنده ، فقالت لها أيها الشيخ أي شيء معي ؟ فقال : مامعك فألقيه في الدجلة ثم ائتيني حتى أخبرك ، قال : فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقيته في الدجلة ، ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الرُّوحِي - قدس الله روحه - فقال أبو القاسم لمملوكة له : أخرجي إلي الحق ، فأخرجت إليه حقّة فقال للمرأة : هذه الحقّة التي كانت معك ورميت بها في الدجلة أخبرك بما فيها أو تخبريني ؟ فقالت له : بل أخبرني أنت ، فقال : في هذه الحقّة زوج سوار ذهب ، وحلقة كبيرة فيها جوهرة ، وحلقتان صغيرتان فيهما جواهر ، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق . فكان الأمر كما ذكر ، لم يغادر منه شيئاً . ثم فتح الحقّة فعرض علي ما فيها فنظرت المرأة إليه ، فقالت : هذا الذي حملته بعينه ورميت به في الدجلة ، فغشي علي وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة .

ثم قال الحسين لي بعد ما حدثني بهذا الحديث : أشهد عند الله عز وجل يوم القيامة بما حدثت به أنه كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه ، وحلف بالأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيما حدثت به وما زاد فيه وما نقص منه .

٤٨ - حدثنا أبو الفرج محمد بن المظفر بن نفيس المصري الفقيه قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الدّاودي ^(١) ، عن أبيه قال : كنت عند أبي القاسم الحسين ابن روح - قدس الله روحه - فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي عليه السلام : «إن

(١) كذا وهكذافي معاني الاخبار ص ٢٨٥ وفي بعض النسخ « البروذاني » .

عَمَّكَ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَسْلَمَ بِحَسَابِ الْجُمْلِ - وَعَقْدِيْدُهُ ثَلَاثَةٌ وَسِتِّينَ^(١)، فَقَالَ : عَنِ بَذَلِكَ إِلَهَ أَحَدٌ جَوَادٌ .

وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَلْفَ وَاحِدٌ ، وَالْأَلْفَ ثَلَاثُونَ ، وَالْهَاءُ خَمْسَةٌ ، وَالْأَلْفَ وَاحِدٌ ، وَالْهَاءُ ثَمَانِيَةٌ ، وَالْأَلْفَ أَرْبَعَةٌ ، وَالْجِيمُ ثَلَاثَةٌ ، وَالْوَاوُ سِتَّةٌ ، وَالْأَلْفَ وَاحِدٌ ، وَالْأَلْفَ أَرْبَعَةٌ . فَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ .

٤٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ ؛ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّقَقِيُّ ؛ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُؤَدَّبُ ؛ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأُسْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ فِيمَا وَرَدَ عَلَيَّ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ - قَدْ مَنَّ اللَّهُ رُوحَهُ - فِي جَوَابِ مَسَائِلِي إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«أَمَّا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا فَلْتَنَ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ وَتَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ فَمَا أَرْغَمَ أَنْفَ الشَّيْطَانِ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَصَلَّاهَا وَأَرْغَمَ أَنْفَ الشَّيْطَانِ^(٢) .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْوَقْفِ عَلَى نَاحِيَتِنَا وَمَا يَجْعَلُ لَنَا ثُمَّ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ ، فَكُلُّ مَا لَمْ يَسْلَمْ فَصَاحِبُهُ فِيهِ بِالْخِيَارِ ، وَكُلُّ مَا سَلَّمَ فَلَا خِيَارَ فِيهِ لِصَاحِبِهِ ، إِنْ حَاجَّ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ أَوْ لَمْ يَحْتَجْ ، افْتَقَرْ إِلَيْهِ أَوْ اسْتَغْنَى عَنْهُ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ مَنْ يَسْتَحِلُّ مَا فِي يَدِهِ مِنْ أَمْوَالِنَا وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ تَصَرُّفَهُ فِي مَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُلْعُونٌ وَنَحْنُ خَصَمَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عَتَرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ مُلْعُونٌ عَلَى لِسَانِي وَلِسَانِ كُلِّ

(١) رَاجِعْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ هَامِشَ مَعَانِي الْأَخْبَارِ ص ٢٨٥ .

(٢) أَعْلَمُ أَنَّ الْمَامَةَ لَا يَجُوزُ مِنَ الصَّلَاةِ بَعْدَ فَرِيضَةِ الْغَدَاةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْمَصْرُ إِلَى الْمَغْرَبِ وَزَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ (ص) نَهَى عَنْهَا فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ . رَاجِعْ تَحْقِيقَ الْكَلَامِ هَامِشَ كِتَابِ الْخَصَالِ طَبْعَ مَكْتَبَتِنَا ص ٧٠ .

نبيّ ، فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين ، وكان لعنة الله عليه لقوله تعالى : « ألا لعنة الله على الظالمين » .

وأما ما سألت عنه من أمر المولود الذي تنبت غلفته بعد ما يختن هل يختن مرة أخرى ؟ فإنه يجب أن يقطع غلفته فإن الأرض تضج إلى الله عز وجل من بول الأغلف أربعين صباحاً^(١) .

وأما ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه هل تجوز صلاته فإن الناس اختلفوا في ذلك قبلك ، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام أو عبدة النيران أن يصلي والنار والصورة والسراج بين يديه ، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأصنام والنيران .

وأما ما سألت عنه من أمر الضياع التي لناحيتنا هل يجوز القيام بعمارتها و أداء الخراج منها وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر ونقر بأ إلينا^(٢) فلا يحل لأحد أن يتصرف من مال غيره بغير إذنه فكيف يحل ذلك في مالنا ، من فعل شيئاً من ذلك من غير أمرنا فقد استحلّ منّا ما حرّم عليه ، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه فاراً وسيصلى سعيراً .

وأما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمرها ويؤدي من دخلها خراجها ومؤنتها ويجعل ما يبقى من الدّخل لناحيتنا ، فإن ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيماً عليها ، إنما لا يجوز ذلك لغيره .

وأما ما سألت عنه من أمر الثمار من أموالنا يمر بها المار فيتناول منه ويأكله هل يجوز ذلك له ؟ فإنه يحل له أكله ويحرم عليه حمله .

٥٠- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة ،

(١) الاغلف بالغين المعجمة ؛ والاقلف بالقاف بمعنى وهو المصبي الذي لم يختن .

(٢) في بعض النسخ « اليكم » .

عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أصلحك الله ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال : من أكل من مال اليتيم درهماً - ونحن اليتيم - .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : معنى اليتيم هو المنقطع القرين في هذا الموضع ، فسمي النبي ﷺ بهذا المعنى يتيماً ، وكذلك كل إمام بعده يتيم بهذا المعنى ، والآية في أكل أموال اليتامى ظلماً فيهم تزلت ، وجرت من بعدهم في سائر الأيتام ، والدرة اليتيمة إنما سميت يتيمة لأنها منقطعة القرين .

٥١- حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد الخزازي رضي الله عنه قال : حدثنا أبو علي ابن أبي الحسين الأسدي ، عن أبيه رضي الله عنه قال : ورد علي توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري - قدس الله روحه - إبتداء لم يتقدمه سؤال « بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من مالنا درهماً » قال أبو الحسين الأسدي رضي الله عنه : فوقع في نفسي أن ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل له . وقلت في نفسي : إن ذلك في جميع من استحل محرماً ، فأني فضل في ذلك للحجة عليه السلام على غيره ؟ قال : فوالذي بعث محمدًا بالحق بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي : « بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً » .

قال أبو جعفر محمد بن محمد الخزازي : أخرج إلينا أبو علي بن أبي الحسين الأسدي هذا التوقيع حتى نظرنا إليه وقرأناه .

٥٢- حدثنا محمد بن محمد بن عمام الكليني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني قال : كتبت إلى علي بن محمد بن علي عليه السلام : رجل جعل لك جعلني الله فداك - شيئاً من ماله ، ثم احتاج إليه يأخذه لنفسه أو يبعث به إليك ؟ قال : هو بالخيار في ذلك ما لم يخرجه عن يده ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه به وقد احتاج إليه ^(١) .

(١) لا مناسبة لهذا الحديث بالباب لأنه منقطع اتوقيعات القائم عليه السلام فقط .

﴿ باب ﴾

﴿ ما جاء في التعمير ﴾

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن - سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة . منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث ، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ، و سبعمائة عام بعد ما نزل من السفينة و نضب الماء ^(١) فمصر الأُمصار وأسكن ولده البلدان .

ثم إن ملك الموت عليه السلام جاءه و هو في الشمس فقال له : السلام عليك ، فردّ الجواب ، فقال له : ما جاء بك يا ملك الموت ؟ فقال : جئت لأقبض روحك ، فقال له : تدعني أخرج من الشمس إلى الظل ؟ فقال له : نعم ، فتحوّل نوح عليه السلام ، ثم قال : يا ملك الموت كأنّ ما مرّ بي من الدنيا مثل تحوّل من الشمس إلى الظل ، فامض لما أمرت به ، قال : فقبض روحه عليه السلام .

٢ - حدثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أرومة قال : حدثني سعيد بن جناح ، عن أيوب بن راشد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت أعمار قوم نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة ، ثلاثمائة سنة .

٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن إدريس ؛ و محمد بن يحيى العطار جميعاً قالوا : حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن يوسف التميمي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : عاش أبو البشر آدم عليه السلام تسعمائة و ثلاثين سنة ، و عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة ، و عاش إبراهيم عليه السلام مائة وخمساً وسبعين سنة ، و عاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام

مائة وعشرين سنة ، و عاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة و ثمانين سنة ، وعاش يعقوب ابن إسحاق مائة وعشرين سنة ، و عاش يوسف بن يعقوب عليه السلام مائة وعشرين سنة ، و عاش موسى عليه السلام مائة وستاً وعشرين سنة ، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وعاش داود عليه السلام مائة سنة منها أربعون سنة ملكه ، وعاش سليمان بن داود عليه السلام سبعاً مائة واثنى عشرة سنة .

٤- حدَّثنا محمد بن علي بن بشار القزويني رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد قال : حدَّثنا محمد بن جعفر الكوفي قال : حدَّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدَّثنا الحسن بن محمد بن صالح البرز أقال : سمعت الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول : إن ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد ، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه .

٥- حدَّثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن حمزة ابن حمران ، عن أبيه حمران بن أعين ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : في القائم سنة من نوح عليه السلام وهي طول العمر .

٦- حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال في حديث يذكر فيه قصة داود عليه السلام : إنه خرج يقرأ الزبور و كان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا جاوبته ، فأنتهى إلى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له : حزقيل ، فلما سمع دوي الجبال وأصوات السباع والطير علم أنه داود عليه السلام ، فقال داود عليه السلام : يا حزقيل تأذن لي فأصعد إليك ؟ قال : لا ، فبكى داود فأوحى الله عز وجل إليه يا حزقيل لا تعبر داود وسلني العافية ، قال : فأخذ حزقيل بيد داود عليه السلام ورفعاه إليه ، فقال داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب بما أنت فيه من عبادة الله ؟ قال : لا ،

قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها و لذائذها ؟ قال : بلى ربما عرض ذلك بقلبي ، قال : فما كنت تصنع إذا كان ذلك ؟ قال : أدخل إلى هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا فيها أنا أروى بن سلم ، ملكت ألف سنة ، و بنيت ألف مدينة ، و افتضت ألف بكر ، فكان آخر عمري أن صار التراب فراشي ، والحجارة و سادتي ، و الديدان والحيات جيرانني ، فمن رأي فلا يغتر بالدنيا .

٢٧

﴿ باب ﴾

﴿ حديث الدجال و ما يتصل به من أمر القائم عليه السلام ﴾

١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي بالبصرة قال : حدثنا الحسين بن معاذ قال : حدثنا قيس بن حفص قال : حدثنا يونس بن أرقم ، عن أبي سيار الشيباني ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة قال : خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وآله ، ثم قال : سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟ فقال له علي عليه السلام : أقعد فقد سمع الله كلامك و علم ما أردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ، و لكن لذلك علامات و هيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل ، وإن شئت أبأئك بها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : احفظ فان علامة ذلك : إذا أمت الناس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة و استحلوا الكذب ، و أكلوا الربا ، و أخذوا الرشأ ، و شيدوا البنيان ، و باعوا الدين بالدنيا ، و استعملوا السفهاء ، و شاوروا النساء ، و قطعوا الأرحام ، و اتبعوا الأهواء و استخفوا بالماء ، و كان الحلم ضعفاً ، و الظلم فخراً ، و كانت الأمراء فجرة ، و الوزراء

ظلمة ، والعرفاء خوة ^(١) ، والقرءاء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ^(٢) ، و استعلن
 الفجور ، وقول البهتان ، والائثم والطغيان ، وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ،
 وطولت المنارات ، واكرمت الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، واختلفت القلوب ، ونقضت
 العهود ، واقترب الموعود ، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا ،
 وعلت أصوات الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، واتقى الفاجر مخافة
 شره ، وصدق الكاذب ، واثمن الخائن . واتخذت القيان والمعازف ^(٣) ، ولعن آخر
 هذه الأمة أولها ، وركب ذوات الفروج السروج ، وتشبه النساء بالرجال ، والرجال
 بالنساء ، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد ، وشهد الآخر قضاء لذيham بغير حق عرفه
 وتفقّه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب
 الذئاب ، وقلوبهم أتنن من الجيف وأمر من الصبر ، فعند ذلك ألوحا ألوحا ^(٤) ، ثم
 العجل العجل ، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ، وليأتين على الناس زمان يتمنى
 أحدهم ^(٥) أنه من سكانه .

فقام إليه الأصمغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال : ألا
 إن الدجال صائد بن الصيد ^(٦) ، فالشقي من صدقه . والسعيد من كذبه ، يخرج من
 بلدة يقال لها إصفهان ، من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة ، والعين الأخرى
 في جبهته تضئ كأنها كوكب الصبح ، فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب
 كافر ، يقرؤه كل كاتب و أمي ، يخوض البحار وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل

(١) المراد بالعرفاء هنا جمع عريف وهو العالم بالشئ والذي يعرف أصحابه

والقيم بأمر القوم والنقيب .

(٢) في بعض النسخ « شهادات الزور » .

(٣) جمع قنية : الاماء المتغنيات .

(٤) ألوحا ألوحا بمعنى السرعة السرعة ، البدار البدار .

(٥) في بعض النسخ « يود احدهم » .

(٦) في بعض النسخ « صائد بن الصيد » . وفي سنن الترمذي « ابن صياد » .

من دخان ، و خلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام ، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته سمار أقر ، خطوة حماره ميل ، تطوي له الأرض منهلاً منهلاً ، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة ، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول : إلی أولیائی ^(١) «أنا الذي خلق فسوئى وقد رفهت ، أنا ربكم الأعلى» . و كذب عدو الله ، إنه أعور يطعم الطعام ، ويمشي في الأسواق ، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشی ولا يزول . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا ، وأصحاب الطيالة الخضر ، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم ﷺ خلفه ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى .

قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : خروج دابة [من] الأرض من عند الصفا ، معها خاتم سليمان بن داود ، وعصى موسى ﷺ ، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه : هذا مؤمن حقاً ، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً ، حتى أن المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر ، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ، وددت أني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً .

ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .

ثم قال ﷺ : لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد عهده إلی حبيبي رسول الله ﷺ أن لا أخبر به غير عترتي .

قال النزال بن سبرة : فقلت لصعصعة بن صوحان : يا صعصعة ما عني أمير المؤمنين ﷺ بهذا ؟ فقال صعصعة : يا ابن سبرة إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم ﷺ هو الثاني عشر من العرة ، التاسع من ولد الحسين بن علي ﷺ ، وهو الشمس

(١) أي اسرعوا ، أو إلى مرجعكم أوليائي والاول أنسب .

الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض ، و يضع ميزان العدل فلا يظلم أحداً أحداً .

فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيب رسول الله ﷺ عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

وحدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيلي^١ الفقيه قال : حدثنا أبو عمر [و] محمد بن جعفر بن المظفر ؛ وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرّازي^٢ ، وأبو سعيد عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب الصيداني^٣ ؛ وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن صبيح الجوهري^٤ قالوا : حدثنا أبو يعلى بن أحمد بن المثنى الموصلی^٥ ، عن عبد الأعلى بن حماد النرسي^٦ ، عن أيوب^٧ ، عن نافع^٨ ، عن ابن عمر^٩ ، عن رسول الله ﷺ بهذا الحديث مثله سواء .

٢- حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيلي^١ الفقيه بهذا الإسناد عن مشايخه ، عن أبي يعلى الموصلی^٥ ، عن عبد الأعلى بن حماد النرسي^٦ ، عن أيوب^٧ ، عن نافع^٨ ، عن ابن عمر^٩ قال : إن رسول الله ﷺ صلى ذات يوم بأصحابه الفجر ، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت : ما تريد يا أبا القاسم ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا أُمّ عبد الله استأذني لي على عبد الله ، فقالت يا أبا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وإنه ليرادني على الأمر العظيم ، فقال : استأذني عليه ، فقالت : أعلی ذمتك ، قال : نعم ، فقالت : ادخل ، فدخل فإذا هو في قطيفة له يهينم فيها^(١) ، فقالت أُمّه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت وجلس فقال النبي ﷺ : مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو ، ثم قال له النبي ﷺ : ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وباطلاً ، وأرى عرشاً على الماء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتي رسول الله ، فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأنتي رسول الله ، فما جعلك الله بذلك أحق مني .

فلما كان اليوم الثاني صلى ﷺ بأصحابه الفجر ، ثم نهض فنهضوا معه حتى

(١) الهينة : الصوت الخفي والكلام الذي لا يفهم . وفي بعض النسخ : يهينهم فيها .

لرق الباب فقالت أمه : ادخل ، فدخل فإذا هو في نخلة يغرد فيها ^(١) ، فقالت لأمه : سكوت و انزل هذا عهد قد أتاك فسكت ، فقال النبي ﷺ : ماله لعنها الله لو تركتني أخبرتك أم هو .

فلما كان في اليوم الثالث صلى النبي ﷺ بأصحابه الفجر ، ثم نهض و نهض لقوم معه حتى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم له ينعم بها ، فقالت له أمه : اسكت و جالس هذا عهد قد أتاك ، فسكت و جلس و قد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من ورة الدخان فقرأها بهم النبي ﷺ في صلاة الغداة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتي رسول الله ؟ فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله و أنتي رسول الله فما جعلك الله ذلك أحق مني .

فقال النبي ﷺ : إنني قد خبأت لك خبيثاً فما هو ؟ فقال : الدخ الدخ ^(٢) قال النبي ﷺ : إخصأ فإنك لن تعدوا أجلك ، و لن تبلغ أملك و لن تنال إلا ما ندر لك .

ثم قال لأصحابه : أيها الناس ما بعث الله عز وجل نبياً إلا وقد أندر قومه دجال ، وإن الله عز وجل قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن بكم ليس بأعور ، إنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل ، يخرج ومعه جنة و نار جبل من خبز و نهر من ماء ، أكثر أتباعه اليهود و النساء و الأعراب ، يدخل آفاق الأرض لها إلا مكة و لابقيا ، و المدينة و لابقيا ^(٣) .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إن أهل العناد و الجحود يصدقون مثل هذا الخبر و يروونه في الدجال و غيبته و طول بقائه المدة الطويلة و خروجه في آخر زمان ، و لا يصدقون بأمر القائم عليه السلام و أنه يغيب مدة طويلة ، ثم يظهر فيملاً

(١) الفر - بالتحريك - التطريب في الصوت و الغناء .

(٢) يعني الدخان ، و خبات أي سترت .

(٣) لابنا المدينة : حرتاه ، و اللابة : الحرة و هي الأرض ذات الحجارة السوداء التي

دالبتها لكثرتها .

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، مع نص النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه ، وإخبارهم بطول غيبته إرادة لا طقاء نور الله عز وجل وإبطالا لأمر ولي الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ، وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون : لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها .

و هكذا يقول من يجحد نبوة نبينا ﷺ من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس أنه ما صح عندنا شيء مما تروونه من معجزاته و دلائله ولا نعرفها ، فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة ، ومتى لزمتنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم ، ويقولون أيضاً : ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان ، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان .

فنقول لهم : أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان ، وكذلك إبليس اللعين ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد ﷺ مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عز وجل وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صح عن النبي ﷺ إذ قال : « كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة » .

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عز وجل وحججه عليهم السلام معمرين ، أما نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمس مائة سنة ، و نطق القرآن بأنه « لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً » .

وقد روي في الخبر الذي قد أسندته في هذا الكتاب أن القائم عليه السلام سنة من نوح عليه السلام وهي طول العمر فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول ، بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي ﷺ .
و هكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب أي عقل من

العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع ، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع وكيف يصدقون ما يرد من الأخبار عن وهب بن المنبه ، وعن كعب الأخبار في المحالات التي لا يصح شيء منها في قول الرسول صلى الله عليه وآله ولا في موجب العقول ، ولا يصدقون بما يرد عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في القائم وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به ، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليه السلام هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجحوده .

و كيف لا يقولون : إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام لأنه مذكور في الشرق والغرب على السنة المقرين به و السنة المنكرين له ، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الرّوايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوته لأنه لا يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به ، ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبياً وكيف يصدق عليه السلام فيما أخبر به في أمر عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه تقتله الفئة الباغية وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنه تخضب لحيته من دم رأسه ، وفي الحسن بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسّم ، وفي الحسين بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسيف ؟ ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به والتعيين عليه (١) باسمه ونسبه !؟ بلى هو عليه السلام صادق في جميع أقواله ، مصيب في جميع أحواله ، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى ويسلم له في جميع الأمور تسليماً ، ولا يخالطه شك ولا ارتياب ، وهذا هو الإسلام ، والإسلام هو الاستسلام والانقياد . « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .

و من أعجب العجائب أن مخالفتنا يروون أن عيسى بن مريم عليه السلام مر بأرض كربلاء فرأى عدّة من الأطباء هناك مجتمعين ، فأقبلت إليه وهي تبكي وأنه جلس وجلس

(١) في بعض النسخ « والنس عليه » .

الحواريون فبكى و بكى الحواريون ، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى ، فقالوا : يا روح الله و كلمته ما يبكيك ؟ قال : أنعلمون أي أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرّة الطاهرة^(١) البتول شبيهة أُمّي ، ويلحد فيها ، هي أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، وهذه الطباء تكلمني وتقول : إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المستشهد المبارك ، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض ، ثمّ ضرب يده إلى بعر تلك الطباء فشتمها فقال : اللهمّ أبقها أبداً حتّى يشتمها أبوه فيكون له عزاء و سلوة ، و إنّها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتّى شتمها و بكى و أخبر بقصتها لمّا مرّ بكر بلاء .

فيصدّقون بأنّ بعر تلك الطباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيرها الأمطار و الرياح و مرور الأيام و الليالي و السنين عليه ، ولا يصدّقون بأنّ القائم من آل محمد عليه السلام يبقى حتّى يخرج بالسيف فيدير أعداء الله عزّ وجلّ و يظهر دين الله . مع الأخبار الواردة عن النبي و الأئمة صلوات الله عليهم بالنصّ عليه باسمه و نسبه و غيبته المدّة الطويلة ، و جرى سنن الأولين فيه بالتعمير ، هل هذا إلا عناد و جحود للحقّ ؟ [نعوذ بالله من الخذلان] .

٤٨

﴿باب﴾

[حديث الطباء بأرض نينوى]

﴿ في سياق هذا الحديث على جهته ولفظه ﴾

١ - حدّثنا أحمد بن الحسن بن القطان و كان شيخاً لأصحاب الحديث بيلد الرّمي يعرف بأبي عليّ بن عبد ربّه قال : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطان قال : حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول قال : حدّثنا عليّ ابن عاصم ، عن الحصين بن عبد الرحمن ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كنت مع

(١) في بعض النسخ : الخيرة

أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين ، فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات قال : بأعلى صوته : يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع ؟ قال : قلت : ما أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي ، قال : فبكي طويلاً حتى اخضلت لحيته ^(١) وسالت الدموع على صدره و بكينا معه وهو يقول : أوه أوه مالي و لآل أبي سفيان مالي و لآل حرب : حزب الشيطان و أولياء الكفر ؟ صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم ، ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلّى ماشاء الله أن يصلى .

ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعى عند انقضاء صلاته ساعة ، ثم انتبه فقال : يا ابن عباس ، فقلت : ها أناذا ، فقال : ألا أخبرك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي ؟ فقلت : نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين ، قال : رأيت كأنني برجال بيض قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض ، قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطوا حول هذه الأرض خطّة ، ثم رأيت هذه النخيل قد ضربت بأغصانها إلى الأرض ، فرأيتها تضطرب بدم عبيط ، وكأنني بالحسين نحلي ^(٢) و فرخي و مضغتي و مخي قد غرق فيه ، يستغيث فلا يغاث ، و كأن الرّجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه و يقولون : صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة ، ثم يعزوني و يقولون : يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله عينك به يوم القيامة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ثم انتهت .

هكذا و الذي نفس على يده لقد حدثني الصادق المصدّق أبو القاسم عليه السلام ، أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا وهذه أرض كرب و بلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً كلهم من ولدي و ولد فاطمة عليها السلام ، و أنها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب و بلاء كما تذكر بقعة الحرمين و بقعة بيت المقدس ، ثم قال لي : يا ابن عباس اطلب لي حولها بحر الظباء ، فو الله ما كذبت و لا كذبت قط وهي مصفرة ، لونها

(١) أخضلت لحيته أي ابتلت بالدموع .

(٢) في بعض النسخ « نحلي » .

لون الزعفران .

قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديتها يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي ، فقال علي عليه السلام : صدق الله ورسوله ثم قام يهرول إليها فحملها وشمها وقال : هي هي بعينها ، تعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعاد ؟ هذه قد شمها عيسى ابن مريم عليه السلام و ذلك أنه مر بها ومعه الحواريتون فرأى هذه الطباء مجتمعة فأقبلت إليه الطباء و هي تبكي فجلس عيسى عليه السلام و جلس الحواريتون ، فبكى وبكى الحواريتون وهم لا يدرون لم جلس ولم يبكى ، فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون أي أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرّة الطاهرة ^(١) البتول شبيهة أمي و يلحد فيها وهي أطيب من المسك وهي طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الطباء تكلمني و تقول : إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ، ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران ^(٢) فشمها فقال : هذه بعر الطباء على هذه الطيب لمكان حشيشها ، اللهم أبقها أبداً حتى يشمها أبوه فتكون له عزاء و سلوة . قال : فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرّت لطول زمنها هذه أرض كرب وبلاء .

و قال بأعلى صوته : يارب عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته و الحامل عليه والمعين عليه و الخاذل له .

ثم بكى بكاء طويلاً و بكينا معه حتى سقط لوجه و غشى عليه طويلاً ، ثم أفاق فأخذ البعر فصرّها في ردائه و أمرني أن أصرّها كذلك ، ثم قال : يا ابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل و دفن بها .

قال ابن عباس : فوالله لقد كنت أحفظها أكثر من حفظي لبعض ما افترض الله عليّ

(١) في بعض النسخ : الخيرة الطاهرة .

(٢) جمع الصوار - ككتاب - وهو القطيع من البراء أو المسك . وقال في القاموس : الصور :

النخل الصغار . والصيران : المجتمع . والمراد بالصيران هنا المجتمعة من أبنار الطباء .

وَأَنَا لَا أَحْلُهَا مِنْ طَرَفِ كَمْي ، فَبَيْنَا أَنَا فِي الْبَيْتِ نَائِمٌ إِذْ انْقَبَهَتْ فَإِذَا هِيَ تَسِيلُ دَمًا عَيْبُطًا وَكَانَ كَمْي قَدْ امْتَلَأَتْ دَمًا عَيْبُطًا ، فَجَلَسْتُ وَأَنَا أَبْكِي وَقُلْتُ : قَتَلَ وَاللَّهِ الْحُسَيْنَ وَاللَّهُ مَا كَذَّبَنِي عَلَيَّ قَطُّ فِي حَدِيثٍ حَدَّثْتَنِي وَلَا أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ قَطُّ أَنَّهُ يَكُونُ إِلَّا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُخْبِرُهُ بِأَشْيَاءَ لَا يُخْبِرُ بِهَا غَيْرُهُ ، فَفَزَعْتُ وَخَرَجْتُ وَذَلِكَ [كَانَ] عِنْدَ الْفَجْرِ فَرَأَيْتُ وَاللَّهِ الْمَدِينَةَ كَأَنَّهَا ضُبابٌ ^(١) لَا يَسْتَبِينَ فِيهَا أَثَرَيْنِ ، ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَرَأَيْتُ كَأَنَّهَا كَاسِفَةٌ ، وَرَأَيْتُ كَأَنَّ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ عَلَيْهَا دَمٌ عَيْبُطٌ ، فَجَلَسْتُ وَأَنَا بَاكٍ وَقُلْتُ : قَتَلَ وَاللَّهِ الْحُسَيْنَ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَتَلَ الْفَرَخَ النُّحُولُ ^(٢)

اصبروا آل الرسول

يبكاء و عويل

نزل الروح الأمين

ثُمَّ بَكَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَبَكَيْتُ وَأَثْبَتُ عِنْدِي تِلْكَ السَّاعَةَ وَكَانَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْهُ فَوَجَدْتُهُ يَوْمَ وَرَدَ عَلَيْنَا خَبْرُهُ وَتَارِيخُهُ كَذَلِكَ ، فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مَا سَمِعْتَ وَنَحْنُ فِي الْمَعْرَكَةِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ ، فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ الْخَضِرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْحُسَيْنِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَالْمُشْبِعَ عَلَيْهِ .

وَقَدَرَوِي أَنَّ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ لَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَنَّهَا بَقِيَتْ إِلَى أَيَّامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَنْكَرْ مِنْ أَمْرِهَا طَوْلَ الْعُمْرِ فَكَيْفَ يَنْكَرُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

~~~~~

(١) اليوم صار ذا ضباب - بالفتح - أي ندى كالنسيم أو سحاب رقيق كال دخان .

(٢) النحول : الهزال . وفي بعض النسخ المحول ، ولعل المراد العطشان لأن المحل :

انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاء .

## ﴿ باب ﴾

﴿ في سياق حديث حباية الوالبيّة ما : ﴾

١ - حدثنا علي بن أحمد الدقاق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا علي بن محمد ، عن أبي علي محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أحمد ابن قاسم العجلي ، عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد ، عن محمد بن خداهي (١) ، عن عبدالله بن أيوب ، عن عبدالله بن هشام ، عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي ، عن حباية الوالبيّة قالت : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة يضرب بها يساع الجري والمارماهي والزمار والطاني ويقول لهم : يا يساعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان ، فقام إليه فرات بن الأحنف فقال له : يا أمير المؤمنين فما جند بني مروان ؟ [ قالت : ] فقال له : أقوام حلقوا اللحاء وقتلوا الشوارب ، فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه ثم أتبعته فلم أزل ألقوا أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله ؟ فقال لي : ايتيني بتلك الحصاة - وأشار بيده إلى حصاة - فأتيتها بها فطبع لي فيها بخاتمه ، ثم قال لي : يا حباية إذا ادّعى مدّعي الإمامة فقدّر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة ، والإمام لا يعزب عنه شيء يريد .

قالت : ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجلست إلى الحسن عليه السلام و هو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه ، فقال لي : يا حباية الوالبيّة اقلقت : نعم يا مولاي : فقال : هاتي ما معك ، قلت : فأعطيتها الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) في الكافي : عن أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى المعروف ببرد ، عن محمد بن خداهي عن عبدالله بن أيوب ، عن عبدالله بن هاشم ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي .

قالت : ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله فقرّب ورحّب بي ثم قال لي : إن في الدلالة دليلاً على ماتريدين ، أفتريدين دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم يا سيدي ، فقال : هاتي ما معك ، فناولته الحصة ، فطبع لي فيها ، قالت : ثم أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعيت <sup>(١)</sup> وأنا أعد يومئذ مائة و ثلاث عشرة سنة فرأيت راكمأ وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيئست من الدلالة فأومأ إليّ بالسبابة فعاد إليّ شاباً ، قالت : فقلت : يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ قال : أمّا ما مضى فنعم ، و أمّا ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هاتي ما معك فأعطيته الحصة فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم عاشت حباية الوالبيّة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام .

٢ - حدّثنا محمد بن محمد بن عاصم رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدّثنا عليّ بن محمد قال : حدّثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ عليه السلام : أن حباية الوالبيّة دعا لها عليّ بن الحسين فردّ الله عليها شاباً فأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها ، ولها يومئذ مائة سنة و ثلاث عشرة سنة .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : فإذا جاز أن يردّ الله على حباية الوالبيّة شاباً وقد بلغت مائة سنة و ثلاث عشرة سنة وتبقى حتى تلقى الرضا عليه السلام و بعده تسعة أشهر بدعاء عليّ بن الحسين عليه السلام ، فكيف لا يجوز أن يكون نفس الإمام المنتظر عليه السلام أن يدفع الله عزّ وجلّ عنه الهرم و يحفظ عليه شبابه و يبقيه حتى يخرج فيملاء الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، مع الأخبار الصحيحة بذلك عن النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام .

و مخالفونا روي أن أبا الدنيا المعروف بمعمر المغربي و اسمه عليّ بن عثمان

(١) في الكافي : إلى أن أرعشت .

ابن خطاب بن مرة بن مؤيد لما قبض النبي ﷺ كان له قريباً من ثلاثمائة سنة ،  
وأنه خدم بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الملوك أشخصوه إليهم وسألوه  
عن علة طول عمره واستخبروه عما شاهد فأخبر أنه شرب من ماء الحيوان فلذلك طال  
عمره ، وأنه بقي إلى أيام المقتدر ، وأنه لم يصح لهم موته إلى وقتنا هذا ، ولا  
ينكرون أمره فكيف ينكرون أمر القائم عليه السلام لطول عمره .

٥٥

### ﴿ باب ﴾

﴿ سياق حديث معمر المغربي ﴾

﴿ أبي الدنيا علي بن عثمان بن الخطاب بن مرة بن مؤيد ﴾

١ - حدثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي<sup>(١)</sup>  
قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الفتح الرقي<sup>(٢)</sup> ؛ وأبو الحسن علي بن الحسن بن -  
الاشكي<sup>(٣)</sup> ختن أبي بكر قالوا : لقينا بمكة رجلاً من أهل المغرب فدخلنا عليه مع  
جماعة من أصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلاثمائة  
فرأينا رجلاً أسود الرأس واللحية كأنه شن بال<sup>(٤)</sup> ، وحوله جماعة هم أولاده وأولاد  
أولاده ومشائخ من أهل بلده ، وذكروا أنهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرت العليا و  
شهدوا هؤلاء المشائخ أناس معنا بائنا حكوا عن آبائهم وأجدادهم أننا عهدنا<sup>(٥)</sup> هذا الشيخ

(١) في بعض النسخ « الشجري » .

(٢) مجهول لا يعرف . وفي بعض النسخ البرقي ، وفي بعضها « المزني » ، وفي بعضها  
« المركي » ، وفي بعضها « المركني » . وجعل في جميع هذه النسخ « القاسم » بدل  
« الفتح » .

(٣) في بعض النسخ « علي بن الحسين بن حنك الاشكي » ، واحتمل كونه علي بن  
الحسن اللاني الممنون في تقريب التهذيب .

(٤) أي القرية الخلقة الصغيرة .

(٥) في بعض النسخ « أنهم سمعوا آباءهم وأجدادهم أنهم عهدوا » .

المعروف بأبي الدنيا معمر واسمه علي بن عثمان بن خطاب بن مرثدة بن مؤيند وذكروا أنه همداني، وأن أصله من صنعاء اليمن<sup>(١)</sup> فقلنا له: أنت رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال بيده<sup>(٢)</sup> ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه عليهما ففتحهما كأنهما سراجان، فقال: رأيت به عيني هاتين وكنت خادماً له، وكنت معه في وقعة صفين، وهذه الشجرة من دابة علي عليه السلام، وأرانا أثرها على حاجبه الأيمن، وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر، وأنهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة.

وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا، ثم إننا فاتحناه وسأله عن قصته وحاله و سبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل، يفهم ما يقال له ويجيب عنه بلب وعقل، فذكر أنه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل وقرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وأنها تجري في الظلمات، وأنه من شرب منها طال عمره، فحملة الحرص على دخول الظلمات فتحمّل وتزوّد حسب ما قدر أنه يكفي به في مسيره، وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين باذلين وعدة جمال لبون [عليها] روايا وزادا وأنا يومئذ ابن ثلاثة عشر سنة، فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظلمات، ثم دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستة أيام ولياليها، وكنا نميز بين الليل والنهار بأن النهار كان يكون أضوء قليلاً وأقل ظلمة من الليل، فنزلنا بين جبال وأودية ودكوات<sup>(٣)</sup>، وقد كان والدي رضي الله عنه يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنه وجد في الكتب التي قرأها أن مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع، فأقمنا في تلك البقعة أياماً حتى فنى الماء الذي كان معنا واستقينا به جمالنا، ولولا أن جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشاً، وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بضوئها إذا أراد الرجوع إلينا، فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة أيام والدي يطلب النهر فلا يجده

(١) في بعض النسخ «صعيد اليمن».

(٢) أي أشار. وفي معنى القول توسع.

(٣) الدك: ما استوى من الرمل كالذكة والمنوى من المكان، والتل والجبل.

و بعد الا يأس عزم على الانصراف حذراً على التلف لفناء الزاد والماء ، والخدم الذين كانوا معنا ضجروا فأوجسوا التلف على أنفسهم<sup>(١)</sup> وألحوا على والدي بالخروج من الظلمات فقممت يوماً من الرّحل لحاجتي فتباعدت من الرّحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء أبيض اللون ، عذب لذيذ ، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير ، ويجري جرياناً ليناً فذنوت منه و غرفت منه بيدي غرفتني أو ثلاثة فوجدته عذباً بارداً لذيذاً ، فبادرت مسرعاً إلى الرّحل و بشرت الخدم بأنّي قد وجدت الماء ، فحملوا ما كان معنا من القرب والأدوات لنملاها ، ولم أعلم أنّ والدي في طلب ذلك النهر و كان سروري بوجود الماء ، لما كنّا عديمنا الماء وفنى ما كان معنا ، و كان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرّحل مشغولاً بالطلب فجردنا وطفنا ساعة هوية<sup>(٢)</sup> على أن نجد النهر ، فلم نهتدي إليه حتّى أنّ الخدم كذبوني وقالوا لي : لم تصدق ، فلما انصرفت إلى الرّحل وانصرف والدي أخبرته بالقصة فقال لي : يا بنيّ الذي أخرجني إلى هذا المكان و تحمّل الخطر كان لذلك النهر و لم أرزق أنا و أنت رزقه و سوف يطول عمرك حتّى تملّ الحياة ، و رحلنا منصرفين و عدنا إلى أوطاننا و بلدنا و عاش والدي بعد ذلك سنين ثمّ توفي رضي الله عنه .

فلما بلغ سنّي قريباً من ثلاثين سنة و كان [قد] اتّصل بنا وفاة النبي ﷺ و وفاة الخليفتين بعده خرجت حاجتاً فلهقت آخر أيام عثمان فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأقمت معه ، أخدمته و شهدت معه وقائع و في وقعة صفين أصابتني هذه الشجّة من دابّته ، فما زلت مقيماً معه إلى أن مضى لسبيله رضي الله عنه ، فألح عليّ أولاده وحرّمه أن أقيم عندهم فلم أقم و انصرفت إلى بلدي . و خرجت أيام بني مروان حاجتاً و انصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية ما خرجت في سفر إلا ما كان [إلى] الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري و طول عمري فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني و يسألوني عن سبب طول عمري و عمّا شاهدت و

(١) في بعض النسخ « في أنفسهم » و في بعضها « وخشوا على أنفسهم » .

(٢) أي زماناً طويلاً .

و كنت أتمنى و أشتي أن أحج حجة أخرى فحملني هؤلاء حفدني و أسباطي الذين تروهم حولي .

و ذكر أنه قد سقطت أسنانه مرّتين أو ثلاثة ، فسألناه أن يحدثنا بما سمعهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكر أنه لم يكن له حرص ولا همّة في العلم في وقت صحبته لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، والصحابه أيضاً كانوا متوافرين فمن فرط ميله إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام و محبته له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته ، والذي كنت أذكره مما كنت سمعته منه قد سمعته منّي عالم كثير من الناس ببلاد المغرب و مصر والحجاز ، و قد انقضوا و تفانوا و هؤلاء أهل بيتي و حفدني قد دوّنوه فأخرجوا إلينا النسخة ، فأخذ يملئ علينا من حفظه <sup>(١)</sup> :

٢ - حدثنا <sup>(٢)</sup> أبو الحسن عليّ بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيد الهمداني المعروف بأبي الدنيا معمر المغربي رضي الله عنه حديثاً و ميّناً قال : حدثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : من أحب أهل اليمن فقد أحبني ، و من أبغض أهل اليمن فقد أبغضني .

٣ - وحدثنا أبو الدنيا معمر المغربي قال : حدثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : من أعان ملهوفاً كتب الله له عشر حسنات و محي عنه عشر سيئات ، و رفع له عشر درجات .

ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله : من سعى في حاجة أخيه المؤمن <sup>(٣)</sup> - لله عزّ وجلّ فيها رضاء و له فيها صلاح - فكأنما خدم الله عزّ وجلّ ألف سنة لم يقع في معصيته طرفة عين .

٤ - وحدثنا أبو الدنيا معمر المغربي قال : سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : أصاب النبي صلى الله عليه و آله جوع شديد و هو في منزل فاطمة عليها السلام ، قال عليّ عليه السلام :

(١) في بعض النسخ : من خطه ، .

(٢) معلق على السند الاول وكذا ما يأتي .

(٣) في بعض النسخ : أخيه المسلم ، .

فقال لي النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : يا علي هات المائدة فقد مات المائدة وعليها خبز ولحم مشوي .

٥ - وحدثنا أبو الدُّنيا معمر المغربي قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : جرحت في وقعة خيبر خمساً وعشرين جراحة فجئت إلى النبي ﷺ رأيت ما بي من الجراحة بكى وأخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترحت من ساعتى .

٦ - وحدثنا أبو الدُّنيا معمر المغربي قال : حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ « قل هو الله أحد » مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله .

٧ - وحدثنا أبو الدُّنيا معمر المغربي قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : كنت أرى الغنم فإذا أنا بدئب على قارعة الطريق فقلت له : ما تصنع ههنا : فقال لي : وأنت ما تصنع ههنا ؟ قلت : أرى الغنم ، قال لي مرة - أو قال ذا الطريق - قال : فسقت الغنم فلما توسط الدئب الغنم إذا أنا بالدئب قد شد على شاة فقتلها ، قال : فجئت حتى أخذت بقفاه فذبحته وجعلته على يدي وجعلت أسوق الغنم فما سرت غير بعيد إذا أنا بثلاثة أملاك : جبرئيل وميكائيل وملك الموت عليه السلام فلما رأوني قالوا : هذا محمد بركة الله فيه فاحتملوني وأضجعوني وشقوا جوفى بسكين كان معهم وأخرجوا قلبي من موضعه وغسلوا جوفى بماء بارد كان معهم في قارورة حتى نقي من الدم ، ثم ردوا قلبي إلى موضعه وأمرؤا أيديهم إلى جوفى ، فالتحم الشق بإذن الله عز وجل فما أحسست بسكين ولا وجع ، قال : وخرجت أعدو إلى أمي - يعني حليلة دابة النبي ﷺ - فقالت لي : أين الغنم ؟ فخبرتها بالخبر فقالت : سوف يكون لك في الجنة منزلة عظيمة .

٨ - وحدثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قال : ذكر أبو بكر



محمد بن القتح الرقي<sup>(١)</sup>؛ وأبو الحسن علي بن الحسين الأشكفي أن السلطان بمكة لما بلغه خبر أبي الدنيا تعرض له وقال : لا بد أن أخرجك معي إلى بغداد إلى حضرة أمير المؤمنين المقتدر فإني أخشى أن يعتب علي إن لم أخرجك ، فسأله الحاج من أهل المغرب و أهل مصر و الشام أن يعفيه ولا يشخصه فإنه شيخ ضعيف ولا يؤمن ما يحدث عليه ، فأعفاه .

قال أبو سعيد : ولو أنني حضرت الموسم في تلك السنة لشاهدته ، وخبره كان مستفيضاً شائعاً في الأمصار ، وكتب عنه هذه الأحاديث المصريون والشاميون و البغداديون ومن سائر الأمصار ممن حضر الموسم وبلغه خبر هذا الشيخ وأحب أن يلقاه ويكتب عنه هذه الأحاديث نفعا لله وإياهم بها<sup>(٢)</sup> .

٩ - وأخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أجازته لي مما صح عندي من حديثه<sup>(٣)</sup> : و صح عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين<sup>(٤)</sup> بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : حججت في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وفيها حج نصر القشوري صاحب المقتدر بالله<sup>(٥)</sup> ومعه عبد الله بن حمدان المكنى بأبي الهيجاء فدخلت مدينة الرسول ﷺ في ذي القعدة فأصبت قافلة المصريين وفيها أبو بكر محمد بن علي المانرائي

(١) تقدم الكلام فيه و في قرينه ص ٥٣٨ .

(٢) في بعض النسخ « و يكتب عنه نفهم الله وإيانا به » .

(٣) ذلك لأن أبا محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي روى عن المجاهيل أحاديث

منكرة و قال العلامة : رأيت أصحابنا يضعفونه ( صه عن جش ) و قال ابن النصارى .

أنه كان كذاباً يضع الحديث مجاهرة ، و يدمى رجالاً غرباء ولا يعرفون ( صه )

توفي ٣٥٨ . ( جامع الرواة ) .

(٤) في بعض النسخ « الحسن » .

(٥) « د د د حاجب المقتدر بالله » .

و معه رجل من أهل المغرب و ذكر أنه رأى [رجلاً من] أصحاب رسول الله ﷺ  
 فاجتمع عليه الناس و ازدحموا وجعلوا يتمسحون به و كادوا يأتون على نفسه فأمر عمتي  
 أبو القاسم طاهر بن يحيى رضي الله عنه فتبانه و غلماناه ، فقال : أفرجوا عنه الناس  
 ففعلوا و أخذوه و قادخلوه إلى دار ابن أبي سهل الطفي و كان عمتي نازلها ، فأدخلوا ذن  
 للناس فدخلوا و كان معه خمسة نفر [و] ذكروا أنهم أولاد أولاده فيهم شيخ له نيف و  
 ثمانون سنة فسألناه عنه ، فقال : هذا ابن ابني ، و آخر له سبعون سنة فقال : هذا ابن  
 ابني ، و إثنان لهما ستون سنة أو خمسون سنة أو نحوها و آخر له سبع عشرة سنة ، فقال :  
 هذا ابن ابن ابني و لم يكن معه فيهم أصغر منه ، و كان إذا رأيته قلت : هذا ابن ثلاثين  
 سنة أو أربعين سنة ، أسود الرأس و اللحية ، شاب نحيف الجسم آدم ، ربع من الرجال  
 خفيف العارضين ، [هو] إلى القصر أقرب ، قال أبو محمد العلوي : فحدثنا هذا الرجل و  
 اسمه علي بن عثمان بن الخطاب بن مرة بن مؤيد بجميع ما كتبناه عنه و سمعنا من  
 لفظه ، و ما رأيناه من بياض عنقه (١) بعد أسودادها و رجوع سوادها بعد بياضها عند  
 شبعه من الطعام .

و قال أبو محمد العلوي رضي الله عنه : ولولا أنه حدثت جماعة من أهل المدينة من  
 الأشراف و الحاج من أهل مدينة السلام و غيرهم من جميع الآفاق ، ما حدثت عنه بما  
 سمعت و سماعي منه بالمدينة و بمكة في دار السهميين في دار المعروفة بالمكبرية و هي دار  
 علي بن عيسى بن الجراح و سمعت منه في مضرب القشوري و مضرب الماندرائي عند باب  
 الصفا ، و أراد القشوري أن يحمله و ولده إلى مدينة السلام إلى المقتدر ، فجاءه أهل  
 مكة فقالوا : أيد الله الأستاذ إننا روينا في الأخبار المأثورة عن السلف أن المعمر المغربي  
 إذا دخل مدينة السلام فنيت و خربت و زال الملك فلا تحمله و رده إلى المغرب . فسألنا  
 مشايخ أهل المغرب و مصر فقالوا : لم نزل نسمع به من آبائنا و مشايخنا يذكرون اسم هذا  
 الرجل ، و اسم البلدة التي هو مقيم فيها طنجة (٢) و ذكروا أنهم كان يحدّثهم بأحاديث

(١) العنقة ، الشعر الذي في الشفة السفلى ، و قيل . الشعر الذي بينها وبين الذقن (النهاية).

(٢) بلدة بساحل بحر المغرب (ق) .

قد ذكرنا بعضها في كتابنا هذا .

قال أبو محمد العالوي [رضي الله عنه] : فحدثنا هذا الشيخ أعني علي بن عثمان المغربي ببداية خروجه من بلدة حضرموت ، و ذكر أن أباه خرج هو وعمه محمد و خرجا به معهما يريدون الحج و زيارة النبي ﷺ فخرجوا من بلادهم من حضرموت وساروا أياماً ، ثم أخطأوا الطريق و تاهوا في المحجبة فأقاموا ثلثين ثلاثة أيام و ثلاث ليال علي غير محجبة فبيناهم كذلك إذا وقعوا على جبال رمل يقال لها : رمل عالج ، متصل برمل إرم ذات العماد .

قال : فبينما نحن كذلك إذا نظرنا إلى أثر قدم طويل فجعلنا نسير على أثرها ، فأشرفنا على واد و إذا برجلين قاعدين علي بشر أو علي عين ، قال : فلمّا نظرنا إلينا قام أحدهما فأخذ دلواً فأدلاه فاستقى فيه من تلك العين أو البشر ، و استقبلنا وجاء إلى أبي فنارله الدلو فقال أبي : قد أفسينا نديح<sup>(١)</sup> علي هذا الماء و نفطر إن شاء الله ، فصار إلى عمي وقال له : اشرب فرد عليه كما رد عليه أبي ، فناولني وقال لي : اشرب فشربت فقال لي : هنيئاً لك إنك ستلقى علي بن أبي طالب عليه السلام فأخبره أيها الغلام بخبرنا و قل له : الخضر و إلياس يقرئانك السلام ، وستعمر حتى تلقى المهدي و عيسى بن مريم عليهما السلام فإنا لقيتهما فأقرئهما منّا السلام ، ثم قال : ما يكونان هذان منك ؟ فقلت : أبي وعمي ، فقالا : أمّا عمك فلا يبلغ مكة ، و أمّا أنت و أبوك فستبلغان و يموت أبوك و تعمر أنت و لستم تلاحقون النبي ﷺ لأنه قد قرب أجله .

ثم مرّا فوالله ما أدري أين مرّا في السماء أو في الأرض فنظرنا فإذا لا بشر ولا عين ولا ماء ، فسرنا متعجبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران فاعتل عمي و مات بها و أتممت أنا و أبي حجنا و وصلنا إلى المدينة فاعتل أبي و مات ، وأوصى بي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذني و كنت معه أيام أبي بكر و عمر و عثمان و أيام خلافته حتى قتله ابن ملجم لعنه الله .

وذكر أنه لما حوَّص عثمان بن عفان في داره دعاني فدفعت إلي كتاباً و نجيباً  
و أمرني بالخروج إلى علي بن أبي طالب عليه السلام و كان غائباً يئبغ في ضياعه و أمواله  
فأخذت الكتاب و سرت حتى إذا كنت بموضع يقال له : جدار أبي عباية فسمعت قرأناً  
فاذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً من يئبغ و هو يقول : « أفحسبتم أنما  
خلقناكم عبثاً و أنكم إلينا لا ترجعون » فلما نظر إلي قال : يا أبا الدنيا ما وراءك ؟  
قلت : هذا كتاب أمير المؤمنين عثمان ، فأخذته فقرأه فاذا فيه :

فان كنت مأكولاً فكن أنت آكلي <sup>(١)</sup> و إلا فأدركني و لما أُمزق

فاذا قرأه قال : برسر <sup>(٢)</sup> فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفان فمال عليه السلام  
إلى حديقة بنى النجار و عام الناس بمكانه فجاءوا إليه ركضاً و قد كانوا عازمين على  
أن يبايعوا طلحة بن عبيدالله ، فلما نظروا إليه ارفضوا إليه ارفضاض الغنم يشد  
عليها السبع ، فبايعه طلحة ثم الرشير ، ثم بايع المهاجرون و الأنصار فأقامت معه أخدمه  
فحضرت معه الجمل و صفين فكنيت بين الصفين واقفاً عن يمينه إذا سقط سوطه من  
يده ، فأكببت آخذه و أدفعه إليه و كان لجام دابته حديداً مزججاً <sup>(٣)</sup> فرفع الفرس  
رأسه فشجني هذه الشجرة التي في صدغي ، فدعاني أمير المؤمنين عليه السلام فتقل فيها و أخذ  
حفنة من تراب <sup>(٤)</sup> فتركه عليها فوائه ما وجدت لها الماء ولا وجماً ، ثم أقمت معه عليه السلام  
و صحبت الحسن بن علي عليه السلام حتى ضرب بسابط المدائن ، ثم بقيت معه بالمدينة  
أخدمه و أخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن عليه السلام مسموماً ، سمته جعدة بنت الأشعث  
ابن قيس الكندي لعنها الله دساً من معاوية .

ثم خرجت مع الحسين بن علي عليهما السلام حتى حضرت كربلاء و قتل عليه السلام  
و خرجت هارباً من بني أمية ، و أنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهدي و عيسى بن-  
مريم عليه السلام .

(١) رواه القاموس في مادة « مزق » وفيه « خير آكل » .

(٢) رجل برسر أي يبر و يسر ( الصحاح )

(٣) المزجج : المرقع الممدود . وفي بعض النسخ « مدمجاً » أي مستحكماً .

(٤) الحفنة هي ملء الكف .

قال أبو محمد العلوي رضي الله عنه : و من عجب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان و هو في دار عمي طاهر بن يحيى رضي الله عنه وهو يحدث بهذه الأعاجيب و بدء خروجه فنظرت عنفقه قد اجمرت ثم ابيضت فجعلت أنظر إلى ذلك لأنه لم يكن في لحيته ولا في رأسه ولا في عنفقه بياض ، قال : فنظر إلى نظري إلى لحيته و إلى عنفقه و قال : أما ترون أن هذا يصيبني إذا جمعت و إذا شبت رجعت إلى سوادها ، فدعا عمي بطعام فأخرج من داره ثلاث موائد فوضعت واحدة بين يدي الشيخ و كنت أنا أحد من جلس عليها فجلست معه و وضعت المائدتان في وسط الدار و قال عمي للجماعة : بحقني عليكم إلا أكلتم و تحرمت بطعامنا ، فأكل قوم و امتنع قوم ، و جلس عمي عن يمين الشيخ يأكل ويلقي بين يديه فأكل أكل شاب و عمي يحلف عليه وأنا أنظر إلى عنفقه تسود حتى عادت إلى سوادها و شبع .

١٠ - فحدثنا علي بن عثمان بن الخطاب قال : حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أهل اليمن فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني .

### ﴿باب﴾

#### ﴿حديث عبيد بن شربة (١) الجرهمي﴾

١ - و حدثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي قال : وجدت في كتاب لأخي أبي الحسن يحفظه يقول : سمعت بعض أهل العلم و ممن قرأ الكتب و سمع الأخبار أن عبيد بن شربة الجرهمي و هو معروف عاش ثلاثمائة سنة و خمسين سنة ، فأدرك النبي صلى الله عليه وآله و حسن إسلامه و عمر بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وآله حتى قدم على معاوية في أيام تغلبه و ملكه ، فقال له معاوية : أخبرني يا عبيد عما رأيت و سمعت و من أدركت

وكيف رأيت الدَّهر ؟ .

فقال : أما الدَّهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً ، ونهاراً يشبه نهاراً ، و مولوداً يولد ، وميتاً يموت ، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمّون زمانهم ، وأدركت من قد عاش ألف سنة فحدثني عمن كان قبله قد عاش ألف سنة <sup>(١)</sup> .

و أما ما سمعت فإنه حدثني ملك من ملوك حمير أن بعض الملوك التابعة <sup>(٢)</sup> ممن قد دانت له البلاد ، وكان يقال له : نوسرح كان أعطى الملك في غفوان شبابه ، وكان حسن السيرة في أهل مملكته ، سخيّاً فيهم مطاعاً فملكهم سبعمئة سنة ، وكان كثيراً يخرج في خاصته إلى الصيد والنزهة ، فخرج يوماً في بعض متنزّهه فأتى على حيتتين إحداهما بيضاء كأنها سبيكة فضة والأخرى سوداء كأنها حُمَمَة <sup>(٣)</sup> وهما تفتلان وقد غلبت السوداء على البيضاء ، فكادت تأتي على نفسها ، فأمر الملك بالسوداء فقتلت ، وأمر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها إلى عين من ماء نقي عليها شجرة فأمر فصب الماء عليها وسقيت حتى رجعت إليها نفسها ، فافاقت فخلّى سبيلها فانسابت الحية فمضت لسبيلها ، ومكث الملك يومئذ في متصيفته ونزهته فلما أمسى رجع إلى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل إليه حاجب ولا أحد ، فبينما هو كذلك إذ رأى شاباً أخذ بعضادتي الباب وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف ، فسلم عليه ، فدعر منه الملك فقال له : من أنت ؟ ومن أذن لك في الدخول إليّ في هذا الموضع الذي لا يصل إليّ فيه حاجب ولا غيره ؟ فقال له الفتى : لا ترع أيتها الملك إني لست بأنسي ولكنني فتى من الجن أتيتك لأجازيك ببلائك الحسن الجميل عندي ، قال الملك : وما بلائي عندك ؟ قال : أنا الحية التي أحببتني في يومك هذا والأسود الذي قتلته وخلّصتني منه كان غلاماً لنا

(١) راجع مكالمته مع معاوية كتاب « المعمرون » ، لابي حاتم السجستاني ص ٥٠ .

(٢) ملوك التابعة هم بنو حمير كانوا باليمن ، وإنما سموا بتبابعة لانه يتبع بعضهم بعضاً ، كلما ملك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم يتبع حتى يملك اليمن .

(٣) الحم : الرماد والفحم وكذا احترق من النار ، الواحدة حممة . (الصحيح) .

تمرّد علينا ، وقد قتل من أهل بيتي عدّة ، كان إذا خلا بواحد منّا قتله ، فقتلت  
عدوّي و أحييتني فجئتك لا كافيك ببلاتك عندي ، ونحن أيّها الملك الجنّ لا الجنّ  
قال له الملك : وما الفرق بين الجنّ والجنّ ، ثم انقطع الحديث من الأصل الذي كتبه  
فلم يكن هناك تمامه .

٥٢

### ﴿ باب ﴾

#### ﴿ حديث الربيع بن الضبع الفزاري ﴾

١- حدّثنا أحمد بن يحيى المكتّوب قال : حدّثنا أبو الطيّب أحمد بن محمد الورّاق  
قال : حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ العمانيّ بجميع أخباره و كتبه التي  
صنّفها ووجدنا في أخباره أنّه قال : لمّا وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فيمن  
قدم عليه الربيع بن ضبع الفزاريّ - وكان أحد المعمّرين - ومعه ابن ابنه وهب بن-  
عبدالله بن الربيع شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصبهما ، فلمّا رآه الآذن  
و كانوا يأذنون الناس على أسنانهم ، قال له : أدخل أيّها الشيخ ، فدخل يدبّ على  
العصا يقيم بها صلبه و كشحيه على ركبتيه فلمّا رآه عبد الملك رقّ له وقال له : اجلس  
أيّها الشيخ ، فقال : يا أمير المؤمنين أجلس الشيخ وجدّه على الباب ؟ قال : فأنت إذن  
من ولد الربيع بن ضبع ؟ قال : نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع ، فقال للآذن  
ارجع فأدخل الربيع ، فخرج الآذن فأمّ يعرفه حتّى نادى : أين الربيع ؟ قال :  
ها أنا ذا ، فقام يهرول في مشيته فلمّا دخل على عبد الملك سلّم فقال عبد الملك لجلسائه :  
ويلكم إنّه لأشبه الرّجلين ، ياربيع أخبرني عمّا أدركت من العمر والذي رأيت من  
الخطوب الماضية ؟ قال : أنا الذي أقول :

أدرك عمري <sup>(١)</sup> و مولدي حُجراً

هيّات هيّات طال ذا عمرا

ها أنا ذا آمّل الخلود و قد

أنا امرء القيس <sup>(٢)</sup> قد سمعت به

(١) في رواية : أدرك عقلي .

(٢) على سبيل التشبيه في الشعر ، وفي المعمّرون ، و أبا مريء القيس .

فقال عبد الملك : قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي . قال : وأنا أقول :

إذا عاش الفتي مائتين عاماً فقد ذهب اللذاة والفناء (١)

قال عبد الملك : وقد رويت هذا أيضاً وأنا غلام يا ربيع لقد طلبك جدٌ غير عائر (٢) ، ففصل لي عمرك ؟ فقال : عشت مائتي سنة في الفترة بين عيسى وعجى <sup>عليه السلام</sup> ومائة وعشرين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام .

قال : أخبرني عن الفتية في قريش المتواطىء الأسماء ، قال : سل عن أيهم شئت

قال : أخبرني ، عن عبد الله بن عباس قال : فهم وعلم وعطاء وحلم ومقري ضخم .

قال : فأخبرني عن عبد الله بن عمر ، قال : حلم وعلم وطول وكظم وبعُد من الظلم .

قال : فأخبرني ، عن عبد الله بن جعفر ؟ قال : ريحانة طيب ريحها ، لين مسها

قليل على المسلمين ضررها .

قال : فأخبرني عن عبد الله بن الزبير ؟ قال : جبل وعر ينحدر منه الصخر . قال :

لله درك ما أخبرك بهم ؟ قال : قرب جوارى وكثر استخباري .

### ﴿ باب ﴾

#### ٥ ( حديث شق الكاهن ) ٥

١- حدثنا أحمد بن يحيى المكتتب رضي الله عنه قال : حدثنا أبو الطيب أحمد

ابن محمد الوراق قال : حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني قال : حدثنا

(١) في رواية فقد أودى المسرة والفناء ، وفي البحار فقد ذهب اللذاة والفناء .

ويروى : فقد ذهب النخيل والفناء ، والفناء مصدر الفنى وكان قبل البيت بيتان عما :

إذا كان الشتاء فأدثوني فان الشيخ يهدمه الشتاء

فأما حين يذهب كل قر فسر بال خفيف أو رداء

(٢) الجد - بالفتح - : الحظ والبخت و الفناء أى طلبك بخت عظيم لم يعثر حتى

وصل اليك أولم يعثر بك ، بل نبتك فى كل الاحوال .



أحمد بن عيسى أبو بشير العقيلي ، عن أبي حاتم ، عن أبي قبيصة ، عن ابن الكلبي ، عن أبيه قال : سمعت شيوخاً من بجيلة مارأيت على سروهم <sup>(١)</sup> ولا أحسن هيتهم ، يخبرون أنه عاش شق الكاهن ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا : أوصنا فقد آن أن يفوتنا بك الدهر ، فقال : تواصلوا ولا تقاطعوا ، وتقابلوا ولا تدابروا ، وبلوا الأرحام <sup>(٢)</sup> واحفظوا الذمام ، وسودوا الحليم ، وأجلوا الكريم ، ووقروا ذا الشيبة وأذكوا اللثيم ، وتجنبوا الهزل في مواضع الجد ، ولا تكذبوا إلا نعام بالمن ، واعفوا إذا قدرتم ، وهادنوا إذا عجزتم ، وأحسنوا إذا كويدهم <sup>(٣)</sup> واسمعوا من مشايخكم ، واستبقوا دواعي الصلاح عند إحن العداوة فإن بلوغ الغاية في النكاية جرح بطيء الاندمال ، وإيئامكم و الطمن في الأنساب ، لا تفحصوا عن مساويكم <sup>(٤)</sup> ، ولا تودعوا عقابكم غير مساويكم <sup>(٥)</sup> فإنها وصمة فادحة وقضاء فاضحة <sup>(٦)</sup> ، الرفق الرفق لا الخرق فإن الخرق مندمة في العواقب ، مكسبة للعواتب ، الصبر أنفذ عتاب <sup>(٧)</sup> ، والقناعة خير مال والناس أتباع الطمع ، وقرائن الهلع ، ومطايا الجزع ، وروح الذل التخائل ، ولا تزالون ناظرين بعيون نائمة ما اتصل الرجاء بأموالكم والخوف بمحالكم .

ثم قال : يا لها نصيحة زلت عن عذبة فصيحة إذا كان وعاءها وكيها <sup>(٨)</sup> ومعدنها منيعاً ، ثم مات .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : أن مخالفتنا يروون مثل هذه الأحاديث

(١) السرو - بفتح السين المهملة وسكون الراء والواو آخر - : المروءة في شرف .

(٢) في النهاية فيه « بلوا أرحامكم ولو بالسلام ، أي تدوها بصلتها وهم يطلقون اليبس

على القطيعة .

(٣) من الكيد . (٤) يعني مساوي بني نوعكم .

(٥) العقيلة : الكريمة أي لا تزوجوا بناتكم إلا ممن يساويكم في الشرف .

(٦) الوصمة : المار والمب . والفادح : الثقيل و قضاء فاضحة أي عيب و فساد و

تفضوا منه أن يزوجه أي استخسوا حسبه .

(٧) في بعض النسخ « أنفذ عتاب » .

(٨) وعاء وكيها أي شديد متين .

ويصدقونها ، ويروون حديث شداد بن عاد بن إرم وأنه عمر تسعمائة سنة ، ويروون صفة الجنة وأنها مغيبة عن الناس فلا تری وأنها في الأرض . ولا يصدقون بقائم آل محمد ﷺ ويكذبون بالأخبار التي رويت فيه جحوداً للحق وعناداً لأهله .

٥٢

### ﴿باب﴾

﴿حديث شداد بن عاد بن إرم﴾

وصفة أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

١- أخبرنا محمد بن هارون الزنجاني في ما كتب إلي قال : حدثنا معاذ أبو المثنى العنبري<sup>(١)</sup> قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء قال : حدثنا جوهرية ، عن سفيان ، عن منصور عن أبي وائل قال : إن رجلاً يقال له : عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت فبينما هو في صحاري عدن في تلك القلوات إذ هو وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال ، فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلًا ولا خارجًا ، فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن ، فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا بناء أعظم منهما ولا أطول ، وإذا خشبها من أطيب عود وعليها نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ، ضوءها قد ملأ المكان ، فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين ودخل فإذا هو بمدينة لم ير الرأون مثلها قط ، وإذا هو بقصور ، كل قصر منها معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت ، وفوق كل قصر منها غرف ، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وعلى كل باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب ، قد نُصِّدت عليه اليواقيت ، وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ، فلما رأى ذلك أعجبه ولم ير هناك أحداً فأفرعه ذلك .

ثم نظر إلى الأزقة فإذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت ، تحتها أنهار

(١) هو معاذ بن معاذ العنبري قاضي البصرة عامي وثقه ابن معين وأبو حاتم وعبد الله هو

ابن أخ جوهرية وثقه أبو حاتم . وعنه جوهرية وثقه أحمد ( تهذيب التهذيب ) .

تجري ، فقال : هذه الجنة التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا والحمد لله الذي أدخلني الجنة ، فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زهرجدها و من يا قوتها لأنه كان مثبتاً في أبوابها و جدرانها ، و كان اللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران منشوراً بمنزلة الرمل في تلك القصور و الغرف كلها ، فأخذ منها ما أراد و خرج حتى أتى نافقه و ركبها ، ثم سار يقفو أثر نافقه حتى رجع إلى اليمن و أظهر ما كان معه و أعلم الناس أمره ، و باع بعض ذلك اللؤلؤ و كان قد اصفر و تغير من طول ما مر عليه من الليالي و الأيام ، فشاع خبره و بلغ معاوية بن أبي سفيان ، فأرسل رسولا إلى صاحب صنعاء و كتب بإشخاصه ، فشخص حتى قدم على معاوية فخلا به و سأله عما عين فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها و عرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران ، فقال : و الله ما أعطى سليمان بن داود مثل هذه المدينة ، فبعث معاوية إلى كعب الأحمار فدعاه و قال له : يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب و الفضة و محمد بها من الزبرجد و الياقوت و حصاء قصورها و غرفها اللؤلؤ ، و أنهارها في الأزقة تجري تحت الأشجار .

قال كعب : أما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها و أما المدينة فهي إرم ذات العماد وهي التي وصف الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد ﷺ و ذكر أنه لم يخلق مثلها في البلاد .

قال معاوية : حدثنا بحديثها فقال : إن عاداً الأولى - و ليس بعاد قوم هود عليه السلام - كان له ابنان سمى أحدهما شديداً و الآخر شداداً فهلك عاد و بقيتا و ملكا و تجبرا و أطاعهما الناس في الشرق و الغرب ، فمات شديد و بقي شداد فملك وحده و لم ينازعه أحد .

و كان مولعاً بقراءة الكتب ، و كان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنان و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ يرغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتواً على الله عز وجل فجعل على صنعها مائة رجل تحت كل واحد منهم ألف من الأنعام ، فقال : انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض و أوسعها ، فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب و فضة و ياقوت و

زبرجد و لؤلؤ ، واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصوراً ، وعلى القصور غرفاً ، وفوق الغرف غرفاً ، وأغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلها وأجروا فيها الأنهار حتى يكون تحت أشجارها ، فإني قرأت في الكتب صفة الجنة وأنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا .

قالوا له : كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا أن ننهي مدينة كما وصفت ؟ .

قال شداد : ألا تعلمون أن ملك الدنيا بيدي ؟ قالوا : بلى ، قال : فانطلقوا إلى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون إليه ، وخذوا ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب والفضة .

فكتبوا إلى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلاثمائة سنة ، وعمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وأخبروه بفراغهم منها قال : انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً ، واجعلوا حول الحصن ألف قصر ، عند كل قصر ألف عليم ، يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كله له ، ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم به ، فأمر الناس بالتجهيز إلى إرم ذات العماد فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين .

ثم سار الملك يريد إرم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكهم جميعاً وما دخل إرم ولا أحد ممن كان معه ، فهذه صفة إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد .

وإني لأجد في الكتب أن رجلاً يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج ويحدث الناس بما يرى فلا يصدق ، وسيدخلها أهل الدين في آخر الزمان .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إذا جاز أن يكون في الأرض جنة مغيبة عن أعين الناس لا يهتدي إلى مكانها أحد من الناس ولا يعلمون بها ويعتقدون صحة كونها من طريق الأخبار ، فكيف لا يقبلون من طريق الأخبار كون القائم عليه السلام الآن في غيبته ، وإذا جاز أن يعمر شداد بن عاد تسعمائة سنة فكيف لا يجوز أن يعمر القائم

عليه السلام مثلها أو أكثر منها .

و الخبر في شداد بن عاد عن أبي وائل ، و الأخبار في القائم عليه السلام عن النبي  
و الأئمة صلوات الله عليهم فهل ذلك إلا مكابرة في جهود الحق .

و وجدت في كتاب المعمرين أنه حكى عن هشام بن سعيد الرحّال قال : إننا  
وجدنا حجراً بالأسكندرية مكتوباً فيه أنا شداد بن عاد و أنا الذي شيدت العماد التي  
لم يخلق مثلها في البلاد ، وجندت الأجناد ، وشدت بساعدي الواد فبنيتهن إذ لا شيب  
ولا موت ، و إذا الحجارة في اللين مثل الطين ، وكنزت كنزاً في البحر على اثني عشر منزلاً  
لم يخرج به حتى يخرج أمة محمد .

☆☆☆

و عاش أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي مائتين و أربع عشرة سنة و قال  
في ذلك :

لقد عمرت حتى ملّ أهلي ثم وائى عندهم وسميت عمري<sup>(١)</sup>  
و حقّ لمن أنى مائتان عاماً عليه و أربع من بعد عشر  
يملّ من الثواء و صبح يوم<sup>(٢)</sup> يغاديه و ليل بعد يسري  
فأبلى جدي و تريت شلوا<sup>(٣)</sup> و باح بما أجن ضمير صدري

و عاش أبو زيد و اسمه البدر بن حرمة الطائي و كان نصرانياً خمسين و مائة  
سنة .

و عاش نصر بن دهمان بن [ بشار بن بكر بن ] سليم بن أشجع بن الريث بن -  
غطفان مائة و تسعين سنة حتى سقطت أسنانه و خرف عقله و أبيض رأسه فحزب قومه  
أمر<sup>(٤)</sup> فاحتاجوا فيه إلى رأيه ، و دعوا الله عز وجل أن يرد إليه عقله و شبابه ، فعاد إليه

(١) و ثوائى ، أى اقامتى و فى رواية « فيهم » مكان « عندهم » .

(٢) فى نسخة « و صبح ليل » .

(٣) الشلو - بالكسر - : بقية الشيء ، و المثلّى من الرجال : الخفيف اللحم . و فى

رواية « و بقيت شلوا » .

(٤) حزبه أمر أى نزل به بهم أو أصابه غم .

عقله وشبابه وأسود شعره .

فقال فيه سلمة بن الخرشب الأثماري من أنمار بن بغيض ، ويقال : بل عياض  
مرداس السلمى :

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها      وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا (١)  
وعاد سواد الرأس بعد بياضه (٢)      وراجع شرح الشباب الذي فانا (٣)  
وراجع عقلا عند ما فات عقله      ولكنه من بعد ذا كله مانا  
وعاش سويد بن حذاق العبدي (٤) مائتي سنة .

وعاش الجعشم بن عوف بن حذيمة دهرأ طويلاً فقال :

حتى متى الجعشم في الأحياء      ليس بذى أيدٍ ولا غناء  
هيهات ما للموت من دواء

وعاش ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي (٥) مائتي سنة ، فقال :

لقد صاحبت أقواماً فأمسوا (٦)      خفتاً ما يجاب لهم دعاء  
مضوا فسد السبيل وخلفوني      فطال على بعدهم الثواء

فأصبحت الغداة رهين بيتي      وأخلفتني من الموت الرجاء .

وعاش رداءة بن كعب (٧) بن ذهل بن قيس النخعي ثلاثمائة سنة ، وقال :

(١) الهنيدة : المائة من الأبل وغيرها ، وقال أبو عبيدة : هي اسم لكل مائة . وانصت  
الرجل اذا أجاب .

(٢) في رواية « بعد ابيضاضه » .

(٣) شرح الشباب أوله أو نضارته .

(٤) من عبد القيس بن أفي بن دعي بن أسد بن ربيعة بن نزار .

(٥) في بعض النسخ « الاشوس » .

(٦) في رواية السجستاني « فاضحوا » .

(٧) في بعض النسخ « رداد بن كعب » . وأورده أبو حاتم السجستاني في « المعمرون »

بعضهم جعفر بن قرط بن كعب بن قيس بن سعد و ذكره شعراً ، ولعله كعب بن رداءة النخعي

كما ذكره ابن الكلبي على قول السجستاني .

لَمْ يَبْقَ يَأْخُذْهُ مِنْ لِدَانِي أَبُو بَنِينَ لَا وَلَا بَنَاتٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَا عَقِيمٌ غَيْرُ ذِي سَبَاتٍ<sup>(٢)</sup> إِلَّا يَبْعُدُ الْيَوْمَ فِي الْأَمْوَاتِ

هَلْ مُشْتَرٍ أَيْعَهُ حَيَاتِي

وَعَاشَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ طِيءَ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ .

وَعَاشَ أَمَابَةُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ شَيْبَانَ الْكَنْدِيُّ سِتِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ .

وَعَاشَ عَمِيرَةُ بْنُ هَاجِرِ بْنِ عَمِيرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُمْصِيرٍ سَبْعِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ وَقَالَ :

بَلَيْتُ وَأَفْنَانِي الزَّمَانُ وَأَصْبَحْتُ هُنَيْدَةً قَدَاقِيْتُ<sup>(٣)</sup> مِنْ بَعْدِهَا عَشْرًا

وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ الْفَرَخِ لَا أَنَا مَيِّتٌ فَأَسْلَى<sup>(٤)</sup> وَلَا حَيٌّ فَأُصْدِرُ لِي أَمْرًا

وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا مَا تُجْنُ عَشِيرَتِي لَهَا مَيِّتًا حَتَّى أَخْطُ بِهِ قَبْرًا

وَعَاشَ الْعَرَّامُ بْنُ مَنْذَرٍ<sup>(٥)</sup> بَنُ زُبَيْدٍ بْنُ قَيْسٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ دَهْرًا طَوِيلًا فِي

الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَدْرَكَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأُدْخِلَ عَلَيْهِ وَقَدْ اخْتَلَفَتْ تَرْقُونَاهُ وَسَقَطَ حَاجِبَاهُ

فَقِيلَ لَهُ : مَا أَدْرَكَتَ ؟ فَقَالَ :

وَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَدْرَكَتُ أُمَّةً عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَمْ كُنْتُ أَقْدَمًا

مَنْتَى تَخْلَعَا مِنْنِي الْقَمِيصَ تَبِيئًا جَاءَ حَيٌّ<sup>(٦)</sup> لَمْ يَكْسِنْ لِحْمًا وَلَا دَمًا

وَعَاشَ سَيْفُ بْنُ وَهَبٍ بْنُ جَذِيمَةَ الطَّائِيَّ مِائَتَيْ سَنَةٍ وَقَالَ :

(١) لِدَةُ الرَّجُلِ : تَرْبُهُ وَالْجَمْعُ لِدَاتُ .

(٢) السَّبَاتُ : النَّوْمُ وَالرَّاحَةُ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ « ذِي بَنَاتٍ » وَالْبَنَاتُ : مَتَاعُ الْبَيْتِ .

وَفِي رِوَايَةِ السَّجِسْتَانِيِّ « مِنْ مَسْقَطِ الشَّمْسِ إِلَى الْفَرَاتِ » .

(٣) فِي رِوَايَةٍ « قَدْ انْقَضَتْ » .

(٤) فِي بَعْضِ النُّسخِ « قَابِلِي » وَفِي الْبَحَارِ « فَايَكِي » . وَزَادَ فِي كِتَابِ أَبِي حَاتِمٍ

السَّجِسْتَانِيُّ :

وَقَدْ كُنْتُ دَهْرًا أَهْزَمَ الْجَيْشَ وَاحِدًا . وَأَعْطَى فَلَا مَنَّا عَطَائِي وَلَا نَزْرًا

(٥) فِي بَعْضِ النُّسخِ وَالْكَتَبِ « عَوَامُ بْنُ الْمَنْذَرِ » .

(٦) جَاءَ حَيٌّ جَمْعُ جَوْجُوٍّ وَهُوَ الصَّدْرُ ، وَقِيلَ : عِظَامُهُ ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا .

ألا إنني عاجلاً ذاهبٌ      فلا تحسبوا أنني كاذبٌ  
لبسيت شبابي فأفنيته      وأدركني القدر الغالبُ  
وخصم دَفَعْتُ ومولى نفعه      ————— حتى يثوب له ثائبُ

و عاش أوطاة بن دشهبة المزني عشرين و مائة سنة ، فكان يكنى أبا الوليد ،  
فقال له عبد الملك بن مروان : ما بقي من شعرك يا أوطاة ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنني  
لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، و لا يجيئني الشعراء إلا على أحد هذه الخصال على  
أنني أقول :

رأيت المرء تأكده الليالي      كأكل الأرض ساقطة الحديد  
وما تبقى المنية حين تأتي      على نفس ابن آدم من مزيد  
و أعلم أنها ستكر حتى      نوفي نذرًا بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك <sup>(١)</sup> ، فقال : يا أوطاة . فقال أوطاة : يا أمير المؤمنين إنني أكنى  
أبا الوليد .

و عاش عبيد بن الأبرص <sup>(٢)</sup> ثلاثمائة سنة فقال :

فَنيتُ و أفناني الزمانُ وأصَبحت      لدائي بنو نَعش و زُهرُ الفراقِ <sup>(٣)</sup>  
• ثم أخذته النعمان بن المنذر يوم يؤسه فقتله .

و عاش شريح بن هاني عشرين و مائة سنة حتى قتل في زمن الحجاج بن يوسف  
فقال في كبره و ضعفه :

أصبحت ذا بَثٍّ أقاسي الكبرا      قد عِشتُ بين المشركين أعصرا  
ثمَّ أدركت النبي المنذرا      و بعده صدُّيقه و عمرا

(١) أي فزع لما ظن أنه أراد بأبي الوليد أياه .

(٢) هو عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر من بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد  
وقتل كما في هامش والمعمر ، المتنفذ بن ماء السماء وهو أحد فحول الشعراء الجاهلي .

(٣) الفراق جمع فرقة ، و هو النجم الذي يهتدى به .



وَيَوْمَ مَهْرَانٍ وَ يَوْمَ تَسْتَرَا  
وَالْجَمْعُ فِي صِفِّينِهِمُ وَالنَّهْرُ<sup>(١)</sup>  
هِيَهَاتَ مَا أَطُولُ هَذَا عُمْرًا  
وَعَاشُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضُبَّةَ يُقَالُ لَهُ : الْمَسْجَاحُ بْنُ سَبَاعِ الضُّبِّيُّ<sup>(٢)</sup> دَهْرًا طَوِيلًا  
فَقَالَ :

لَقَدْ طَوَّعْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى  
وَأُفْنَانِي وَ لَوْ يَفْنَى نَهَارُ  
وَشَهْرٌ مُسْتَهْلٌ بَعْدَ شَهْرٍ  
وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ  
وَعَاشُ لَقِمَانَ الْعَادِي الْكَبِيرِ<sup>(٤)</sup> خَمْسَمِائَةٍ وَ سِتِّينَ سَنَةً ، وَعَاشُ سَبْعَةَ أُنْسُرٍ  
[عَاشُ] كُلُّ نَسْرٍ مِنْهَا ثَمَانِينَ عَامًا ، وَ كَانَ مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ الْأُولَى .  
وَرَوَى أَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَ خَمْسَمِائَةَ سَنَةٍ ، وَكَانَ مِنْ وَفْدِ عَادِ الَّذِينَ  
بَعَثَهُمْ قَوْمَهُمْ إِلَى الْحَرَمِ لِيَسْتَسْقُوا لَهُمْ ، وَ كَانَ أُعْطِيَ عَمْرَ سَبْعَةِ أُنْسُرٍ وَ كَانَ يَأْخُذُ فَرَخَ  
النَّسْرِ الذَّكَرَ فَيَجْعَلُهُ فِي الْجَبَلِ الَّذِي هُوَ فِي أَصْلِهِ فَيَعِيشُ النَّسْرُ مِنْهَا مَا عَاشَ ، فَإِذَا  
مَاتَ أَخَذَ آخَرَ ، فَرَبَّاهُ حَتَّى كَانَ آخِرَ مَا لَيْبِدُ ، وَكَانَ أَطْوَلُهَا عُمَرَا ، فَقِيلَ فِيهِ : «طَالَ  
الْأَبْدَ عَلَى لَبْدٍ»<sup>(٥)</sup> .

(١) يَوْمَ مَهْرَانٍ وَ يَوْمَ تَسْتَرَا يَوْمَانِ مِنْ أَيَّامِ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْهُورَةِ فِي تَارِيخِ الْفَتْوحَاتِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ بِبِلَادِ الْفَرَسِ . وَالْأَشْعَارُ فِي كِتَابِ الْمَجَسْتَانِي مَصْرَعًا الْأَوَّلَ سَاقِطًا وَ جَعَلَ الْمَصْرَاعَ  
الثَّانِي مَكَانَهُ وَهَكَذَا إِلَى آخِرِهَا .

(٢) قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : مَسْجَاحُ بْنُ سَبَاعٍ . وَ فِي «الْمَعْمُرُونَ» مَسْجَاحُ بْنُ خَالِدِ بْنِ  
الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَائِذَةَ بْنِ ذَهْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضُبَّةَ . وَ قَالَ :  
زَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ - ثُمَّ ذَكَرَ مَا فِي الْمَتْنِ مِنَ الْعَمْرِ - وَ زَادَ :

وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتِي مَنِيَّتُهُ وَ مَأْمُولٌ وَلَيْبِدُ

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ «بَلِيَّتٌ وَآنَ لِي أَنْ قَدْ أَبِيدَ» وَكَذَا فِي «الْمَعْمُرُونَ» .

(٤) هُوَ غَيْرُ لَقِمَانَ الَّذِي عَاصَرَ دَاوُدَ النَّبِيَّ ﷺ .

(٥) رَاجِعْ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ ص ٣٧٢ .

وقد قيل فيه أشعار معروفة <sup>(١)</sup> ، وأعطى من القوة والسمع والبصر على قدر ذلك وله أحاديث كثيرة .

وعاش زهير بن جناب <sup>(٢)</sup> بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن - عذرة بن زيد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب الكلبي ثلاثمائة سنة <sup>(٣)</sup> .

وعاش مزيقيا واسم عمر بن عامر وهو ماء السماء لأنه كان حياة أينما نزل كمثله ماء السماء ، وإنما سمي مزيقيا لأنه عاش ثمانمائة سنة ، أربعمئة سوقة ، وأربعمئة ملكاً ، وكان يلبس كل يوم حلّتين ، ثم يأمر بهما فيمزقان حتى لا يلبسهما أحدهما غيره .

وعاش هُبَل بن عبد الله بن كنانة ستمائة سنة <sup>(٤)</sup> .  
وعاش أبو الطحمان القيني <sup>(٥)</sup> مائة وخمسين سنة .

(١) قال لبید بن ربيعة الجعفي من بني كلاب فيه :  
ولقد رأى ابنه النور تطايرت  
من تحته لقمان يرجو نهضة  
وقال الضبي فيه :

أولم تر لقمان أهلكه  
وبقاء نسر كلما انقرضت  
وقال النابغة الذبياني :  
أعست خلاء وأمسى أهلها احتملوا  
وأخنى أي أقصد .  
أخنى عليها الذي أخنى على لبید

(٢) في بعض النسخ « حباب » .

(٣) في « المعمرون » عاش أربعمئة سنة وعشرين سنة .

(٤) قال السجستاني « سبعمائة » وذكر له حكاية .

(٥) اسمه حنظلة بن الشرقى وهو من بني كنانة بن القين وفي « المعمرون » عاش مائتي سنة . وقد يظهر من القاموس كونه شاعراً .

و عاش مستوغبين ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم ثلاثمائة و ثلاثين سنة ،  
ثم أدرك الإسلام فلم يسلم وله شعر معروف <sup>(١)</sup> .

و عاش دويد بن زيد بن نهد أربعمائة سنة و خمسين سنة فقال في ذلك :  
ألقى عليّ الدهر رجلاً و بدأ      والدّهر ما أصلح يوماً أفسدا  
يُفسد ما أصلحه اليوم غدا

و جمع بنيه حين حضرته الوفاة فقال : « يا بنيّ أوصيكم بالناس شراً لا تقبلوا  
لهم معذرة ، ولا تقبلوا لهم عثرة . . . » <sup>(٢)</sup> .

و عاش تميم الله بن ثعلبة بن عكاية مائتي سنة <sup>(٣)</sup> .  
و عاش ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عديّ بن فزارة  
مائتين و أربعين سنة <sup>(٤)</sup> و أدرك الإسلام فلم يسلم .

(١) أولها « ولقد سئمت من الحياة و طولها \* و عمرت من عدد الستين مثبناً » .  
(٢) بقية وصيته : « أوصيكم بالناس شراً ، طعناً و عيباً ، قصرُوا الاعنة ، و اشرعوا  
الاسنة ، و ارفعوا الكلام و ان كان على الصفا ، و ما احتجتم اليه فسونوه ، و ما استغفتم عنه  
فأفسدوه على من سواكم ، فان غش الناس يدعوا الى سوء الظن ، و سوء الظن يدعوا الى  
الاحتراس ، انتهى . راجع نسخة اخرى من وصية « دويد » ، امالى السيد رحمه الله ج ١  
ص ١٧١ .

ونظير ذلك الكلام وصية جده نهد بن زيد . و كان معاوية بن أبي سفيان قرأ هذه الوصية  
وعمل بها حين بعث سفيان بن عوف الفامدى الى غارة الانبار حيث أوصاه - كما فى شرح الحديدى -  
بان اقتل من لقيت ممن ليس على مثل رأيك ، و أخرب كل ما مروث به من القرى  
و اقتهب الاموال - الخ . وكذا فى وصية يزيد ابنه حين بعث مسلم بن عقبة الى المدينة فى فتنة  
ابن الزبير .

(٣) فى « المعمرين » خمسمائة سنة وقال : كان من دهاة العرب فى زمانه .

(٤) فى « المعمرين » عاش اربعين و ثلاثمائة سنة .

و عاش معدي كرب الحميري من آل ذي يزن مائتين وخمسين سنة .  
 و عاش شريعة بن عبدالله الجعفي ثلاثمائة سنة فقدم على عمر بن الخطاب بالمدينة  
 فقال : لقد رأيت هذا الوادي الذي أتم فيه و ما به قطرة ولا هضبة <sup>(١)</sup> ولا شجرة ، و  
 لقد أدركت أخريات قومي يشهدون شهادتكم هذه - يعني لا إله إلا الله - و معه ابن -  
 له يهادى <sup>(٢)</sup> قد خرف ، ف قيل له : يا شريعة هذا ابنك قد خرف و بك بقية ؟ فقال :  
 والله ما تزوجت أمه حتى أتت علي سبعون سنة و لكنني تزوجتها عفيفة ستيرة إن  
 رضيت رأيت ما تقر به عيني وإن سخطت تأتت لي حتى أرضى ، وإن ابني هذا تزوج  
 امرأة بذيئة فاحشة إن رأى ما تقر به عينه تعرضت له حتى يسخط و إن سخطت لغلغلتته  
 حتى يهلك <sup>(٣)</sup> .

حدثنا أبو سعيد عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي <sup>(٤)</sup> قال :  
 سمعت أبا الحسن <sup>(٥)</sup> أحمد بن محمد بن عبدالله بن حمزة بن زيد الشعرائي من ولد عمار  
 ابن ياسر رضي الله عنه يقول : حكى لي أبو القاسم محمد بن القاسم المصري : أن أبا -  
 الجيش <sup>(٦)</sup> حماد بن أحمد بن طولون كان قد فتح الله عليه من كنوز مصر ما لم يرزق  
 أحد قبله ، فغزى بالهرمين <sup>(٧)</sup> فأشار إليه جلساؤه و حاشيته و بطانته بأن لا يتعرض لهم  
 الأهرام فإنه ما تعرض لهم أحد فطال عمره ، فألح في ذلك و أمر ألفاً من الفعلة أن

(١) الهضبة : المطرة . وفي رواية : قسبة .

(٢) أي يعيل في المشى .

(٣) اللب : التعب والاعياء .

(٤) في بعض النسخ : نصير السجزي .

(٥) في بعض النسخ : سمعت أبا الحسين .

(٦) في بعض النسخ : أبا الحسن ، وكذا فيما يأتي .

(٧) الهرمان - بالتحريك - : بناءان أوليان بمصر بناهما ادريس لحفظ العلوم فيهما

عن الطومان . أو بناء سنان بن المشثل ، أو بناء الاوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم  
 و فيها كل طب و سحر و طلسم . و : أهرام صفار كثيرة . ( القاموس ) .

يطلبوا الباب ، فكانوا يعملون سنة حواليه حتى ضجروا واكلوا ، فلما هموا بالانصراف بعد الايباس منه وترك العمل وجدوا سرّاً فقدروا أنه الباب الذي يطلبونه ، فلما بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة<sup>(١)</sup> من مرمر فقدروا أنها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها وأخرجوها [ قال محمد بن المظفر وجدوا من ورائها بناءً منضماً لا يقدرها عليه فأخرجوها ثم نظفوها ] فإذا عليها كتابة باليونانية ، فجمعوا حكماء مصر وعلماءها من سائر الأديان ، فلم يهتدوا لها .

و كان [ في القوم ] رجل يعرف بأبي عبدالله المدينيّ أحد حفاظ الدنيا وعلمائها فقال لأبي الجيش حمادويه بن أحمد : أعرف في بلد الحبشة أسقفاً قد عمر وأتى عليه ثلاثمائة وستون سنة يعرف هذا الخط ، وقد كان عزم على أن يعلمنيه فلحصى على علم العرب لم أقم عنده وهو باق ، فكتب أبو الجيش إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأسقف إليه ، فأجابه أن هذا شيخ قد طعن في السن وقد حطمه الزمان وإنما يحفظه هذا الهواء وهذا الأقليم ، ويخاف عليه أن نقل إلى هواء آخر وإقليم آخر ولحقته حركة وتعب ومشقة السفر أن يتلف ، وفي بقائه لنا شرف وفرح وسكينة ، فان كان لكم شيء يقرؤه أو يفسره أو مسألة تسألونه فاكذب لي بذلك ، فحملت البلاطة في قارب<sup>(٢)</sup> إلى بلد أسوان من الصعيد الأعلى ، وحملت من أسوان على العجلة إلى بلد الحبشة وهي قريبة من الأسوان ، فلما وصلت قرأها الأسقف وفسر ما كان فيها بالحبشية ، ثم نقلت إلى العربية فإذا فيها مكتوب :

أنا الرّيتان بن دومغ ، فسئل أبو عبدالله المدينيّ عن الرّيتان من كان ؟ فقال : هو والد العزيز الملك الذي كان في زمان يوسف النبي ﷺ واسمه الوليد بن الرّيتان ابن دومغ . و كان عمر العزيز سبعمائة سنة ، وعمر الرّيتان والده ألف وسبعمائة سنة وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة .

فإذا فيها : أنا الرّيتان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل الأعظم لأعلم

(١) البلاط : الحجارة المفروشة في الدار .

(٢) أى سفينة صغيرة .

فيضه و منبعه إذ كنت أرى مفيضه فخرجت و معي من صحبني أربعة آلاف رجل فسرت  
ثمانين سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا فرأيت النيل يقطع  
البحر المحيط و يعبر فيه ولم يكن لي منفذ ، و تماوت أصحابي <sup>(١)</sup> و بقيت في أربعة  
آلاف رجل فخشيت على ملكي ، فرجعت إلى مصر و بنيت الأهرام والبراني و بنيت  
الهرمين و أودعتهما كنوزي و ذخائري ، و قلت في ذلك :

|                               |                                             |
|-------------------------------|---------------------------------------------|
| و أدرك علمي بعض ما هو كائن    | ولا علم لي بالغيب والله أعلم                |
| و أتقنت ما حاولت إتقان صنعه   | و أحكمته والله أقوى وأحكم                   |
| و حاولت علم النيل من بدء فيضه | فأعجزني والمرء بالعجز ملجم                  |
| ثمانين شاهوراً قطعت مسابحاً   | وحولي بني حجر وجيش عرمرم <sup>(٢)</sup>     |
| إلى أن قطعت الأنس والجن كلهم  | وعارضني لج من البحر مظلم                    |
| فأيقنت أن لا منفذ بعد منزلي   | لذي همّة <sup>(٣)</sup> بعدي ولا متقدّم     |
| فأبت إلى ملكي وأرسلت ثاوباً   | بمصر وللأيتام بؤس وأنعم                     |
| أنا صاحب الأهرام في مصر كلها  | و باني برانيها بها والمقدّم                 |
| تركته بها آثار كفتي وحكمتي    | على الدهر لا تبلى ولا تتهدّم <sup>(٤)</sup> |
| و فيها كنوز جمّة وعجائب       | و للدهر أمر مرّة وتجهّم <sup>(٥)</sup>      |
| سيفتح أقبالي و يبدى عجائبي    | ولي لربي آخر الدهر ينجم                     |
| بأكناف بيت الله تبدو أموره    | فلا بد أن يعلو ويسمو به السم                |
| ثمان و تسع و اثنتان و أربع    | وتسعون أخرى من قتيل وملجم                   |
| و من بعد هذا كرّ تسعون تسعة   | وتلك البراني تستخر وتهدم                    |

(١) تماوت . تظاهر أنه مات و أظهر النخافة والتضاعف .

(٢) العرمرم : الجيش الكثير .

(٣) في بعض النسخ « لذي نهبة » و في بعضها « لذي هيبة » .

(٤) في بعض النسخ « تتللم » .

(٥) في نسخة « تهجم » .

و تبدى كنوزي كلها غير أنني  
زبرت مقالي في صخور قطعها  
أرى كل هذا أن يفرقها الدائم  
ستبقى و أفنى بعدها ثم أعدم  
فحينئذ قال أبو الجيش حمادويه بن أحمد : هذا شيء ليس لأحد فيه حيلة إلا القائم  
من آل محمد عليه السلام وردت البلاطة كما كانت مكانها .

ثم إن أبا الجيش بعد ذلك بسنة قتلته طاهر الخادم [ ذبحه ] على فراشه وهو  
سكران ، و من ذلك الوقت عرف خبر الهرمين و من بناهما ، فهذا أصبح ما يقال من خبر  
النيل والهرمين .

و عاش ضبيرة بن [ سعيد بن ] سعد بن سهم القرشي مائة وثمانين سنة ، و أدرك  
الإسلام فهلك فجأة .

و عاش لبید بن ربيعة الجعفري مائة و أربعين سنة و أدرك الإسلام فأسلم ، فلمّا  
بلغ سبعون سنة من عمره أنشأ يقول في ذلك :

كأنّي و قد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عن منكبي ردائيا  
فلما بلغ سبعا و سبعين سنة أنشأ يقول :

بانت تشكّي إليّ النفس مجهشة  
فان تزيدني ثلاثا تبغني أملا  
و قد حملتك سبعا بعد سبعينا  
و في الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ تسعين سنة أنشأ يقول :  
كأنّي و قد جاوزت تسعين حجة  
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى  
فلو أنني أرمى بنبيل رأيتها

فلما بلغ مائة و عشر سنين أنشأ يقول :  
أليس في مائة قد عاشها رجل  
و في تكامل عشر بعدها عمر

فلما بلغ مائة و عشرين سنة أنشأ يقول :  
قد عشت دهرأ قبل مجرى داحس  
لو كان للنفس اللجوج خلود

فلما بلغ مائة و أربعين سنة أنشأ يقول :

و لقد سئمت من الحياة و طولها  
غلب الرّجال و كان غير مغلب  
يوماً إذا يأتني عليّ و ليلة  
فلما حضرته الوفاة قال لابنه : يا بنيّ " إنّ أباك لم يمت ولكنّه فني فاذا قبض  
أبوك فأغمضه وأقبل به القبلة وسجّه بثوبه ، ولا أعلمن " ما صرخت عليه صارخة أوبكت  
عليه باكية ، و انظر جفنتي التي كنت أضيف بها فأجد صنعتها ، ثمّ احملها إلى مسجدك  
وإلى من كان يغشائي عليها فاذا قال الإمام : " سلام عليكم " فقدّمها إليهم يأكلون منها  
فاذا فرغوا فقل : احضروا جنازة أخيكم ليبد بن ربيعة فقد قبضه الله عزّ وجلّ " ثمّ  
أنشأ يقول :

و إذا دفنت أباك فاجعل فوقه خشباً و طيناً  
و صفائح صمّاً روا  
ليقين حرّ الوجه سفة  
ساف الترابولن يقينا

وقد ورد في الخبر في حديث ليبد بن ربيعة في أمر الجفنة غير هذا ، ذكروا أنّ  
ليبد بن ربيعة جعل على نفسه أنّ كلّما هبت الشمال أن ينحرج زوراً فيملاً الجفنة  
التي حكوا عنها في أوّل حديثه .

فلما ولي الوليد بن عقبة بن أبي معيط الكوفة خطب الناس فحمد الله عزّ وجلّ  
وأثنى عليه وصلى على النبيّ ﷺ ثمّ قال : أيّها الناس قد علمتم حال ليبد بن ربيعة  
الجعفريّ وشرفه و مروءته ، و ما جعل على نفسه كلّما هبت الشمال أن ينحرج زوراً  
فأعينوا أبا عقيل على مروءته ، ثمّ نزل و بعث إليه بخمسة من الجزر ، ثمّ أنشأ  
يقول فيها :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه  
طويل الباع أبلج جعفريّ  
وفي ابن الجعفريّ بما لديه  
إذا هبت رياح أبي عقيل  
كريم الجدّ كالسيف الصقيل  
على العلات<sup>(١)</sup> و المال القليل



وقد ذكروا أن الجزر كانت عشرين ، فلما أتمته قال : جزى الله الأمير خيراً قد عرف أنني لأقول الشعر ولكن أخرجني يا بنيّة ، فخرجت إليه بنيّة له خماسيّة ، فقال لها : أجيبي الأمير ، فأقبلت وأدبرت ، ثم قالت : نعم وأنشأت تقول :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

طويل الباع أبلج عبشياً<sup>(١)</sup> أعان على مروءته ليديا

بأمثال الهضاب<sup>(٢)</sup> كأن ركباً عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا التريدا

فعد إن الكريم له معاد وعهدي يا بن أروى أن تعودا

فقال لها : أحسنت يا بنيّة لولا أنك سألت ، قالت : إن الملوك لا يستجيبون من

مسألتهم ، قال : وأنت يا بنيّة أشعر

وعاش ذوالأصبع العدواني<sup>(٣)</sup> واسمه حرثان بن الحارث بن محرز بن ربيعة بن-

هيرة بن ثعلبة بن الظرب بن عثمان ثلاثمائة سنة .

وعاش جعفر بن قبط<sup>(٤)</sup> ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام .

وعاش عامر بن الظرب العدواني<sup>(٥)</sup> ثلاثمائة سنة .

وعاش محصن بن عتيان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث بن سلمة بن مازن

الزبيدي مائتين وخمسين سنة ، وقال في ذلك :

ألا يا سلم إنني لست منكم و لكنني امرء قوتي سغوب<sup>(٦)</sup>

دعاني الدأعيان فقلت : هيباً<sup>(٧)</sup> فقالا : كل من يدعى يُجيب .

(١) منسوب إلى عبد شمس بجواد أو ولاء أو حلف .

(٢) شبه الجزور بالهضاب وهو الجبل المنبسط .

(٣) كذا ولعل الصواب جعفر بن قرط ، بضم القاف و سكون الراء وهو جعفر بن

قرط بن كعب بن قيس بن سعد . وذكر ابن الكلبي أنه جعفر بن قرط بن عبد يوث بن كعب

ابن ردة الشاعر . (٤) في المعمرين ، مائتي سنة .

(٥) السغب : الجوع و في رواية و لكنني امرء قومي سغوب .

(٦) في رواية و ايها ، وكلاهما كلمة زجر .

ألا يا سلم أعياني قيامي وأعيتني المكاسب والذُّهوب<sup>(١)</sup>  
 وصرت رذية<sup>(٢)</sup> في البيت كلاً  
 كذاك الدهر والأَيَّامُ خون<sup>(٣)</sup> لها في كلِّ سائمة نصيب

وعاش عوف بن كنانة الكلبي ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فأوصاهم  
 وهو عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن ثور بن كلب فقال : يا بني احفظوا  
 وصيتي فإنكم إن حفظتموها سدتُم قومكم من بعدي :

إلهم فاتقوه ، ولا تحزنوا ولا تخونوا ، ولا تشيروا السباع<sup>(٤)</sup> من مرائبها فتندموا  
 و جاوزوا الناس بالكف عن مساوئهم فتسلموا و تصلحوا ، وعفوا عن الطلب إليهم ولا  
 تستقلوا<sup>(٥)</sup> ، وألزموا الصمت إلا من حقَّ تحمدوا ، و ابذلوا لهم المحبة تسلم لكم  
 الصدور ، ولا تحرموهم المنافع فيظهروا الشكاة ، وتكونوا منهم في ستر ينعم بالكم ، ولا  
 تكثروا مجالستهم فيستخفَّ بكم ، وإذا نزلت بكم معضلة فاصبروا لها ، وألبسوا الدهر  
 أثوابه فإن لسان الصدق مع المسكنة خير من سوء الذِّكر مع الميسرة ، و وطنوا  
 أنفسكم على المذكة لمن تذلل لكم فإن أقرب الوسائل المودة ، وإن أتعبت النشب  
 البغضة ، و عليكم بالوفاء ، وتنكبوا العذر يأمن سربكم ، [ و أصيخوا للعدل ] وأحيوا  
 الحسب بترك الكذب فإن آفة المروءة الكذب و الخلف ، لا تعلموا الناس أفتاركم  
 فتهونوا عليهم وتخلوا ، وإيئاسكم والغربة فإن تهاذكة ، ولا تضعوا الكرائم إلا عند الأكفاء  
 و ابتغوا لأنفسكم المعالي ، و لا يختلجنكم جمال النساء عن الصحة<sup>(٦)</sup> فإن نكاح

(١) في بعض النسخ « الرهوب » وفي بعضها « الركوب ».

(٢) الرذية من أثقله العرض والصف من كل شيء (القاموس).

(٣) جمع الخوان : ما يؤكل عليه الطعام .

(٤) في بعض النسخ « تستثيروا السباع » .

(٥) في بعض النسخ « لئلا تستقلوا » .

(٦) في رواية « عن صراحة النسب » . وفي بعض النسخ « عن النصيحة » . وفي وصية

أكرم بن صفي « يا بني لا يفلبنكم جمال النساء عن صراحة النسب » .

الكرائم مدارج الشرف ، واخضعوا لقومكم ، ولا تبغوا عليهم لتتالوا المنافس ، ولا تخالفوهم فيما اجتمعوا عليه فإن الخلاف يزري بالرئيس المطاع ، وليكن معروفكم لغير قومكم من بعدهم ، ولا توحشوا أفئيتكم من أهلها فإن إباحها إخماد النار و دفع الحقوق ، و ارفضوا النائم بينكم [تسلموا] ، وكونوا أعواناً عند الملمات <sup>(١)</sup> تغلبوا ، و احذروا النجعة <sup>(٢)</sup> إلا في منفعة لا تصابوا ، و أكرموا الجار ينصب جنابكم ، و آثروا حق الضعيف على أنفسكم ، و ألزموا مع السفهاء الحلم تقل همومكم ، و إيتاكم والفرقة فإنها ذلة ، ولا تكلفوا أنفسكم فوق طاقتها إلا المضطر فإنكم لن تلاموا عند اتضاح العذر وبكم قوة خير من أن تعاونوا في الاضطراب منكم إليهم بالمعذرة <sup>(٣)</sup> ، و جدوا ولا تفرطوا فإن الجد مانع الضيم ، و لتكن كلمتكم واحدة تعزوا و يرهف حدكم ولا تبدلوا الوجوه لغير مكرمها فتكلموها ولا تجشموها أهل الدناءة فتقصروا بها <sup>(٤)</sup> ، و لا تحاسدوا فتبوروا ، و اجتنبوا البخل فإنه داء ، و ابنوا المعالي بالجدود والآداب و مصافاة أهل الفضل والحباء <sup>(٥)</sup> و ابتاعوا المحبة بالبذل ، و وقرروا أهل الفضل ، و خذوا عن أهل التجارب ، و لا يمنعكم من معروف صغره فإن له ثواباً ، و لا تحقروا الرجال فتزدروا ، فإنما المرء بأصغريه ذكاء قلبه و لسان يعبر عنه ، و إذا خوفتم داهية فعليكم بالثبوت قبل العجلة ، و التمسوا بالتودد المنزلة عند الملوك ، فإنهم من وضعوه اتضع ، و من رفعوه ارتفع ، و تنبئوا تسم إليكم الأبصار ، و تواضعوا بالوقار ليحببكم ربكم ، ثم قال :

(١) في رواية « و كونوا أنجاداً عند الملمات تغلبوا » .

(٢) النجعة و زان الرقعة طلب الكلاء في موضعه . و في رواية « و احذروا النجعة التي في المنعة » .

(٣) في رواية « فلئن تلاموا و بكم قوة خير من أن تعاونوا بالمعجز » .

(٤) في بعض النسخ « لغير مكرمة فتكلموها ولا تحتشموها أهل الدناءة فتقصروا بها » .

و في بعض النسخ « ولا تحتشموها » . و التجم : التكاف .

(٥) في رواية « و ابتنوا المباني بالآداب و مصافاة أهل الحباء » . و الحباء : العطاء

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نصحه ولا كلُّ مؤت نصحه بلبيب  
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحقُّ له من طاعة ينصيب  
وعاش صيفيُّ بن رياح بن أكنم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم مائتين و سبعين سنة  
و كان يقول : لك على أخيك سلطان في كلِّ حالٍ إلَّا في القتال ، فإذا أخذ الرُّجل  
السلاح فلا سلطان لك عليه ، وكفى بالمشرفية واعظاً <sup>(١)</sup> ، وترك الفخر أبقي للثناء ،  
و أسرع الجرم عقوبة البغي ، و شرُّ النصرة التعدي ، والألم الأخلاق أضيقتها ، و من  
سوء الأدب كثرة العتاب <sup>(٢)</sup> ، و أقرع الأرض بالعصاء . - فذهبت مثلاً - <sup>(٣)</sup> .  
لذي العلم قبل اليوم ماتفرع العصا و ما علم الإنسان إلَّا ليعلم  
و عاش عباد بن شدَّاد اليزيديُّ : مائة و خمسين سنة <sup>(٤)</sup> .  
و عاش أكنم بن صيفيُّ أحد بني أسد بن عمرو بن تميم ثلاثمائة و ستين سنة و قال  
بعضهم مائة و تسعين سنة و أدرك الإسلام فاختلف في إسلامه إلَّا أن أكثرهم لا يشكُّ في  
أنه لم يسلم فقال في ذلك : كما يورث علوم ربي  
وإنَّ امرءاً قد عاش تسعين حجةً إلى مائة لم يسأم العيش جاهل  
خلت مائتان غير ست و أربع و ذلك من عدِّ الليالي قلائل  
و قال عجم بن سلمة : أقبل أكنم بن صيفي يريده الإسلام فقتله ابنه عطشاً فسمعت  
أنَّ هذه الآية نزلت فيه « و من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله ثم يدركه  
الموت فقد وقع أجره على الله » <sup>(٥)</sup> و لم تكن العرب تقدِّم عليه أحداً في الحكمة ، وانه

(١) المشرفية سيوف جيدة تنسب إلى مشارف الشام .

(٢) في بعض النسخ « و من الادي كثرة العتاب » .

(٣) القرع - بالفتح - : الضرب ، والمراد أن ينبه الإنسان صاحبه عند خطئه . و أصل

المثل أن عامر بن الظرب طعن في السن و أنكر قومه من عقله شيئاً ، فقال لبنيه : إذا رأيتموني  
خرجت من كلامي و أخذت في غيره فاقرعوا إلى المعجَّن بالعصا فكانوا يقرعونته و الأرض .

(٤) في « المعمرون » مائة و ثمانين سنة و في بعض النسخ « عاد بن شداد » .

(٥) النساء : ٩٩ .

لما سمع برَسُولِ اللَّهِ ﷺ بعث ابنه حليساً<sup>(١)</sup> فقال : يا بني إني أعطتك بكلمات فخذ بهن من حين تخرج من عندي إلي أن ترجع إلي ، أنت نصيبك في شهر رجب فلا تستحل فيستحل منك ، فإن الحرام ليس يحرم نفسه وإنما يحرم أهله ، ولا تمرن بقوم إلا نزلت عند أعزهم وأحدث<sup>(٢)</sup> عقداً مع شريفهم ، وإيتاك والذليل فإنه أذل نفسه ولو أعزها لا عزه قومه فإذا قدمت على هذا الرجل فاني قد عرفته و عرفت نسبه و هو في بيت قريش و أعز العرب و هو أحد رجلين إما ذو نفس أراد ملكاً ، فخرج للملك بعزه فوقره و شرفه و قم بين يديه ولا تجلس إلا بأذنه حيث يأمرك و بشير إليك فإنه إن كان ذلك<sup>(٣)</sup> كان أدفع لشره عنك وأقرب لخيره منك ، فإن كان نبياً فإن الله لا يحسن فيتوهم ولا ينظر فيتجسم ، وإنما يأخذ الخيرة حيث يعلم<sup>(٤)</sup> لا يخطيء فيستعجب إنما أمره على ما يحب وإن كان نبياً فستجد أمره كله صالحاً و خبره كله صادقاً ، و ستجده متواضعاً في نفسه متذلاً لربه ، فذل له فلا تحدثن أمراً دوني ، فإن الرسول إذا أحدث الأمر من عنده خرج من يدي الذي أرسله ، واحفظ ما يقول لك إذا أردت أن يردك إلي فإنك لو توهمت أو نسيت جشمتني<sup>(٥)</sup> رسولا غيرك .

و كتب معه باسمك اللهم من العبد إلى العبد : أما بعد : فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبر لا ندرى ما أصله ، فإن كنت أريت فأرنا ، و إن كنت علمت فعلمنا و أشركنافي كنزك و السلام .

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ذكروا : ومن محمد رسول الله إلى أكنم ابن صيفي : أحمد الله إليك إن الله تعالى أمرني أن أقول : لا إله إلا الله ، وأمر الناس بقولها ، والخلق خلق الله عز وجل والأمر كله لله خلقهم وأماهم و هو ينشرهم و إليه المصير ، أدبتكم بأداب المرسلين و لتسألن عن النبأ العظيم و لتعلمن نبأ بعد حين . فلما جاءه كتاب رسول الله ﷺ قال لابنه : يا بني ما ذا رأيت ؟ قال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق و ينهى عن عائلتها ، فجمع أكنم بن صيفي إليه بني تميم ثم قال :

(١) في بعض النسخ و حببياً ، (٢) في بعض النسخ و واخذت .

(٣) أي إن كان ملكاً . (٤) لعل المعنى الله يعلم حيث يجعل رسالاته .

(٥) أي كافنتني .

يا بني تميم لا تحضروني سفيهاً فإن من يسمع يخل ، و لكل إنسان رأي في نفسه ، وإن السفيه واهن الرأي وإن كان قوي البدن ولا خير فيمن لا عقل له .

يا بني تميم كبرت سنّي ودخلتني ذلة الكبر فإذا رأيتم منّي حسناً فأتوه ، و إذا أنكرتم منّي شيئاً فقوموني بالحق أستقم له ، إن ابني قد جاءني وقد شافه هذا الرجل فرآه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، و يأخذ بمحاسن الأخلاق ، وينهى عن ملامتها ، و يدعو إلى أن يعبد الله وحده ، و تخلع الأوثان و يترك الحلف بالنيران . و يذكر أنه رسول الله ، وأن قبله رسلاً لهم كتب ، و قد علمت رسولا قبله كان يأمر بعبادة الله عز وجل وحده ، إن أحق الناس بمعاونة محمد ﷺ و مساعدته على أمره أتم ، فإن يكن الذي يدعو إليه حقاً فهو لكم ، و إن يك باطلاً كنتم أحق من كف عنه و ستر عليه .

و قد كان أسقف نجران يحدث بصفته ، و لقد كان سفيان بن مجاشع قبله يحدث به و سمّي ابنه محمد ، و قد علم ذوا الرأي منكم أن الفضل فيما يدعو إليه و يأمر به ، فكونوا في أمره أو لا و لا تكونوا أخيراً ، اتبعوه تشرقوا ، و تكونوا سنام العرب ، و أتوه طائعين من قبل أن تأتوه كارهين ، فإنني أرى أمراً ما هو بالهويناء لا يترك مصعباً إلا صعده و لا منصوباً إلا بلغه ، إن هذا الذي يدعو إليه لو لم يكن ديناً لكان في الأخلاق حسناً ، أطيعوني و اتبعوا أمري أسأل لكم ما لا ينزع منكم أبداً ، إنكم أصبحتم أكثر العرب عدداً ، و أوسعهم بلداً ، و إنني لأرى أمراً لا يتبعه ذليل إلا عز ، و لا يتركه عزيز إلا ذل ، اتبعوه مع عزكم تزدادوا عزاً ، و لا يكن أحد مثلكم ، إن الأول لم يدع للآخر شيئاً ، و إن هذا أمر لما هو بعده من سبق إليه فهو الباقي ، و اقتدى به الثاني ، فأصرموا أمركم فإن الصريمة قوة ، و الاحتياط عجز <sup>(١)</sup> .

فقال مالك بن نويرة : خرف شيخكم . فقال أكثم : ويل للشجي من الخلي <sup>(٢)</sup>

(١) في بعض النسخ « فالاحتياط عجز » و الصريمة : الصريمة في الشيء . و الصرم

القطع .

(٢) الخلي : الخالي من الهم والحزن خلاف الشجي والمثل معروف والمعنى أني

في هم عظيم لهذا الأمر الذي أدعوكم إليه وأنتم فارغون غافلون فويل لي منكم . ( البحار )

أراكم سكوتاً وإن آفة الموعظة الإعراض عنها .

ويلك يا مالك إنك هالك ، إن الحق إذا قام وقع القائم معه وجعل الصرعى قياماً فإياك أن تكون منهم ، أما إذا سبقتهموني بأمركم فقرّبوا بعيري أركبه ، فدعا براحلته فركبها فتبعوه بنوه وبنو أخيه ، فقال : لهفى على أمر أن أدركه ولم يسبقني .

و كتبت طيء إلى أكنم فكانوا أخواله ، وقال آخرون : كتبت بنو مرّة و هم أخواله أن أحدث إلينا ما نعيش به فكتب :

أما بعد : فإنني أوصيكم بتقوى الله وصلة الرّحم فإنّها تثبت أصلها وتنبت فرعها و أنها كم عن معصية الله وقطيعة الرّحم فإنّها لا ينبت لها أصل ولا ينبت لها فرع ، و إيتاكم و نكاح الحمقاء فإن مباحضتها قدر ، وولدها ضياع ، و عليكم بالإبل فأكرموها فإنّها حصون العرب ولا تضعوا رقابها إلا في حقّها فإن فيها مهر الكريمة ورقوء الدّم<sup>(١)</sup> و بالبانها يتحف الكبير ، و يغذى الصغير ، و لو كلفت الإبل الطحن لطحنت ، و لن يهلك امرء عرف قدره ، و العدم عديم العقل<sup>(٢)</sup> و المرء الصالح لا يعدم [من] المال ، و ربّ رجل خير من مائة ، و ربّ فئة أحبّ إلى من قبيلتين<sup>(٣)</sup> و من عتب على الزّمان طالت معتبته ، و من رضي بالقسم طابت معيشته ، آفة الرّأي الهوى ، و العادة أملك بالأدب ، و الحاجة مع المحبة خير من الغنى مع البغضة ، و الدّنيا دُول فما كان لك منها أتاك على ضعفك و إن قصرت في طلبه ، و ما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك ، و سوء حمل الفاقة<sup>(٤)</sup> تضع الشرف ، و الحسد داء ليس له دواء ، و الشّمانة تمعّيب ، و

(١) رقاً الدم : جف و سكن ، و الرقوء - كصبور - : ما يوضع على الدم ليرقئه و

المعنى أنها تعطى في الديات فنحن بها الدماء .

(٢) العدم - بالضم و بضمين و بالتحريك الفقدان و غلب على فقدان المال .

(٣) في بعض النسخ « من فئتين » .

(٤) في بعض النسخ « الريبة » .

من برَّ يوماً برَّ به ، و اللومة مع السفاهة ، ودعامة العقل الحلم ، و جماع الأمر الصبر  
و خير الأمور مغبة العفو ، وأبقى المودة حسن التعاهد ، ومن يَزُرُ رُغْباً يزدد حُباً<sup>(١)</sup> .  
وصية أكنم بن صيفي عند موته : جمع أكنم بنيه عند موته فقال : يا بني إنه قد  
أتى عليَّ دهر طويل وأنا مزودكم من نفسي قبل الملمات :

أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم ، و عليكم بالبرِّ فإنه ينمي عليه العدد و لا  
يبيد عليه أصل و لا يهتصر فرع ، فأنها كم عن معصية الله و قطيعة الرحم فإنه لا يثبت  
عليها أصل و لا ينبت عليها فرع ، كفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه ، إن قول  
الحق لم يدع لي صديقاً ، انظروا أعناق الإبل و لا تضعوها إلا في حقها فإن فيها مهر  
الكريمة و رقوء الدَّم ، وإيتاكم و نكاح الحمقاء فإن نكاحها قذر و ولدها ضياع ، الاقتصاد  
في السفر أبقى للجمام<sup>(٢)</sup> ، من لم يأس على ما فاتته و دَعَ بدنه<sup>(٣)</sup> ، من قنع بما هو  
فيه قرَّت عينه ، التقدُّم قبل التَّدم ، أن أصبح عند رأس الأمر أحبُّ إليَّ من أن  
أصبح عند ذنبه ، لم يهلك امرء عرف قدره ، العجز عند البلاء آفة التَّجمل<sup>(٤)</sup> لم يهلك  
من مالكَ ما وعظكَ ، و بيل لعالم أمن من جهله<sup>(٥)</sup> ، الوحشة ذهاب الأعلام ، يتشابه  
الأمر إذا أقبل ، فإذا أدبر عرفه الكيس و الأحمق ، البطر عند الرِّخاء حق ، و في  
طلب المعالي يكون العز ، و لا تغضبوا من اليسير فإنه يجنى الكثير ، لا تجبوا فيما لم  
تُسئلوا<sup>(٦)</sup> عنه ، و لا تضحكوا ممَّا لا يضحك منه ، تباروا في الدنيا و لا تباغضوا ، الحسد

(١) يعني الزيارة يوماً و يوماً لا موجهة للحب .

(٢) كذا و الظاهر « الاقتصاد في السعي أبقى للجمام » كما في رواية السجستاني ، و

أما الجمام كما في الصلب : الراحة ، و القوة .

(٣) أي سكن . وفي بعض القراءات « ودع » أي راح نفسه .

(٤) في بعض نسخ الحديث « الجزع عند النازلة آفة التَّجمل » .

(٥) كذا . وفي جمهرة الأمثال ج ١ ص ٣٢٠ و مجمع الأمثال ص ٦٩٨ « و بيل لعالم

أمر من جاهله » .

(٦) في بعض النسخ « عما لا تسألوا » .



في القرب فإنه من يجتمع يتفقع عمدته<sup>(١)</sup> يتقرب بعضهم من بعض في المودة ، لا تتكلموا على القرابة فتقاطعوا ، فإن القريب من قرب نفسه ، و عليكم بالمال فأصلحوه فإنه لا يصلح الأموال إلا بأصلاحكم ، و لا يتكلن أحدكم على مال أخيه يرى فيه قضاء حاجته فإنه من فعل ذلك كالفابض على الماء ، و من استغنى كرم على أهله ، وأكرموا الخيل ، نعم لهو الحرّة المغزل ، و حيلة من لا حيلة له الصبر .

وعاش قردة بن ثعلبة بن نفاثة<sup>(٢)</sup> السلولي مائة و ثلاثين سنة في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام فأسلم .

و عاش مصاد بن جناب بن مرارة من بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن زيد بن - مائة أربعين ومائة سنة<sup>(٣)</sup> .

وعاش قس بن ساعدة الأيادي ستمائة سنة وهو الذي يقول :  
هل الغيث معطي الأمن عند نزوله بحال مسيء في الأمور و محسن  
وما قد تولّى و هو قد فات ذاهباً فهل ينفعني ليتني و لو أنني  
و كذلك يقول لبید :  
و أخلف قساً ليتني و لو أنني و أعيأ على لقمان حكم التدبّر

و عاش الحارث بن كعب المذحجي ستين ومائة سنة .  
قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين

(١) الققعة : حكاية صوت السلاح ، و قعقت عمدتهم تقعقت : و ارتحلوا . يعني اذا اجتمعوا و تفرقوا وقع بينهم الشرف ففرقوا . أو معناه لا بد من الافتراق بعد الاجتماع . أو من غبط بكثرة العدد و اتساق الامر فهو بمعرض الزوال و الانتشار .

(٢) في أكثر النسخ و فروة بن ثعلبة بن نفاثة ، و الظاهر تصحيف .

(٣) و قال شعراً منها :

ان مصاد بن جناب قد ذهب أدرك من طول الحياة ما طلب

والموت قد يدرك يوماً من هرب

قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبى ، ومحمد بن إسحاق بن بشار<sup>(١)</sup> وعوانة بن الحكم وعيسى بن زيد بن أب<sup>(٢)</sup> ، والهيثم بن عدي الطائي ، وقدرى عن النبي ﷺ أنه قال : كلما كان في الأمم السالفة تكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة .

وقد صح هذا التعمير فيمن تقدم وصحبت الغيبات الواقعة بحجج الله ﷺ فيما مضى من القرون .

فكيف السبيل إلى إنكار القائم ﷺ لغيبته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبي ﷺ وعن الأئمة ﷺ ، وهي التي قد ذكرناها في هذا الكتاب بأسانيدنا .

X حدثنا علي بن أحمد الدقاق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : كلما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة .

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي السكري قال : حدثنا محمد بن زكريا ، عن جعفر بن محمد بن عمار ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق نبياً وبشيراً للركب الأمتي سنن من كان قبلها حذو النعل بالنعل حتى لو أن حية من بني إسرائيل دخلت في جحر لدخلت في هذه الأمة حية مثلها .

حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيد الله<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه قال : حدثنا أبو علي الحسن بن ركام<sup>(٤)</sup> قال : حدثنا أحمد

(١) تقدم الاختلاف في جده أهو يسار أو بشار .

(٢) في البحار : عيسى بن يزيد بن رئاب .

(٣) في بعض النسخ : عبد الله .

(٤) في بعض النسخ : أبو علي بن همام .

ابن محمد النوفلي قال : حدثني أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الكلابي ، عن خالد بن نجيج ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : في القائم مئاة سنن من الأنبياء عليه السلام ، سنة من نوح ، و سنة من إبراهيم ، و سنة من موسى ، و سنة من عيسى ، و سنة من أيّوب ، و سنة من محمد صلوات الله عليهم .

و أمّا من نوح عليه السلام فطول العمر ، و أمّا من إبراهيم فخفاء الولادة و اعتزال الناس ، و أمّا من موسى فالخوف و الغيبة ، و أمّا من عيسى فاختلف الناس فيه ، و أمّا من أيّوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى ، و أمّا من محمد عليه السلام فالخروج بالسيف .

فمتى صحّ التعمير لمن تقدّم عصرنا و صحّ الخبر بأنّ السنة بذلك جارية في القائم عليه السلام الثاني عشر من الأئمة عليه السلام لم يجز إلا أن يعتقد أنّه لو بقي في غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره ، و إنّ له لو لم يبق من الدّنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً كما روي عن النبي عليه السلام و عن الأئمة عليهم السلام بعده .

مركز تحقيق كميّات علوم إسلامي

ولا يحصل لنا الإسلام إلا بالتسليم لهم فيما يرد و يصحّ عنهم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم .

وما في الأزمنة المتقدّمة من أهل الدّين والزّهد والورع إلا مغيبين لأشخاصهم مستترين لأمرهم ، يظهرون عند الإمكان والأمن ويغيّبون عند العجز والخوف و هذا سبيل الدّنيا من إبتدائها إلى وقتنا هذا ، فكيف صار أمر القائم عليه السلام في غيبته من دون جميع الأمور منكراً إلا لما في نفوس الجاحدين من الكفر والضلال و عداوة الدّين و أهله و بغض النبي والأئمة بعدهم عليه السلام .

[حدثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدثنا الحسن بن عليّ السكري<sup>(١)</sup> قال :

حدثنا محمد بن زكريّا قال : [ فقد بلغني أنّ ملكاً من ملوك الهند كان كثير الجند واسع المملكة

(١) في بعض النسخ « العسكري » و في بعضها السكوني .

مهيياً في أنفس الناس ، مظفرأ على الأعداء ، و كان مع ذلك عظيم النهمة <sup>(١)</sup> في شهوات الدنيا و لذاتها و ملاحيتها ، مؤثراً لهواه ، مطيعاً له ، و كان أحب الناس إليه و أنصحهم له في نفسه من زين له حاله و حسن رأيه ، و أبغض الناس إليه و أغشهم له في نفسه من أمره بغيرها و ترك أمره فيها ، و كان قد أصاب الملك فيها في حداثة سنه و عنفوان شبابه و كان له رأي أصيل و لسان بليغ و معرفة بتدبير الناس و ضبطهم ، فعرف الناس ذلك منه فانقادوا له ، و خضع له كل صعب و ذلول ، و اجتمع له سكر الشباب و سكر السلطان ، والشهوة والعجب ، ثم قوئى ذلك ما أصاب من الظفر على من ناصبه والقهر لأهل مملكته ، و انقياد الناس له ، فاستطال على الناس واحتقرهم ، ثم ازداد عجباً برأيه و نفسه لما مدحه الناس و زينوا أمره عنده ، فكان لاهمة له إلا الدنيا و كانت الدنيا له مؤاتية ، لا يريد منها شيئاً إلا ناله ، غير أنه كان مثناً <sup>(٢)</sup> لا يولد له ذكر ، و قد كان الدين فشا في أرضه قبل ملكه و كثر أهله ، فزين له الشيطان عداوة الدين و أهله و أرضه بأهل الدين فأقصاهم مخافة على ملكه و قرب أهل الأوثان ، و صنع لهم أصناماً من ذهب و فضة ، و فضلهم و شرفهم ، و سجد لأصنامهم .

فلما رأى الناس ذلك منه سارعوا إلى عبادة الأوثان والاستخفاف بأهل الدين ، ثم إن الملك سأل يوماً عن رجل من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة و مكانة رفيعة و كان أراد ليستعين به على بعض أموره و يحبته ويكرمه ، فقيل له : أيها الملك إنه قد خلع الدنيا و خلا منها و لحق بالنسك فثقل ذلك على الملك ، و شق عليه ، ثم إنه أرسل إليه فأنتى به ، فلما نظر إليه في زي النسك و تخشعهم زبره و شتمه <sup>(٣)</sup>

(١) النهمة - بفتح النون - بلوغ الهمة والشهوة في الشيء و يقال : له في هذا الامر

نهمة أى شهوة .

(٢) المثناة : التى اعتادت أن تلد الاناث وكذلك الرجل لانهما يستويان في مفعال .

و يقابله المذكر و هى التى تلد الذكور كثيراً .

(٣) النسك : العبادة . و زبره أى جبره .

وقال له : بينا أنت من عبيدي و عيون أهل مملكتي و وجههم و أشرافهم إذ فضحت نفسك و ضيّعت أهلك و مالك و اتّبعك أهل البطالة و الخسارة حتّى صرت ضحكك و مثلاً ، و قد كنت أعددتك لمهمّ أُموري ، و الاستعانة بك على ما ينوبني ، فقال له : أيّها الملك إنّه إن لم يكن لي عليك حقّ فلعلّك عليك حقّ ، فاستمع قولي بغير غضب ، ثمّ انمر بما بدالك بعد الفهم و التثبّيت ، فإنّ الغضب عدوّ العقل ، و لذلك يحول بين صاحبه و بين الفهم ، قال له الملك : قل ما بدالك .

قال النّاسك : فإنّي أسألك أيّها الملك أفى ذنبي على نفسي عتبت علىّ أم في ذنب منّي إليك سالف ؟ .

قال الملك : إنّ ذنبك إلى نفسك أعظم الذّنوب عندي ، و ليس كلّما أراد رجل من رعيّتي أن يهلك نفسه أخلى بينه و بين ذلك ، و لكنّي أعدّ إهلاكه نفسه كما يهلكه لغيره ممّن أنا وليّه و الحاكم عليه و له ، فأنا أحكم عليك لنفسك و آخذ لها منك إذ ضيّعت أنت ذلك ، فقال له النّاسك : أراك أيّها الملك لا تأخذني إلّا بحجّة و لا نفاذ لحجّة إلّا عند قاض ، و ليس عليك من النّاس قاض ، لكنّ عندك قضاة و أنت لاحكامهم منفذ ، و أنا ببعضهم راض ، و من بعضهم مشفق .

قال الملك : و ما أولئك القضاة ؟ قال : أمّا الذي أرضى قضاءه فعقلك ، و أمّا الذي أنا مشفق منه فهوأك ، قال الملك : قل ما بدالك و أصدقني خبرك و متى كان هذا رأيك ؟ و من أغواك ؟ قال : أمّا خبري فإنّي كنت سمعت كلمة في حدّاثة سنّي وقعت في قلبي فصارت كالْحَبَّة المزروعة ، ثمّ لم تزل تنمي حتّى صارت شجرة إلى ما ترى ، و ذلك ؟ أنّي [كنت] قد سمعت قائلاً يقول : يحسب الجاهل الأمر الذي هو لاشيء شيئاً و الأمر الذي هو الشّيء لاشيء ، و من لم يرفض الأمر الذي هو لاشيء لم ينل الأمر الذي هو الشّيء ، و من لم يبصر الأمر الذي هو الشّيء لم تطب نفسه برفض الأمر الذي هو لاشيء ، و الشّيء هو الآخرة ، و اللّاشيء هو الدّنيا ، فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأنّي وجدت الدّنيا حياتها موتاً و غناها فقراً ، و فرحها ترحاً ، و صحتّها سقمّاً ، و قوتّها ضعفاً ، و عزّها ذلاً ، و كيف لا تكون حياتها موتاً ، و إنّما يحيى فيها صاحبها ليموت ،

و هو من الموت على يقين ، و من الحياة على قلعة ، وكيف لا يكون غناؤها فقراً وليس يصيب أحدٌ منها شيئاً إلا احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لا بد له منها .

و مثل ذلك أن الرجل ربما يحتاج إلى دابة فإذا أصابها احتاج إلى علفها و قسّمها و مربطها <sup>(١)</sup> و أدواتها ، ثم احتاج لكل شيء من ذلك إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لا بد له منها ، فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك وفاقه ؟ وكيف لا يكون فرحها ترحاً و هي مرصدة لكل من أصاب منها قرّة عين أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن ، إن رأى سروراً في ولده فما ينتظر من الأحران في موته و سقمه و جايحة إن أصابته أعظم من سروره به ، و إن رأى السرور في مال فما يتخوف من التلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال ، فإذا كان الأمر كذلك فأحق الناس بأن لا يتلبس بشيء منها لمن عرف هذا منها . وكيف لا يكون صحتها سقماً و إنما صحتها من أخلاطها و أصبح أخلاطها وأقربها من الحياة الدّم ، و أظهر ما يكون الإنسان دماً أخلق ما يكون صاحبه بموت الفجأة ، والذبحة والطاعون <sup>(٢)</sup> والآكلة والبرسام ، وكيف لا يكون قوتها ضعفاً و إنما تجمع القوى فيها ما يضره و يوبقه ، وكيف لا يكون عزها ذلاً و لم يرفها عز قط إلا أورت أهلها ذلاً طويلاً ، غير أن أيام العز قصيرة ، وأيام الذل طويلة ، فأحق الناس بدم الدنيا لمن بسطت له الدنيا فأصاب حاجته منها فهو يتوقع كل يوم ليلة وساعة وطرفة عين أن يعدي على ماله فيحتاج ، وعلى حيمه فيختطف وعلى جمعه فينهب ، و أن يؤتى بنيانه من القواعد فيهدم ، و أن يدب الموت إلى حشده فيستأصل ، و يفجع بكل ما هو به ضنين .

فأذم إليك أيها الملك الدنيا الآخذة ما تعطي ، والمورثة بعد ذلك التبعة ، السّلاية

(١) المربط - بفتح الباء وكسرها - موضع ربط الدواب .

(٢) الذبحة - بضم الذال وفتح الباء ، والعامّة تسكن الباء - : ورم حار في العضلات

من جانب الحلقوم التي بها يكون البلع . وقال العلامة : وقد يطلق الذبحة على الاختناق .

و الشيخ لا يفرق بينهما ، وقيل هي ورم و ذنين ( بحر الجواهر ) .

لمن تكسو ، والمورثة بعد ذلك العرى ، المواضعة لمن ترفع ، والمورثة بعد ذلك الجزع ،  
التاركة لمن يعشقها ، والمورثة بعد ذلك الشقوة ، المغوية لمن أطاعها و اغتر بها ،  
الغدارة بمن ائتمنها و ركن إليها ، هي المركب القموص <sup>(١)</sup> والصاحب الخؤون ، و  
الطريق الزلق ، والمهبط المهوي ، هي المسكرمة التي لا تكرم أحداً إلا أهانتها ، المحبوبة  
التي لا تحب أحداً ، الملزومة التي لا تلزم أحداً ، يوفي لها و تغدر ، و يصدق لها و  
تكذب ، وينجز لها و تخلف ، هي المعوجة لمن استقام بها ، المتلاعبة بمن استمكنت <sup>(٢)</sup>  
منه ، بيناهي تطعمه إذ حوّلته مأكولاً ، و بيناهي تخدمه إذ جعلته خادماً ، و بيناهي  
تضحكه إذ ضحكك منه ، و بيناهي تشمته إذ شمتت منه <sup>(٣)</sup> و بيناهي تبكيه إذا بكى  
عليه ، و بيناهي قد بسطت يده بالعطية إذ بسطتها بالمسألة ، و بيناهو فيها عزيز إذا ذلته  
و بيناهو فيها مكرم إذا أهانتها ، و بيناهو فيها معظّم إذا صار محقوراً ، و بيناهو رفيع  
إذا وضعته ، و بيناهي له مطيعة إذا عصته ، و بيناهو فيها مسرور إذا أحزنته ، و بيناهو  
فيها شبعان إذا أجماعته ، و بيناهو فيها حي إذا أماتته .

فأف لها من دار إذ كان هذا فعالها ، وهذه صفتها ، تضع التاج على رأسه غدوة  
و تعفر خدّة بالتراب عشية ، و تحلى الأيدي بأسورة الذهب عشية ، وتجعلها في  
الأغلال غدوة ، و تقعد الرّجل على السرير غدوة ، و ترمى به في السّجن عشية ، تفرش  
له الدّيباج عشية ، و تفرش له التراب غدوة ، و تجمع له الملاحى والمعازف غدوة ، و  
تجمع عليه التوائج والنوادر عشية ، تحبّب إلى أهله قربه عشية ، و تحبّب إليهم  
بعده غدوة ، تطيب ريحه غدوة و تنتن ريحه عشية ، فهو متوقع لسطواتها ، غير ناج  
من فتنها وبلائها ، تمتع نفسه من أحاديثها وعينه من أعاجيبها ، و يده مملوءة من جمعها  
ثمّ تصبح الكف صفراً ، والعين هامدة ، ذهب ما ذهب ، وهوى ما هوى ، و باد ما باد ،

(١) القموص - على وزان جموض - وبمعناه .

(٢) فى بعض النسخ « استمكنت » .

(٣) فى بعض النسخ « و بيناهى تشمتها إذا شمتت منه » . ولعل الصواب « بيناهى تشمتها

و هلك ما هلك ، تجدد في كل من كل خلفاً ، و ترضى بكل من كل بدلاً ، تسكن دار كل قرن قرناً ، و تطعم سور كل قوم قوماً ، تقعد الأراذل مكان الأفاضل ، والعجزة مكان الحزمة <sup>(١)</sup> تنقل أقواماً من الجذب إلى الخصب <sup>(٢)</sup> ، و من الرجلة إلى المركب و من البؤس إلى النعمة ، و من الشدة إلى الرخاء ، و من الشقاء إلى الخفض والدعة حتى إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب ، و نزلت منهم القوة ، فعادوا إلى أبأس البؤس ، و أفقر الفقر ، و أجذب الجذب .

فأما قولك أيتها الملك في إضاعة الأهل وتركهم فإني لم أضيعهم ، ولم أتركهم بل وصلتهم و انقطعت إليهم ، ولكنني كنت و أنا أنظر بعين مسحورة لا أعرف بها الأهل من الغرباء ولا الأعداء من الأولياء ، فلما انجلي عني السحرا استبدلت بالعين المسحورة عيناً صحيحة ، و استبنت الأعداء من الأولياء ، والأقرباء من الغرباء ، فإذا الذين كنت أعدتهم أهلياً و أصدقاء و إخواناً و خلطاء إنما هم سباع ضارية <sup>(٣)</sup> لا همّة لهم إلا أن تأكلني و تأكل بي ، غير أن اختلاف منازلهم في ذلك على قدر القوة ، فمنهم كالأسد في شدة السورة <sup>(٤)</sup> و منهم كالذئب في الغارة والنهبة ، و منهم كالكلب في الهرير والبصصة ، و منهم كالثعلب في الحيلة والسرقة ، فالطرق واحدة والقلوب مختلفة . فلو أنك أيتها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك ، وكثرة من تبعك من أهلك وجنودك وحاشيتك و أهل طاعتك ، نظرت في أمرك عرفت أنك فريدٌ وحيدٌ ، ليس معك أحدٌ من جميع أهل الأرض ، و ذلك أنك قد عرفت أن عامة الأمم عدوٌ لك ، و أن هذه الأمة التي أوتيت الملك عليها كثيرة الحسد <sup>(٥)</sup> من أهل العداوة والنفس لك الذين هم أشدّ عداوة لك من السباع الضارية ، وأشدّ حنفاً عليك من كل الأمم

(١) في بعض النسخ : الفجرة مكان البررة .

(٢) الجذب : القحط ، مقابل الخصب .

(٣) الضاري من الكلاب ما لهج بالصيد و تعود أكله .

(٤) السورة - بالفتح - : الحدة .

(٥) في بعض النسخ : الحسد ، و هو الجماعة .



الغريبة ، و إذا صرت إلى أهل طاعتك و معونتك و قرابتك وجدت لهم قوماً يعملون عملاً بأجر معلوم ، يحرصون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الأجر ، و إذا صرت إلى أهل خاصتك و قرابتك صرت إلى قوم جمعك كدك و كدحك <sup>(١)</sup> و مهنأك و كسبك لهم ، فأنت تؤدّي إليهم كل يوم الضريبة ، و ليس كلهم و إن وزعت بينهم جميع كدك عنك براض فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتة راض ، أفلا ترى أنك أيتها الملك وحيد لأهل لك و لامال .

فأما أنا فإن لي أهلاً و مالاً و إخواناً و أخوات و أولياء ، لا يأكلوني ، ولا يأكلون بي ؛ يحبوني و أحبهم ، فلا يفقد الحب بيننا ، ينصحوني و أنصحهم فلا غش بيننا ، و يصدقوني و أصدقهم فلا تكاذب بيننا ، و يوالوني و أواليهم فلا عداوة بيننا ، ينصرونني و أنصرهم فلا تخاذل بيننا ، يطلبون الخير الذي إن طلبتمهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستاثر به دونهم ، فلا فساد بيننا و لا تحاسد ، يعملون لي و أعمل لهم بأجور لا تنفد و لا يزال العمل قائماً بيننا ، هم هدياتي إن ضللت ، و نور بصري إن عميت ، و حصني إن أتيت ، و مجنّي إن رميت <sup>(٢)</sup> و أعواني إذا فرغت ، و قد تنزّهنا عن البيوت و المخاني <sup>(٣)</sup> فلا نريدها و تركنا الذخاير و المكاسب لأهل الدنيا فلا تكاثر بيننا ، ولا تباغى ، ولا تباغض ، ولا تفسد ، ولا تحاسد ، ولا تقاطع ، فهؤلاء أهلي أيتها الملك و إخواني و أقربائي و أحبائي ، أحببتهم و انقطعت إليهم ، و تركت الذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لما عرفتهم ، و التمسست السلامة منهم .

فهذه الدنيا أيتها الملك التي أخبرتك أنها لشيء فهذا نسبها و حسبها و مصيرها إلى ما قد سمعت ، و قد رفضتها لما عرفت ، و أبصرت الأمر الذي هو الشيء فإن كنت تحب أيتها الملك أن أصف لك ما أعرف عن أمر الآخرة التي هي الشيء فاستعد إلى السماع ، تسمع غير ما كنت تسمع به من الأشياء .

(١) الكد : السعى والجهد . و الكدح فى العمل : المجاهدة فيه .

(٢) المجن : الترس و كل ما وقى من السلاح .

(٣) لعله جمع خان وهو الحانوت والفندق . وفى بعض النسخ «المخاني» .

فلم يزد الملك عليه إلا أن قال له : كذبت لم تصب شيئاً ، ولم تظفر إلا بالشقاء والعناء ، فاخرج ولا تقيم في شيء من مملكتي ، فإنك فاسد مفسد .  
 و ولد للملك في تلك الأيام بعد إياسه من الذكور غلام لم ير الناس مولوداً مثله قط حسناً وجمالاً وضياءاً ، فبلغ السرور من الملك مبلغاً عظيماً كاد أن يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح ، وزعم أن الأوثان التي كان يعبدها هي التي وهبت له الغلام ، فقسم عامة ما كان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه ، وأمر الناس بالأكل والشرب سنة وسمى الغلام يوداسف<sup>(١)</sup> وجمع العلماء والمنجمين لتقويم ميلاده ، ورفع المنجمون إليه أنهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف والمنزلة ما لا يبلغه أحد قط في أرض الهند ، واتفقوا على ذلك جميعاً ، غير أن رجلاً قال : ما أظن الشرف والمنزلة والفضل الذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلا شرف الآخرة ولا أحسبه إلا أن يكون إماماً في الدين والنسك وذافضيلة في درجات الآخرة لأنني أرى الشرف الذي تبلغه ليس يشبه شيئاً من شرف الدنيا وهو شبه بشرف الآخرة . فوقع ذلك القول من الملك موقعاً كاد أن ينغصه سرورة بالغلام ، وكان المنجم الذي أخبره بذلك من أوثق المنجمين في نفسه وأعلمهم وأصدقهم عنده ، وأمر الملك للغلام بمدينة فأخلاها وتخبر له من الظوورة<sup>(٢)</sup> والخدم كل ثقة ، وتقدم إليهم أن لا يذكر فيما بينهم موت ولا آخرة ولا حزن ولا مرض ولا فناء حتى تعتاد ذلك ألسنتهم وتنسأ قلوبهم ، وأمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيء مما يتخوفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه بالدين والنسك ، وأن يتحفظوا ويتحرزوا من

(١) كذا بالباء في جميع النسخ والمطنون أنه تصحيف والصواب يوداسف والكلمة

مركبة من « بودا » و « د » و « ف » وقيل : بودا هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية ومعناه باللغة السنسكريتية : العالم الذي وصل الحصول على البوذة وهو العلم الكامل . لكن لم أجد في موضع يدخله أداة التعريف وعلى ما قيل ليس باسم علم بل هو صفة ، وبناء عليه يجوز أن يدخله « آل » و يقال « البوذا » و العلم ضد الله .

(٢) جمع الطئر : المرضة .

ذلك ، و يتفق بعضهم من بعض .

و ازداد الملك عند ذلك حنقاً على النساء مخافة على ابنه .

و كان لذلك الملك وزير قد كفل أمره و حمل عنه مؤونة سلطانه ، و كان لا يخونه و لا يكذبه ولا يكتمه ، و لا يؤثر عليه ، و لا يتواني في شيء من عمله ، و لا يضيعه ، و كان الوزير مع ذلك رجلاً لطيفاً طلقاً معروفاً بالخير ، يحبه الناس و يرضون به إلا أن أحبباء الملك و أقرباءه كانوا يحسدونه ، و يبغون عليه ، و يستقلون بمكانه<sup>(١)</sup> .

ثم إن الملك خرج ذات يوم إلى الصيد و معه ذلك الوزير فأتى به في شعب من الشباب على رجل قد أصابته زمانة شديدة في رجله ، ملقى في أصل شجرة لا يستطيع براحاً<sup>(٢)</sup> فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أن السباع أصابته ، فرق له الوزير فقال له الرجل : ضمني إليك و احملي إلى منزلك فإنيك تجد عندي منفعة ، فقال الوزير : إنني لفاعل وإن لم أجد عندك منفعة ، ولكن يا هذا ما المنفعة التي تعدنيها ، هل تعمل عملاً أو تحسن شيئاً ؟ فقال الرجل : نعم أنا أرتق الكلام<sup>(٣)</sup> فقال : وكيف ترتق الكلام قال : إذا كان فيه فتق أرتقه حتى لا يجييء من قبله فساد ، فلم ير الوزير قوله شيئاً ، و أمر بحمله إلى منزله و أمر له بما يصلحه حتى إذا كان بعد ذلك احتال أحبباء الملك للوزير و ضربوا له الأمور ظهراً و بطناً فأجمع رأيهم على أن دستوا رجلاً منهم إلى الملك ، فقال له أيها الملك إن هذا الوزير يطمع في ملكك أن يغلب عليه من بعدك فهو يصانع الناس على ذلك ، و يعمل عليه دائماً ، فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنه قد بدالك أن ترفض الملك و تلحق بالنساء ، فإنك ستري من فرحه بذلك ما تعرف به أمره ، و كان القوم قد عرفوا من الوزير رقة عند ذكر فناء الدنيا و الموت و ليناً للنساء و حباً لهم فعملوا فيه من الوجه الذي ظنوا أنهم يظفرون بحاجتهم

(١) في بعض النسخ « يستقلون بمكانه » .

(٢) أي لا يستطيع تحولا .

(٣) رتق الفتق : أصلحه . يقال : هو راتق أي مصلح الامر .

منه ، فقال الملك : لئن أنا هجمت منه على هذا لم أسأل عما سواه ، فلما أن دخل عليه الوزير قال له الملك : إنك قد عرفت حرصي على الدنيا وطلب الملك و إنني قد ذكرت ماضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلاً ، وقد عرفت أن الذي بقي منه كالذي مضى فإنه يوشك أن ينقضى ذلك كله بأجمعه فلا يصير في يدي منه شيء ، وأنا أريد أن أعمل في حال الآخرة عملاً قوياً على قدر ما كان من عملي في الدنيا ، وقد بدا لي أن الحق بالنسك وأخلي هذا العمل لأهله فما رأيك ؟ قال : فرق الوزير لذلك رقعة شديدة حتى عرف الملك ذلك منه ، ثم قال : أيها الملك إن الباقي وإن كان عزيزاً لأهل أن يطلب ، وإن الفاني وإن استمكنت منه لأهل أن يرفض ، ونعم الرأي رأيت ، وإنني لأرجو أن يجمع الله لك مع الدنيا شرف الآخرة ، قال : فكبر ذلك على الملك ووقع منه كل موقع ولم يبدله شيئاً غير أن الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كئيباً حزيناً لا يدري من أين أتى ولا من دهاه<sup>(١)</sup> ولا يدري مادواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامة الليل ، ثم ذكر الرجل الذي زعم أنه يرتق الكلام فأرسل إليه فأتى به فقال له : إنك كنت ذكرت لي ذكراً من رتق الكلام فقال الرجل أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك ؟ فقال الوزير : نعم أخبرك أنني صحبت هذا الملك قبل ملكه ومنذ صار ملكاً فلم أستنكره فيما بيني وبينه قط لما يعرفه من نصيحتي وشفقتي وإيثاري إياه على نفسي وعلى جميع الناس ، حتى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكاراً شديداً لا أظن لي خيراً عنده بعده ، فقال له الرأتى : هل لذلك سبب أو علة ، قال الوزير : نعم دعاني أمس وقال لي كذا وكذا فقلت له كذا وكذا ، فقال : من ههنا جاء الفتى وأنا أرتقه إن شاء الله .

إعلم أن الملك قد ظن أنك تحب أن يتخلى هو عن ملكه و تخلفه أنت فيه فإذا كان عند الصبح فاطرح عنك ثيابك وحليتك وألبس أوضاع ما تجده من ذي النسك وأشهره ، ثم احلق رأسك وامض على وجهك إلى باب الملك فإن الملك سيدعوك و يسألك عن الذي صنعت فقل له : هذا الذي دعوتني إليه ولا ينبغي لأحد أن يشير

(١) في بعض النسخ و مادها .

على صاحبه بشيء إلا واساء فيه و صبر عليه ، و ما أظن الذي دعوتني إليه إلا خيراً مما نحن فيه ، فقم إذا بدالك ، ففعل الوزير ذلك فتخلّى عن نفس الملك ما كان فيها عليه .

ثم أمر الملك بنفي النساء من جميع بلاده و توعدهم بالقتل ، فجدوا في الهرب والاستخفاء ، ثم إن الملك خرج ذات يوم متصيداً فوقع بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فأتي بهما فاذا هما ناسكان فقال لهما : ما بالكما لن تخرجا من بلادنا قالا : قد أتتنا رسلك و نحن على سبيل الخروج ، قال : و لم خرجتما راجلين ، قالا : لأننا قوم ضعفاء ليس لنا دواب ولا زاد ولا نستطيع الخروج إلا التقصير ، قال الملك إن من خاف الموت أسرع بغير دابة ولا زاد ، فقالا له : إننا لانخاف الموت بل لانظر قرّة عين في شيء من الأشياء إلا فيه .

قال الملك : و كيف لانخافان الموت وقد زعمتما أن رسلنا لما أتكم و أتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت ؟ قالا : إن الهرب من الموت ليس من الفرق <sup>(١)</sup> فلا تظن أننا فرقناك و لكننا هربنا من أن نعينك على أنفسنا ، فأسف الملك و أمر بهما أن يحرقا بالنار ، وأذن في أهل مملكته بأخذ النساء و تحريقهم بالنار فتجرد رؤساء عبدة الأوثان في طلبهم و أخذوا منهم بشراً كثيراً و أحرقوهم بالنار ، فمن ثم صار التحريق سنة باقية في أرض الهند ، و بقي في جميع تلك الأرض قوم قليل من النساء كرهوا الخروج من البلاد ، و اختاروا الغيبة والاستخفاء ليكونوا دعاة وهداة لمن و صلوا إلى كلامهم .

فنهت ابن الملك أحسن نبات في جسمه و عقله و علمه و رأيه ، و لكنه لم يؤخذ بشيء من الآداب إلا بما يحتاج إليه الملوك مما ليس فيه ذكر موت و لا زوال و لا فناء و أوتي الغلام من العلم و الحفظ شيئاً كان عند الناس من العجائب ، و كان أبوه لا يندري أيفرح بما أوتي ابنه من ذلك أو يحزن له لما يتحوف عليه أن يدعوه ذلك إلى ما قيل فيه .

فلما فطن الغلام بحصرهم إيتاه في المدينة و منعهم إيتاه من الخروج و النظر و الاستماع و تحفظهم عليه ارتاب لذلك و سكبت عنه و قال في نفسه هؤلاء أعلم بما يصلحني مني حتى إذا ازداد بالسن و التجربة علماً قال : ما أرى لهؤلاء عليّ فضلاً و ما أنا بحقيق أن أقلدتهم أمري ، فأراد أن يكلم أباه إذا دخل عليه و يسأله عن سبب حصره إيتاه ، ثم قال : ما هذا الأمر إلا من قبله و ما كان ليطلعني عليه و لكنني حقيق أن أتمس علم ذلك من حيث أرجو إدراكه ، وكان في خدمه رجل كان ألطفهم به و أراهم به ، وكان الغلام إليه مستأنساً فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرجل فازداد له ملاطفة و به استيناساً ، ثم إن الغلام واضعه الكلام في بعض الليل بالليلين و أخبره أنه بمنزلة والده و أولى الناس به ، ثم أخذه بالترغيب و الترهيب و قال له : إنني لأظن هذا الملك صائر لي بعد والدي و أنت فيه صائر أحد رجلين إما أعظم الناس منه منزلة و إما أسوء الناس حالاً ، قال له الخاضن <sup>(١)</sup> و بأي شيء أتخوَّف في ملكك سوء الحال ؟ قال : بأن تكتمني اليوم أمراً أفهمه غداً من غيرك ، فأنتقم منك بأشد ما أقدر عليك ، فعرف الخاضن منه الصدق و طمع منه في الوفاء فأفشى إليه خبره ، والذي قال المنجمون لأبيه ، و الذي حذر أبوه من ذلك ، فشكر له الغلام ذلك و أطبق عليه حتى إذا دخل عليه أبوه .

قال : يا أبة إنني و إن كنت صبيّاً فقد رأيت في نفسي واختلاف حالي أذكر من ذلك ما أذكر و أعرف بما لا أذكر منه ما أعرف و أنا أعرف أنني لم أكن على هذا المثال و أنك لم تكن على هذه الحال ، و لا أنت كائن عليها إلى الأبد و سيغيرك الدهر عن حالك هذه ، فلئن كنت أردت أن تخفي عني أمر الزوال فما خفي عليّ ذلك ، و لئن كنت حبستني عن الخروج و حلت بيني و بين الناس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إيتاي ، و إن نفسي لقلقة مما تحول بيني و بينه حتى مالي هم

(١) الخاضن فاعل من حضنه أي جمعه في حضنه - والحضن مادون الابط لى الكشف أو

الصدر والمضدان وما بينهما - أي الحافظ والمؤدب .

غيره ، و لا أردت سواه ، حتى لا يطمئن قلبي إلى شيء مما أنا فيه و لا أشتفع به و لا آلفه ، فخلت عني و أعلمني بما تكره من ذلك و تحذره حتى أجتنبه و أوثر موافقتك و رضاك على ماسواهما .

فلما سمع الملك ذلك من ابنه علم أنه قد علم ما الذي يكرهه و أنه من حبسه و حصره لا يزيده إلا إغراء و حرصاً على ما يحال بينه و بينه ، فقال : يا بني ما أردت بحصري إياك إلا أن أنحي عنك الأذى ، فلا ترى إلا ما يوافقك و لا تسمع إلا ما يسرّك ، فأما إذا كان هواك في غير ذلك فإن آثار الأشياء عندي ما رضيت و هويت .

ثم أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة و أن ينهضوا عن طريقه كل منظر قبيح ، و أن يعدّوا له المعازف و الملاحم ففعلوا ذلك ، فجعل بعد ركبته تلك يكثر الركوب ، فمر ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من السؤال<sup>(١)</sup> أحدهما قد تورّم و ذهب لحمه ، و اصفر جلده ، و ذهب ماء وجهه ، و سمح منظره ، و الآخر أعمى يقوده قائد ، فلما رأى ذلك أقشع<sup>(٢)</sup> منهما و سأل عنهما ف قيل له : إن هذا المورّم من سقم باطن ، و هذا الأعمى من زمانة ، فقال ابن الملك : و إن هذا البلاء ليصيب غير واحد ؟ قالوا : نعم فقال : هل يأمن أحد من نفسه أن يصيبه مثل هذا ؟ قالوا : لا ، و انصرف يومئذ مهموماً ثقيلاً محزوناً باكياً مستخفياً بما هو فيه من ملكه و ملك أبيه فلبث بذلك أياماً .

ثم ركب ركبة فأتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر ، و تبدّل خلقه و ابيض شعره ، و اسودّ لونه ، و تقلّص جلده<sup>(٢)</sup> و قصر خطوه ، فمجب منه و سأل عنه فقالوا : هذا الهرم ، فقال : و في كم تبلغ الرجل ما أرى ؟ قالوا : في مائة سنة أو نحو ذلك ، و قال : فما وراء ذلك ؟ قالوا : الموت ، قال : فما يخلّي بين الرجل و بين ما يريد من المدّة ؟ قالوا : لا و ليصيرن<sup>(٢)</sup> إلى هذا في قليل من الأيام ، فقال : الشهر

(١) في بعض النسخ و فأتى عليه رجلان من السؤال .

(٢) تقلص أي انضم و انزوى .

ثلاثون يوماً والسنة اثنا عشر شهراً وانقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في الشهر ، وما أسرع الشهر في السنة ، وما أسرع السنة في العمر ، فانصرف الغلام وهذا كلامه يبدؤه ويعيده مكرراً له .

ثم سهر ليلته كلها وكان له قلب حي ذكي وعقل لا يستطيع معه نسياناً ولا غفلة فعلاه الحزن والاهتمام فانصرف نفسه عن الدنيا وشهواتها وكان في ذلك يداري أباه ويتلطف عنده وهو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كل متكلم بكلمة طمع أن يسمع شيئاً يدلّه على غير ما هو فيه ، وخلا بحاضنه الذي كان أفضى إليه سرّه ، فقال له : هل تعرف من الناس أحداً شأنه غير شأننا هذا ، قال : نعم قد كان قوم يقال لهم : النسّاك ، رفضوا الدنيا وطلبوا الآخرة ، ولهم كلام ، وعلم لا يدري ما هو ، غير أن الناس عادوهم وأبغضوهم وحرّقوهم ونفّاهم الملك عن هذه الأرض ، فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحدٌ فإنّهم قد غلبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج ، وهذه سنة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل ، فاغتصّب لذلك الخبر فؤاده ، وطال به اهتمامه ، وصار كالرجل الملتمس ضالته التي لا بدّ له منها ، وذاع خبره في آفاق الأرض وشهرت بفقركه وجماله وكماله وفهمه وعقله وزهاده في الدنيا وهوانها عليه . فبلغ ذلك رجلاً من النسّاك يقال له : بلوهر ، بأرض يقال لها : سرنديب ، كان رجلاً ناسكاً حكيماً فركب البحر حتّى أتى أرض سولابط ، ثمّ عمد إلى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه زيّ النسّاك ولبس زيّ التجار وتردّد إلى باب ابن الملك حتّى عرف الأهل والأحباء والدّاخلين إليه ، فلمّا استبان له لطف الخاضن بابن الملك ، وحسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتّى أصاب منه خلوة ، فقال له : إني رجل من تجار سرنديب ، قدمت منذ أيام ، ومعى سلعة عظيمة نفيسة الثمن ، عظيمة القدر ، فأردت الثقة لنفسى فعليك وقع اختياري ، وسلعتي خيرٌ من الكبريت الأحمر ، وهي تبصر العميان ، وتسمع الصّم ، وتداوى الأسقام ، وتقوّي من الضعف ، وتعصم من الجنون ، وتنصر على العدو ، ولم أر بهذا أحداً هو أحقُّ بها من هذا الفتى فإنّ رأيت أن تذكر له ذلك ذكرته فإن كان له فيها حاجة أدخلتني عليه ، فإنّه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر



إليها ، قال الحاضن للحكيم : إنك لتقول شيئاً ما سمعنا به من أحد قبلك ولا أرى بك بأساً و ما مثلي يذكر ما لا يدري ما هو ، فأعرض عليّ سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئاً ينبغي لي أن أذكره ذكرته ، قال له بلوهر : إنني رجل طيب و إنني لأرى في بصرك ضعفاً فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتمع بصرك ، و لكن ابن الملك صحيح البصر حدث السنّ و لست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبدولة على ما يحبّ و إن كان غير ذلك لم تدخل عليه مؤونة ولا منقصة ، و هذا أمرٌ عظيم لا يسعك أن تحرّمه إياه أو تطويه دونه ، فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرجل فحسّ قلب ابن الملك بأنه قد وجد حاجته ، فقال : عجل إدخال الرجل عليّ ليلاً وليكن ذلك في سرّ و كتمان ، فإنّ مثل هذا لا يتهاون به .

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيئة للدخول عليه ، فحمل معه سقفاً فيه كتب له ، فقال الحاضن : ما هذا السقف ؟ قال بلوهر : في هذا السقف سلعتي فإذا شئت فأدخلني عليه ، فانطلق به حتى أدخله عليه فلما دخل عليه بلوهر سلّم عليه و حيّاه و أحسن ابن الملك إجابته ، و انصرف الحاضن ، و قدّم الحكيم عند الملك فأول ما قال له بلوهر : رأيتك يا ابن الملك زدتني في التحيّة على ما تصنع بغلمانك و أشراف أهل بلادك ؟ قال ابن الملك : ذلك لعظيم مارجوت عندك ، قال بلوهر : لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلاً من المملوك في بعض الآفاق يعرف بالخير ويرجى فبينما هو يسير يوماً في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان ، لباسهما الخلقان ، و عليهما أثر البؤس والضرّ ، فلما نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحيّاهما و صافحهما ، فلما رأى ذلك وزراؤه اشتدّ جزعهم ممّا صنع الملك فاتوا أخاً له و كان جريئاً عليه فقالوا له : إنّ الملك أذرى بنفسه ، و فضح أهل مملكته ، و خرّ عن دابة لانسائين دينيين ، فعاتبه على ذلك كيلاً يعود ، و مله على ما صنع ، ففعل ذلك أخ الملك فأجابه الملك بجواب لا يدري ما حاله فيه أساخط عليه الملك أم راض عنه ، فانصرف إلى منزله حتى إذا كان بعد أيام أمر الملك منادياً و كان يسمى منادي الموت فتنادى في فناء داره ، و كانت تلك سنتهم فيمن أرادوا قتله ، فقامت النوائح والنوادي في دار أخ الملك و لبس ثياب الموتى وانتهى

إلى باب الملك و هو يبكي بكاء شديداً وتنف شعره ، فلما بلغ ذلك الملك دعا به ، فلما أذن له الملك دخل عليه و وقع على الأرض و نادى بالويل والثبور و رفع يده بالتضرع فقال له الملك : اقرب أيها السفیه أنت تجزع من مناد نادى على بابك بأمر مخلوق وليس بأمر خالق ، و أنا أخوك و قد تعلم أنه ليس لك إلى ذنب أقتلك عليه ، ثم أنتم تلومونني على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربني إلى و أنا أعرف منكم بذنوبي ، فاذهب فإني قد علمت أنه إنما استفزك و زرائي و سيعلمون خطأهم .

ثم أمر الملك بأربعة توابيت فصنعت له من خشب فطلي تابوتين منها بالذهب و تابوتين بالقار ، فلما فرغ منها ملاأ تابوتي القار ذهباً و ياقوتاً و زبرجداً ، وملأ تابوتي الذهب جيفاً و دماً و عذرة و شعراً ، ثم جمع الوزراء والأشراف الذين ظن أنهم أنكروا صنيعه بالرجلين الضعيفين الناسكين فعرض عليهم التوابيت الأربعة و أمرهم بتقويمها فقالوا : أما في ظاهر الأمر و ما رأينا و مبلغ علمنا فإن تابوتي الذهب لا ثمن لهما لفضلهما و تابوتي القار لا ثمن لهما لردائتهما ، فقال الملك : أجل هذا لعلمكم بالأشياء و مبلغ رأيكم فيها ، ثم أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفايحهما فأضاء البيت بما فيهما من الجواهر فقال : هذان مثل الرجلين الذين ازدريتم لباسهما و ظاهرهما وهما مملوءان علماً و حكمة و صدقاً و برّاً و سائر مناقب الخير الذي هو أفضل من الياقوت واللؤلؤ والجوهر والذهب .

ثم أمر بتابوتي الذهب فنزع عنهما أثوابهما فاقشعر القوم من سوء منظرهما و تاذوا بريحهما و تنهها ، فقال الملك : و هذان مثل القوم المتزيين بظاهر الكسوة واللباس و أجوافهما مملوءة جهالة و عي و كذباً و جوراً و سائر أنواع الشر التي هي أفظع و أشنع و أقدر من الجيف .

قال القوم للملك : قد فقهننا و اتعظنا أيها الملك .

ثم قال بلوهر : هذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقيتني به من التحية والبشر فانتصب يوذاسف - ابن الملك - و كان متكئاً ، ثم قال : زدني مثلاً قال الحكيم :

إنّ الزّارع خرج يبذر الطّيب ليبذرّه ، فلمّا ملأ كفيه و ثره وقع بعضه على حافة الطريق فلم يلبث أن التقطه الطير و وقع بعضه على صفاة قد أصابها ندى وطين ، فمكث حتّى اهتز . فلمّا صارت عروقه إلى يبس الصّفاة مات و يبس ، و وقع بعضه بأرض ذات شوك فنبت حتّى سنبل ، و كاد أن يشمر فغمته الشوك فأبطله ، و أمّا ما كان منه وقع في الأرض الطيبة و إن كان قليلاً فإنّه سلم و طاب و زكى ، فالزّارع حامل الحكمة ، و أمّا البذر ففنون الكلام ، و أمّا ما وقع منه على حافة الطريق فالتقطه الطير فما لا يجاوز السّمع منه حتّى يمرّ صفحاً ، و أمّا ما وقع على الصخرة في الندى فيبس حين بلغت عروقه الصّفاة فما استحلّاه صاحبه حتّى سمعه بفراغ قلبه و عرفه بفهمه ولم يفقه بحصافة ولا نيّة ، و أمّا ما نبت منه و كاد أن يشمر فغمته الشوك فأهلكه فما وعاه صاحبه حتّى إذا كان عند العمل به حفته الشهوات فأهلكته ، و أمّا ما زكى و طاب و سلم منه وانتفع به فمارآه البصر و وعاه الحفظ ، و أنفذه العزم بقمع الشهوات و تطهير القلوب من دنسها .

قال ابن الملّك : إنّي أرجو أن يكون ما نبذره أيّها الحكيم ما يزكو ويسلم و يطيب ، فاضرب لي مثل الدّنيا و غرور أهلها بها .

قال بلوهر : بلغنا أنّ رجلاً حمل عليه فيل مغتلم<sup>(١)</sup> فانطلق مولياً هارباً و أتبعه الفيل حتّى غشيه فاضطرّه إلى بثر فتدلى فيها و تعلّق بغصنين نابتين على شفير البئر و وقعت قدماه على رؤوس حيّات ، فلمّا تبين له أنّه متعلّق بالغصنين فاذا في أصلهما جردان يقرضان الغصنين ، أحدهما أبيض والآخر أسود ، فلمّا نظر إلى تحت قدميه ، فاذا رؤوس أربع أفاع قد طلعت من جحرهنّ ، فلمّا نظر إلى قعر البئر إذا بتنين فاغر فاه<sup>(٢)</sup> نحوه يريد التقامه ، فلمّا رفع رأسه إلى أعلا الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فيطعم من ذلك العسل ، فألهاه ما طعم منه ، و ما نال من لذّة العسل و حلّالوته عن التفكير في

(١) أى شديد الشهوة ، يعنى فيل مست ، اغتلم الشراب : اشتدت سورتة .

(٢) الفاغر : الفاتح فاه .

أمر الأفاعي اللواتي لا يدري متى يبادرنه وألهاه عن التنين الذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته .

أما البشر فالدنيا مملوغة آفات و بلايا و شروراً ، و أما الغصنان فالعمر ، و أما الجردان فالليل و النهار يسرعان في الأجل ، و أما الأفاعي الأربعة فالأخلاق الأربعة التي هي السموم القاتلة من المرأة و البلغم و الرّيح و الدّم التي لا يدري صاحبها متى تهيج به ، و أما التنين الفاجر فاه ليلتقمه فالهوت الرّاصد الطالب ، أما العسل الذي اغترّ به المغرور فما ينال الناس من لذّة الدنيا و شهواتها و نعيمها و دعتها من لذّة المطعم و المشرب و الشمّ و اللمس و السّمع و البصر .

قال ابن الملك : إنّ هذا المثل عجيب و إنّ هذا التشبيه حقّ ، فزدني مثلاً للدنيا و صاحبها المغرور بها المتهوّن بما ينفعه فيها ؟

قال بلوهر : رُعموا أنّ رجلاً كان له ثلاثة قرناء ، و كان قد آثر أحدهم على الناس جميعاً ، و يركب الأهوال و الأخطار بسببه و يغرّر بنفسه له ، و يشغل ليله و نهاره في حاجته ، و كان القرين الثاني دون الأوّل منزلة و هو على ذلك حبيب إليه أمير عنده ، يكرمه و يلاطفه و يخدمه و يطيعه و يبذل له ولا يغفل عنه ، و كان القرين الثالث مجفوّاً محقوراً مستثقلاً ، ليس له من ودّة و ماله إلّا أقلّه . حتّى إذا نزل بالرجل الأمر الذي يحتاج فيه إلى قرنائه الثلاثة ، فأتاه زبانية الملك لذهبوا به ففرع إلى قرينه الأوّل فقال له : قد عرفت إثاري إيتاك و بذل نفسي لك ، و هذا اليوم يوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ قال : ما أنا لك بصاحب و إنّ لي أصحاباً يشغلوني عنك ، هم اليوم أولى بي منك ولكن لعلّي أزوّدك ثوبين لتنتفع بهما .

ثمّ فرع إلى قرينه الثاني ذي المحبّة و اللّطف ، فقال له : قد عرفت كرامتي إيتاك و لطف بك و حرصي على مسرّتك ، و هذا اليوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ فقال : إنّ أمر نفسي يشغلني عنك و عن أمرك ، فاعمد لشأنك ، و اعلم أنّه قد انقطع الذي بيني و بينك و أنّ طريقي غير طريقك إلّا أنّي لعلّي أخطو معك خطوات يسيرة لا تنتفع بها ، ثمّ أنصرف إلى ما هو أهمّ إليّ .

ثم فرّغ إلى قرينه الثالث الذي كان يحقره ويعصيه ولا يلتفت إليه أيام رخائه فقال له : إنني منك لمستبحر و لكن الحاجة اضطرّني إليك فماذا لي عندك ؟ قال : لك عندي المواساة ، و المحافظة عليك ، و قلّة الغفلة عنك ، فأبشر و قرّ عيناً فأني صاحبك الذي لا يخذلك و لا يسلمك ، فلا يهمنك قلّة ما أسلفتني و اصطنعت إليّ ، فأني قد كنت أحفظ لك ذلك و أوفره عليك كلّهُ ، ثمّ لم أرض لك بعد ذلك حتّى اتّجرت لك به فربحت أرباحاً كثيرة ، فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر ، و إنني أرجو أن يكون في ذلك رضى الملك عنك اليوم و فرجاً ممّا أنت فيه فقال الرّجل عند ذلك : ما أدري على أيّ الأمرين أنا أشدّ حسرة عليه على ما فرّطت في القرين الصّالح أم على ما اجتهدت فيه من المحبّة لقرين السّوء ؟ .

قال بلوهر : فالقرين الأوّل هو المال ، و القرين الثاني هو الأهل و الولد ، و القرين الثالث هو العمل الصّالح .

قال ابن الملك : إنّ هذا هو الحقّ المبين فردني مثلاً للدنيا و غرورها و صاحبها المغرور بها ، المطمئن إليها .

قال بلوهر : كان أهل مدينة يأتون الرّجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة فلا يشكّ أنّ ملكه دائم عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنّة أخرجوه من مدينتهم عرياناً مجرّداً سليباً ، فيقع في بلاء و شقاء لم يحدث به نفسه ، فصار ما مضى عليه من ملكه وبالا و خزيّاً ومصيبة وأذى ، ثمّ إنّ أهل تلك المدينة أخذوا رجلاً آخر فملكوه عليهم فلمّا رأى الرّجل غربته فيهم لم يستأنس بهم و طلب رجلاً من أهل أرضه خيراً بأمرهم حتّى وجده فأفضى إليه بسرّ القوم وأشار إليه أن ينظر إلى الأموال التي في يديه فيخرج منها ما استطاع الأوّل فالأوّل حتّى يحرزه في المكان الذي يخرجونه إليه فإذا أخرج القوم صام إلى الكفاية و السّعة بما قدّم و أحرز ، ففعل ما قال له الرّجل و لم يضيع وصيته .

قال بلوهر : وإنني لأرجو أن تكون أنت ذلك الرّجل يا ابن الملك الذي لم يستأنس

بالغرباء ولم يغتر بالسُلطان ، و أنا الرجل الذي طلبت و لك عندي الدلالة والمعرفة  
و المعونة .

قال ابن الملك : صدقت أيها الحكيم أنا ذلك الرجل وأنت طلبتي التي كنت  
طلبتها فصف لي أمر الآخرة تأمناً ، فأما الدنيا فلعمري لقد صدقت ولقد رأيت منها ما  
يدلني على فنائها ويزهديني فيها ، و لم يزل أمرها حقيراً عندي .

قال بلوهر : إن الزهادة في الدنيا يا ابن الملك مفتاح الرغبة في الآخرة ، ومن  
طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدنيا يا ابن ملك وقد آتاك الله  
من العقل ما آتاك ، وقد ترى أن الدنيا كلها وإن كثرت إنما يجمعها أهلها لهذه الأجساد  
الفانية ، و الجسد لا قوام له ، و لا امتناع به ، فالحر يذيبه ، و البرد يجمده ، و  
السموم تتخلله ، و الماء يغرقه ، و الشمس تحرقه ، و الهواء يسقمه ، و السباع يقرسه  
و الطير تنقره ، و الحديد يقطعه ، و الصدام يحطمه ، ثم هو معجون بطينة من ألوان  
الأسقام و الأوجاع و الأمراض ، فهو مرتهن بها ، مترقب لها ، وجل منها ، غير طامع  
في السلامة منها ، ثم هو مقارن الآفات السبع التي لا يتخلص منها فوجسد و هي الجوع  
و الظمأ و الحر و البرد و الوجع و الخوف و الموت .

فأما ما سألت عنه من الأمر الآخرة ، فأنت أرجو أن تجد ما تحسبه بعيداً قريباً  
و ما كنت تحسبه عسيراً يسيراً ، و ما كنت تحسبه قليلاً كثيراً .

قال ابن الملك : أيها الحكيم أرايت القوم الذين كان والدي حرقهم بالنار و  
نفاهم أهم أصحابك ؟ قال بلوهر : نعم ، قال : فإنه بلغني أن الناس اجتمعوا على عداوتهم  
و سوء الثناء عليهم ، قال بلوهر : نعم قد كان ذلك ، قال : فما سبب ذلك أيها الحكيم  
قال بلوهر : أما قولك يا ابن الملك في سوء الثناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمن يصدق  
و لا يكذب ، و يعلم و لا يجهل ، و يكف و لا يؤذي ، و يصلي و لا ينام ، و يصوم و لا يفطر  
و يتلى فيصبر ، و يتفكر فيعتبر ، و يطيب نفسه عن الأموال والأهلين ، و لا يخافهم الناس  
على أموالهم و أهلهم .

قال ابن الملك : فكيف اتفق الناس على عداوتهم و هم فيما بينهم مختلفون ؟

قال بلوهر : مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها و يهار بعضها بعضاً ، مختلفة الألوان و الأجناس فيبناهاي تقبل على الجيفة اذدنى رجل منهم فترك بعضهم بعضاً و أقبلن على الرّجل فيهرن عليه جميعاً متعاويات عليه وليس للرّجل في جيفتهن حاجة ، ولا أراد أن ينازعهن فيها ، ولكنهن عرفن غربته منهن فاستوحشن منه و استأنسن بعضهن ببعض وإن كنّ مختلفات متعاديات فيما بينهن من قبل أن يردا الرّجل عليهن .

قال بلوهر : فمثل الجيفة متاع الدّنيا و مثل صنوف الكلاب ضروب الرّجال الذين يقتتلون على الدّنيا و يهرقون دماءهم و ينفقون لها أموالهم ، و مثل الرّجل الذي اجتمعت عليه الكلاب و لا حاجة له في جيفتهن كمثل صاحب الدّين الذي رفض الدّنيا و خرج منها ، فليس ينازع فيها أهلها و لا يمنع ذلك الناس من أن يعادونه لغربته عندهم ، فإن عجبت فاعجب من الناس أنهم لاهمة لهم إلا الدّنيا و جمعها و التكاثر و التفاخر و التغالب عليها حتّى إذا رأوا من قدرتها في أيديهم و تخلى عنها كانوا له أشدّ حنقاً منهم للذي يشاخصهم عليها ، فأى حجة يا ابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لا حجة لهم عليه ؟ قال ابن الملك : أعمد لحاجتي ، قال بلوهر : إن الطّبيب الرّقيق إن رأى الجسد قد أهلكته الأخلاط الفاسدة فأراد أن يقوّيه و يسمّنه لم يغذّه بالطّعام الذي يكون منه اللّحم و الدّم و القوّة لأنّه يعلم أنّه متى أدخل الطّعام على الأخلاط الفاسدة أضرّ بالجسد و لم ينفعه و لم يقوّه ، و لكن يبدأ بالأدوية و الحمية من الطّعام ، فإذا أذهب من جسده الأخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطّعام ، فحينئذ يجد طعم الطّعام و يسمن و يقوي و يحمل الثقل بمشيئة الله عزّ و جلّ .

و قال ابن الملك أيّها الحكيم : أخبرني ماذا نصيب من الطّعام و الشراب ؟ قال الحكيم : زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والأموال و أنّه بداله أن يغزو ملكاً آخر ليزداد ملكاً إلى ملكه و مالاً إلى ماله ، فسار إليه بالجنود و العدد و العدّة ، و النساء و الأولاد و الأثقال ، فأقبلوا نحوه فظهروا عليه و

استباحوا عسكره فهرب و ساق امرأته و أولاده صغاراً فألجأه الطلب عند المساء إلى  
أجمة على شاطئ النهر فدخلها مع أهله و ولده و سيب دوابه مخافة أن تدل عليه  
بصهيلها فباتوا في الأجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كل جانب فأصبح الرجل  
لا يطيق براحاً ، و أما النهر فلا يستطيع عبوره ، و أما الفضاء فلا يستطيع الخروج إليه  
لمكان العدو ، فهم في مكان ضيق قد أذاهم البرد و أهجرهم الخوف و طواهم الجوع ، و  
ليس لهم طعام ولا معهم زاد ولا إدام ، و أولاده صغار جياع يبكون من الضر الذي قد  
أصابهم فمكت بذلك يومين ، ثم إن أحد بنيه مات فآلقوه في النهر فمكت بعد ذلك  
يوماً آخر فقال الرجل لامرأته : إنا مشرفون على الهلاك جميعاً وإن بقي بعضنا و هلك  
بعضنا كان خيراً من أن نهلك جميعاً وقد رأيت أن أعجل ذبح صبي من هؤلاء الصبيان  
فنجعله قوتاً لنا و لأولادنا إلى أن يأتي الله عز وجل بالفرج فإن أخرنا ذلك هزل  
الصبيان حتى لا يشبع لحومهم و تضعف حتى لا نستطيع الحركة إن وجدنا إلى ذلك  
سبيلاً ، و طاوعتهم امرأته فتذبح بعض أولاده و وضعوه بينهم ينهشونه ، فما ظنك يا ابن  
الملك بذلك المضطرب ؟ أكل الكلب المستكثر يأكل ؟ أم أكل المضطرب المستقل ؟ قال  
ابن الملك : بل أكل المستقل ، قال الحكيم : كذلك أكلني و شربي يا ابن الملك في  
الدنيا .

فقال له ابن الملك : رأيت هذا الذي تدعوني إليه أيتها الحكيم أهو شيء  
نظر الناس فيه بعقولهم و ألبابهم حتى اختاروه على ما سواه لا أنفسهم أم دعاهم الله إليه  
فأجابوا ، قال الحكيم : علا هذا الأمر و لطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم  
دبروه ، ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها و زينتها و حفظها و دعيتها و نعيمها و  
لذتها و لهوها و لعبها و شهواتها ، ولكنه أمر غريب و دعوة من الله عز وجل ساطعة ، و  
هدى مستقيم ، ناقض على أهل الدنيا أعمالهم ، مخالف لهم ، عائب عليهم ، و طاعن  
ناقل لهم عن أهوائهم ، داع لهم إلى طاعة ربهم ، و إن ذلك لبيّن لمن تنبّه ، مكتوم  
عنده عن غير أهله حتى يظهر الله الحق بعد خفائه و يجعل كلمته العليا و كلمة الذين  
جهلوا السفلى .



قال ابن الملك : صدقت أيها الحكيم . ثم قال الحكيم : إن من الناس من تفكر قبل مجيء الرسل عليهم السلام فأصاب ، ومنهم من دعت الرسل بعد مجيئها فأجاب و أنت يا ابن الملك ممن تفكر بعقله فأصاب .

قال ابن الملك : فهل تعلم أحداً من الناس يدعو إلى التزهيد في الدنيا غيركم؟ قال الحكيم : أما في بلادكم هذه فلا ، و أما في سائر الأمم ففيهم قوم ينتحلون الدين بالسنتهم و لم يستحقوه بأعمالهم ، فاختلف سبيلنا و سبيلهم ، قال ابن الملك : كيف صرتم أولى بالحق منهم <sup>(١)</sup> وإنما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم ؟ قال الحكيم : الحق كله جاء من عند الله عز و جل و إنه تبارك و تعالى دعا العباد إليه فقبله قوم بحقه و شروطه حتى أدؤوه إلى أهله كما أمروا ، لم يظلموا و لم يخطئوا و لم يضيعوا و قبله آخرون فلم يقوموا بحقه و شروطه ، ولم يؤدؤوه إلى أهله ، و لم يكن لهم فيه عزيمة ، و لا على العمل به نية ضمير ، فضيعوه و استقلوه فالمضيع لا يكون مثل الحافظ ، و المفسد لا يكون كالمصلح ، و الصابر لا يكون كالجانح ، فمن ههنا كنّا نحن أحق به منهم و أولى .

ثم قال الحكيم : إنه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدين و التزهيد والدعاء إلى الآخرة إلا وقد اخذ ذلك عن أصل الحق <sup>(٢)</sup> الذي عند أخذنا ، ولكنه فرق بيننا و بينهم أحداثهم التي أحدثوا و ابتغواهم الدنيا و إخلادهم إليها ، و ذلك أن هذه الدعوة لم تزل تأتي و تظهر في الأرض مع أنبياء الله و رسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرقة ، و كان أهل دعوة الحق أمرهم مستقيم ، و طريقهم واضح ، و دعوتهم بيّنة ، لافرقه بينهم ولا اختلاف ، فكانت الرسل عليهم السلام إذا بلغوا رسالات ربهم ، واحتجوا الله تبارك و تعالى على عباده بحجته وإقامة معالم الدين و أحكامه ، قبضهم الله عز و جل إليه عند انقضاء آجالهم و منتهى مدتهم ، و مكثت الآلة من الأمم بعد نبيها يرهة من دهرها لا تغير و لا تبدل ثم صار الناس بعد ذلك يحدثون

(١) في بعض النسخ « فيما جعلكم الله أولى بالحق منهم » .

(٢) في بعض النسخ « أهل الحق » .

الأحداث ويتبعون الشهوات ، ويضيعون العلم ، فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفى شخصه ولا يظهر علمه ، فيعرفونه باسمه ولا يبتدون إلى مكانه ولا يبقى منهم إلا الخسيس من أهل العلم ، يستخف به أهل الجهل والباطل ، فيحمل العلم ويظهر الجهل ، ويتناسل القرون فلا يعرفون إلا الجهل والباطل ، ويزداد الجهل استعلاء وكثرة ، والعلماء خمولاً وقلة ، فحوّلوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوهها ، وتركوا قصد سبيلها ، وهم مع ذلك مقرّون بتنزيله ، متبعون شبهه ابتغاء تأويله ، متعلقون بصفته ، تاركون لحقيقته ، نابذون لأحكامه فكل صفة جاءت الرّسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصفة ، مخالفون لهم في أحكامهم وسيرتهم ، ولسنا نخالفهم في شيء إلا ولنا عليهم الحجّة الواضحة والبيّنة العادلة من نعم ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عزّ وجلّ فكل متكلّم منهم يتكلّم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا وبينهم تشهد لنا عليهم بأنّها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمنا ، وتشهد عليهم بأنّها مخالفة لسننهم وأعمالهم ، فليسوا يعرفون من الكتاب إلا وصفه ، ولا من الدين إلا اسمه ، فليسوا بأهل الكتاب حقيقة حتّى يقيموه .

قال ابن الملك : فما بال الأنبياء والرّسل عليهم السلام يأتون في زمان دون زمان ؟ قال الحكميم : إنّما مثل ذلك كمثّل ملك كانت له أرض موات لا عمران فيها ، فلمّا أراد أن يقبل عليها بعمارتها أرسل إليها رجالاً جليداً أميناً ناصحاً ، ثمّ أمره أن يعمر تلك الأرض وأن يغرس فيها صنوف الشجر وأنواع الزّرع ، ثمّ سمى له الملك ألواناً من الغرس معلومة ، وأنواعاً من الزّرع معروفة ، ثمّ أمره أن لا يعدو ما سمى له وأن لا يحدث فيها من قبله شيئاً لم يكن أمره به سيّده ، وأمره أن يخرج لها نهراً ويسدّها عليها حائطاً ، ويمنعها من أن يفسدها مفسدٌ ، فجاء الرّسول الذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحياها بعد موتها وعمرها بعد خرابها ، وغرس فيها وزرع من الصّنوف التي أمره بها ، ثمّ ساق الماء إليها ، حتّى نبت الغرس واتصل الزّرع ، ثمّ لم يلبث قليلاً حتّى مات قيّمها ، وأقام بعده من يقوم مقامه وخلف من بعده خلف خالفوا من أقامه القيّم بعده وغلّبوه على أمره ، فأخربوا العمران ، وطمسوا الأنهار ،

فببس الغرس ، و هلك الزرع ، فلمّا بلغ الملك خلافتهم على القيسم بعد رسوله و خراب أرضه أرسل إليها رسولا آخر يحييها و يعيدها و يصلحها كما كانت في منزلتها الأولى ، و كذلك الأنبياء و الرسل ﷺ يبعث الله عزّ وجلّ منهم الواحد بعد الواحد فيصلح أمر الناس بعد فسادهم .

قال ابن الملك : أخصّ الأنبياء و الرسل ﷺ إذا جاءت بما يبعث به أمّ تعم ؟ قال بلوهر : إنّ الأنبياء و الرسل إذا جاءت تدعوا عامّة الناس فمن أطاعهم كان منهم ، و من عصاهم لم يكن منهم ، و ما تخلو الأرض قطّ من أن يكون لله عزّ وجلّ فيها مطاع من أنبيائه و رسله و من أو صيائه ، و إنّما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له قدم <sup>(١)</sup> يبيض بيضا كثيرا و كان شديد الحبّ للفراخ و كثرتها ، و كان يأتي عليه زمان يتعدّر عليه فيه ما يريد من ذلك ، فلا يجد بدا من اتّخاذ أرض أخرى حتّى يذهب ذلك الزمان فيأخذ بيضه مخافة عليه من أن يهلك من شفقتة فيفرقه في أعشاش الطير فتحضن الطير بيضته مع بيضتها و تخرج فراخه مع فراخها ، فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطير ألفها بعض فراخ الطير و استأنس بها فإذا كان الزمان الذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مرة بأعشاش الطير و أو كارها بالليل فأسمع فراخه و غيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته و تبع فراخه ما كان ألفها من فراخ سائر الطير و لم يجبه ما لم يكن من فراخه و لا ما لم يكن ألف فراخه و كان قد يضمّ إليه من أجابه من فراخه حبّا للفراخ ، و كذلك الأنبياء إنّما يستعرضون الناس جميعا بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة و العقل لمعرفتهم بفضل الحكمة ، فمثل الطير الذي دعا بصوته مثل الأنبياء و الرسل التي تعمّ الناس بدعائهم ، و مثل البيض المتفرّق في أعشاش الطير مثل الحكمة ، و مثل سائر فراخ الطير التي ألقت مع فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيئ الرسل ، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل لأنبيائه و رسله من الفضل والرأي ما لم يجعل لغيرهم من الناس ، و أعطاهم من الحجج و النور و الضياء ما لم

(١) في بعض النسخ « قدم » و لدل الصواب « قرلى » .

يعط غيرهم ، وذلك لما يريد من بلوغ رسالته ومواقع حججه ، و كانت الرُّسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم من الناس أيضاً من لم يكن أجاب الحكماء وذلك لما جعل الله عز وجل على دعوتهم من الضياء والبرهان .

قال ابن الملك : أفرأيت ما يأتي به الرُّسل والأُنبيا إذ زعمت أنه ليس بكلام الناس ، وكلام الله عز وجل هو كلام و كلام ملائكته كلام ، قال الحكيم : أما رأيت الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدُّواب والطيور ما يريدون من تقدُّمها وتأخرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا الدُّواب والطيور تحمل كلامهم الذي هو كلامهم ، فوضعوا من النقر والصفير والزجر ما يبلغوا به حاجتهم وما عرفوا أنها تطبق حمله ، وكذلك العباد يعجزوا أن يعلموا كلام الله عز وجل وكلام ملائكته على كنهه و كماله ولطفه وصفته فصار ما تراجع الناس بينهم من الأصوات التي سمعوا بها الحكمة شيئاً بما وضع الناس للدُّواب والطيور ولم يمنع ذلك الصوت مكان الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم ، قوية منيرة شريفة عظيمة ، و لم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتج به الله عز وجل على العباد فيها وكان الصوت للحكمة جسداً ومسكناً ، وكانت الحكمة للصوت نفساً وروحاً ، ولا طاقة للناس أن ينفذوا غور كلام الحكمة ، ولا يحيطوا به بقولهم ، فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم ، فلا يزال عالم يأخذ علمه من عالم حتى يرجع العلم إلى الله عز وجل الذي جاء من عنده ، وكذلك العلماء قد يصيبون من الحكمة والعلم ما ينجيهم من الجهل ، ولكن لكل ذي فضل فضله ، كما أن الناس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في معائشهم وأبدانهم ولا يقدرون أن ينفذوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة ، الظاهر مجراها ، المكنون عنصرها ، فالناس قد يجيبون بما ظهر لهم من مائها ، ولا يدركون غورها وهي كالنجوم الزاهرة التي يهتدى بها الناس ، ولا يعلمون مساقطها ، فالحكمة أشرف وأرفع وأعظم ممّا وصفناها به كله ، هي مفتاح باب كل خير يرتجى ، والنجاة من كل شر يتقى ، وهي شراب الحياة التي من شرب منه لم يمت أبداً ، و الشفاء للسقم الذي من استشفى به لم يسقم أبداً ، والطريق المستقيم الذي من سلكه

لم يضلّ أبداً ، هي جبل الله المتين الذي لا يخلقه طول التكرار ، من تمسك به انجلي عنه العمى ، ومن اعتصم به فاز واهتدى ، و أخذ بالعروة الوثقى .

قال ابن الملك : فما بال هذه الحكمة التي وصفت بما وصفت من الفضل والشرف والارتفاع والقوة والمنفعة والكمال والبرهان لا ينتفع بها الناس كلهم جميعاً ؟

قال الحكميم : إنما مثل الحكمة كمثل الشمس الطالعة على جميع الناس الأبيض والأسود منهم ، والصغير والكبير ، فمن أراد الانتفاع بها لم تمنعه ولم يحل بينه وبينها من أقربهم وأبعدهم ، ومن لم يرد الانتفاع بها فلا حاجة له عليها ، ولا تمنع الشمس على الناس جميعاً ، ولا يحول بين الناس وبين الانتفاع بها ، وكذلك الحكمة وحالها بين الناس إلى يوم القيامة ، والحكمة قد عمّت الناس جميعاً إلا أن الناس يتفاضلون في ذلك ، والشمس ظاهرة إذ طلعت على الأبصار الناظرة فرقت بين الناس على ثلاثة منازل فمنهم الصحيح البصر الذي ينفعه الضوء ويقوى على النظر ، ومنهم الأعمى القريب من الضوء الذي لو طلعت عليه شمس أو شمس لم تغن عنه شيئاً ، ومنهم المريض البصر الذي لا يعد في العميان ولا في أصحاب البصر ، كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرق على ثلاث منازل : منزل لأهل البصر الذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها ، ويعملون بها ، ومنزل لأهل العمى الذين تنبو الحكمة عن قلوبهم لا نكارهم الحكمة وتركهم قبولها كما ينبو ضوء الشمس عن العميان ، ومنزل لأهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم ويضعف عملهم ويستوي فيهم الشيء والحسن ، والحق والباطل ، وإن أكثر من تطلع عليه الشمس وهي الحكمة ممن يعمى عنها .

قال ابن الملك : فهل يسع الرجل الحكمة فلا يجيب إليها حتى يلبث زماناً ناكباً عنها ، ثم يجيب ويراجعها ؟ قال بلوهر : نعم هذا أكثر حالات الناس في الحكمة . قال ابن الملك : ترى والذي سمع شيئاً من هذا الكلام قط ؟ قال بلوهر : لأراه سمع سماعاً صحيحاً رسخ في قلبه ولا كلمه فيه ناصح شفيق .

قال ابن الملك : وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم ؟ قال بلوهر : تركوه

لعلمهم بمواضع كلامهم ، فربما تركوا ذلك ممن هو أحسن إنصافاً وألين عريكة وأحسن استماعاً من أيك حتى أن الرّجل لي عاش الرّجل طول عمره وبينهما الاستيناس والمودة والمفاوضة ، ولا يفرق بينهما شيء إلا الدين والحكمة ، وهو متفجع عليه ، متوجّع له ، ثم لا يفضي إليه أسرار الحكمة إذ لم يره لها موضعاً .

وقد بلغنا أن ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من الناس ، مصلحاً لا مورهم ، حسن النظر والانصاف لهم ، و كان له وزيرٌ صدق صالح يعينه على الإصلاح و يكفيه مؤونته و يشاوره في أموره ، و كان الوزير أديباً عاقلاً ، له دين و ورع و نزاهة على الدنيا <sup>(١)</sup> ، و كان قد لقي أهل الدين ، و سمع كلامهم ، و عرف فضلهم ، فأجابهم و انقطع إليهم بإخائه و ودّه ، و كانت له من الملك منزلة حسنة و خاصة ، و كان الملك لا يكتمه شيئاً من أمره ، و كان الوزير أيضاً له بتلك المنزلة ، إلا أنه لم يكن يبطلعه على أمر الدين ، ولا يفوضه أسرار الحكمة ، فعاشا بذلك زماناً طويلاً ، و كان الوزير كلما دخل على الملك سجد الأصنام وعظّمها و أخذ شيئاً في طريق الجهالة والضلالة تقيّة له فأشفق الوزير على الملك من ذلك و اهتمّ به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه فقالوا له : انظر لنفسك وأصحابك فإن رأيتهم موضعاً للكلام فكلمهم وفوضه وإلا فإنك إنما تعينه على نفسك ، وتهيجه على أهل دينك ، فإن السلطان لا يغترّ به ، ولا تؤمن سطوته ، فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافياً له ، رفيقاً به رجاء أن يجد فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعاً فيفوضه ، و كان الملك مع ضلّالته متواضعاً سهلاً قريباً ، حسن السيرة في رعيته ، حريصاً على إصلاحهم ، متفقداً لأموالهم ، فاصطحب الوزير [مع] الملك على هذا برهة من زمانه .

ثم إن الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي بعدما هدأت العيون : هل لك أن تركب فئسّر في المدينة فننظر إلى حال الناس و آثار الأمطار التي أصابتهم في هذه الأيام ؟ فقال الوزير : نعم فركبا جميعاً يجولان في نواحي المدينة فمرّا في بعض الطريق

على مزبلة تشبه الجبل ، فنظر الملك إلى ضوء النار تبدي في ناحية المزبلة ، فقال للوزير :  
 إِنَّ لهذه لقصة فاتزل بنا نمشي حتى ندنو منها فنعلم خبرها ، ففعلا ذلك فلما انتهيا  
 إلى مخرج الضوء وجدا نقباً شبيهاً بالغار ، وفيه مسكين من المساكين ثم نظرا في الغار  
 من حيث لا يراهما الرجل فإذا الرجل مشوّء الخلق ، عليه ثياب خلقان من خلقان  
 المزبلة ، متكئ على متكأ قد هتأ من الزبل ، و بين يديه إبريق فخار ، فيه شراب  
 و في يده طنبور ، يضرب بيده و امرأته في مثل خلقه و لباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا  
 استسقى منها ، وترقص له إذا ضرب ، وتحبسه بتحفة الملوك كلما شرب ، وهو يسميها  
 سيّدة النساء ، و هما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال وبينهما من السرور والضحك  
 والطرب ما لا يوصف ، فقام الملك على رجليه ملياً والوزير ينظر كذلك و يتعجبان  
 من لذتهما و إعجابهما بما هما فيه ، ثم انصرف الملك والوزير فقال الملك : ما أعلمني  
 وإياك أصابنا الدّهر من اللذة والسرور والفرح مثل ما أصاب هذين الليلة مع أنني  
 أظنهما يصنعان كل ليلة مثل هذا ، فأغتنم الوزير ذلك منه ، ووجد فرصة فقال له :  
 أخاف أيها الملك أن يكون دنيانا هذه من الغرور و يكون ملكك وما نحن فيه من  
 البهجة والسرور في أعين من يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزبلة ، و مثل هذين  
 الشخصين اللذين رأيناهما ، و تكون مساكننا و ما شيدنا منها عند من يرجو مساكن  
 السعادة و ثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا ، و تكون أجسادنا عند من يعرف  
 الطهارة والنضارة والحسن والصحة مثل جسد هذه المشوّء الخلق في أعيننا ، و  
 يكون تعجبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من إعجاب هذين الشخصين بما  
 هما فيه .

قال الملك وهل تعرف لهذه الصفة أهلاً ؟ قال الوزير : نعم ، قال الملك :  
 من هم ؟ قال الوزير : أهل الدّين الذي عرفوا ملك الآخرة و نعيمها فطلبوه ،  
 قال الملك : و ما ملك الآخرة ؟ قال الوزير هو النعيم الذي لا يؤس بعده ، والغنى  
 الذي لا فقر بعده ، والفرح الذي لا ترح بعده ، والصحة التي لا سقم بعدها ،  
 والرّضي الذي لا سخط بعده ، والأمن الذي لا خوف بعده ، والحياة التي لا موت

بعدها ، والملك الذي لا زوال له . هي دار البقاء ، ودار الحيوان ، التي لا انقطاع لها ، ولا تغيير فيها ، رفع الله عز وجل عن ساكنيها فيها السقم والهرم والشقاء والنصب والمرض والجوع والظما والموت ، فهذه صفة ملك الآخرة وخبرها أيها الملك .

قال الملك : و هل تدركون إلى هذه الدار مطلباً و إلى دخولها سبيلاً ؟ قال الوزير : نعم هي مهيبّة لمن طلبها من وجه مطلبها ، و من أتاها من بابها ظفر بها ، قال الملك : ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم ؟ قال الوزير : منعني من ذلك إجلالك والهيبة لسلطانك ، قال الملك : لكن كان هذا الأمر الذي وصفت يقيناً فلا ينبغي لنا أن نضيعه ولا نترك العمل به في إصابته ، و لكننا نجتهد حتى يصح لنا خبره ، قال الوزير : أقنأمرني أيها الملك أن أوأظب عليك في ذكره والتكريم له ؟ قال الملك : بل آمرك أن لا تقطع عني ذكره ليلاً ولا نهاراً ، ولا تريحني ولا تمسك عني ذكره فإن هذا أمر عجيب لا يتهاون به ، ولا يغفل عن مثله ، و كان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة .

قال ابن الملك : ما أنا بشاغل نفسي بشيء من هذه الأمور عن هذا السبيل ولقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدالك أن تذهب .

قال بلوهر : و كيف تستطيع الذهاب معي والصبر على صحبتي وليس لي جحر يأويني ، ولا دابة تحملني ، ولا أملك ذهباً ، ولا فضة ، ولا أدّ خر غداء العشاء ، ولا يكون عندي فضل ثوب ، ولا أستقر ببلدة إلا قليلاً حتى أتحول عنها ولا أتزوّد من أرض إلى أرض أخرى رغيفاً أبداً .

قال ابن الملك : إنني أرجو أن يقوّيني الذي قوّاك ، قال بلوهر : أمّا إنك إرأييت إلا صحبتي كنت خليفاً أن تكون كالغني الذي صاهر الفقير .

قال يوذاسف : و كيف كان ذلك ؟ قال بلوهر : زعموا أن فتى كان من أولاد الأغنياء فأراد أبوه أن يزوجه ابنة عم له ذات جمال و مال ، فلم يوافق ذلك الفتى ولم يطلع أباه على كراهته حتى خرج من عنده متوجّهاً إلى أرض أخرى ، فمر



في طريقه على جارية عليها ثياب خلقان لها ، قائمة على باب بيت من بيوت المساكين فأعجبته الجارية ، فقال لها : من أنت أيتها الجارية ؟ قالت : أنا ابنة شيخ كبير في هذا البيت ، فنادى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له : هل تزوجني ابنتك هذه ؟ قال : ما أنت بمتزوج لبنات الفقراء وأنت فتى من الأغنياء ، قال : أعجبني هذه الجارية ولقد خرجت هارباً من امرأة ذات حسب و مال أرادوا مني تزويجها ، فكرهتها فزوجني ابنتك فإنك واجد عندي خيراً إن شاء الله .

قال الشيخ : كيف أزوجك ابنتي و نحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها عنا ، ولا أحسب مع ذلك أن أهلك يرضون أن تنقلها إليهم ، قال الفتى : فنحن معكم في منزلكم هذا ، قال الشيخ : إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيئك و حليتك هذه ، قال : ففعل الفتى ذلك و أخذ أطماراً رثة من أطمارهم فلبسها وقعد معهم ، فسأله الشيخ عن شأنه و عرض له بالحديث حتى فتش عقله فعرف أنه صحيح العقل و أنه لم يحمله على ما صنع السّفه ، فقال له الشيخ : أما إذا اخترتنا ورضيت بنا فقم معي إلى هذا السّرب فأدخله فإذا خلف منزله بيوت و مساكن لم ير مثلها قط سعة و حسناً ، وله خزان من كل ما يحتاج إليه ، ثم دفع إليه مفاتيحه و قال له : إن كل ما ههنا لك فاصنع به ما أجببت ، فنعلم الفتى أنت و أصاب الفتى ما كان يريد .

قال يوزاسف : إنني لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل إن الشيخ فتش عقل هذا الغلام حتى وثق به ، فلعلك تطول بي على تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك ، قال الحكيم لو كان هذا الأمر إلي لا كتفيت منك بأدنى المشافهة ولكن فوق رأسي سنة قد سنّها أئمة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق ، و علم ما في الصدور فأنا أخاف إن خالفت السنة أن أكون قد أحدثت بدعة ، و أنا منصرف عنك الليلة و حاضر بابك في كل ليلة ، ففكر في نفسك بهذا و اتعظ به ، وليحضرك فهمك و تثبت ولا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همك حتى تعلمه بعد التوبة والأناة و عليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى والميل إلى الشبهة والعمى ، و اجتهد في المسائل التي تظن أن

فيها شبهة ، ثم كلمني فيها و أعلمني رأيك في الخروج إذا أردت ، و افترقا على هذا تلك الليلة .

ثم عاد الحكيم إليه فسلم عليه و دعا له ، ثم جلس فكان من دعائه أن قال :  
 أسأل الله الأول الذي لم يكن قبله شيء ، والآخر الذي لا يبقى معه شيء ، والباقي  
 الذي لا ينتهي له ، والواحد الفرد الصمد الذي ليس معه غيره ، والقاهر الذي لا شريك  
 له ، البديع الذي لا خالق معه ، القادر الذي ليس له ضد ، الصمد الذي ليس له ند ،  
 الملك الذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكاً عدلاً ، إماماً في الهدى ، قائداً إلى التقوى ،  
 ومبصراً من العمى ، وزاهداً في الدنيا ، ومحباً لذوي النسي ، ومبغضاً لأهل الردى ،  
 حتى يفضي بنا و بك إلى ما وعد الله أوليائه على ألسنة أنبيائه من جنته و رضوانه ،  
 فإن رغبنا إلى الله في ذلك ساطعة ، و رهبتنا منه باطنة ، و أبصارنا إليه شاخصة <sup>(١)</sup> و  
 أعناقنا له خاضعة ، وأمورنا إليه صائرة .

فرق ابن الملك لذلك الدعاء رقعة شديدة ، وازداد في الخير رغبة ، و قال متعجباً  
 من قوله : أيها الحكيم أعلمني كم أنى لك من العمر ؟ فقال : اثنتا عشرة سنة ، فارتاع  
 لذلك ، و قال : ابن اثنتي عشرة سنة طفل وأنت مع ما أرى من التكهل لابن ستين سنة .  
 قال الحكيم ، أما المولد فقد راهق الستين سنة ، ولكنك سألتني عن العمر و إنما  
 العمر الحياة ، ولا حياة إلا في الدين والعمل به ، والتخلي من الدنيا و لم يكن ذلك  
 لي إلا من اثنتي عشرة سنة ، فأما قبل ذلك فأنني كنت ميتاً و لست أعتد في عمري بأيام  
 الموت ، قال ابن الملك : كيف تجعل الآكل والشارب والمتقلب ميتاً ؟ قال الحكيم :  
 لأنه شارك الموتى في العمى والصم والبكم و ضعف الحياة وقلة الغنى ، فلما شاركهم في  
 الصفة وافقهم في الاسم .

قال ابن الملك : لئن كنت لا تعد حياة ولا غبطة ما ينبغي لك أن تعد ما يتوقع  
 من الموت موتاً ، ولا تراه مكروهاً ، قال الحكيم : تغري في الدخول عليك بنفسي  
 يا ابن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني يدلك على أنني [لا أرى الموت موتاً]

(١) في بعض النسخ « و أبصارنا إليه خاشعة » .

ولا أرى هذه الحياة حياة ، ولا ما أتوقع من الموت مكروهاً ، فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حفظه منها ؟ أو يهرب من الموت من قد ألمات نفسه بيده ، أولاترى يا ابن-الملك أن صاحب الدين قد رفض في الدنيا من أهله وماله وما لا يرغب في الحياة إلا له (١) واحتمل من نصب العبادة ما لا يريحه منه إلا الموت ، فما حاجة من لا يتمتع بلذة الحياة إلى الحياة ؟ أو يهرب من لراحة له إلا في الموت من الموت .

قال ابن الملك : صدقت أيها الحكيم فهل يسرُّك أن ينزل بك الموت من غد ؟ قال الحكيم : بل يسرُّني أن ينزل بي الليلة دون غد فإنه من عرف السيئ والحسن وعرف ثوابهما من الله عز وجل ترك السيئ مخافة عقابه ، وعمل بالحسن رجاء ثوابه ، ومن كان موقناً بالله وحده مصداقاً بوعد فأنه يحب الموت لما يرجو بعد الموت من الرخاء ويژهذ في الحياة لما يخاف على نفسه من شهوات الدنيا والمعصية لله فيها فهو يحب الموت مبادرة من ذلك ، فقال ابن الملك : إن هذا لخلق أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة فاضرب لي مثل أمتنا هذه وعكوفها على أصنامها .

قال الحكيم : إن رجلاً كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفوراً واقفاً على شجرة من شجر البستان يصيب من ثمرها ، فغاضد ذلك فنصب فخاً فصاده ، فلما هم بذبحه أنطقه الله عز وجل بقدرته ، فقال لصاحب البستان : إنك تهتم بذبحي وليس في ما يشبعك من جوع ولا يقوئك من ضعف فهل لك في خير مما هممت به ؟ قال الرجل جل : ما هو ؟ قال العصفور : تخلى سبيلي وأعلمك ثلاث كلمات إن أنت جفظتهن كن خيراً لك من أهل ومال هو لك ، قال : قد فعلت فأخبرني بهن ، قال العصفور : احفظ عني ما أقول لك : لاتأس على مافاتك ولا تصدقن بما لا يكون ، ولا تطلبن ما لا تطيق ، فلما قضى الكلمات خلى سبيله ، فطار فوق على بعض الأشجار ، ثم قال للرجل : لو تعلم مافاتك مني لعلمت أنك قد فاتك مني عظيم جسيم

(١) في بعض النسخ « ما لا يرغب فيها ما لا إلا له » .

من الأمر ، فقال الرجل وما ذاك ؟ قال العصفور : لو كنت مضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلي درة كبيضة الوزّة فكان لك في ذلك غنى الدّهر ، فلمّا سمع الرجل منه ذلك أسرّ في نفسه ندماً على ما فاتته ، وقال : دع عنك مامني ، وهلمّ أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك وأكرم مثواك ، فقال له العصفور : أيّها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت بي ، ولا انتفعت بالكلمات التي اقتديت بهامتك نفسي ، ألم أعهد إليك ألا تأس على ما فاتك ولا تصدّق ما لا يكون ، ولا تطلب ما لا يدرك ؟ أما أنت متفجع على ما فاتك وتلتمس مني رجعتي إليك وتطلب ما لا تدرك وتصدّق أن في حوصلي درة كبيضة الوزّة ، وجميعي أصغر من بيضها ، وقد كنت عهدت إليك أن لا تصدّق بما لا يكون وأنّ أمتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثمّ زعموا أنّها هي التي خلقتهم وحفظوها من أن تسرق مخافة عليها وزعموا أنّها هي التي تحفظهم ، وأنفقوا عليها من مكاسبهم وأموالهم ، وزعموا أنّها هي التي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يدرك وصدقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان .

قال ابن الملك : صدقت أمّا الأصنام فإنّي لم أزل عارفاً بأمرها ، زاهداً فيها ، آيساً من خيرها ، فأخبرني بالذي تدعوني إليه والذي ارتضيته لنفسك ما هو ؟ قال بلوهر : جماع الدّين أمران أحدهما معرفة الله عزّ وجلّ والآخر العمل برضوانه ، قال ابن الملك : وكيف معرفة الله عزّ وجلّ ؟

قال الحكميم : أدعوك إلى أن تعلم أنّ الله واحد ليس له شريك ، لم يزل فرداً ربّاً ، وما سواه مربوبٌ ، وأنّه خالق وما سواه مخلوق ، وأنّه قديم وما سواه محدث ، وأنّه صانع وما سواه مصنوع ، وأنّه مدبّرٌ وما سواه مدبّرٌ ، وأنّه باق وما سواه فان ، وأنّه عزيزٌ وما سواه ذليلٌ ، وأنّه لا ينم ولا يغفل ولا يأكل ولا يشرب ولا يضعف ولا يغلب ولا يضجر ، ولا يعجزه شيء ، لم تمتنع منه السماوات والأرض والهواء والبر والبحر ، وأنّه كوّن الأشياء لا من شيء ، وأنّه لم يزل ولا يزال ، ولا تحدث فيه الحوادث ، ولا تغيّره الأحوال ، ولا تبدّل له الأزمان ، ولا يتغيّر من حال إلى حال ، ولا يخلو منه مكان ، ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان ، ولا

يغيب عنه شيء ، عالم لا يخفى عليه شيء ، قد ير لا يفوته شيء ، وأن تعرفه بالرافة و الرحمة والعدل ، وأن له نواباً أعداء لمن أطاعه ، وعذاباً أعداء لمن عصاه ، وأن تعمل لله برضا ، وتجنب سخطه .

قال ابن الملك : فما رضى الواحد الخالق من الأعمال ؟ قال الحكيم : يا ابن الملك رضا أن تطيعه ولا تعصيه ، وأن تأتي إلى غيرك ما تحب أن يؤتى إليك ، وتكف عن غيرك ما تحب أن يكف عنك هي مثله ، فإن ذلك عدل و في العدل رضا ، و في اتباع آثار أنبياء الله ورسله بأن لا تعدو سنتهم .

قال ابن الملك : زدني أيها الحكيم تزييداً في الدنيا وأخبرني بحالها .  
قال الحكيم : إنني لما رأيت الدنيا دار تصرف و زوال و تقلب من حال إلى حال ، و رأيت أهلها فيها أغراضاً للمصائب ، و رهائن للمتالف ، و رأيت صحة بعدها سقماً ، و شباباً بعده هرماء ، و غنى بعده فقر ، و فرحاً بعده حزن ، و عزاً بعده ذلاً ، و رخاء بعده شدة ، و أمناً بعده خوفاً ، و حياة بعدها ممات ، و رأيت أعماراً قصيرة ، و حتوفاً راصدة <sup>(١)</sup> و سهاماً قاصدة ، و أبداناً ضعيفة مستسلمة غير ممتنعة ولا حصينة ، عرفت أن الدنيا منقطعة بالية فانية ، و عرفت بما ظهر لي منها ما غاب عني منها ، و عرفت بظواهرها باطنها ، و غامضها بواضحها ، و سرها بعلانياتها ، و صدورها بورودها ، فحذرتها لما عرفت ، و فررت منها لما أبصرتها ، بينا ترى المرء فيها مغتبطاً مجبوراً <sup>(٢)</sup> و ملكاً مسروراً <sup>(٣)</sup> في خفض ودعة ونعمة وسعة ، في بهجة من شبابه ، و حدائث من سنه ، و غبطة من ملكه ، و بقاء من سلطانه ، و صحة من بدنه إذا انقلبت الدنيا به أسراً ما كان فيها نفساً ، و أقر ما كان فيها عيناً ، فأخرجته من ملكها و غبطتها و خفضها ودعتها و بهجتها ، فأبدلته بالعز ذلاً ، و بالفرح ترحاً ، و بالسرور حزن ، و بالنعمة بؤساً ، و بالغنى فقراً ، و بالسعة ضيقاً ، و بالشباب هرماء ، و بالشرف ضعة ، و بالحياة موتاً ، فدأته في حفرة ضيقة شديدة الوحشة ، وحيداً فريداً غريباً قد فارق الأحبة و فارقوه ، و خذله إخوانه

(١) الحنف : الموت من غير قتل والجمع حتوف . والراصد : المراقب .

(٢) أي مسروراً ، والحبر - يفتح الحاء وكسرهما - السرور والجمع حبور و احبار .

(٣) في بعض النسخ : مشعوقاً .

فلم يجد عندهم منعاً وغرته أعداؤه فلم يجد عندهم دفعاً ، وصار عزه وملكه وأهله وماله  
تهبة من بعده ، كأن لم يكن في الدنيا ولم يذكر فيها ساعة قط ولم يكن له فيها خطر ،  
ولم يملك من الأرض حظاً قط ، فلا تتخذها يا ابن الملك داراً ، ولا تتخذن فيها  
عقدة<sup>(١)</sup> ولا عقاراً ، فاف لها وتف .

قال ابن الملك : أف لها ولمن يغتر بها إذا كان هذا حالها . ورق ابن الملك وقال :  
زدني أيها الحكيم من حديثك فإنه شفاء لما في صدري .

قال الحكيم : إن العمر قصير ، والليل والنهار يسرعان فيه ، والارتحال من  
الدنيا حثيث قريب ، وإنه وإن طال العمر فيها فإن الموت نازل ، والظاعن لامحالة  
راحل فيصير ما جمع فيها مفرقاً ، وما عمل فيها متبرراً ، وما شيد فيها خراباً ، ويصير  
اسمه مجهولاً ، وذكره منسياً ، وحسبه خاملاً ، وجسده بالياً ، وشرفه وضيعاً ، ونعمته  
وبالاً ، وكسبه خساراً ، ويورث سلطانه ، ويستذل عقبه ، ويستباح حريمه ، وتنقض  
عهوده ، وتخفر ذمته ، وتدرس آثاره ؛ ويوزع ماله ، ويطوي رحله ، ويفرح عدوه  
ويبيد ملكه ، ويورث ناجه ، ويخلف على سريره ، ويخرج من مساكنه مسلوباً مخذولاً  
فيذهب به إلى قبره ، فيدلى في حفرته في وحدة وغربة وظلمة ووحشة ومسكنة وذلة ، قد  
فارق الأحبة وأسلمته العصابة فلاتؤنس وحشته أبداً ، ولا ترد غربته أبداً ، واعلم أنها  
يحق على المرء اللبيب من سياسة نفسه خاصة كسياسة الإمام العادل الحازم الذي  
يؤدب العامة ، ويستصلح الرعية ، ويأمرهم بما يصلحهم ، وينهاهم عما يفسدهم ، ثم  
يعاقب من عصاه منهم ، ويكرم من أطاعه منهم ، فكذلك للرجل اللبيب أن يؤدب  
نفسه في جميع أخلاقها وأهوائها وشهواتها وأن تحملها وإن كرهت على لزوم منافعها  
فيما أحببت وكرهت ؛ وعلى اجتناب مضارها ، وأن يجعل لنفسه عن نفسه ثواباً وعقاباً  
من مكانها من السرور إذا أحسنت ، ومن مكانها من الغم إذا أساءت ، ومما يحق على  
ذي العقل النظر فيما ورد عليه من أموره ، والأخذ بصوابها ، وينهى نفسه عن خطاياها ،

وأن يحتقر عمله ونفسه في رأيه لكيلا يدخله عجب ، فإن الله عزّ وجلّ قد مدح أهل العقل و ذمّ أهل العجب ، ومن لاعقل له ، و بالعقل يدرك كلّ خير بإذن الله تبارك و تعالى و بالجهل تهلك النفوس ، و إن من أوثق الثقات عند ذوي الألباب ما أدركته عقولهم ، و بلغته تجاربهم ، و نالته أبصارهم في الترك للأهواء و الشهوات ، و ليس ذوا العقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه ، و إنما هذا من أسلحة الشيطان الغامضة التي لا يبصرها إلا من تدبّرها ، و لا يسلم منها إلا من عصمه الله منها ، و من رأس أسلحته سلاحان أحدهما إنكار العقل أن يوقع في قاب الإنسان العاقل أنه لا عقل له و لا بصر و لا منفعة له في عقله و بصره ، و يريد أن يصدّه عن محبة العلم و طلبه ، و يزيّن له الاشتغال بغيره من مالهى الدنيا ، فإن اتبعه الإنسان من هذا الوجه فهو ظفّره ، و إن عصاه و غلبه فزع إلى السلاح الآخر و هو أن يجعل الإنسان إذا عمل شيئاً و أبصر عرض له بأشياء لا يبصرها ليغميه و يضجّزه بما لا يعلم حتّى يبخّض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده ، و بما يأتيه من الشبهة ، و يقول : ألسنت ترى أنك لا تستكمل هذا الأمر و لا تطيقه أبداً فبم تعنى نفسك و تشقيها فيما لا طاقه لك به ، فبهذا السلاح صرع كثيراً من الناس ، فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه و أن تخدع عمّا اكتسبت منه ، فإنك في دار قد استخوذ على أكثر أهلها الشيطان بألوان حيلته و وجوه ضلّالته ، و منهم من قد ضرب على سمعه و عقله و قلبه فتركه لا يعلم شيئاً ، و لا يسأل عن علم ما يجهل منه كالبهيمة ، و إن لعامتهم أدياناً مختلفة فمنهم المجتهدون في الضلالة حتّى أن بعضهم ليستحلّ دم بعض و أموالهم ، و يموتون ضلالتهم بأشياء من الحقّ ليلبس عليهم دينهم ، و يزيّنهم لضعيفهم ، و يصدّهم عن الدين القيم ، فالشيطان و جنوده دائبون في إهلاك الناس ، و تضليلهم لا يسمّون ، و لا يفكرون و لا يحصى عددهم إلا الله ، و لا يستطيع دفع مكائدهم إلا بعون من الله عزّ وجلّ و الاعتصام بدينه ، فنسأل الله توفيقاً لطاعته و نصراً على عدوّنا ، فإنّه لا حول و لا قوة إلا بالله .

قال ابن الملك : صف لي الله سبحانه و تعالى حتى كأني أراه ، قال : إن الله تقدس ذكره لا يوصف بالرؤية ، ولا يبلغ بالعقول كنه صفته ، ولا تبلغ الألسن كنه مدحته ، ولا يحيط العباد من علمه إلا بما علمهم منه على السنة أنبيائه عليهم السلام بما وصف به نفسه ، ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيته ، هو أعلى من ذلك و أجل و أعز و أعظم و أمنع و ألطف ، فباح للعباد من علمه بما أحب ، و أظهرهم من صفته على ما أراد ، و دلهم على معرفته و معرفة ربوبيته بإحداث ما لم يكن ، و إعدام ما أحدث .

قال ابن الملك : و ما الحجة ؟ قال : إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب عنك صانعه علمت بعقلك أن له صانعاً ، فكذلك السماء والأرض و ما بينهما ، فأي حجة أقوى من ذلك .

قال ابن الملك : فأخبرني أيها الحكيم أبقدر من الله عز وجل يصيب الناس ما يصيبهم من الأسقام والأوجاع والفقر والمكاره أو بغيره قدر .

قال بلوهر : لا بل بقدر ، قال : فأخبرني عن أعمالهم السيئة ، قال : إن الله عز وجل من سيئ أعمالهم بريء و لكنّه عز وجل أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه .

قال : فأخبرني من أعدل الناس ، ومن أجورهم ، و من أكسبهم و من أحقهم ، و من أشقاهم و من أسعدهم ؟ قال : أعدلهم أنصفهم من نفسه و أجورهم من كان جوراً عنده عدلاً و عدل أهل العدل عنده جوراً ، و أما أكسبهم فمن أخذ لا آخرته أهبتها<sup>(١)</sup> و أحقهم من كانت الدنيا همه ، والخطايا عمله ، و أسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير ، و أشقاهم من ختم له بما يسخط الله عز وجل .

ثم قال : من دان الناس بما إن دين بمثله هلك فذلك المسخط لله ، المخالف لما يحب ، و من دانهم بما إن دين بمثله صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يحب .

(١) الآية : العدة ، يقال : أخذ للسفر أهبتة أي أسبابه .



المجتنب لخطئه ، ثم قال : لا تستقبحن الحسن وإن كان في الفجار ، ولا تستحسنن القبيح وإن كان في الأبرار .

ثم قال له : أخبرني أي الناس أولى بالسعادة ؟ وأيهم أولى بالشقاوة ؟  
قال بلوهر : أولاهم بالسعادة المطيع لله عز وجل في أوامره ، والمجتنب لنواهيه ،  
و أولاهم بالشقاوة العامل بمعصية الله ، التارك لطاعته ، المؤثر لشهوته على رضى الله عز وجل ، قال : فأى الناس أطوعهم الله عز وجل ؟ قال : أتبعهم لأمره ، وأقواهم في دينه ،  
وأبعدهم من العمل بالسيئات ، قال : فما الحسنات والسيئات ؟ قال : الحسنات صدق النية والعمل ، والقول الطيب ، والعمل الصالح ، والسيئات سوء النية ، وسوء العمل ، والقول السيئ ، قال : فما صدق النية ؟ قال : الاقتصاد في الهمة ، قال : فما سوء النية <sup>(١)</sup> القول ؟ قال : الكذب ، قال : فما سوء العمل <sup>(١)</sup> ؟ قال : معصية الله عز وجل ، قال : أخبرني كيف الاقتصاد في الهمة ؟ قال : التذكر لزوال الدنيا وانقطاع أمرها ، والكف عن الأمور التي فيها النعمة والتبعة في الآخرة .

قال : فما السخاء ؟ قال : إعطاء المال في سبيل الله عز وجل ، قال : فما الكرم ؟ قال : التقوى ، قال : فما البخل ؟ قال : منع الحقوق عن أهلها وأخذها من غير وجهها  
قال : فما الحرص ؟ قال : الإخلاص إلى الدنيا ، والطماح إلى الأمور التي فيها الفساد و ثمرتها عقوبة الآخرة ، قال : فما الصدق ؟ قال : الطريقة في الدين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها ، قال : فما الحمق ؟ قال : الطمأنينة إلى الدنيا وترك ما يدوم و يبقى ، قال : فما الكذب ؟ قال : أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شعفاً و لدينه مسوفاً ، قال : أي الرجال أكملهم في الصلاح ؟ قال : أكملهم في العقل و أبصرهم بعواقب الأمور ، و أعلمهم بخصومه ، وأشدهم منهم احتراساً ، قال : أخبرني ما تلك العاقبة و ما أولئك الخصماء الذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم ؟ قال : العاقبة الآخرة والفناء الدنيا ، قال : فما الخصماء ؟ قال : الحرص والغضب والحسد والحمية والشهوة والرياء واللجاجة .

قال : أي هؤلاء الذين عدت أقوى و أجدر أن يسلم منه ؟ قال : الحرص أقل رضا و أفحش غضبا ، والغضب أجور سلطانا وأقل شكرا وأكسب للبغضاء ، والحسد أسوء الخيبة للنية ، وأخلف للظن ، والحمية أشد لاجاة و أفزع معصية ، والحق أطول توقدا وأقل رحمة و أشد سطوة ، والرياء أشد خديعة ، وأخفى اكتتاما وأكذب ، واللجاجة أعى خصومة ، وأقطع معذرة .

قال : أي مكائد الشيطان للناس في هلاكهم أبلغ ؟ قال : تعميته عليهم البر والائتم والثواب والعقاب و عواقب الأمور في ارتكاب الشهوات ، قال : أخبرني بالقوة التي قوى الله عز وجل بها العباد في تغلب تلك الأمور السيئة والأهواء المردية ؟ قال : العلم والعقل والعمل بهما ، وصبر النفس عن شهواتها ، والرجاء للثواب في الدين ، وكثرة الذكر لفناء الدنيا ، وقرب الأجل ، والاحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفنى ، فاعتبار ماضى الأمور بعاقبتها والاحتفاظ بما لا يعرف إلا عند ذوى العقول وكف النفس عن العادة السيئة و حملها على العادة الحسنة ، والخلق بالمحمود ، وأن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتى يبلغ غايته ، فإن ذلك هو القنوع وعمل الصبر والرضا بالكفاف والكزوم للقضاء والمعرفة بما فيه في الشدة من التعب و ما في الإفراط من الاقتراف ، وحسن العزاء عمافات ، وطيب النفس عنه وترك المعالجة ما لا يتم ، والصبر بالأمور التي إليها يرد ، واختيار سبيل الرشد على سبيل الغي ، وتوطين النفس على أنه إن عمل خيرا أجزى به وإن عمل شرا أجزى به والمعرفة بالحقوق والحدود في التقوى وعمل النصيحة وكف النفس عن اتباع الهوى . وركوب الشهوات ، و حمل الأمور على الرأي والأخذ بالحزم والقوة ، فإن أتم البلاء أتماء وهو معذور غير ملوم .

قال ابن الملك : أي الأخلاق أكرم وأعز ؟ قال : التواضع ولين الكلمة للإخوان في الله عز وجل ، قال : أي العبادة أحسن ؟ قال : الوقار والمودة قال : فأخبرني أي الشيم أفضل ؟ قال : حب الصالحين ، قال : أي الذكر أفضل ؟ قال : ما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : فأَيُ الخصوم ألد ؟ قال : ارتكاب الذنوب ، قال ابن

الملك : أخبرني أيُّ الفضل أفضل ؟ قال : الرضا بالكفاف ، قال : أخبرني أيُّ الادب أحسن ؟ قال : أدب الدين ، قال : أيُّ الشيء أجفا ؟ قال : السلطان العاني ، والقلب القاسي ، قال : أيُّ شيء أبعد غاية ؟ قال : عين الحريص التي لا تشبع من الدنيا ، قال : أيُّ الأمور أخبث عاقبة ؟ قال : التماس رضي الناس في سخط الرب عز وجل ، قال : أيُّ شيء أسرع تقلباً ، قال : قلوب الملوك الذين يعملون للدنيا ، قال : فأخبرني أيُّ الفجور أفحش ؟ قال : إعطاء عهد الله والغدر فيه ، قال : فأَيُّ شيء أسرع انقطاعاً ، قال : مودة الفاسق ، قال : فأَيُّ شيء أخون ؟ قال : لسان الكاذب ، قال : فأَيُّ شيء أشدُّ اكتتاماً ؟ قال : شرُّ المرائي المخادع ، قال : فأَيُّ شيء أشبه بأحوال الدنيا ، قال : أحلام النائم ، قال : أيُّ الرجال أفضل رضي ؟ قال : أحسنهم ظناً بالله عز وجل وأتقاهم وأقلهم غفلة عن ذكر الله وذكر الموت وانقطاع المدة . قال : أيُّ شيء من الدنيا أقرُّ للعين ؟ قال : الولد الأديب والزوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة ، قال : أيُّ الداء أضرُّ في الدنيا ؟ قال : الولد السوء والزوجة السوء اللذين لا يجد منهما بداً ، قال : أيُّ الخفض أخفض ؟ قال : رضي المرء بحظّه واستيناسه بالصالحين .

ثم قال ابن الملك للحكيم : فرغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن أهمّ الاشياء إلى بعد إذ بصرني الله عز وجل من أمري ما كنت به جاهلاً ، و رزقني من الدين ما كنت منه آيساً .

قال الحكيم : سل عما بدالك ، قال ابن الملك : أرايت من أوتي الملك طفلاً و دينه عبادة الاوثان و قد غذي بلذات الدنيا و اعتادها و نشأ فيها إلى أن كان رجلاً و كهلاً ، لا ينتقل من حالته تلك في جهالته بالله تعالى ذكره و إعطائه نفسه شهواتها متجرّداً لبلوغ الغاية فيما زين له من تلك الشهوات مشغلاً بها ، مؤثراً لها ، جريئاً عليها ، لا يرى الرشد إلا فيها ، ولا تزيد الاثام إلا حباً لها و اغتراراً بها ، وعجباً وحباً لأهل ملته و رأيه .

وقد دعت بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته و أغفلها فاستخفّ

بها وسها عنها قساوة قلب و خبث نيّة و سوء رأي ، و اشتدّت عداوته لمن خالفه من أهل الدّين و الاستخفاء بالحقّ و المغيبيّن لأشخاصهم انتظاراً للفرج من ظلمه و عداوته هل يطمع له إن طال عمره في النزوع عمّا هو عليه ؟ و الخروج منه إلى ما الفضل فيه ييسّر و الحجّة فيه واضحة ؟ و الحظّ جزيل من لزوم ما أبصر من الدّين فيأتي ما يرجى له [ به ] مغفرة لما قد سلف من ذنوبه و حسن الثواب في ما به . قال الحكيم : قد عرفت هذه الصّفة ، و ما دعاك إلى هذه المسألة .

قال ابن الملك : ما ذاك منك بمستنكر لفضل ما أوّيت من الفهم و خصصت به من العلم .

قال الحكيم : أمّا صاحب هذه الصّفة فالملك و الذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه ، و الاهتمام به من أمره ، و الشفقة عليه من عذاب ما أوّعده الله عزّ وجلّ من كان على مثل رأيه و طبعه و هواه ، مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حقّ ما أوّجب الله عليك له ، و أحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطّف لا نقاذه و إخراجه عن عظيم الهول و دائم البلاء الذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السلامة وراحة الأبد في ملكوت السّماء .

قال ابن الملك : لم تجرم<sup>(١)</sup> حرفاً عمّا أردت فأعلمني رأيك فيما عنيت من أمر الملك و حاله الكئيّ أنخوف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة و الندامة حين لا أغني عنه شيئاً فأجعلني منه على يقين و فرّج عمّا أنا به مغموم شديد الاهتمام به فأني قليل الحيلة فيه .

قال الحكيم : أمّا رأينا فأنا لا نبعد مخلوقاً من رحمة الله خالقه عزّ وجلّ ولا نأيس له منها مادام فيه الرّوح ، و إن كان عاتياً طاغياً ضالاً لما قد وصف ربّنا تبارك و تعالى به نفسه من التّحنّن و الرّأفة و الرّحمة و دلّ عليه من الإيمان و ما أمر به من

(١) هذه اللفظة يمكن أن يكون بالجيم والرّاء أي لم تخطأ ، أو بالحاء المهملة على صيغة المفعول أي لم تمنع من فهمه . أو بالخاء المعجمة أي لم تترك . أو بالرّاء أي لم تشك .

الاستغفار والتوبة و في هذا فضل الطمع لك في حاجتك إن شاء الله ، وزعموا أنه كان في زمن من الأزمان ملك عظيم الصوت في العلم ، رفيق سايس يحب العدل في أمته والإصلاح لرعيته ، عاش بذلك زماناً بخير حال ، ثم هلك فجزعت عليه أمته و كان بامرأة له حمل فذكر المنجمون والكهنة أنه غلام وكان يدبر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتفق الأمر كما ذكره المنجمون والكهنة و ولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والأشربة والأطعمة ، ثم إن أهل العلم منهم والفقه والرؤساء قالوا لعامتهم : إن هذا المولود إنما هو هبة من الله تعالى وقد جعلتم الشكر لغيره وإن كان هبة من غير الله عز وجل فقد أدبتم الحق إلى من أعطاكموه واجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه ، فقال لهم العامة : ما وهب لنا إلا الله تبارك وتعالى ، ولا امتن به علينا غيره ، قال العلماء : فإن كان الله عز وجل هو الذي وهب لكم فقد أضيعتم غير الذي أعطاكم وأسخطهم الله الذي وهب لكم فقالت لهم الرعية : فأشيروا لنا أيها الحكماء وأخبرونا أيها العلماء فنتبّع قولكم و نتقبل نصيحتكم ، و مرونا بأمركم . قالت العلماء : فإننا نرى لكم أن تعدلوا عن اتباع مرضات الشيطان بالمعازف والملاهي والمسكر إلى ابتغاء مرضات الله عز وجل وشكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم للشيطان حتى يغفر لكم ما كان منكم قالت الرعية : لا تحمل أجسادنا كل الذي قلتم وأمرتم به ، قالت العلماء : يا أولى الجاهل كيف أطعتم من لاحق له عليكم و تعصون من له الحق الواجب عليكم وكيف قويتم على ما لا ينبغي وتضعفون عما ينبغي ؟! قالوا لهم : يا أئمة الحكماء عظمت فينا الشهوات وكثرت فينا اللذات فقويننا بما عظم فينا منها على العظيم من شكلها و ضعفت من النسيات فعجزنا عن حمل المثلقات فارضوا منّا في الرجوع عن ذلك يوماً فيوماً ، ولا تكلفونا كل هذا الثقل . قالوا لهم : يا معشر السفهاء أستمأبناء الجاهل وإخوان الضلال حين خفت عليكم الشقوة وثقلت عليكم السعادة ، قالوا لهم : أيها السادة الحكماء والقادة العلماء إننا نستجير من تعنيفكم إيماناً بمغفرة الله عز وجل

و نسقتر من تعييركم لنا بعفوه فلا تؤنبونا <sup>(١)</sup> ولا تعيروننا بضعفنا ولا تعيبوا الجهالة علينا  
فإننا إن أطعنا الله مع عفوه وحمله و تضعيفه الحسنات و اجتهدنا في عبادته مثل الذي  
بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا و بلغ الله عز وجل بنا غايتنا و رحمنا كما خلقنا ،  
فلما قالوا ذلك أقر لهم علمائهم و رضوا قولهم فصلوا و صاموا و تعبّدوا و أعظموا  
الصدقات سنة كاملة ، فلما انقضى ذلك منهم قالت الكهنة : إن الذي صنعت هذه الأمة  
على هذا المولود يخبر أن هذا الملك يكون فاجراً و يكون باراً ، و يكون متجبّراً و  
يكون متواضعاً و يكون مسيئاً و يكون محسناً .

و قال المنجمون مثل ذلك ، ف قيل لهم : كيف قلتم ذلك ؟ قال الكهنة : قلنا  
هذا من قبل اللهو و المعازف و الباطل الذي صنع عليه ، وما صنع عليه من ضده بعد  
ذلك ، و قال المنجمون : قلنا ذلك من قبل استقامة الزهرة و المشتري ، فنشأ الغلام  
بكبر لا توصف عظمته ، و مرج لا ينبت ، و عدوان لا يطاق ، ففسف و جار و ظلم في  
الحكم و غشم و كان أحب الناس إليه من وافقه على ذلك و أبغض الناس إليه من خالفه  
في شيء من ذلك ، و أغتر بالشباب و الصحة و القدرة و الظفر و النظر فامتلاً سروراً  
و إعجاباً بما هو فيه ورأى كلما يحب و سمع كلما اشتهى حتى بلغ اثنين و ثلاثين سنة  
ثم جمع نساء من بنات الملوك و صبياناً و الجوارى و المخدّرات و خيله المطهّرات  
العناق <sup>(٢)</sup> و ألوان مراكبه الفاخرة و وصائفه و خدّامه الذين يكونون في خدمته فأمرهم  
أن يلبسوا أجدر ثيابهم و يتزيّنوا بأحسن زينتهم و أمر ببناء مجلس مقابل مطلع الشمس  
صفائح أرضه الذهب ، مفضّضاً بأنواع الجواهر ، طوله مائة و عشرون ذراعاً و عرضه  
ستون ذراعاً ، مزخرفاً سقفه و حيطانه ، قد زين بكرائم الحلي و صنوف الجواهر و  
الؤلؤة النظيم و فاخره ، و أمر بضروب الأموال فأخرجت من الخزائن و نضدت  
سماطين <sup>(٣)</sup> أمام مجلسه ، و أمر جنوده و أصحابه و قوّاده و كتابه و حجّابه و عظماء

(١) أنبه - بشد النون - : عنفه ولامه .

(٢) أي تام الحسن .

(٣) نضد المتاع - بشد الضاد و تخفيفها - رتبه وضم بعضه الى بعض متسقاً أوامر كوماً

و السماط : الشيء المصطف . و سماط الطريق جانباه .

أهل بلاده و علمائهم فحضروا في أحسن هيئتهم و أجمل جمالهم و تسلح فرسانه و ركبت خيوله في عدتهم ، ثم وقفوا على مراكزهم و مراتبهم صفوفاً و كراديس ، وإنما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسرب به نفسه و تفر به عينه ، ثم خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخرّوا له سجداً ، فقال لبعض غلمانه : قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن و بقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا بمرآة فنظر إلى وجهه فبينما هو يقلب طرفه فيها إذ لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب أبيض بين غريان سود ، واشتدّ منها زعره و فزعه <sup>(١)</sup> و تغير في عينه حاله و ظهرت الكآبة و الحزن في وجهه و تولى السرور عنه .

ثم قال في نفسه : هذا حين نعي إلى شبابي و بين لي أن ملكي في ذهاب و أودنت بالنزول عن سرير ملكي ، ثم قال : هذه مقدمة الموت و رسول البلى <sup>(٢)</sup> لم يحجبه عني حاجب ، ولم يمنعني عني حارس ، فنعى إلى نفسي و آذني بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي و ذهاب سروري ، و هدم قوتي ، لم يمنعني مني الحصون و لم تدفعني الجنود ، هذا سالب الشباب و القوة ، و داحق العز و الثروة ، و مفرق الشمائل و قاسم التراث بين الأولياء و الأعداء ؛ مفسد المعاش ، و منغص اللذات و مخرب العمارات و مشتت الجمع ، و واضع الرفيع ، و مذل المنيع ، قد أناخت بي أنقاله <sup>(٣)</sup> و نصب لي حباله .

ثم نزل عن مجلسه خافياً ماشياً ، و قد صعد إليه محمولاً ، ثم جمع إليه جنوده و دعا إليه ثقاته فقال : أيها المלא ما ذا صنعت فيكم و ما [ذا] أتيت إليكم منذ ملكتكم و وليت أموركم ؟ قالوا له : أيها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا و هذه أنفسنا مبدولة

(١) الذعر . الخوف و الفزع .

(٢) في بعض النسخ « رسول البلاء » .

(٣) أناخ البلاء على فلان : أقام عليه ، و أناخ به الحاجة : أنزلها به . أناخ

الجمال : أبركه .

في طاعتك ، فمرنا بأمرك ، قال : طرفني عدو<sup>(١)</sup> مخيف<sup>(٢)</sup> لم تمنعوني منه حتى نزل  
 بي و كنتم عدائي و ثقائي ، قالوا : أيها الملك أين هذا العدو ؟ أيرى أم لا يرى ؟  
 قال : يرى بأثر ولا يرى عينه ، قالوا أيها الملك هذه عدوتنا كما ترى و عندنا سكن  
 و فينا ذروا الحجى والنسي ، فأرنا نكفك مامثله يكفى ، قال : قد عظم الاغترار مني  
 بكم و وضعت الثقة في غير موضعها حين اتخذتكم وجعلتكم لنفسي جنّة ، وإنما بذلت  
 لكم الأموال و رفعت شرفكم و جعلتكم البطانة دون غيركم لتحفظوني من الأعداء  
 و تحرسوني منهم ، ثم آيتدكم على ذلك بتشديد البلدان و تحصين المدائن والثقة من  
 السلاح و نهيت عنكم الهموم<sup>(٣)</sup> و فرغتكم للنجدة والاحتفاظ ، ولم أكن أخشى  
 أن أراكم معكم ولا أتخوف الممنون على بنياني و أتم عكوف مطيفون به فطرقت و أنتم  
 حولي و أبيت و أنتم معي ، فلئن كان هذا ضعف منكم فما أخذت أمرى بثقة و إن كانت  
 غفلة منكم فما أنتم بأهل النصيحة ولا على<sup>(٤)</sup> بأهل الشفقة ، قالوا : أيها الملك أما شيء  
 نطبق دفعه بالخيال والقوة فليس بواصل إليك إن شاء الله ونحن أحياء وأما ما لا يرى فقد  
 غيب عنا علمه وعجزت قوتنا عنه .

قال : أليس اتخذتكم لتمنعوني من عدوي ، قالوا : بلى قال : فمن أي عدو  
 تحفظوني من الذي يضربني أو من الذي لا يضربني ؟ قالوا : من الذي يضربك ؟ قال :  
 أفمن كل ضار لي أو من بعضهم ؟ قالوا : من كل ضار ، قال : فإن رسول البلى قد  
 أتاني ينمي إلي نفسي و ملكي و يزعم أنه يريد خراب ما عمرت و هدم ما بنيت وتفريق  
 ما جمعت و فساد ما أصلحت و تبذير ما أحرزت و تبديل ما عملت و توهين ما وثقت ،  
 وزعم أن<sup>(٥)</sup> معه السمات من الأعداء وقد قرأت بي أعينهم فإنه يريد أن يعطيهم مني  
 شفاء صدورهم و ذكر أنه سيهزم جيشي و يوحش أنسي و يذهب عزّي و يؤتم ولدي  
 و يفرّق جموعي ، يفجع بي إخواني و أهلي و قرابتي ويقطع أو صالي و يسكن مساكني

(١) طرق القوم : أتاها ليلا .

(٢) نحاء عنه أي أبدهم عنه و أزاله - والنجدة : الشجاعة والشدة والباس .



أعدائي ، قالوا : أيها الملك إننا نمنعك من الناس والسباع والبهائم ودواب الأرض فأما البلى فلا طاقة لنا به ولا قوة لنا عليه ولا امتناع لنا منه ، فقال : فهل من حيلة في دفع ذلك عني ؟ قالوا : لا ، قال : فشيء دون ذلك تطيقونه ، قالوا : وما هو ؟ قال : الأوجاع والأحزان والهموم ، قالوا : أيها الملك إننا قد قدر هذه الأشياء قوي الطيف وذلك يثور من الجسم والنفس وهو يصل إليك إذا لم يوصل ولا يحجب عنك وإن حجب<sup>(١)</sup> قال : فأمر دون ذلك ، قالوا : وما هو ؟ قال : ما قد سبق من القضاء . قالوا : أيها الملك ومن ذا غالب القضاء فلم يغلب ؟ ومن ذا كابره فلم يقهر ؟ قال : فماذا عندكم ؟ قالوا : ما تقدر على دفع القضاء ، وقد أصبت التوفيق والتسديد فماذا الذي تريد ، قال : أريد أصحاباً يدوم عهدهم ويؤوا لي وتبقى لي أخوتهم ولا يحجبهم عني الموت ولا يمنعهم البلى عن صحبتي ولا يستحيل<sup>(٢)</sup> بهم الامتناع عن صحبتي<sup>(٣)</sup> ولا يفردوني إن مت ، ولا يسلموني إن عشت ، ويدفعون عني ما عجزتم عنه ، من أمر الموت .

قالوا : أيها الملك ومن هؤلاء الذين وصفت ، قال : هم الذين أفسدتهم باستصلاحكم ، قالوا : أيها الملك أفلا تصطنع عندنا وعندهم معروفاً فإن أخلاقك تامة ورأفتك عظيمة ؟ قال : إن في صحبتكم إيائي السم القاتل ، والصمم والعمى في طاعتكم ، والبكم من موافقتكم ، قالوا : كيف ذاك أيها الملك ؟ قال : صارت صحبتكم إيائي في الاستكثار وموافقتكم على الجمع ، وطاعتكم إيائي في الاعتقال فبطأتموني عن المعاد ، وزينتم لي الدنيا ، ولو نصحتموني ذكركموني الموت ولو أشققتكم علي ذكركموني البلى ، وجمعتم لي ما يبقي ، ولم تستكثروا لي ما يفنى ، فإن تلك المنفعة التي ادعيتموها ضرر ، وتلك المودة عداوة ، وقد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم .

(١) في بعض النسخ دوان حجب لم يحجب ، .

(٢) يشتمل خل .

(٣) في بعض النسخ ولا يستحيل بهم الاطماع عن نصيحتي ، وفي بعضها لا يستحيل .

قالوا : أيُّها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك و في أنفسنا إجابتك وليس لنا أن نحتج عليك فقد رأينا مكان الحجّة ، فسكوتنا عن حجّتنا فسادٌ لملكنا، وهلاك لدنيانا و شماتة لعدوّنا ، وقد نزل بنا أمر عظيمٌ بالذي تبدّل من رأيك و أجمع عليه أمرك ، قال : قولوا : آمين و اذكروا ما بدالكُم غير مرعوبين فإنّي كنت إلى اليوم مغلوباً بالحميّة والأُنفة و أنا اليوم غالب لهما ، و كنت إلى اليوم مقهوراً لهما و أنا اليوم قاهر لهما ، و كنت إلى اليوم ملكاً عليكم فقد صرت عليكم مملوكاً ، و أنا اليوم عتيق و أنتم من مملكتي طلقاء ، قالوا : أيُّها الملك ما الذي كنت مملوكاً إذ كنت علينا ملكاً ، قال : كنت مملوكاً لهواي مقهوراً بالجهل مستعبداً لشهواتي فقد قطعت تلك الطاعة عني و نبذتها خلف ظهري ، قالوا : فقل ما أجمعت عليه أيُّها الملك ؟ قال : القنوع والتخلّي لآخرتي و ترك هذا الغرور و هذا الثقل عن ظهري والاستعداد للموت ، والتأهبّ للبلاء ، فإنّ رسولهُ عندي قد ذكر أنّه قد أمر بملازمتي والإقامة معي حتّى يأتيني الموت ، فقالوا : أيُّها الملك و من هذا الرّسول الذي قد أتاك ولم نره ، و هو مقدّمة الموت الذي لا تعرفه ، قال : أمّا الرّسول فهذا البياض الذي يلوح بين السّواد ، وقد صاح في جميعه بالزّوال ، فأجابوا و أذعنوا ، و أمّا مقدّمة الموت فالبلّى الذي هذا البياض طرقه .

قالوا : أيُّها الملك أفتدع مملكتك ؟ و تهمل رعيّتك و كيف لا تخاف الإثم في تعطيل أمّتك ألست تعلم أن أعظم الأجر في استصلاح النّاس وأن رأس الصّلاح الطّاعة للأمة والجماعة ، فكيف لا تخاف من الإثم ، و في هلاك العامّة من الإثم فوق الذي نرجو من الأجر في صلاح الخاصّة ، ألست تعلم أن أفضل العبادة العمل و أن أشدّ العمل السّياسة ، فإنّك أيُّها الملك [ ما في يديك ] عدل على رعيّتك ، مستصلح لها بتدبيرك ، فإنّ لك من الأجر بقدر ما استصلحت ، ألست أيُّها الملك إذا خلّيت ما في يديك من صلاح أمّتك فقد أردت فسادهم فقد حملت من الإثم فيهم أعظم ممّا أنت مصيب من الأجر في خاصّة يديك .

ألست أيُّها الملك قد علمت أن العلماء قالوا : من أتلف نفساً فقد استوجب

لنفسه الفساد ، و من أصلحها فقد استوجب الصلاح لبدنه ، و أي فساد أعظم من رفض هذه الرعية التي أنت إمامها والإقامة في هذه الأمة التي أنت نظامها حاشا لك أيها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الذي هو الوسيلة إلى شرف الدنيا والآخرة ، قال : قد فهمت الذي ذكرتم وعقلت الذي وصفتهم فإن كنت إنما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم والاجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني ووزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم أستم جميعاً نزاعاً إلى الدنيا وشهواتها ولذاتها ولا آمن أن أخلد إلى الحال <sup>(١)</sup> التي أرجو أن أدعها وأرفضها ، فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرّة ، فأترلني عن سرير ملكي إلى بطن الارض وكساني التراب بعد الدّيباج والمنسوج بالذهب و نفيس الجواهر ، و ضمّني إلى الضيق بعد السّعة ، و ألبسني الهوان بعد الكرامة ، فأضير فريداً بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة ، قد أخرجتموني من العمران وأسلمتموني إلى الخراب ، و خلّيتم بين لحمي وبين سباع الطير وحشرات الأرض فأكلت مني النملة فما فوقها من الهوام و صار جسدي دوداً و جيفة قذرة ، الذل لي حليف ، والعز مني غريب ، أشدكم حباً إليّ أمر عكم إلى دفتي ، والتخلية بيني و بين ما قدّمت من عملي و أسلفت من ذنوبي ، فيورثنني ذلك الحسرة ، و يعقبني الندامة ، و قد كنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوي الضارّ فإذا أنتم لا منع عنكم ولا قوّة على ذلك لكم ولا سبيل ، أيّها الملأ إني محتال لنفسي إذ جثمت بالخداع ، و نصبتم لي شراك الفرور <sup>(٢)</sup> ،

فقالوا : أيّها الملك المحمود لسنا الذي كنّا كما أنك لست الذي كنت ، و قد أبدلنا الذي أبدلك ، و غيرنا الذي غيرك ، فلا تردّ علينا نوبتنا و بذل نصيحتنا ، قال : أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك و مفارقكم إذا خالفتموه ، فأقام ذلك الملك في ملكه و أخذ جنوده بسيرته و اجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم و غلبوا عدوهم و ازداد ملكهم حتّى هلك ذلك الملك ، و قد صار فيهم بهذه السيرة اثنين و ثلاثين سنة وكان جميع ما عاش أربعاً و ستين سنة .

(١) في بعض النسخ : الى الدنيا ، .

(٢) الشراك : آلة الصيد .

قال يوزاسف : قد سررت بهذا الحديث جداً ، فزدني من نحوه أزدد سروراً و  
لربني شكراً .

قال الحكميم : زعموا أنه كان ملك من الملوك الصالحين و كان له جنود يخشون  
الله عز وجل و يعبدونه ، و كان في ملك أبيه شدة من زمانهم والتفرق فيما بينهم و  
ينقص العدو من بلادهم ، و كان يحثهم على تقوى الله عز وجل و خشيته والاستعانة  
به و مراقبته والفرع إليه ، فلما ملك ذلك الملك قهر عدوه واستجمعت رعيته وصلحت  
بلاده وانتظم له الملك ، فلما رأى ما فضل الله عز وجل به أثره ذلك وأبطره و أطغاه  
حتى ترك عبادة الله عز وجل و كفر نعمه ، و أسرع في قتل من عبد الله و دام ملكه و  
طالت مدته حتى نهل الناس عما كانوا عليه من الحق قبل ملكه و نشوه و أطاعوه  
فيما أمرهم به و أسرعوا إلى الضلالة ، فلم يزل على ذلك فنشأ فيه الأولاد وصار  
لا يعبد الله عز وجل فيهم ولا يذكر بينهم اسمه ، ولا يحسبون أن لهم إلهاً غير  
الملك ، و كان ابن الملك قد عاهد الله عز وجل في حياة أبيه إن هو ملك يوماً أن يعمل  
بطاعة الله عز وجل يأمر لم يكن من قبله من الملوك يعملون به ولا يستطيعونه ، فلما  
ملك أنساه الملك رأيد الأول و نيته التي كان عليها ، و سكر سكر صاحب الخمر ، فلم  
يكن يصحو و يفيق <sup>(١)</sup> . و كان من أهل لطف الملك رجل صالح أفضل أصحابه منزلة  
عنده ، فتوجع له مما رأى من ضلالتة في دينه و نسيانه ما عاهد الله عليه ، و كان كلما  
أراد أن يعظه ذكر عتوه و جبروته ولم يكن بقي من تلك الأمة غيره و غير رجل آخر  
في ناحية أرض الملك لا يعرف مكانه ولا يدعى باسمه .

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لقيها في ثيابه ، فلما جلس عن يمين الملك  
انزعها عن ثيابه فوضعها بين يديه ثم وطئها برجله فلم يزل يفركها <sup>(٢)</sup> بين يدي الملك  
وعلى بساطه حتى دنس مجلس الملك بما تحات من تلك الجمجمة ، فلما رأى الملك ما صنع  
غضب من ذلك غضباً شديداً ، و شخصت إليه أبصار جلسائه و استعدادت الحرس بأسيا فهم

(١) صحا السكران : ذهب سكره و أفاق .

(٢) فرك الثوب : دلكه ، الشيء عن " أزاله و حكه حتى تفتت .

انتظاراً لأمره إياهم بقتله ، والمملك في ذلك مالك لغضبه ، وقد كانت الملوك في ذلك الزمان على جبروتهم و كفرهم ذوي أناة و ثؤدة ، استصلاحاً للرعية على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب و أدنى للخراج ، فلم يزل الملك ساكناً على ذلك حتى قام من عنده ، فلف تلك الجمجمة ثم فعل ذلك في اليوم الثاني و الثالث ، فلما رأى أن الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة ، ولا يستنطقه عن شيء من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزاناً و قليلاً من تراب فلما صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان و جعل في إحدى كفتيه درهماً و في الأخرى بوزند تراباً ثم جعل ذلك التراب في عين تلك الجمجمة ثم أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع القم من تلك الجمجمة .

فلما رأى الملك ما صنع قل صبره و بلغ مجهوده ، فقال لذلك الرجل : قد علمت أنك إنما اجترأت على ما صنعت لمكانك مني و إدراكك علي ، و فضل منزلتك عندي ، ولعلك تريد بما صنعت أمراً ، فخر الرجل للملك ساجداً و قبل قدميه وقال : أيها الملك أقبل علي بعقلك كله فإن مثل الكلمة مثل السهم إذا رمي به في أرض لينة ثبت فيها و إذا رمي به في الصفا لم يثبت ، و مثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضاً طيبة مزروعة نبت فيها ، و إذا أصاب السباح لم يثبت ، و إن أهواء الناس متفرقة ، و العقل و الهوى يضطرعان في القلب ، فإن غلب هوى العقل عمل الرجل بالطيش و السفة ، و إن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرجل سقطة ، فإنني لم أزل منذ كنت غلاماً أحب العلم و أرغب فيه و أؤثره على الأمور كلها ، فلم أدع علماً إلا بلغت منه أفضل مبلغ ، فبينما أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك ، ففاظنني موقعها و فراقها جسدها غضباً للملوك ، فضممتها إلي و حملتها إلي منزلي فألبستها الديباج و فضحتها بماء الورد و الطيب و وضعتها على الفرش و قلت : إن كانت من جحاجم الملوك فسيؤثر فيها إكرامي إياها و ترجع إلي بحالها و بهائها ، و إن كانت من جحاجم المساكين فإن الكرامة لا تزيدها شيئاً ففعلت ذلك بها أياماً فلم أستنكر من هيئتها شيئاً ، فلما رأيت ذلك دعوت عبداً هو أهون عبيدي عندي فأهانها

فإذا هي على حالة واحدة عند الإهانة والإكرام ، فلمّا رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علماً بها ، ثم علمت أن الملك منتهى العلم وماوى العلم فأتيتك خائفاً على نفسى ولم يكن لى أن أسألك عن شيء حتى تبدأني به وأحب أن تخبرني أيها الملك أجمجمة ملك هي أم جمجمة مسكين فإني لما أعياني أمرها تفكرت في أمرها وفي عينها التي كانت لا يملأها شيء حتى لو قدرت على مادون السماء من شيء تطلعت إلى أن تتناول ما فوق السماء ، فذهبت أنظر ما الذي يسدها ويملاها فإذا وزن درهم من تراب قد سدّها وملاها ، ونظرت إلى فيها <sup>(١)</sup> الذي لم يكن يملأه شيء فملأته قبضة من تراب ، فإن أخبرتنى أيها الملك أنها جمجمة مسكين احتججت عليك بأنني قد وجدت في وسط قبور الملوك ، ثم أجمع بها جم ملك و بها جم مساكين فإن كان لهما حكم عليها فضل ، فهو كما قلت ، وإن أخبرتنى بأنها من بها جم الملوك أنبأتك أن ذلك الملك الذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك وبهاجم عزته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالاقدام وتخلط بالتراب ويأكلك الدود وتصبح بعد الكثرة قليلاً وبعد العزة ذليلاً ، وتسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع ، ويورث ملكك وينقطع ذكرك ويفسد صنایعك ويهان من أكرمت ويكرم من أهنت وتستبشر أعداءك ويضل أعوانك ويحول التراب دونك ، فإن دعوانك لم تسمع ، وإن أكرمناك لم تقبل ، وإن أهناك لم تغضب ، فيصير بنوك يتامى ونساؤك أياى <sup>(٢)</sup> وأهلك يوشك أن يستبدلن أزواجاً غيرك .

فلما سمع الملك ذلك فزع قلبه وانسكبت عيناه يبكى ويعول ويدعو بالويل ، فلمّا رأى الرّجل ذلك علم أن قوله قد استمكن من الملك ، وقوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه وتكريراً لما قال ، فقال له الملك : جزاك الله عنى خيراً و جزاً من حولي من العظماء شراً ، لعمرى لقد علمت ما أردت بمقالتك هذه وقد أبصرت

(١) يعنى فيها .

(٢) أى لا زوج لهم .

أمرى فسمع الناس خبره فتوجهوا أهل الفضل نحوه و ختم له بالخير و بقي عليه إلى أن فارق الدنيا .

قال ابن الملك : زدني من هذا المثل ، قال الحكيم : زعموا أن ملكاً كان في أوّل الزمان و كان حريصاً على أن يولد له و كان لا يدع شيئاً مما يعالج به الناس أنفسهم إلا أتاها و صنعه ، فلما طال ذلك من أمره حملت امرأة له من نسائه فولدت له غلاماً فلما نشأ و ترعرع <sup>(١)</sup> خطا ذات يوم خطوة فقال : معاذكم تجفون ، ثم خطا أخرى فقال : تهرمون ، ثم خطا الثالثة فقال : ثم تموتون ، ثم عاد كهيشته يفعل كما يفعل الصبي .

فدعا الملك العلماء و المنجمين فقال : أخبروني خبر ابني هذا فنظروا في شأنه و أمره فأعياهم أمره ، فلم يكن عندهم فيه علم ، فلما رأى الملك أنه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه إلا أن منجماً منهم قال : إنه سيكون إماماً ، وجعل عليه حراً أسيراً لا يفارقونه حتى إذا شب أرسل يوماً من عند مرضيه و الحرس فأتى السوق فإذا هو بجنازة فقال : ما هذا ؟ قالوا : إنساناً مات قال : ما أماته ؟ قالوا : كبروفيت أيتامه و دنى أجله فمات ، قال : و كان صحيحاً حياً يمشي و يأكل و يشرب ؟ قالوا : نعم ، ثم مضى فإذا هو برجل شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجباً منه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : رجل شيخ كبير قد فنى شبابه و كبر ، قال : و كان صغيراً ثم شاب ؟ قالوا : نعم ، ثم مضى فإذا هو برجل مريض مستلقى على ظهره ، فقام ينظر إليه و يتعجب منه ، فسألهم ما هذا ؟ قالوا : رجل مريض ، فقال : أو كان هذا صحيحاً ثم مرض ؟ قالوا : نعم ، قال : والله لئن كنتم صادقين فإن الناس لمجنونون .

فاتقد الغلام عند ذلك فطلب فإذا هو بالسوق فأتوه فأخذوه و ذهبوا به فأدخلوه البيت ، فلما دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت و يقول : كيف كان هذا ؟ قالوا : كانت شجرة ثم صارت خشباً ، ثم قطع ، ثم بنى هذا البيت ، ثم

(١) ترعرع الصبي : نشأ و شب .

جعل هذا الخشب عليه ، فبينما هو في كلامه إذ أرسل الملك إلى الموكلين به : انظروا هل يتكلم أو يقول شيئاً ؟ قالوا : نعم وقد وقع في كلام ما نظنه إلا وسواساً ، فلما رأى الملك ذلك وسمع جميع ما لفظ به الغلام ، دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علماً إلا الرجل الأول فأنكر قوله فقال بعضهم : أيها الملك لو زوجتَه ذهب عند الذي ترى ، وأقبل وعقل وأبصر فبعث الملك في الأرض يطلب ويلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن الناس وأجملهم فزوجها منه ، فلما أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاعبون يلعبون والزمارون يزمرون ، فلما سمع الغلام جلبتهم<sup>(١)</sup> وأصواتهم قال : ما هذا ؟ قالوا : هؤلاء لعبابون وزمارون جمعوا لعرسك ، فسكت الغلام ، فلما فرغوا من العرس وأمسوا ، دعا الملك امرأة ابنه فقال لها : إنّه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام ، فإذا دخلت عليه فالطفي به واقربي منه ونجّبي إليه ، فلما دخلت المرأة عليه أخذت تدنونه وتقرّب إليه ، فقال الغلام على رسلك<sup>(٢)</sup> فإنّ الليل طويل ، بارك الله فيك ، واصبري حتى نأكل ونشرب ، فدعا بالطعام فجعل يأكل ، فلما فرغ جعلت المرأة تشرب فلما أخذ الشراب منها نامت .

فقام الغلام فخرج من البيت ، وانسلّ من الحرس والبوابين حتى خرج و تردّد في المدينة ، فلقيه غلام مثله من أهل المدينة فأتبعه وألقى ابن الملك عنه تلك الثياب التي كانت عليه ولبس ثياب الغلام ، وتنكّر جهده وخرجا جميعاً من المدينة فسارا ليلتهما حتى إذا قرب الصبح خشيا الطلب فكمنا ، فأُتيت الجارية عند الصبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك ؟ قالت : كان عندي الساعة ، فطلب الغلام فلم يقدر عليه ، فلما أمسى الغلام وصاحبه سارا ثمّ جعلا يسيران الليل ويكتمان النهار حتى خرّجا من سلطان أبيه ، ووقعا في ملك سلطان آخر .

و قد كان لذلك الملك الذي صار إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوّجها

(١) جلب القوم : ضجوا واختلطت أصواتهم . والجلاب والمجلب - بعد اللام - :

المصوت .

(٢) أي على مهلك يعني امهل وتأن .



أحداً إلا من هويته ورضيته ، و بنى لها غرفة عالية مشرفة على الطريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كل من أقبل وأدبر ، فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السوق و صاحبه معه في خلقانه ، فأرسلت إلى أبيها إنني قد هويت رجلاً فإن كنت مزوجي أحداً من الناس فزوجني منه و أتيت أم الجارية فقيل لها : إن ابنتك قد هويت رجلاً وهي تقول كذا وكذا ، فأقبلت إليها فرحة حتى تنظر إلى الغلام فأروها إياه فنزلت أمها مسرعة حتى دخلت على الملك ، فقالت : إن ابنتك قد هويت رجلاً فأقبل الملك ينظر إليه ، ثم قال : أرونيه فأروه من بعد فأمر أن يلبس ثياباً أخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال : من أنت ومن أين أنت ؟ قال الغلام : وما سؤالك عني أنا رجل من مساكين الناس ، فقال : إنك لغريب ، وما يشبه لونك ألوان أهل هذه المدينة ، فقال الغلام : ما أنا بغريب ، فعالجه الملك أن يصدق قصته فأبى ، فأمر الملك أناساً أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ ، ولا يعلم بهم ، ثم رجع الملك إلى أهله فقال : رأيت رجلاً كأنه ابن ملك و ماله حاجة فيما تراودونه عليه ، فبعث إليه فقيل له : إن الملك يدعوك ، فقال الغلام : وما أنا والملك يدعوني و مالي إليه حاجة و ما يدري من أنا ، فانطلق به على كره منه حتى دخل على الملك فأمر بكرسي فوضع له فجلس عليه ودعى الملك امرأته و ابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك : دعوتك لخير ، إن لي ابنة قد رغبت فيك أريد أن أزوجه منك فإن كنت مسكيناً فأغنيك ورفعتك وشرقتك ، قال الغلام : مالي فيما تدعوني إليه حاجة ، فإن شئت ضربت لك مثلاً أبيها الملك ؟ قال : فافعل .

قال الغلام : زعموا أن ملكاً من الملوك كان له ابن و كان لا يبه أصدقاء صنعوا له طعاماً ودعوه إليه فخرج معهم فأكلوا وشربوا حتى سكروا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط الليل فذكر أهله فخرج عامداً إلى منزله ، ولم يوقظ أحداً منهم فبينما هو في مسيره إذ بلغ منه الشراب فبصر بقبر على الطريق فظن أنه مدخل بينه فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السكر أنه رياح طيبة فإذا هو بعظام لا يحسبها إلا فرشه الممهدة ، فإذا هو بجسد قدماء حديثاً وقد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه

فاعتنقه وقبله وجعل يعبت به عامة ليله فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسد ميت وريح منتنة ، قد دس ثيابه وجلده ، ونظر إلى القبر وما فيه من الموتى ، فخرج وبه من السوء ما يختفي به من الناس أن ينظروا إليه متوجهاً إلى باب المدينة ، فوجده مفتوحاً فدخله حتى أتى أهله فرأى أنه قد أنعم عليه حيث لم يلقه أحد ، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس لباساً أخرى وتطيب .

عمر ك الله أيها الملك أنراه راجعاً إلى ما كان فيه وهو يستطيع ؟ قال : لا ، قال : فإني أنا هو ، فالتفت الملك إلى امرأته وابنته ، وقال لهما : قد أخبرتكما أنه ليس له فيما تدعونه رغبة ، قالت أمها : لقد قصرت في النعت لابنتي والوصف لها أيها الملك ولكنني خارجة إليه ومكلمة له ، فقال الملك للغلام : إن امرأتي تريد أن تكلمك وتخرج إليك ولم تخرج إلى أحد قبلك ، فقال الغلام : لتخرج إن أحببت ، فخرجت وجلست فقالت للغلام : تعال إلى ما قد ساق الله إليك من الخير والرزق فازوجك ابنتي فإنك لو قد رأيتها وما قسم الله عز وجل لها من الجمال والهيئة لاغبطت ، فنظر الغلام إلى الملك فقال : أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إن سراً قاً تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا ، فنقبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قط ، وإذا هم بقلة من ذهب مختومة بالذهب فقالوا : لا نجد شيئاً أعلى من هذه القلة هي ذهب مختومة بالذهب والذي فيها أفضل من الذي رأينا فاحتملوهام ومضوا بها حتى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضاً عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاع ، فوثبن في وجوههم فقتلتهم أجمعين .

عمر ك الله أيها الملك أفتري أحداً علم بما أصابهم وما لقوه يدخل يده في تلك القلة وفيها من الأفاعي ؟ قال : لا ، قال : فإني أنا هو ، فقالت الجارية لأبيها : ائذن لي فأخرج إليه بنفسى وأكلمه فإنه لو قد نظر إلي وإلى جمالي وحسني وهيئتي وما قسم الله عز وجل لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب ، فقال الملك للغلام : إن ابنتي تريد أن تخرج إليك ولم تخرج إلى رجل قط ، قال : لتخرج إن أحببت ، فخرجت عليه وهي أحسن الناس وجهاً وقد أطرفاً وهيكللاً ، فسلمت على الغلام وقالت للغلام : هل

رأيت مثلي قط أو أتم أو أجل أو أكمل أو أحسن ؟ وقد هويتك و أحببتك ، فنظر الغلام إلى الملك ، فقال : أفلا أضرب لها مثلاً ؟ قال : بلى .

قال الغلام : زعموا أيها الملك أن ملكاً له ابنان فأمر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت و أمر أن لا يمر عليه أحد إلا رماء بحجر ، فمكث على ذلك حيناً ، ثم إن أخاه قال لأبيه ائذن لي فأطلق إلى أخي فأقديه و أحتال له ؟ قال الملك : فأطلق و أخذ معك ما شئت من مال و متاع و دواب ، فاحتمل معه الزاد و الراحلة و انطلق معه المغنيات والنوائح فلما دنا من مدينة ذلك الملك أخبر الملك بقدمه فأمر الناس بالخروج إليه و أمر له بمنزل خارج من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل فلما جلس فيه و نشر متاعه و أمر غلمانه أن يبيعوا الناس ويسألوهم في بيعهم و يسامحوهم ففعلوا ذلك فلما رأى الناس قد شغلوا بالبيع انسل و دخل المدينة و قد علم أين سجن أخيه ثم أتى السجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه ، فصاح حين أصابته الحصاة . و قال : قتلتنى ففرج الحرس عند ذلك و خرجوا إليه و سألوه لم صحت و ما شأنك و ما بدالك و ما رأيك تكلمت و نحن نعد بك منذ حين و يضربك و يرميك كل من يمر بك بحجر ، و رماك هذا الرجل بحصاة فصحت منها ؟ فقال : إن الناس كانوا من أمري على جهالة و رماني هذا على علم فانصرف أخوه راجعاً إلى منزله و متاعه ، و قال للناس : إذا كان غداً فاتوني أنشر عليكم بزاً و متاعاً لم تروا مثله قط فانصرفوا يومئذ حتى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبز فنشروا و أمر بالمغنيات والنائحات و كل صنف معه مما يلهى به الناس فأخذوا في شأنهم فاشتغل الناس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله ، و قال : أنا أداويك فاخترسه و أخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواء كان معه حتى إذا وجد راحة أقامه على الطريق ، ثم قال له : انطلق فإنك ستجد سفينة قد سيرت لك في البحر ، فانطلق سائراً فوقع في جب فيه تتين و على الجب شجرة نابتة فنظر إلى الشجرة فإذا على رأسها اثنتا عشرة غولاً و في أسفلها اثنا عشر سيفاً ، و تلك السيوف مسلولة معلقة فلم يزل يتحمل و يحتال حتى أخذ بقص من الشجرة فتعلق به و تخلص و سار حتى أتى البحر فوجد سفينة قد أعدت له إلى جانب

الساحل فركب فيها حتى أتوا به أهله .

عمر ك الله أيها الملك أترأه عائداً إلى ما قداين ولقي ، قال : لا ، قال : فإني أنا هو ، فينسوا منه ، فجاء الغلام الذي صحبه من المدينة فسارته وقال : اذكرني لها وانكحنيها فقال الغلام للملك إن هذا يقول إنني أحب الملك أن ينكحنيها ، فقال : لا أفعل قال : أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إن رجلاً كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي و أياماً ثم انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان ففرقوا كلهم سواء وألقاه البحر إلى الجزيرة ، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولاً فهو بها ونكحها حتى إذا كان مع الصبح قتله وقسمت أعضاءه بين صواحبائها واتفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها وقد علم الرجل ما لقي من كان قبله فليس ينأى حذراً حتى إذا كان مع الصبح نامت الغول فأنسل الرجل حتى أتى الساحل فإذا هو بسفينة فنادى أهلها واستغاث بهم فحملوه حتى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة التي باتت معه فقالوا لها : أين الرجل الذي بات معك ؟ قالت : إنه قد فر مني ، فكذبوها وقالوا : أكلته واستأثرت به علينا فلنقتلك إن لم تأتنا به فمررت في الماء حتى أتته في منزله ورحله فدخلت عليه و جلست عنده وقالت له : ما لقيت في سفرك هذا ، قال : لقيت بلاء خلصني الله منه وقص عليها ذلك فقالت : وقد تخلصت : قال : نعم فقالت : أنا الغولة وجئت لأخذك فقال لها : أنشدك الله أن تهلكيني فإني أدلك على مكان رجل ، قالت : إنني أرحمك فانطلقا حتى إذا دخلا على الملك ، قالت : اسمع مني أصلح الله الملك إنني تزوجت بهذا الرجل وهو من أحب الناس إلي ، ثم إنه كرهني وكره صحبتي فانظر في أمرنا فلمأ رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرجل فسارته وقال له : إنني قد أحببت أن تركها فأتزوجها قال : نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلا لك فتزوج بها الملك وبات معها حتى إذا كانت مع السحر ذبحتها وقطعت أعضاءه وحملته إلى صواحبائها أفترى أيها الملك أحداً يعلم بهذا ثم ينطلق إليه ؟ قال : لا ، قال الخاطب للغلام : فإني لا أفارقك ولا حاجة

لي فيما أردت .

فخرجوا من عند الملك يعبدان الله جلّ جلاله و يسبحان في الأرض ، فهدي الله عزّ وجلّ بهما أناساً كثيراً و بلغ شأن الغلام و ارتفع ذكره في الأفاق فذكر والده ، و قال : لو بعثت إليه فاستنقذته مما هو فيه ، فبعث إليه رسولا فأتاه فقال له : إن ابنك يقرئك السلام و قصّ عليه خبره و أمره فأتاه والده و أهله فاستنقذهم مما كانوا فيه .

ثمّ إنّ بلوهر رجع إلى منزله و اختلف إلى يوزاسف أياماً حتّى عرف أنّه قد فتح له الباب ودكه على سبيل الصواب ، ثمّ تحوّل من تلك البلاد إلى غيرها و بقي يوزاسف حزينا مغتماً فمكث بذلك حتّى بلغ وقت خروجه إلى النساك لينادي بالحقّ ويدعو إليه أرسل الله عزّ وجلّ ملكاً من الملائكة فلما رأى منه خلوة ظهر له و قام بين يديه ، ثمّ قال له : لك الخير و السلامة أنت إنسان بين البهايم الظالمين الفاسقين من الجهّال أتيتك بالتحية من الحقّ و إله الخلق بعثني إليك لأبشرك و أذكرك لك ما غاب عنك من أمور دنياك و آخرتك ، فاقبل بشارتي و مشورتي و لا تغفل عن قولي ، اخلع عنك الدُّنيا و انبذ عنك شهواتها و ازهد في الملك الزّائل ، و السلطان الفاني الذي لا يدوم و عاقبته الندم و الحسرة ، و اطلب الملك الذي لا يزول و الفرح الذي لا ينقضي و الرّاحة التي لا يتغيّر و كن صديقاً مقسطاً ، فإنّك تكون إمام الناس تدعوهم إلى الجنّة .

فلما سمع يوزاسف كلامه خرّ بين يدي الله عزّ وجلّ ساجداً ، و قال : إنّي لأمر الله تعالى مطيع و إلى وصيته منته فمرني بأمرك فإنّي لك حامدٌ و لمن بعثك إليّ شاكراً فإنّه رحمني و رؤف بي و لم يرفضني بين الأعداء فإنّي كنت بالذي أتيتني به مهتماً ، قال الملك : إنّي أرجع إليك بعد أيام ، ثمّ أخرجك فتهيّأ لذلك و لا تغفل عنه ، فوطّن يوزاسف نفسه على الخروج و جعل همته كلّها فيه و لم يطلع على ذلك أحداً حتّى إذا جاء وقت خروجه أتاه الملك في جوف الليل و الناس نيام ، فقال

له : قم فاخرج ولا تؤخر ذلك ، فقام و لم يفش سرّه إلى أحد من الناس غير وزيره  
 فبينما هو يريد الركوب إذا أتاه رجل شابٌ جميلٌ كان قد ملكهم بلاده فسجد له .  
 وقال : أين تذهب : يا ابن الملك و قد أصابنا العسرايتها المصلح الحكيم الكامل :  
 و تركنا له و تترك ملكك و بلادك ، أقم عندنا فإننا كنا منذ ولدت في رخاء و كرامة و  
 لم تنزل بنا عاهة ولا مكروه ، فسكته يوزاسف وقال له : امكث أنت في بلادك ودار<sup>(١)</sup>  
 أهل مملكتك فأما أنا فذاهب حيث بعثت و عامل ما أمرت به فإن أنت أعنتني كان لك  
 في عملي نصيباً .

ثم إنه ركب فصار ما قضى الله له أن يسير ، ثم إنه نزل عن فرسه و وزيره  
 يقود فرسه و يبكي أشد البكاء ، و يقول ليوزاسف : بأي وجه أستقبل أبويك ؟ و بما  
 أجيبهما عنك و بأي عذاب أو موت يقتلاني ، و أنت كيف تطيق العسر والأذى الذي  
 لم تتعوّده و كيف لا تستوحش و أنت لم تكن وحدك يوماً قط ؟ و جسّدك كيف تحمّل  
 الجوع والظّمأ والتقلب على الأرض والتراب ، فسكته و عزّاه و وهب له فرسه  
 والمنطقة فجعل يقبل قدميه و يقول : لا تدعني وراءك يا سيدي اذهب بي معك  
 حيث خرجت فإنه لا كرامة لي بعدك وإنك إن تركتني ولم تذهب بي معك أخرج  
 في الصحراء و لم أدخل مسكناً فيه إنسان أبداً ، فسكته أيضاً و عزّاه و قال : لا تجعل  
 في نفسك إلا خيراً فإنني باعث إلى الملك و موصيه فيك أن يكرمك و يحسن إليك .  
 ثم نزع عنه لباس الملك و دفعه إلى وزيره و قال له : البس ثيابي و أعطاء  
 الياقوتة التي كان يجعلها في رأسه ، و قال له : انطلق بها معك و فرسي و إذا أتيت فاسجد  
 له و أعطه هذه الياقوتة و أقرئه السلام ثم الأشراف و قل لهم : إنني لما نظرت فيما  
 بين الباقي والزائل رغبت في الباقي و زهدت في الزائل و لما استبان لي أصلي و  
 حسبي و فصلت بينهما و بين الأعداء والقرباء رفضت الأعداء والقرباء و انقطعت

إلى أصلي و حسبي ، فأما والدي فإنه إذا أبصر الياقوتة طابت نفسه ، فإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني و ذكر حبتي لك و مودتي إياك ، فمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروهاً .  
ثم رجع وزيره و تقدم يوزاسف أمامه يمشي حتى بلغ فضاء واسعاً فرفع رأسه فرأى شجرة عظيمة على عين من ماء أحسن ما يكون من الشجر و أكثرها فرعاً و غصناً و أحلاها ثمرأ ، و قد اجتمع إليها من الطير ما لا يعد كثرة ، فسر بذلك المنظر و فرح به ، و تقدم إليه حتى دنا منه ، وجعل يعبره في نفسه و يفسره فشبه الشجر بالبشرى التي دعا إليها و عين الماء بالحكمة و العلم ، و الطير بالناس الذين يجتمعون إليه و يقبلون منه الدين ، فبينما هو قائم إذا أتاه أربعة من الملائكة عليهم السلام يمشون بين يديه فأتبع آثارهم حتى رفعوه في جوف السماء و أوتى من العلم و الحكمة ما عرف به الأولى و الوسطى و الأخرى ، والذي هو كائن ، ثم أنزلوه إلى الأرض و قرنوا معه قريناً من الملائكة الأربعة فمكث في تلك البلاد حيناً ثم إن الله أتى أرض سولابط فلمّا بلغ والده قدومه خرج يسير هو و الأشراف فأكرموه و قرّبوه و اجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته و حشمه و قعدوا بين يديه و سلّموا عليه و كلّمهم الكلام الكثير و فرش لهم الأساس و قال لهم : اسمعوا إليّ بأسماعكم و فرّغوا إليّ قلوبكم لاستماع حكمة الله عزّ وجلّ التي هي نور الأنفس و ثقوا بالعلم الذي هو الدليل على سبيل الرشاد ، و أيقظوا عقولكم و افهموا الفصل الذي بين الحقّ و الباطل ، والضلال و الهدى .

واعلموا أنّ هذا هو دين الحقّ الذي أنزله الله عزّ وجلّ على الأنبياء و الرسل عليهم السلام ، و القرون الأولى ، فخصنا الله عزّ وجلّ به في هذا القرن برحمته بنا و رأفته رحمته و تحنّنه علينا و فيه خلاص من نار جهنّم إلا أنّه لا ينال الإنسان ملكوت السماوات ولا يدخلها أحدٌ إلا بالإيمان و عمل الخير ، فاجتهدوا فيه لتدركوا به الراحة الدائمة و الحياة التي لا تنقطع أبداً و من آمن منكم بالدين فلا يكوننّ إيمانه طمعاً في الحياة و رجاء ملك الأرض و طلب مواهب الدنيا ، وليكن إيمانكم بالدين طمعاً في ملكوت السماوات و رجاء للخلاص و طلب النجاة من الضلالة و بلوغ الراحة

والفرج في الآخرة ، فإن ملك الأرض وسلطانها زائل ، ولذاتها منقطعة ، فمن اغتر بها هلك واقتضح ، لو قد وقف على ديان الدين الذي لا يدين إلا بالحق ، فإن الموت مقرون مع أجسادكم وهو يترصد أرواحكم أن يكبكبها مع الأجساد .

واعلموا أنه كما أن الطير لا يقدر على الحياة والنجاة من الأعداء من اليوم إلى غد إلا بقوة من البصر والجناحين والرجلين ، فكذلك الإنسان لا يقدر على الحياة والنجاة إلا بالعمل والإيمان والعمل الصالح وأفعال الخير الكاملة ، فتفكرأيها الملك أنت والأشراف فيما تسمعون وافهموا واعتبروا ، واعبروا البحر ما دامت السفينة ، و اقطعوا المفازة مادام الدليل والظهر والزاد ، واسلكوا سبيلكم مادام المصباح ، و أكثروا من كنوز البر مع النساء ، و شاركوهم في الخير والعمل الصالح ، و أصلحوا التبع و كونوا لهم أعواناً ، و مروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النور ، و اقبلوا النور ، و احتفظوا بفرائضكم ، وإياكم أن تتوثقوا إلى أماني الدنيا و شرب الخمر وشهوة النساء من كل ذميمة و فبيحة مهلكة للروح والجسد وانتقوا الحمية والغضب والعداوة والنميمة ، و ما لم نرضوه أن يؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحد ، و كونوا طاهري القلوب ، صادقي النيات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الأجل .

ثم انتقل من أرض سولابط و سار في بلاد و مدائن كثيرة حتى أتى أرضاً تسمى قشمر فسار فيها و أحيا ميتها و مكث حتى أتاه الأجل الذي خلع الجسد ، و ارتفع إلى النور ، و دعا قبل موته تلميذاً له اسمه ايايد الذي كان يخدمه و يقوم عليه ، و كان رجلاً كاملاً في الأمور كلها ، و أوصى إليه ، و قال : إنه قد دنا ارتفاعي عن الدنيا ، و احتفظوا بفرائضكم ، و لاتريغوا عن الحق ، و خذوا بالنسك ثم أمر ايايد أن يبني له مكاناً فبسطه هو رجله و هبأ رأسه إلى المغرب و وجهه إلى المشرق ثم قضى نحبه .

**قال مصنف هذا الكتاب :** ليس هذا الحديث وما شاكله من أخبار

المعمرين و غيرهم مما أعتمده في أمر الغيبة و وقوعها ، لأن الغيبة إنما



صححت لي بمصاحح عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من ذلك بالأخبار التي  
بمثلها صحح الاسلام وشرائعه وأحكامه ، و لكنني أرى الغيبة لكثير من  
أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم و لكثير من الحجج بعدهم عليهم السلام و  
لكثير من الملوك الصالحين من قبل الله تبارك وتعالى ، ولا أجد لها منكراً  
من مخالفينا وجميعها في الصحة من طريق الرواية دون ما قد صحح بالأخبار  
الكثيرة الواردة الصحيحة عن النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم في أمر القائم  
الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام و غيبته حتى يطول الأمد و تقسو القلوب  
و يقع اليأس من ظهوره ، ثم يطلعه الله و تشرق الأرض بنوره و يرتفع  
الظلم والجور بعدله ، فليس في التكذيب بذلك مع الإقرار بنظائره إلا  
القصد إلى إطفاء نور الله و إبطال دينه و يأبى الله إلا أن يتم نوره و يعلي  
كلمته و يحق الحق و يبطل الباطل ، و لو كره المخالفون المكذِّبون  
بما وعد الله الصالحين على لسان خير النسبين صلوات الله عليه وعلى آله  
الطاهرين .

ولا يرادي هذا الحديث وما يشاكله في هذا الكتاب معنى آخر وهو  
أن جميع أهل الوفاق والخلاف يميلون إلى مثله من الأحاديث فإذا ظفروا  
به من هذا الكتاب حرصوا على الوقوف على سائر ما فيه ، فهم بالوقوف  
عليه من بين منكر وناظر و شاك ومقر ، فالمقر يزدد به بصيرة ، والمنكر  
تأكد عليه من الله الحجة ، والواقف الشاك يدعو وقوفه بين الإقرار  
والإنكار إلى البحث والتنقيب <sup>(١)</sup> إلى أمر الغائب و غيبته ، فترجى له  
الهداية لأن الصحيح من الأمور لا يزيد به البحث والتنقيب <sup>(١)</sup> إلا تأكيداً  
كالذهب الذي كلما دخل النار ازداد صفاء وجودة .

وقد غيب الله تبارك وتعالى اسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب  
و إذا سئل به أعطى في أوائل سور من القرآن .

(١) في بعض النسخ المصححة « التنقيب » ، والتنقيب : التفحص كما في النهاية .

فقال عز وجل : الم ، والمر ، والر ، والمص ، وكهيعص ،  
 وحمسق ، وطسم ، وطس ، ويس وما أشبه ذلك لعلتين أحدهما أن  
 الكفار والمشركين كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله وهو النبي ﷺ  
 بدليل قوله عز وجل : « أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً » (١) و كانوا لا  
 يستطيعون للقرآن سمعاً فأنزل الله عز وجل أوائل سور منه اسم الأعظم  
 بحروف مقطوعة هي من حروف كلامهم ولغتهم ولم تجر عاداتهم بذكرها  
 مقطوعة فلم تسموها تعجبوا منها ، وقالوا : نسمع ما بعدها تعجباً فاستمعوا  
 إلى ما بعدها فتأكدت الحجة على المنكرين وازداد أهل الإقرار به بصيرة  
 وتوقف الباقون شكاً لا همة لهم إلا البحث عما شكوا فيه ، وفي البحث  
 الوصول إلى الحق .

والعلة الأخرى في إنزال أوائل هذه السور بالحروف المقطوعة  
 ليخص بمعرفتها أهل العصمة والطهارة ، فيقيمون بها الدلائل ويظهرون  
 بها المعجزات ، ولوعم الله تعالى بمعرفتها جميع الناس لكان في ذلك ضد  
 الحكمة وفساد التدبير ، و كان لا يؤمن من غير المعصوم أن يدعو بها على  
 نبي مرسل أو مؤمن ممتحن ، ثم لا يجوز أن يقع الإجابة بهامع وعده  
 واتصافه بأنه لا يخلف الميعاد ، على أنه يجوز أن يعطى المعرفة ببعضها من  
 يجعله عبرة لخلق متى تعدى فيها حد كبلغ بن باعورا حين أراد أن  
 يدعو على كليم الله موسى بن عمران عليه السلام فأنسى ما كان أوتي من الاسم ،  
 فأنسلخ منها ، وذلك قول الله عز وجل وحل في كتابه « و اتل عليهم نبأ الذي  
 آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفاوين » (٢) ، وإنما  
 فعل عز وجل ذلك ليعلم الناس أنه ما اختص بالفضل إلا من علم  
 أنه مستحق للفضل ، وأنه لم عم لأجاز منهم وقوع ما وقع من بلعم .

(١) الطلاق : ١١-١٢ .

(٢) الاعراف : ١٧٥ .

وإذا جاز أن يغيب الله عز وجل اسمه الأعظم في الحروف المقطوعة في كتابه الذي هو حجته و كلامه ، فكذلك جائز أن يغيب حجته في الناس عن عباده المؤمنين و غيرهم لعلمه عز وجل أنه متى أظهره وقع من أكثر الناس التعدي لحدود الله في شأنه فيستحقون بذلك القتل ، فان قتلهم لم يجر و في أصلابهم مؤمنون ، و إن لم يقتلهم لم يجر و قد استحقوا القتل .

فالحكمة للغيبة في مثل هذه الحالة موجبة ، فإذا تزيّلوا ولم يبق في أصلابهم مؤمن أظهره الله عز وجل فخسف بأعدائه و أبادهم<sup>(١)</sup> ، ألا ترى المحصنة إذا زنت وهي حبلى لم ترحم حتى تضع ولدها وترضعه إلا أن يتكفل برضاعه رجل من المسلمين ، فهذا سبيل من في صلبه مؤمن إذا وجب عليه القتل لم يقتل حتى يزايله ، ولا يعلم ذلك إلا من يكون حجة من قبل علام الغيوب ، و لهذا لا يقيم الحدود إلا هو ، و هذه هي العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدته أهل الخلاف خمسا و عشرين سنة بعد رسول الله ﷺ .

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدثنا الحسن بن محمد بن عامر ، عن عمه عبدالله بن عامر ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقا تل مخالفيه في الأول ؟ قال : لآية في كتاب الله تعالى : « لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما » ، قال : قلت : وما يعني بزيالهم ؟ قال : ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين .

وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عز وجل فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل فقتلهم .  
حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال :

حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد ،  
عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام  
- أو قال له رجل - : أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله  
عز وجل ؟ قال : بلى ؛ قال : فكيف ظهر عليه القوم ، وكيف لم يدفعهم  
وما يمنعه <sup>(١)</sup> من ذلك ؟ قال : آية في كتاب الله عز وجل تمنعه ؛ قال :  
قلت : و آية آية هي ؟ قال : قوله عز وجل : « لو ترى لواء عذابنا الذين  
كفروا منهم عذاباً أليماً » إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب  
قوم كافرين ومناقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع  
فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله . و كذلك قاتلنا أهل البيت  
لن يظهر أبدأ حتى نظهر ودايع الله عز وجل فإذا ظهرت ظهر على من يظهر فقتله .  
حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر السمرقندي العلوي رضي الله  
عنه قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدَّثنا جبرئيل  
ابن أحمد قال : حدَّثني محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ،  
عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « لو  
ترى لواء عذابنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » ، لو أخرج الله عز وجل  
ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين  
لعذب الذين كفروا .



و <sup>(٢)</sup> حدَّثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الفقيه الأسواري بإيلاق قال :  
حدَّثنا مكِّي بن أحمد البرزعي قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم الطرسوسي يقول - وكان  
قد أتى عليه سبع و تسعون سنة على باب يحيى بن منصور - قال : رأيت سربانك ملك  
الهند في بلدة تسمى « قَنَوج » <sup>(٣)</sup> فسألناه كم أتى عليك من السنين ؟ فقال : تسعمائة

(١) في بعض النسخ « لم يمنهم وما يمنه » .

(٢) عطف على ما سبق من أخبار المعصومين .

(٣) بفتح القاف و تشديد النون . ذره جيم ، موضع ببلاد الهند . (المراد) .

سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم وزعم أن النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه فيهم حذيفة بن اليمان وعمر بن العاص واسامة بن زيد وأبو موسى الأشعري وصهيب الرومي وسفينة وغيرهم يدعونه إلى الإسلام فأجاب وأسلم وقبّل كتاب النبي ﷺ فقلت له : كيف تصلي مع هذا الضعف ؟ فقال لي : قال الله تعالى : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم - الآية » . فقلت له : وما طعامك ، فقال : آكل ماء اللحم والكراث ، وسألته هل يخرج منك شيء فقال : في كل أسبوع مرّة شيء يسير ، قال : وسألته عن أسنانه : فقال أبدلتها عشرين مرّة ورأيت [له] في اصطبله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له : زند فيل ، فقلت له : وما تصنع بهذا ؟ قال : يحمل بها ثياب الخدم إلى القصار . ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها ، وعلى كل باب منها عسكر في مائة ألف وعشرين ألفاً ، إذا وقع في أحد من تلك الابواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا يستعان بغيرها وهو في وسط المدينة وسمعتة يقول : دخلت المغرب <sup>(١)</sup> فبلغت إلى الرمل - رمل العالج - وصرت إلى قوم موسى عليه السلام ، فرأيت سطوح بيوتهم مستوية ويندر الطعام <sup>(٢)</sup> خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك وقبورهم في دورهم وساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا شيخوخة ولم أرفيهم علة ولا يعتلون إلى أن يموتوا ، ولهم أسواق إذا أراد إنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر ، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا ، لا يكون بينهم خصومة أبداً ولا كلام يكره إلا ذكر الله عز وجل والصلاة وذكر الموت .

قال مصنف هذا الكتاب - رحمه الله - : فإذا كان جاز عند مخالفتنا مثل هذه الحال لسربانك ملك الهند فينبغي أن لا يحياوا مثل ذلك في حجة الله في التعمير ولا قوة إلا بالله .

(١) في بعض النسخ : دخلت إلى العرب .

(٢) يعني الموضع الذي يجمع فيه الحصيد والقمح ويداس .

## ﴿ باب ﴾

﴿ ما روى في ثواب المنتظر للفرج ﴾

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال :  
حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود قال : حدثنا جعفر بن محمد <sup>(١)</sup> قال : حدثني العمري  
ابن علي البوفكي ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن موسى  
النميري <sup>(٢)</sup> ، عن العلاء بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من مات منكم على هذا  
الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام .

٢ - و بهذا الإسناد ، عن ثعلبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الواسطي  
عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا  
إنتظاراً لهذا الأمر ، فقال عليه السلام : يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله عز وجل  
لا يجعل الله له مخرجاً ؟ بلى والله ليجعل الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً حبس نفسه  
علينا ؛ رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، قال : قلت : فإن مت قبل أن أدرك القائم ؟ قال :  
القائل منكم أن لو أدركت قائم آل محمد نصرته ، كان كالمقارع بين يديه بسيفه ، لا بل  
كالشهيد معه .

٣ - و بهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود ، عن جعفر بن معروف قال : أخبرني  
محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن موسى بن بكر الواسطي ، عن أبي الحسن  
عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من  
الله عز وجل .

(١) كذا في بعض النسخ وفي بعضها « جعفر بن أحمد » ، ولعل الصواب « جعفر بن

معروف » .

(٢) هو موسى بن أكيل النميري من أصحاب الصادق عليه السلام ثقة ، وصحف في بعض

النسخ « بالهرمزي » ، وفي بعضها « لبربري » ، وفي بعضها « بالنهريري » .

٤ - و بهذا الإسناد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن محمد بن الفضيل <sup>(١)</sup> عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الفرج ؟ قال : إن الله عز وجل يقول : « إنتظروا إنني معكم من المنتظرين » <sup>(٢)</sup> .

٥ - و بهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود قال : حدثني أبو صالح خلف بن حماد الكششي قال : حدثنا سهل بن زياد <sup>(٣)</sup> قال : حدثني محمد بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال الرضا عليه السلام : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عز وجل : « و ارتقبوا إنني معكم قريب » <sup>(٤)</sup> ، « فانتظروا إنني معكم من المنتظرين » ، فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس ، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم .

٦ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي بصير ، ومحمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : المنتظر لا مرناً كالمتشحط بدمه في سبيل الله .

٧ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا حيدر بن محمد ؛ و جعفر بن محمد بن مسعود قال : حدثنا محمد بن مسعود قال : حدثنا القاسم بن هشام اللؤلؤي قال : حدثنا الحسن بن محبوب ، عن هشام

(١) محمد بن الفضيل من أصحاب الرضا عليه السلام أزدي صيرفي ، يرمى بالفلو

(صه) وقال الشيخ (ره) في رجاله : محمد بن الفضيل الكوفي الأزدي ضعيف .

(٢) الاعراف : ٧١ . والظاهر من السياق المراد انتظار العذاب . والتأويل بالصاحب

عليه السلام غريب جداً والعلم عند الله .

(٣) سهل بن زياد ضعيف في الحديث غير معتمد عليه و كان احمد بن محمد بن محمد بن عيسى

يشهد عليه بالفلو والكذب وأخرجه من قم الى الري . (جش) .

(٤) تمام الآية في سورة هود : ٩٣ و يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون

من يأتيه عذاب يخزيه و من هو كاذب و ارتقبوا اني معكم قريب .

ابن سالم ، عن عمارة الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : العباداة مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أفضل ، أم العباداة في ظهور الحق و دولته مع الإمام الظاهر منكم ؟ فقال : يا عمارة الصدقة والله في السر [ في دولة الباطل ] أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل و حال الهدنة ممن يعبد الله عز وجل في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحق ، وليس العباداة مع الخوف و في دولة الباطل مثل العباداة مع الأمن في دولة الحق ، إعلموا أن من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عنوة في وقتها فأتمها كتب الله عز وجل له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية ، و من صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمها كتب الله عز وجل له بها عشر صلوات نوافل ، و من عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ، و يضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله و دان الله عز وجل بالتيقن على دينه و على إمامه و على نفسه و أمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة ، إن الله عز وجل كريم .

قال : فقلت : جعلت فداك قد رغبتني في العمل و حثتني عليه و لكنني أحب أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحق و نحن و هم على دين واحد و هو دين الله عز وجل ؟

فقال : إنكم سبقتهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج و إلى كل فقه و خير و إلى عباداة الله سرّاً مع عدوكم مع الإمام المستتر مطيعون له ، صابرون معه ، منتظرون لدولة الحق ، خائفون على إمامكم و أنفسكم من الملوك ، تنظرون إلى حق إمامكم و حقكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك و اضطروكم إلى حرث الدنيا <sup>(١)</sup> و طلب المعاش مع الصبر على دينكم و عبادتكم و طاعة إمامكم والخوف من عدوكم ، فبذلك ضاعف الله أعمالكم ، فهنيئاً لكم هنيئاً .

قال : فقلت له : جعلت فداك فما نتمنى إذا أن نكون من أصحاب الإمام القائم في ظهور الحق و نحن اليوم في إمامتك و طاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة

(١) في بعض النسخ و إلى جذب الارض .



الحق ؟ فقال سبحانه الله : أما تحبون أن يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ، ويحسن حال عامة العباد <sup>(١)</sup> ، ويجمع الله الكلمة و يؤلف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عز وجل في أرضه ، ويقام حدود الله في خلقه ، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهره حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق ، أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرأ وأحداً فأبشروا .

٨ - حدثنا علي بن أحمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن الحسين بن يزيد النوفلي ، عن أبي إبراهيم الكوفي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فكنيت عنده إذ دخل عليه أبو الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام وهو غلام فقممت إليه وقبّلت رأسه وجلست فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا إبراهيم أما إنّه صاحبك من بعدي ، أما ليكن فيه أقوام ويسعد آخرون ، فلعن الله قاتله ، وضاعف على روحه العذاب ، أما ليخرجن الله عز وجل من صلبه خيراً أهل الأرض في زمانه بعد عجائب نمر به حسداً له ، ولكن الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون يخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكملة اثني عشر مهدياً ، اختصهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه ، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ يذب عنه . فدخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام وعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام خمس عشرة امرأة أريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك ، فلما كان من قابل دخلت عليه وهو جالس فقال لي : يا أبا إبراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل وجور ، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان ، حسبك الله يا أبا إبراهيم قال أبو إبراهيم : فما رجعت بشيء أسر إلي من هذا ولا أفرح لقلبي منه <sup>(٢)</sup> .

(١) في بعض النسخ « عامة الناس » .

(٢) تقدم هذا الخبر بتمامه ص ٣٢٤ .

## ﴿ باب ﴾

## ﴿ ( النهي عن تسمية القائم ) ﴾

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثني سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر .

٢ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن الرئبان بن الصلت قال : سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال : لا يرى جسمه ، ولا يسمي باسمه .

٣ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي فقال : يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ قال : أما اسمه فلا ، إن حبيبي و خليلي عهد إلي أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه .

٤ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلني الله فداك ؟ قال : لا تكلم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجّة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه .

٥٧

## ﴿ باب ﴾

﴿ ما روى في علامات خروج القائم عليه السلام ﴾

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : خمس قبل قيام القائم عليه السلام : اليماني ، والسفياني ، والمنادي ، ينادي من السماء و خسف بالبيداء وقتل النفس الزكية .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن عبد الله بن محمد الحجاج ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن شعيب الحداء ، عن صالح مولى بني العذراء قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة .

٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن هلال ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ، والعلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن قيام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين ، قلت : وما هي جعلني الله فداك ؟ قال : ذلك قول الله عز وجل « ولنبلونكم » يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام « بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأفئدة والثمار وبشر الصابرين » <sup>(١)</sup> قال : يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم ، والجوع بغلاء أسعاهم « ونقص من الأموال » قال : كساد التجارات وقلة الفضل . ونقص من الأنفوس قال : موت نذير <sup>(٢)</sup> .

(١) البقرة : ١٥٥ .

(٢) النذير : السريع .

و نقص من الثمرات قال : قلّة ريع ما بزرع . « و بشر الصابرين » عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام .

ثم قال لي : يا محمد هذا تأويله إن الله تعالى يقول : « وما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم » (١) .

٣ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين ابن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي عن الحارث بن المغيرة البصري ، عن ميمون البان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه فرفع جانب الفسطاط فقال : إن أمرنا قد كان آيين من هذه الشمس ، ثم قال : ينادي مناد من السماء فلان بن فلان هو الإمام باسمه ، و ينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله ﷺ ليلة العقبة .

٥ - و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى ابن أعين ، عن المعلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أمر السفياي من الأمر المحتوم ، و خروجه في رجب .

٦ - و بهذا الاسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم ابن عمر ، عن أبي أيوب ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث و عشرين مضين من شهر رمضان .

٧ - و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن - حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قبل قيام القائم خمس علامات محتومات اليماني ، و السفياي ، و الصيحة ، و قتل النفس الزكية ، و الخسف بالبيداء .

٨ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينادي مناد باسم القائم عليه السلام ، قلت : خاص أو عام ؟ قال : عام . يسمع كل قوم بلسانهم ، قلت : فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ؟ قال : لا

يدعهم إبليس حتى ينادي [في آخر الليل] <sup>(١)</sup> و يشكك الناس .

٩ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال أبي عليه السلام : قال : أمير المؤمنين عليه السلام : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربة ، وحش الوجه <sup>(٢)</sup> ، ضخم الهامة ، بوجهه أثر جندري إذا رأيته حسبته أعور ، اسمه عثمان وأبوه عنيسة ، وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين <sup>(٣)</sup> فيستوي على منبرها .

١٠ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان عن عمر بن يزيد قال : قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام : إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أخبث الناس ، أشقر أحمر أزرق ، يقول : يارب ثاري ثاري ثم النار <sup>(٤)</sup> ، وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حبيبة مخافة أن تدل عليه .

١١ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه ، عن محمد بن علي الكوفي قال : حدثنا الحسين بن سفيان ، عن قتيبة بن محمد ، عن عبد الله بن أبي منصور البجلي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفيناني فقال : وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور الشام الخمس : دمشق ، وحمص ، وفلسطين ، و

(١) قال في البحار : الطاهر « في آخر النهار » كما سيأتي تحت رقم ١٤ ، ولعله

من النسخ ولم يكن في بعض النسخ « في آخر الليل » أصلاً فالزيادة من النسخ .

(٢) أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به وفي بعض النسخ « وحش الوجه » بالخاء المعجمة ، والوخش : الردى من كل شيء ، ورجال الناس وسقاطهم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث . ( القاموس ) وفي بعض النسخ المصححة « حش الوجه » .

(٣) يعني الكوفة كما جاءت به الاخبار .

(٤) في قتيبة النعماني بسند آخر عنه عليه السلام « يارب ثاري والنار ، يارب ثاري والنار ،

ولعل المعنى يارب اني اطلب ثاري ولو بدخول النار .

الأردن ، وقتسرين ، فتوقعوا عند ذلك الفرج ، قلت : يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً .

١٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن علي الأتصاري ، عن أبي الصلت الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام : ما علامات القائم منكم إذا خرج ؟ قال : علامته أن يكون شيخ السن ، شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها ، وإن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله .

١٣ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي ، عن أبيه ، عن أبي المغرا ، عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي - عبدالله عليه السلام قال : صوت جبرئيل من السماء ، وصوت إبليس من الأرض ، فاتبعوا الصوت الأوّل ، وإياكم والآخير أن تفتنوا به .

١٤ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول : إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم ؟ قال [لي] : نعم ، واختلاف ولد العباس من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم ، فقلت له : كيف يكون [ذلك] النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء أوّل النهار : ألا إن الحق في علي وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار : ألا إن الحق في السفيناني وشيعته ، فيرتاب عند ذلك المبطلون .

١٥ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن أعين ، عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أمر السفيناني من المحتوم وخروجه في رجب .

١٦ - و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم ابن عمر ، عن أبي أيوب ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضي من شهر رمضان .

١٧- حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدثنا إسماعيل بن مالك ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام - وهو على المنبر - : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون ، مشرب بالحمرة ، مبدح البطن <sup>(١)</sup> عريض الفخذين ، عظيم مشاش المنكبين <sup>(٢)</sup> بظهره شامتان : شامة على لون جلده <sup>(٣)</sup> وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله ، له اسمان : اسم يخفى و اسم يعلن ، فأما الذي يخفى فأحمد ، وأما الذي يعلن فمحمد ، إذا هز رأيته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ، و وضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد ، و أعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً ، و لا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة [ في قلبه ] و هو في قبره ، و هم يتزاورون في قبورهم ، و يقباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه .

١٨- و بهذا الإسناد ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العلم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع على أحسن نباته ، فمن بقي منكم حتى يراه فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت الرّحمة والنبوة ومعبد العلم و موضع الرّسالة . و روي أن التسليم على القائم عليه السلام أن يقال له : « السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه » .

١٩- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن

(١) مبدح البطن أي واسعه و عريضه . و البdach . المتسع من الأرض . و البدح

- بالكسر - : الفضاء الواسع . وامرأة ببدح أي بادن . والابدح : الرجل الطويل [السمين]

والعريض الجذنين من الدواب (القاموس).

(٢) « مشاش » جمع المشاشة - بالضم - وهي رأس العظم الممكن المضغ

(٣) الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه اما بالون أو الثورم ، و هي الخال .

أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال : أبو جعفر عليه السلام : يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشورا يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

٢٠ - و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير قال : سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام : كم يخرج مع القائم عليه السلام ؟ فإنيهم يقولون : إنه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، قال : وما يخرج إلّا في أولى قوّة ، وماتكون أولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف .

٢١ - حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن أبي خالد القمّاط ، عن ضريس ، عن أبي خالد الكابلي ، عن سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال : المفقودون عن فرسهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر فيصبحون بمكة ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » <sup>(١)</sup> وهم أصحاب القائم عليه السلام .

٢٢ - حدّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن صفوان بن يحيى ، عن مندل <sup>(٢)</sup> ، عن بكّار ابن أبي بكر ، عن عبد الله بن عجلان قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : كيف لنا أن نعلم ذلك ؟ فقال : يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوبٌ « طاعة معروفة » .

و روي أنّه يكون في راية المهدي عليه السلام « البيعة لله عزّ وجلّ » .

٢٣ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن عبيد بن كروب <sup>(٣)</sup> قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : إنّ لنا أهل البيت راية من تقدّمها مرق ومن تأخّر عنها محق ، ومن تبعها <sup>(٤)</sup> لحق .

(١) البقرة : ١٢٨ . (٢) في أكثر النسخ « منذر » .

(٣) كذا والظاهر أنه تصحيف والصواب عبيد الكندي الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات .

(٤) في بعض النسخ « من لزمها » .



٢٤ - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال :  
حدثني أبي ، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن إبراهيم  
ابن عقبة ، عن زكريا ، عن أبيه ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :  
يموت سفيه من آل العباس بالسر ، يكون سبب موته أنه ينكح خصياً فيقوم فيذبحه  
ويكتم موته أربعين يوماً ، فإذا سارت الركباني طلب الخصى لم يرجع أول من يخرج  
[ إلى آخر من يخرج ] حتى يذهب ملكهم .

٢٥ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن الحسن  
ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن الحكم  
الحنطاط ، عن محمد بن همام ، عن ورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إثنان بين يدي  
هذا الأمر : خسوف القمر لخمس ، وكسوف الشمس لخمس عشرة [ و ] لم يكن ذلك  
منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض ، وعند ذلك يسقط حساب المنجمين <sup>(١)</sup> .

٢٦ - وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى  
الحلبي ، عن معمر بن يحيى ، عن أبي خالد الكاهلي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال :  
إذا بنى بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة .

٢٧ - وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد  
الرحمن بن الحججاج ، عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قدّام  
القائم موتان : موت أحمر وموت أبيض ، حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، الموت الأحمر  
السيف ، والموت الأبيض الطاعون .

٢٨ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين  
السعد آبادي ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي -  
أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تنكسف الشمس لخمس مضي من  
شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام .

٢٩ - وبهذا الإسناد ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، ومحمد بن مسلم قال : سمعنا

(١) ذلك لان الخسوف في أواسط الشهر والكسوف في أواخره كما هو المعهود .

أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلث الناس ، ف قيل له : إذا ذهب ثلث الناس فما يبقى ؟ فقال عليه السلام : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي .

قال [أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه] مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : وقد أخرجت ما روي في علامات القائم عليه السلام و سيرته و ما يجري في أيامه في الكتاب السر المكتوم إلى الوقت المعلوم [ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ] .

٥٨

### \*( باب )\*

#### \*( في نوادر الكتاب ) \*

١ - حدثنا أحمد بن هارون القاضي <sup>(١)</sup> : وجعفر بن محمد بن مسرور : وعلي بن الحسين بن شاذويه المؤدب رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري قال : حدثنا أبي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الدقاق ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال : سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل : « والعصر إن الإنسان لفي خسر » قال عليه السلام : العصر عصر خروج القائم عليه السلام « إن الإنسان لفي خسر » يعني أعداءنا « إلا الذين آمنوا » يعني بآياتنا « و عملوا الصالحات » يعني بمواساة الإخوان « وتواصوا بالحق » يعني بالإمامة « وتواصوا بالصبر » يعني في الفترة .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إن قوماً قالوا بالفترة واحتجوا بها ، وزعموا أن الإمامة منقطعة كما انقطعت النبوة والرسل من نبي إلى نبي و رسول إلى رسول بعد محمد وآله وصحبه .

فأقول وبالله التوفيق : إن هذا القول مخالف للحق لكثرة الروايات التي وردت أن الأرض لا تخلو من حجة إلى يوم القيامة و

(١) في بعض النسخ « القامي » .

لم تخل من لدن آدم عليه السلام إلى هذا الوقت ، وهذه الأخبار كثيرة شائعة <sup>(١)</sup> قد ذكرتها في هذا الكتاب وهي شائعة في طبقات الشيعة وفرقها ، لا ينكرها منهم منكر ، ولا يجحدوها جاحد ، ولا يتأولها متأول ، وإن الأرض لا تخلو من إمام حيٍّ معروف إماماً ظاهر مشهور ، أو خاف مستور ، ولم يزل إجماعهم عليه إلى زماننا هذا ، فلا إمامة لا تنقطع ولا يجوز انقطاعها لأنها متصلة ما اتصل الليل والنهار .

٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد ابن عيسى بن عبيد قال : حدثنا علي بن الحكم ؛ وعلي بن الحسن <sup>(٢)</sup> ، عن نافع الوراق عن هارون بن خارجة قال : قال لي هارون بن سعد العجلي <sup>(٣)</sup> : قدمنا إسماعيل الذي كنتم تمدون أعناقكم إليه و جعفر شيخ كبير يموت غداً أو بعد غد ، فتبقون بلا إمام ، فلم أدر ما أقول له ، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بمقالته ، فقال : هيهات هيهات أبي الله والله أن ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار فإذا رأيته فقل له : هذا موسى ابن جعفر ، يكبر ويزوجه فيولد له ولد فيكون خلفاً إن شاء الله .

فهذا أبو عبد الله الصادق عليه السلام يحلف بالله أنه لا ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار ، والفترات بين الرسل عليهم السلام كانت جائزة لأن الرسل مبعوثون بشرائع الملوك وتجديدها ونسخ بعضها بعضاً ، وليس الأنبياء والأئمة عليهم السلام كذلك ولا لهم ذلك لأنه لا ينسخ بهم شريعة ولا يجدد بهم ملّة ، وقد علمنا أنه كان بين نوح وإبراهيم ، وبين إبراهيم وموسى ، وبين موسى وعيسى ، وبين عيسى ومحمد عليهم السلام أنبياء وأوصياء كثيرون <sup>(٤)</sup> وإنما كانوا مذكّرين لأمر الله ، مستحفظين مستودعين لما جعل الله تعالى عندهم من الوصايا والكتب والعلوم وما جاءت به الرسل عن الله عز وجل .

(١) في بعض النسخ « متتابعة » .

(٢) في بعض النسخ « علي بن الحسين » . (٣) زبدي . (رجال ابن دأود) .

(٤) في بعض النسخ « يكثرون عددهم » .

إلى أممهم ، و كان لكل نبي منهم مذكر عنه ووصي يؤدّي ما استحفظه من علومه ووصاياه ، فلما ختم الله عزّ وجلّ الرّسل بمحمد ﷺ لم يجر أن يخلو الأرض من وصي هاد مذكر يقوم بأمره و يؤدّي عنه ما استودعه ، حافظاً لما ائتمنه عليه من دين الله عزّ وجلّ و جعل الله عزّ وجلّ ذلك سبباً لا مامة منسوقة منظومة متصلة ما اتصل أمر الله عزّ وجلّ لأنّه لا يجوز أن تندرس آثار الأنبياء و الرّسل و أعلام محمد ﷺ و ملكته و شرائعه و فرائضه و سنته و أحكامه أو تنسخ أو تعفى<sup>(١)</sup> عليها آثار رسول آخر و شرائعه إذا لا رسول بعده ﷺ ولا نبيّ .

و الإمام ليس برّسول ولا نبيّ ولا داع إلى شريعة ولا ملة غير شريعة محمد ﷺ و ملكته ، فلا يجوز أن يكون بين الإمام و الإمام الذي بعده فترة ، فالفترات جائزة بين الرّسل ﷺ و في الإمامة غير جائزة ، فلذلك وجب أنّه لا بدّ من إمام محجوج به .

ولا بدّ أيضاً أن يكون بين الرّسول و الرّسول - وإن كان بينهما فترة - إمام وصي يلزم الخلق حجته و يؤدّي عن الرّسل ما جاؤوا به عن الله تعالى ، وينبّه عباده على ما أغفلوا ، ويبين لهم ما جهلوا ، ليعلموا أن الله عزّ وجلّ لم يتركهم سدى و لم يضرب عنهم الذّكر صفحاً ، ولم يدعهم من دينهم في شبهة ، و لامن فرائضه التي وظيفها عليهم في حيرة ، والنبوة و الرّسالة سنة من الله جلّ جلاله ، و الإمامة فريضة ، و السنن تنقطع و يجوز تركها في حالات ، و الفرائض لا تزول و لا تنقطع بعد محمد ﷺ ، و أجلّ الفرائض و أعظمها خطراً الإمامة التي تؤدّي بها الفرائض و السنن ، و بها كمل الدّين و تمت النعمة ، فالأئمة من آل محمد ﷺ لأنّه لا نبيّ بعده ، ليحملوا العباد على محبة دينهم ، و يلزموهم سبيل نجاتهم و يجنبوهم موارد هلكتهم ، و يبينوا لهم من فرائض الله عزّ وجلّ ما شدّ عن أفهامهم و يهدوهم بكتاب الله عزّ وجلّ إلى مرشد أمورهم ، فيكون

(١) كذا في جميع النسخ و لا . تعفى عليها .

الدِّينَ بِهِمْ مَحْفُوظًا لَا تَعْتَرِضُ فِيهِ الشُّبْهَةُ ، وَفَرَائِضُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمْ مُؤَدَّاةٌ لَا يَدْخُلُهَا بَاطِلٌ ، وَأَحْكَامُ اللَّهِ مَاضِيَةٌ لَا يُلْحَقُهَا تَبْدِيلٌ ، وَلَا يَزِيلُهَا تَغْيِيرٌ .

فَالرَّسَالَةُ وَالنَّبِيُّ سُنَنٌ ، وَالْإِمَامَةُ فَرَضٌ وَفَرَائِضُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجَارِيَةُ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ لَازِمَةٌ لَنَا ، ثَابِتَةٌ لَا تَنْقَطِعُ وَلَا تَتَغَيَّرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَعَ أَنَّا لَا نَدْفَعُ الْأَخْبَارَ الَّتِي رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِتْرَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا وَصِيٌّ وَلَا نُنْكِرُهَا وَنَقُولُ : إِنَّهَا أَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ وَلَكِنْ تَأْوِيلُهَا غَيْرُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مُخَالَفُونَا مِنْ انْقِطَاعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُئِمَّةِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَأِنَّمَا مَعْنَى الْفِتْرَةِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا رَسُولٌ ، وَلَا نَبِيٌّ . وَلَا وَصِيٌّ ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ كَمَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ دَلُّ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ بَعَثَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عِيسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، لَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ ، وَلَكِنْ قَدْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْبِيَاءٌ وَأُئِمَّةٌ مُسْتَوْرُونَ خَائِفُونَ ، مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَنَانٍ الْعَبْسِيُّ نَبِيٌّ لَا يَدْفَعُهُ دَافِعٌ وَلَا يَنْكُرُهُ مَنْكِرٌ لِتَوَاطُيِ الْأَخْبَارِ بِذَلِكَ عَنِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَشَهْرَتِهِ عِنْدَهُمْ ، وَأَنَّ ابْنَتَهُ أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ : هَذِهِ ابْنَةُ نَبِيِّ ضَيْعَةٍ قَوْمِهِ خَالِدُ بْنُ سَنَانٍ الْعَبْسِيُّ ، وَكَانَ بَيْنَ مَبْعَثِهِ وَمَبْعَثِ نَبِيِّنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسُونَ سَنَةً ، وَهُوَ خَالِدُ بْنُ سَنَانٍ بْنِ بَعِيثٍ <sup>(١)</sup> بْنِ مَرِيْطَةَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْسٍ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالْعِلْمِ :

٣- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « لَعِيثٌ » . وَفِي الْمَعَارِفِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ « أُمْتُ ابْنَتِهِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) »

فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » فَقَالَتْ : كَانَ أَبِي يَقُولُ هَذَا .

ابن عبد الله قال : حدثنا محمد بن الوليد الخزاعي ، والسندي بن محمد البزاز جميعاً ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن بشير النبال ، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام قالا : جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها : مرحباً يا ابنة أخي وصافحها وأدناها و بسط لها رداءه ، ثم أجلسها إلى جنبه ، ثم قال : هذه ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان العبسي .

و كان اسمها محياة ابنة خالد بن سنان .

و بعد فلولاً الكتاب المنزل و ما أخبرنا الله تعالى به على لسان نبيينا المرسل صلى الله عليه وآله و ما اجتمعت عليه الأمة من النقل عنه عليه السلام في الخبر الموافق للكتاب أنه لا نبي بعده لكان الواجب اللازم في الحكمة أن لا يجوز أن يخلو العباد من رسول منذر مادام التكليف لازماً لهم ، و أن تكون الرسل متوالية إليهم على ما قال الله عز و جل : « ثم أرسلنا رسلنا تكلموا جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً » <sup>(١)</sup> و لقوله عز و جل : « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » <sup>(٢)</sup> لأن علتهم لا تنزاح إلا بذلك كما حكى تبارك و تعالى عنهم في قوله عز و جل « لولا أرسلنا إلينا رسولاً فتتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي » <sup>(٣)</sup> .

فكان من احتجاج الله عز و جل في جواب ذلك أن قال : « قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات و بالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » <sup>(٤)</sup> ، فعلى العباد مع التكليف لا تنزاح <sup>(٥)</sup> إلا برسول منذر مبعوث إليهم ليقيم أودهم و يخبرهم بمصالح أمورهم ديناً و دلياً ، و ينصف مظلومهم من ظالمهم ، و

(١) المؤمنون : ٢٢ .

(٢) النساء : ١٦٤ .

(٣) طه : ١٣٤ .

(٤) آل عمران : ١٨٣ . (٥) أي لا تبعد ولا تزول .

يأخذ حقَّ ضعيفهم من قوتهم ، و حجة الله عزَّ وجلَّ لا تلزمهم إلاَّ بذلك .

فلما أخبرنا عزَّ وجلَّ أنَّه قد ختم أنبياءه ورسله بمحمد ﷺ سلمنا لذلك وأيقنا أنه لا رسول بعده ، وأنه لا بد لنا ممن يقوم مقامه وتلزمنا حجة الله به ، و تنزاح به علينا لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه ارسوله ﷺ : « إنما أنت منذر و لكل قوم هاد » <sup>(١)</sup> ولأنَّ الحاجة منا إلى ذلك دائمة فينا ثابتة إلى انقضاء الدنيا وزوال التكليف والأمر والنهي عنا فانَّ ذلك الهادي لا يكون مثل حالنا في الحاجة إلى من يقوِّمهم ويؤدِّبهم ويهديهم إلى الحقِّ ، ولا يحتاج إلى مخلوق منا في شيء من علم الشريعة ومصالح الدين والدنيا ، بل مقومه و هاديه الله عزَّ وجلَّ بما يلهمه كما ألهم أمَّ موسى عليهما السلام ، و هداها إلى ما كان فيه نجاتها ونجاة موسى عليهما السلام من فرعون وقومه .

فعلم الإمام عليهما السلام كله من الله عزَّ وجلَّ و من رسول الله ﷺ . فبذلك يكون عالماً بما في الكتاب المنزل وتنزيله وتفسيره وتأويله ومعانيه وناسخه ومنسوخه ، و محكمه ومتشابهه ، وحلاله وحرامه ، وأوامره وزواجره ، و وعده و وعيده ، وأمثاله وقصصه ، لأبرأى و قياس . كما قال الله عزَّ وجلَّ : « ولو ردُّوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » <sup>(٢)</sup> .

والدليل على ذلك ما اجتمعت الأمة على نقله من قول رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا كتاب الله عزَّ وجلَّ وعترتي أهل بيتي وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض » .

(١) الرعد : ٧ .

(٢) النساء : ٨٣ .

و بقوله ﷺ : « الأئمة من أهل بيتي ، لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » فأعلمنا ﷺ فقال إنه مخلف فينا من يقوم مقامه في هدايتنا وفي معرفته علم الكتاب ، وإن الأئمة ستفارقهما إلا من عصمه الله جل جلاله بلزومهما فأنقذه باتباعهما من الضلالة والردي ضمناً منه صحيحاً يؤد به عن الله عز وجل إذ لم يكن ﷺ من المتكلفين ، ولم يتبع إلا ما يوحى إليه أن من تمسك بهما لن يضل ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض .

و بقوله ﷺ : « إن أئمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية واثنين وسبعين فرقة في النار .

فقد أخرج ﷺ من تمسك بالكتاب والعروة من الفرق الهالكة وجعله من الناجية بما قال ﷺ إنه من تمسك بهما لن يضل .

و بقوله ﷺ : « إن في أئمة من يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية والملاق من الدين قد فارق الكتاب والعروة ، فقد دلنا ﷺ بما أعلمنا أن فيما خلفه فينا غنى عن إرسال الله عز وجل الرسل إلينا وقطعاً لعذرنا وحجبتنا ، وجدنا الأئمة بعد نبينا ﷺ قد كثر اختلافها في القرآن وتنزيله وسوره وآياته وفي قراءته ومعانيه وتفسيره وتأويله ، وكل منهم يحتاج لمذهبه بآيات منه فعلمنا أن الذي يعلم من القرآن ما يحتاج إليه هو الذي قرنه الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ بالكتاب الذي لا يفارقه إلى يوم القيامة .

و مع هذا فإنه لا بد أن يكون مع هذا الهادي المقرون بالكتاب حجة ودلالة يبين بهما من الخلق المحجوجين به المحتاجين إليه ، ويكون بهما في صفاته وعلمه وثباته خارجاً عن صفاتهم غنياً بما عنده عنهم ، ثبت بذلك معرفتهم عند الخلق ، دلالة معجزة ، وحجة لازمة يضطر المحجوجين به إلى الإقرار بإمامته لكي يتبين المؤمن المحق [ بذلك ]



من الكافر المبطل المعاند الملبس على الناس بالكاذب والمخارق و  
زخرف القول ، وصنوف التأويلات للكتاب والأخبار ، لأن المعاند لا يقبل  
البرهان .

فإن احتج محتج من أهل الإلحاد والعناد بالكتاب وأنه الحجة  
التي يستغنى بها عن الأئمة الهداة لأن فيه نبياً لكل شيء ، و لقول  
الله عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء »<sup>(١)</sup> .

قلنا له : أما الكتاب فهو على ما وصفت ، « فيه بيان كل شيء »  
منه منصوص مبين ، ومنه ما هو مختلف فيه ، فلا بد لنا من مبين يبين  
لنا ما قد اختلفنا فيه إذ لا يجوز فيه الاختلاف لقوله عز وجل : « ولو كان  
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »<sup>(٢)</sup> . ولا بد للمكلفين من  
مبين يبين ببراهين واضحة تبهر العقول و تلزم بها الحجة ، كما لم يكن  
فيما مضى بد من مبين لكل أمة ما اختلف فيه من كتابها بعد نبينا ،  
ولم يكن ذلك لاستغناء أهل التوراة بالتوراة وأهل الزبور بالزبور و  
أهل الإنجيل بالإنجيل . وقد أخبرنا الله عز وجل عن هذه الكتب أن  
فيها هدى ونوراً يحكم بها النبيون ، وأن فيها حكماً ما يحتاجون إليه .  
ولكنه عز وجل لم يكلمهم إلى علمهم بما فيها ، وواتر الرسل  
إليهم ، وأقام لكل رسول علماً و وصياً و حجة على أمته ، أمرهم بطاعته  
والقبول منه إلى ظهور النبي الآخر لئلا تكون لهم عليه حجة ، وجعل  
أوصياء الأنبياء حكماً بما في كتبه ، فقال تعالى : « يحكم بها النبيون  
الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأخبار بما استحفظوا من  
كتاب الله وكانوا عليه شهداء »<sup>(٣)</sup> .

(١) الأنعام : ٣٧ .

(٢) النساء : ٨٢ .

(٣) المائدة : ٤٤ .

ثم إنه عز وجل قطع عنا بعد نبينا ﷺ والرسل ﷺ وجعل لنا هداة من أهل بيته وعترته يهدوننا إلى الحق ، ويجلون عنا العمى ، وينفون الاختلاف والفرقة ، معصومين قد أمتنا منهم الخطأ والزلل ، وقرن بهم الكتاب ، وأمرنا بالتمسك بهما ، وأعلمنا على لسان نبيه ﷺ أننا لا نضل ما إن تمسكنا بهما ، ولو لا ذلك ما كانت الحكمة توجب إلا بعثة الرسل ﷺ إلى انقطاع التكليف عنا ، وبين الله عز وجل ذلك في قوله لنبيه : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، فله الحجة البالغة علينا بذلك .

والرسل والأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم لم تخل الأرض منهم ، وقد كانت لهم فقرات من خوف وأسباب لا يظهرون فيها دعوة ، ولا يبشرون أمرهم إلا لمن أعنوه ، حتى بعث الله عز وجل محمداً ﷺ فكان آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له « آبي » و كان يقال له : « بالطء أيضاً » .

٤ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ و يعقوب بن يزيد الكاتب ؛ و أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن عبد الله بن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الذي تناهت إليه وصية عيسى بن مريم عليه السلام رجل يقال له : « آبي » .

٥ - و حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ؛ و سعد بن عبد الله جميعاً ، عن يعقوب بن يزيد الكاتب ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حماد بن عيسى عن أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له : « بالطء » (١) .

(١) قال المصنف ص ١٦٦ : « قد ذكر قوم أن « آبي » هو أبو طالب . و إنما اشتبه الأمر به لأن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال : « آبي » فصحفه الناس وقالوا : « أبي » . وأقول : « آبي » بعد الهمزة و إمالة الباء من ألقاب علماء النصارى .

٦ - وحدثنا أبي ؛ وعبد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي ؛ وعبد الجبار ، عن إسماعيل ابن سهل ، عن محمد بن أبي عمير ، عن درست بن أبي منصور الواسطي ، والحسين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سلمان الفارسي رحمه الله قد أتى غير واحد من العلماء ، وكان آخر من أتى أبي <sup>(١)</sup> ، فمكث عنده ما شاء الله ، فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله قال أبي : يا سلمان إن صاحبك الذي تطلبه بمكة قد ظهر ، فتوجه إليه سلمان رحمه الله عليه .

٧ - حدثنا أبي ؛ وعبد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا جماعة من أصحابنا الكوفيين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أمية ابن علي القيسي قال : حدثني درست بن أبي منصور الواسطي أنه سأل أبا الحسن الأول يعني موسى بن جعفر عليه السلام أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي ؟ قال : لا ولكنه كان مستودعاً لوصاياءه فسلمها إليه عليه السلام قال : قلت : فدفعها إليه على أنه كان محجوجاً به ؟ فقال : لو كان محجوجاً به لما دفع إليها الوصايا ، قلت : فما كان حال أبي ؟ قال : أقر بالنبي صلى الله عليه وآله و بما جاء به و دفع إليها الوصايا و مات أبي من يومه .

فقد دل ذلك على أن الفترة هي التقية والسر والاحتجاج من الظهور وإعلان الدعوة لأذهاب شخص ، وارتفاع عين الذات والائتية <sup>(٢)</sup> وقد قال الله عز وجل في قصة الملائكة عليهم السلام : « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » <sup>(٣)</sup> فلو كان الفتور ذهاباً عن الشيء وذاته لكانت الآية محالاً لأن الملائكة ينامون والنائم في غاية الفتور ، والنائم لا يسبح لأنه إذا نام قتر عن التسبيح والنوم بمنزلة الموت لأن الله عز وجل يقول : « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » <sup>(٤)</sup> ، و يقول

(١) كذا . و اعل الفتنة في عدم النسب حفظ صورة الكلمة لئلا يشتبه بأبي .

(٢) في بعض النسخ « الايتية » .

(٣) الانبياء : ٢٠ .

(٤) الزمر : ٣٢ .

عز وجل : « و هو الذي يتوفىكم بالليل و يعلم ما جرحتم بالنهار » (١)  
والنائم فاطر بمنزلة الميِّت ، والذي لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يدركه  
فتور هو الله الذي لا إله إلا هو ، والخبر دليل على ذلك .

٨ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد  
ابن محمد بن عيسى ، عن العباس بن موسى الوراق ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن  
داود بن فرقد العطار قال : قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون ؟ قلت :  
لا أدري ، فقال : يقول الله عز وجل : « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » ، ثم  
قال : ألا أطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام فيه شيء ؟ [ قال : ] فقلت : بلى ، فقال : سئل  
عن ذلك فقال : ما من حي إلا و هو ينام ما خلا الله وحده عز وجل ، والملائكة  
ينامون . فقلت : يقول الله عز وجل : « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » فقال :  
أنفاسهم تسبح .

فالفترة إنما هي الكف عن إظهار الأمر والنهي .

واللغة تدل على ذلك ، يقال : فتر فلان عن طلب فلان ، وفتر  
عن مطالبته ، وفتر عن حاجته وإنما ذلك تراخ عنه وكف لا بطلان الشخص  
والعين ، ومنه قول الرجل : أصابتنى فترة . أي ضعف .

وقد احتج قوم بقول الله عز وجل لنبيه : « لتذرقوا ما أتيتهم من  
نذير من قبلك » (٢) وقول الله عز وجل : « وما آتيناكم من كتب يدرسونها  
وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير » (٣) فجعلوا هذا دليلاً على أنه  
لم يكن بين عيسى عليه السلام وبين محمد عليه السلام نبي ولا رسول ولا حجة . و  
هذا تأويل يبين الخطأ لأن النذر إنما هم الرسل خاصة دون الأنبياء  
والأوصياء ، لأن الله عز وجل يقول لمحمد عليه السلام : « إنما أنت منذر

(١) الانعام : ٦٠ . و جرح و اجترح أى اكتسب .

(٢) السجدة : ٣ .

(٣) سبأ : ٢٢ .

و لكل قوم هاد .

فالنذرهم الرسل ، والأنبياء والأوصياء هداة ، وفي قوله عز وجل  
« ولكل قوم هاد » دليل على أنه لم تخل الأرض من هداة في كل قوم .  
كل عصر تلزم العباد الحجة لله عز وجل بهم من الأنبياء والأوصياء .  
فالهداية من الأنبياء والأوصياء لا يجوز انقطاعهم ما دام التكليف من  
الله عز وجل لازماً للعباد ، لأنهم يؤدثون عن النذر ، وجائز أن تنقطع  
النذر ، كما انقطعت بعد النبي ﷺ فلا نذير بعده .

٩ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد  
الله قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ و يعقوب بن يزيد جميعاً ، عن  
حماد بن عيسى ، عن حريز بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله  
عليه السلام : (١) في قول الله عز وجل : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » فقال : كل إمام  
هاد لكل قوم في زمانهم .

١٠ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد  
ابن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن بريد بن معاوية  
العجلي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما معنى « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد »  
فقال : المنذر رسول الله ﷺ ، وعلي الهادي ، وفي كل وقت وزمان إمام منا يهديهم  
إلى ما جاء به رسول الله ﷺ .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وإنا ما قال الله عز وجل لرسوله  
ﷺ : « لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك » أي ما جاءهم رسول  
قلبك بتبديل شريعة ولا تغيير ملة (٢) ولم ينف عنهم الهداية والدعاة من  
الأوصياء (٣) ، وكيف يكون ذلك و هو عز وجل يحكي عنهم في قوله :

(١) في بعض النسخ « لا ي جعفر عليه السلام » .

(٢) « ولا نسخ ملة » .

(٣) « ولم ينف عنهم الهداية ولا عن الأوصياء » .

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذيرٌ ليكوننَّ أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً » (١) . فهذا يدل على أنه قد كان هناك هاد يدلهم على شرائع دينهم لا أنهم قالوا ذلك قبل أن يبعث محمد ﷺ (٢) .

ومما يدل على ذلك الأخبار التي ذكرناها في هذا المعنى في هذا الكتاب ولا قوة إلا بالله .

١١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن - جعفر الحميري قال : حدثنا الحسن بن ظريف ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن - إسماعيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية فقلت له : كل من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ؟ قال : نعم ، والواقف كافر ، والناصب مشرك .

١٢ - أخبرني علي بن حاتم فيما كتب إلي قال : حدثنا حميد بن زياد ، عن الحسن بن علي بن سقاعة ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن سماعة وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام : « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و كثير منهم فاسقون » (٣) .

١٣ - و بهذا الإسناد ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن الحسن بن محبوب ، عن مؤمن الطاق ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل « اعلّموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها » (٤) قال : يحييها الله عز وجل بالقائم عليه السلام بعد موتها - بموتها كفر أهلها - والكافر ميت .

(١) فاطر : ٣١ .

(٢) في بعض النسخ « قبل أن يكون محمد (ص) » .

(٣) الحديد : ١٦ .

(٤) : ١٧ .

١٤ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي البصري قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال : حدثنا محمد بن جعفر بن عمارة ، عن أبيه ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أفضل الكلام قول لا إله إلا الله ، وأفضل الخلق أول من قال : لا إله إلا الله ، فقل : يا رسول الله و من أول من قال : لا إله إلا الله ؟ قال : أنا ، وأنا نورين يدي الله جل جلاله أوحده وأسبحه وأكبره وأقدسّه وأمجده ، ويتلوني نور شاهد مني ، فقل : يا رسول الله : و من الشاهد منك ؟ فقال : علي بن أبي طالب أخي وصفي و وزير و خليف و وصي ، وإمام أمتي ، وصاحب حوضي ، و حامل لوائي ، فقل له : يا رسول الله فمن يتلوه ؟ فقال : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، ثم الأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة .

١٥ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن - أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الحسن الكناني ، عن جدّه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أنزل على نبيه ﷺ كتاباً قبل أن يأتيه الموت فقال : يا محمد هذا [ ال ] كتاب وصيتك إلى النجيب من أهلك ، فقال : و من النجيب من أهلي يا جبرئيل ؟ فقال : علي بن أبي طالب . وكان على الكتاب خوانيم من ذهب ، فدفعه النبي ﷺ إلى علي عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً ويعمل بما فيه ، ففك عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ، ففك خاتماً وعمل بما فيه . ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ، ففك خاتماً فوجد فيه أن أخرج بقومك إلى الشهادة ولا شهادة لهم إلا معك وأشر نفسك لله تعالى ، ففعل . ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام ، ففك خاتماً فوجد فيه : اصمت والزم منزلك و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، ففعل . ثم دفعه إلى محمد بن علي عليه السلام ، ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وأفتهم ولا تخافن إلا الله عز وجل فإنه لا سبيل لأحد عليك . ثم دفعه إلى فضضت خاتماً فوجدت فيه حدث الناس وأفتهم والشر علم أهل بيتك و صدق آبائك الصالحين ولا تخافن إلا الله

عز وجل وأنت في حرز وأمان ، ففعلت . ثم أدفعه إلى موسى بن جعفر ، و كذلك يدفعه موسى إلى [ الذي ] من بعده ، ثم كذلك أبدأ إلى يوم [ قيام ] المهدي عليه السلام .

١٦ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون » (١) ، فقال : والله ما نزل تأويلها بعد ، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل : يا مؤمن في بطني كافراً كسرني واقتله .

١٧ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، وأحمد بن محمد بن عيسى جميعاً ، عن محمد ابن سنان ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر (٢) قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه : ألا لا يحملن أحدكم [ طعماً ] ولا شرباً ، و حمل

(١) التوبة : ٣٣ .

(٢) قال العلامة في خلاصته في عنوانه في قسم الضعفاء : « زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني - بالذال المهملة - الخارقي - بالخاء المعجمة بعدها ألف و راء مهملة و قاف - الكوفي الأعشى النابلي ، زيد بن أدهب واليه تنسب الجارودية من الزيدية كان من أصحاب أبي جعفر (ع) روى عن الصادق (ع) ، وتغير لما خرج زيد رضي الله عنه عن زيد وقال ابن النضاري حديثه في أصحابنا أكثر منه في الزيدية ، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويمتدنون ما رواه محمد بن بكر الأرجني . وقال الكشي : زياد بن المنذر أبو الجارود الأعشى السرحوب - بالسين المهملة المضمومة والراء المهملة والباء المنقطعة تحتها نقطة واحدة بعدها واو - مضموم ولا شبهة في ذمة وسمى سرحوباً باسم شيطان أعشى يسكن البحر ، و كان أبو الجارود مكفوفاً أعشى القلب ثم روى الكشي في زمة رويات تضمن بعضها كونها كذاباً كافراً .



معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير ، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع ، و من كان ظمأناً روي ، و رويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة .

١٨ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أول من يبائع القائم عليه السلام جبرئيل ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ثم ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق و أنى أمر الله فلا تستعجلوه ، <sup>(١)</sup> .

١٩ - و بهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سيأتي في مسجد كم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً - يعني مسجد مكة - يعلم أهل مكة أنه لم يلد لهم آباؤهم ولا أجدادهم ، عليهم السيوف مكتوب على كل سيف <sup>(٢)</sup> كلمة تفتح ألف كلمة ، فيبعث الله تبارك و تعالى رجلاً قنادي بكل واد ؟ هذا المهدي ، يقضي بقضاء داود و سليمان عليهما السلام ، [و لا يريد عليه بيعة] .

٢٠ - و بهذا الاسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح ؟ لأن فيه آية للمتوسمين و هي بسبيل مقيم .

٢١ - و بهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : دمان في الإسلام حلال من الله عز و جل لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتى يبعث الله عز و جل القائم من أهل البيت عليهم السلام ، فيحكم فيهما بحكم الله عز و جل لا يريد على ذلك بيعة : الزاني المحصن يرحمه ، و مانع الزكاة يضرب رقبتة .

٢٢ - و بهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كأني أنظر

(١) النحل : ١ .

(٢) في بعض النسخ « مكتوب عليها » .

إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف ، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق  
 بين عينيه شمراخ <sup>(١)</sup> ثم يفتنض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه  
 معهم في بلادهم ، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحطت إليه ثلاثة عشر ألف ملك و  
 ثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر القائم عليه السلام ، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في  
 السفينة والذين كانوا مع إبراهيم الخليل عليه السلام حيث ألقى في النار ، وكانوا مع عيسى  
عليه السلام حيث رفع ، وأربعة آلاف مسوئين ومردفين ، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً <sup>(٢)</sup>  
 يوم بدر ، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام  
 فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم شعث غبر  
 سيكون عند قبر الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، وما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء  
 مختلف الملائكة .

٢٣ - وبهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : حدثني أبو حمزة الثمالي قال :  
 قال أبو جعفر عليه السلام : كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام قد ظهر على نجف الكوفة فإذا  
 ظهر على النجف نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، [و] عمودها من عمد عرش الله تعالى ،  
 وسائرها من نصر الله عز وجل ، ولا تهوى بها إلى أحد إلا أهلكه الله تعالى ، قال :  
 قلت : أوتكون معه أو يؤتى بها ؟ قال : بلى يؤتى بها ، يأتيها جبرئيل عليه السلام .

٢٤ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا عمي محمد بن -  
 أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل  
 ابن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لقد نزلت هذه الآية في المفقدين من أصحاب القائم  
عليه السلام قوله عز وجل : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » إنهم ليفتقدون عن فرشهم  
 ليلاً فيصبحون بمكة ، وبعضهم يسير في السحاب يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه  
 قال : قلت : جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً ؟ قال : الذي يسير في السحاب نهراً .

٢٥ - وبهذا الإسناد ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كأنني أنظر  
 إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة و حوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة

(١) الصمراخ : غرة الفرس . (٢) كذا .

أهل بدر ، وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه ، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله ﷺ فيجفلون عنه إجمال الغنم البكم ، فلا يبقى منهم إلا الوزير و أحد عشر نقيباً ، كما بقوا مع موسى ابن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه ، والله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به .

٢٥ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين ابن سعيد ، عن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن أبي هراسة ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن - إسحاق ، عن عبدالله بن حماد الأنصاري قال : حدثنا عمرو بن شمر ، عن جابر بن - يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كائني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير ، يطلب رضاهم في كل شيء ، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول : مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام .

٢٦ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن محمد ابن عامر ، عن عمه عبد الله بن عامر ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما كان قول لوط عليه السلام لقومه « لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد »<sup>(١)</sup> ، إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام ولا ذكر إلا شدة أصحابه وإن الرجل منهم ليعطي قوة أربعين رجلاً ، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد ، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها ، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل .

٢٧ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب عن عبدالله بن محمد ، عن منيع بن الحجاج البصري ، عن مجاشع ، عن معلى ، عن محمد ابن الفيض ، عن أبي جعفر قال : كانت عصي موسى لا دم عليها فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيشتها

حين اقتزعت من شجرتها ، و إنما لتتلق إذا استنطقت ، أعدت لقائنا ﷺ يصنع بها ما كان يصنع بها موسى [ بن عمران عليه السلام ] ، و إنما تصنع ما تؤمر ، و إنما حيث القيت تلقف ما يافكون بلسانها . (١)

٢٨ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن بشر بن جعفر ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قال : قلت : لا ، قال : إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه ، فلم يضره معها حر و لا برد ، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة (٢) وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه و كان في عنقه حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرجه يوسف بمصر من التيممة وجد يعقوب عليه السلام ريحه و هو قوله تعالى حكاية عنه : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفننوا » (٣) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة ، قلت : جعلت فداك : فألي من صار هذا القميص ؟ قال : إلى أهله و هو مع قائمنا إذا خرج ، ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ (٤)

٢٩ - و بهذا الإسناد ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك و تعالى كل منخفض من الأرض ، و خفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته ، فأيتكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها .

(١) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ١ ص ٢٣٢ بهذا السند و فيه اختلاف

في آخره .

(٢) التيممة : عوده تعلق على الانسان ( الصحاح ) .

(٣) يوسف : ٩٤ .

(٤) رواه الكليني بهذا السند في الكافي ج ١ ص ٢٣٢ .

٣٠ - حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال : حدَّثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلبي بن محمد البصري ، عن الحسن بن عليٍّ الوشاء ، عن مثني الحنطاط ، عن قتيبة الأعشى ، عن ابن أبي يعفور ، عن مولى لبني شيبان ، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال : إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم و كملت بها أحوالهم <sup>(١)</sup> .

٣١ - حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن يعقوب قال : حدَّثنا أبو محمد القاسم بن العلاء قال : حدَّثني القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم ح وحدَّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن عليٍّ المروزي <sup>(٢)</sup> قال : حدَّثنا أبو حامد <sup>(٣)</sup> عمران بن موسى بن إبراهيم ، عن الحسن بن القاسم الرقّام قال : حدَّثني القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم <sup>(٤)</sup> قال : كنّا في أيام عليٍّ بن موسى الرضا عليه السلام <sup>(٥)</sup> بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة من بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكرنا كثرة اختلاف الناس فيها ، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوضان الناس فتبسّم عليه السلام ثم قال : يا عبدالعزيز بن مسلم جهل القوم و خدعوا عن أديانهم ، إن الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيه عليه السلام حتّى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيد تفصيل كل شيء ، بين فيه الحلال والحرام ، والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً فقال عزّ وجلّ : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » <sup>(٦)</sup> وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره عليه السلام

(١) اي زاد الله في دماغهم فأكمل شعورهم وفكرهم بقدرته الكاملة . والنخبر رواه

الكليني (ره) ج ١ ص ٢٥ من الكافي .

(٢) في الميون « أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي الهروي »

(٣) في بعض النسخ « أبو ماجد » .

(٤) هو وأخوه مجهولان لا يعرفان ولا يذكران الا في طريق هذه الرواية . و يعرف

منها مرتبتهما في التشيع سيما عبدالعزيز .

(٥) في بعض النسخ « كنّا مع الرضا عليه السلام » .

(٦) الانعام : ٣٨ .

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » (١)  
 فأمر الإمامة من تمام الدين ، ولم يمض عليه السلام حتى بين لا محالة معالماً دينهم وأوضح لهم  
 سبيلهم ، وتركهم على قصد الحق ، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً ، وما ترك  
 شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه ، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد ردّ  
 كتاب الله العزيز ومن ردّ كتاب الله [عز وجل] فهو كافر ، هل تعرفون قدر الإمامة و  
 محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم ؟

إن الإمامة أجلُّ قدراً وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً ، وأبعد غوراً من  
 أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بأرائهم ، أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إن الإمامة  
 خصّها الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة ، وفضيلة  
 شرفها بها وأشاد بها ذكره (٢) فقال عز وجل : « إني جاعلك للناس إماماً » (٣) فقال  
 الخليل عليه السلام سروراً بها : ومن ندرتي ؟ قال الله تبارك وتعالى : « لا ينال عهدي  
 الظالمين » فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة ، ثم  
 أكرمها الله عز وجل بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة ، فقال عز وجل : « و  
 وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و  
 أوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » (٤) .

فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله  
 فقال الله عز وجل : « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين  
 آمنوا والله ولي المؤمنين » (٥) ، فكانت له خاصة فقلدها عليه السلام علياً عليه السلام بأمر الله  
 عز وجل على رسم ما فرضها الله عز وجل فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله  
 العلم والإيمان لقوله عز وجل : « وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في

(١) المائدة : ٥ .

(٢) الاشارة : رفع الصوت بالشئ .

(٣) البقرة : ١٢٣ .

(٤) الانبياء : ٧٣ و ٧٤ .

(٥) آل عمران ٦٨ .

كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث [ ولكنكم كنتم لا تعلمون ] <sup>(١)</sup> فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد وآله عليهم السلام فمن أين يختار هؤلاء الجهال .

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء ، إن الإمامة خلافة الله تعالى وخلافة الرسول صلوات الله عليه ، ومقام أمير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام .  
إن الإمامة زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ،  
إن الإمامة أس الإسلام النامي ، وفرع السامي ، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الإمام : يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، و يقيم حدود الله ، و يذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحبّة البالغة ، الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار .

الإمام : البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى <sup>(٢)</sup> ، والبلد القفار <sup>(٣)</sup> ، ولجج البحار .

الإمام : الماء العذب على الظماء ، والدال على الهدى ، والمنجى من الردى  
الإمام : النار على اليفاع ، الحار لمن اصطلى به <sup>(٤)</sup> والدليل في لمهالك <sup>(٥)</sup> من فارقه فهالك .

الإمام : السحاب المطر ، والغيث الهائل <sup>(٦)</sup> ، والشمس المضيئة ، والسماء

(١) الروم : ٥٦ .

(٢) الغيب : الظلمة وشدة السواد و الدجى : الظلام .

(٣) القفر من الارض : المغارة التي لاماء فيها ولا نبات . وفي الكافي « اجواز البلدان

والقفار . وفي العيون « البيد القفار » والبيداء : القلاة .

(٤) اليفاع : ما ارتفع من الارض . (٥) في العيون « المسالك » .

(٦) الهائل المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر .

الظليلة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة . والغدير والرؤضة .  
الإمام : الأمين الرقيق ، والوالد الشفيق <sup>(١)</sup> ، والأخ الشقيق ، ومفرع العباد  
في الداهية <sup>(٢)</sup> .

الإمام : أمين الله عز وجل في خلقه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ،  
والداعي إلى الله عز وجل ، والذائب عن حرم الله عز وجل .

الإمام : هو المطهر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوص بالعلم ،  
موسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين وغيظ المنافقين ، و بوار الكافرين .

الإمام : واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل  
ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل  
اختصاص من المفضل الوهاب ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره ،  
هيات هيات ، ضلت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الأبواب <sup>(٣)</sup> وحسرت العيون  
وتصاغرت العظماء ، وتحسرت الحكماء ، وحسرت الخطباء ، وتقاصرت الحكماء ،  
وجهلت الألباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعيت البلغاء عن وصف شأن من  
شأنه أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز [والتقصير] ، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه  
أو يفهم شيء من أمره ، أو يقوم أحد مقامه ، أو يغني غناه ، لا وكيف وأتى وهو بحيث  
النجم من أيدي المتناولين ، ووصف الواصفين .

فأين الاختيار من هذا ، وأين العقول عن هذا ، وأين يوجد مثل هذا ؟ ظنوا  
أن ذلك يوجد في غير آل الرسول ﷺ كذبتهم والله أنفسهم ومنتهى الباطل ، فارتقوا  
مرتقاً صعباً دحضاً تذلل عنه إلى الحضيض أقدامهم ، وراموا إقامة الإمام بعقول حائرة  
ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بُعداً ، قاتلهم الله أنى يوفكون .

لقد راموا صعباً ، وقالوا إفكاً ، وضلوا ضلالاً بعيداً ، ووقعوا في الحيرة إن

(١) في العيون ، والوالد الرقيق .

(٢) الداهية : الأمر العظيم .

(٣) الحلوم كالألباب : العقول وضلت وحارت متفاربة المعنى .



تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين  
 رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهـم « وربك يخلق  
 ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » (١) . وقال عزّ  
 وجلّ : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من  
 أمرهم » (٢) . وقال عزّ وجلّ : « ما لكم كيف تحكمون » أم لكم كتاب فيه تدرسون  
 إن لكم فيه لما تخیرون » أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيمة إن لكم لما  
 تحكمون » سلّمهم أيّتهم بذلك زعيم » أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين » (٣)  
 وقال عزّ وجلّ : « أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٤) أم « طبع الله على  
 قلوبهم فهم لا يفقهون » (٥) أم « قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » إن « شرّ الدّوابّ عند  
 الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون » ولو علم الله فيهم خيراً لآسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا  
 وهم معرضون » (٦) أم « قالوا سمعنا وعصينا » (٧) بل هو [ب]فضل الله يؤتيه من يشاء والله  
 ذو الفضل العظيم .

فكيف لهم باختيار الإمام ، والإمام عالم لا يجهل ، وراع لا ينكل (٨) معدن  
 القدس والطهارة والنسك (٩) والزّهادة ، والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرّسول وهو

(١) القصص : ٦٨ .

(٢) الاحزاب : ٣٦ .

(٣) القلم : ٣٧ إلى ٣٢ .

(٤) محمد : ٢٤ .

(٥) راجع سورة التوبة : ٩٣ .

(٦) الانفال : ٢١ إلى ٢٣ .

(٧) البقرة : ٩٣ .

(٨) « راع لا ينكل » أي حافظ للامة ، وفي بعض النسخ « وداع » بالبدال ، و « لا

ينكل » أي لا يضعف ولا يجبن .

(٩) في بعض النسخ « والثناء » والصواب ما في الصلب كما في الكافي والعيون .

نسل المطهرة البتول ، لا مغز فيه في نسب ، ولا يدانية [دس ، له المنزلة الأعلى لا يبلغها]  
 ذو حسب ، في البيت من قريش ، والذروة من هاشم ، والعرة من آل الرسول ،  
 والرضى من الله عز وجل ، شرف الأشراف ، والفرع من آل عبد مناف ، نامى العلم <sup>(١)</sup> ، كامل  
 الحلم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لعباد  
 الله ، حافظ لدين الله عز وجل .

إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمته ما  
 لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عز وجل : « أفمن يهدي  
 إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون » <sup>(٢)</sup> ،  
 وقوله عز وجل : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا  
 الألباب » <sup>(٣)</sup> . وقوله عز وجل في طالوت : « إن الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في  
 العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » <sup>(٤)</sup> . وقال لتبشّر به الله :  
 « وكان فضل الله عليك عظيماً » <sup>(٥)</sup> .

وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته <sup>(٦)</sup> صلوات الله عليهم  
 أجمعين : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب  
 والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم  
 سعيراً » <sup>(٧)</sup> .

إن العبد إذا اختاره الله تعالى لأُمور عباده يشرح لذلك صدره ، وأودع قلبه  
 بناييع الحكمة ، وألهمه العلم إلهاماً ، فلم يعي بعده بجواب ، ولا يحير <sup>(٨)</sup> فيه عن

(١) في بعض النسخ « باقر العلم » . (٢) يونس : ٣٥ .

(٣) البقرة : ٢٦٩ .

(٤) البقرة : ٢٤٧ .

(٥) النساء : ١١٣ . (٦) في بعض النسخ « وورثته » .

(٧) النساء : ٥٣ و ٥٤ .

(٨) من أحرار الجواب أي لا يرد . وفي الميون « ولا يحيد » أي لا يميل .

الصواب ، فهو معصوم مؤيدٌ ، موفقٌ ، مسددٌ ، قد أمن الخطأ والزلل والعتار ، يخصصه الله تعالى بذلك لتكون حجتَه البالغة على عباده ، و شاهدَه على خلقه « وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

فهل يقدرّون على مثل هذا فيختاروه ، أو يكون خيارهم بهذه الصفة فيقدّمونه ، تعدّوا - و بيت الله - الحق ، و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون ، و في كتاب الله الهدى والشفاء ، فنبذوه و اتبعوا أهواءهم فذمّهم الله و مقتهم وأنعمهم . فقال عزّ وجلّ : « و من أضلّ ممّن اتّبع هويّه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين »<sup>(١)</sup> : وقال عزّ وجلّ : « فتعسّأ لهم و أضلّ أعمالهم »<sup>(٢)</sup> وقال : « كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبر جبار »<sup>(٣)</sup> .

هذا آخر الجزء الثاني من كتاب « كمال الدين و تمام النعمة » ، في إثبات الغيبة و كشف الحيرة تصنيف : الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القميّ قدّس الله روحه و نور ضريحه و يكمل الكتاب و تمّ ، والحمد لله ربّ العالمين ، و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين وسلّم تسليماً كثيراً .

(١) القصص : ٥٠ .

(٢) محمد (س) : ١٠٠ . والنمى - بالفتح - : الهلاك .

(٣) النافر : ٣٥ .

إلى هنا تم تصحيحنا هذا الكتاب و تعلّقنا عليه وذلك في ليلة الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع المولود من شهر سنة ١٣٩٠ من الهجرة النبوية . و أنا الأقل خادم العلم والدين على أكبر الفقاري عفى عنه .

## فهرست عام لموضوعات الكتاب

### مقدمة المصنف

|                                                            |    |
|------------------------------------------------------------|----|
| سبب تأليف الكتاب .                                         | ٢  |
| الخليفة قبل الخليفة .                                      | ٣  |
| وجوب طاعة الخليفة .                                        | ٥  |
| ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله عز وجل .                | ٩  |
| وجوب وحدة الخليفة في كل عصر .                              | ٩  |
| لزوم وجود الخليفة .                                        | ١٠ |
| وجوب عصمة الإمام .                                         | ١٠ |
| السُّرُّ في أمره تعالى الملائكة بالسجود لأدم عليه السلام . | ١٣ |
| مباحثة المؤلف مع رجل في مدينة السلام في أمر الغيبة .       | ١٦ |
| مباحثة له أخرى مع رجل آخر في أمر الغيبة .                  | ١٨ |
| وجوب معرفة المهدي عجل الله تعالى فرجه .                    | ١٩ |
| إثبات الغيبة والحكمة فيها .                                | ٢٠ |
| إثبات المشاكلة بين الأنبياء والأئمة عليهم السلام في أمور . | ٢٣ |
| وجه آخر لإثبات المشاكلة .                                  | ٢٥ |
| ردُّ إشكال المخالفين .                                     | ٢٨ |
| مذهب الكيسانية .                                           | ٣٢ |
| ما روي في وفاة محمد بن الحنفية .                           | ٣٦ |
| إبطال قول النادوسية والواقفة في موسى بن جعفر عليه السلام . | ٣٧ |
| ما روي في وفاة موسى بن جعفر عليه السلام .                  | ٣٧ |
| ادعاء الواقفة على العسكري عليه السلام .                    | ٤٠ |



|     |                                                                           |
|-----|---------------------------------------------------------------------------|
| ١٤٥ | الباب السادس في غيبة موسى عليه السلام.                                    |
| ١٥٣ | » السابع مضي موسى عليه السلام ووقوع الغيبة بالاوصياء.                     |
| ١٥٩ | » الثامن بشارة عيسى بن مريم عليه السلام بالنبي محمد المصطفى وآله.         |
| ١٦١ | » التاسع خبر سلمان الفارسي رحمه الله في ذلك.                              |
| ١٦٦ | » العاشر في خبر قس بن ساعدة الأيادي.                                      |
| ١٦٩ | » الحادي عشر في خبر تبع.                                                  |
| ١٧١ | » الثاني عشر في خبر عبد المطلب وأبي طالب.                                 |
| ١٧٦ | » الثالث عشر في خبر سيف بن ذي يزن.                                        |
| ١٨٢ | » الرابع عشر في خبر بحيرى الراهب.                                         |
| ١٨٨ | » الخامس عشر قصة كبير الرهبان في طريق الشام و معرفته بأمر النبي.          |
| ١٩٠ | » السادس عشر في خبر أبي المويهب الراهب.                                   |
| ١٩١ | » السابع عشر خبر سطيح الكاهن.                                             |
| ١٩٦ | » الثامن عشر خبر يوسف اليهودي بالنبي عليه السلام.                         |
| ١٩٨ | » التاسع عشر خبر دواس بن حواش المقبل من الشام.                            |
| ١٩٨ | » العشرون خبر زيد بن عمرو بن نفيل.                                        |
| ٢٠١ | » الحادي والعشرون العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام.       |
| ٢١١ | » الثاني والعشرون اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام.                    |
| ٢٥٠ | » الثالث والعشرون نص الله تعالى على القائم عليه السلام.                   |
| ٢٥٦ | » الرابع والعشرون نص النبي وآله على القائم عليه السلام.                   |
| ٢٨٦ | » الخامس والعشرون ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله من وقوع الغيبة.     |
| ٢٨٨ | » السادس والعشرون ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة.    |
| ٣٠٥ | » السابع والعشرون ما روي عن سيدة نساء العالمين من أمر القائم عليه السلام. |
| ٣٠٨ | » الثامن والعشرون خبر اللوح.                                              |
| ٣١٣ | » التاسع والعشرون ما أخبر به الحسن بن علي عليه السلام من وقوع الغيبة.     |

- ٣١٦ الباب الثلاثون ما أخبر به الحسين بن علي عليه السلام من وقوع الغيبة .
- ٣١٧ » الحادي والثلاثون ما أخبر به علي بن الحسين عليه السلام من وقوع الغيبة .
- ٣٢٤ » الثاني والثلاثون ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة .
- ٣٣٣ » الثالث والثلاثون ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة .
- ٣٥٩ » الرابع والثلاثون ما أخبر به الكاظم عليه السلام من وقوع الغيبة .
- ٣٦٢ ذكر كلام هشام بن الحكم - رضي الله عنه - في هذا المجلس وما آل إليه أمره .
- ٣٧٠ الباب الخامس والثلاثون ما أخبر به الرضا عليه السلام من وقوع الغيبة .
- ٣٧٧ » السادس والثلاثون ما أخبر به الجواد عليه السلام من وقوع الغيبة .
- ٣٧٩ » السابع والثلاثون ما أخبر به المهدي عليه السلام من وقوع الغيبة .
- ٣٨٤ » الثامن والثلاثون ما أخبر به العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة .
- ٣٨٥ ما روي من حديث الخضر عليه السلام .
- ٣٩٣ ما روي من حديث ذي القرنين .
- ٤١٠ الباب التاسع والثلاثون فيمن أنكر القائم عليه السلام .
- ٤١٤ » الأربعون الإمامة لا تجتمع في أخوين إلا الحسنين عليه السلام .
- ٤١٧ » الحادي والأربعون ما روي في نرجس أم القائم عليه السلام .
- ٤٢٤ » الثاني والأربعون ما روي في ميلاد القائم عليه السلام .
- ٤٣٤ » الثالث والأربعون من هنا أبا محمد العسكري بولادة القائم عليه السلام .
- ٤٣٤ » الثالث والأربعون من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه .
- ٤٧٩ » الرابع والأربعون علة الغيبة .
- ٤٨٢ » الخامس والأربعون ذكر التوقيعات .
- ٥٢٣ » السادس والأربعون ما جاء في التعمير .
- ٥٢٥ » السابع والأربعون حديث الدجال .
- ٥٣٢ » الثامن والأربعون حديث عيسى عليه السلام في أرض نينوى .

|     |                                                                      |
|-----|----------------------------------------------------------------------|
| ٥٣٦ | الباب التاسع والأربعون حديث حبابة الواليفة .                         |
| ٥٣٨ | » الخمسون حديث معمر المغربي .                                        |
| ٥٤٧ | » الحادي والخمسون حديث عبيد بن شربة .                                |
| ٥٤٩ | » الثاني والخمسون حديث الربيع بن الصبيح الفزاري .                    |
| ٥٥٠ | » الثالث والخمسون حديث شق الكاهن .                                   |
| ٥٥٢ | » الرابع والخمسون حديث شداد وجنته .                                  |
| ٥٥٥ | » » ذكر المعمرين .                                                   |
| ٥٧٧ | » » قصة بلوهر ويوناسف .                                              |
| ٦٣٨ | » وجه ايراد القصص في الكتاب .                                        |
| ٦٤٤ | الباب الخامس والخمسون ماروي في ثواب المنتظر للفرج .                  |
| ٦٤٨ | » السادس والخمسون النهي عن تسمية القائم <small>عليه السلام</small> . |
| ٦٤٩ | » السابع والخمسون علامات خروج القائم <small>عليه السلام</small> .    |
| ٦٥٦ | » الثامن والخمسون نوادر الكتاب .                                     |
| ٦٥٦ | تحقيقات المؤلف حول معنى الفترة .                                     |



